

عنوان الأطروحة

معيقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع

الاجتماعي الراهن

من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع
- دراسة ميدانية ببعض جامعات الشرق الجزائري -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (LMD) تخصص: علم الاجتماع العام

إشراف الأستاذة الدكتورة:

لامية بوبيدي

إعداد الطالبة :

دلهوم مفيدة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	مؤسسة الانتماء	الصفة
فوزي لوحيدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
لامية بوبيدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا
رضا سلاطينه	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد الشريف مساعدي-سوق اهراس	ممتحنا
منير صوالحية	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي التبسي - تبسة	ممتحنا
فيصل بوراس	أستاذ محاضر . أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا
صالح لعقون	أستاذ محاضر . أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا



شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين الذي وفقنا وأعانا على إنهاء

هذا البحث والخروج به بهذه الصورة المتكاملة ونتقدم بالشكر والتقدير

إلى الأستاذة "بويدي لامية" على كل ما قدمته لنا من توجيهات وإرشادات ومعلومات

ساهمت في إثراء موضوع بحثنا.

وأتقدم بالشكر للأساتذة المحكمين على منحهم لنا الوقت لتحكيم أداة الدراسة

بالرغم من إلتزاماتهم.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد وقدم لنا يد

المساعدة في إنجاز هذا العمل.

وآخر دعونا أ الحمد لله رب العالم

قائمة المحتويات

الصفحة	العنوان
	شكرو عرفان
I	قائمة المحتويات
IV	قائمة الجداول
VII	قائمة الأشكال
أ	ملخص الدراسة
ج	الملخص باللغة الفرنسية
هـ	الملخص باللغة الإنجليزية
الفصل الأول: الإطار الإشكالي والمفاهيمي للدراسة	
01	مقدمة
05	تمهيد
09	أولاً: الإشكالية
13	ثانياً: أهداف الدراسة
14	ثالثاً: أهمية الدراسة
14	رابعاً: مبررات اختيار موضوع الدراسة
15	خامساً: المفاهيم الأساسية للدراسة وتعريفاتها الإجرائية
44	سادساً: المقاربة السوسيولوجية
49	خلاصة
الفصل الثاني: الدراسات السابقة	
51	تمهيد
52	أولاً: عرض الدراسات السابقة
90	ثانياً: جدول مصفوفة الدراسات السابقة

93	ثالثا: التعقيب على الدراسات السابقة
95	رابعا: الفجوة العلمية التي تعالجها الدراسة الحالية
98	خلاصة
الفصل الثالث: النظرية السوسيولوجية	
99	تمهيد
100	أولا: محددات النظرية السوسيولوجية
111	ثانيا: تطبيق النظرية السوسيولوجية
116	ثالث: نشأة وتطور النظرية السوسيولوجية
129	رابعا: تصنيف النظريات السوسيولوجية في ظل مفهوم البراديغم
169	خلاصة
الفصل الرابع: الواقع الاجتماعي والنظرية السوسيولوجية	
171	تمهيد
172	أولا: الواقع الاجتماعي
175	ثانيا: السوسيولوجيا وخصوصيات الواقع الاجتماعي
180	ثالثا: النظرية السوسيولوجية والواقع الاجتماعي
185	رابعا: النظريات السوسيولوجية في العالم العربي
202	خامسا: أزمة علم الاجتماع وانعكاسها على النظرية السوسيولوجية والواقع الاجتماعي
211	خلاصة
الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية	
213	تمهيد
214	أولا: منهج الدراسة
215	ثانيا: أدوات جمع البيانات
225	ثالثا: مجالات الدراسة

242	رابعاً: عرض الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة
253	خلاصة
الفصل السادس: عرض ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية	
256	تمهيد
257	أولاً: عرض وتحليل معطيات المقابلات
411	ثانياً: عرض نتائج الدراسة الميدانية
424	ثالثاً: تفسير النتائج على ضوء المقاربة النظرية المعتمدة
427	رابعاً: مقارنة نتائج الدراسة الحالية بنتائج الدراسات السابقة
431	خامساً: النتيجة العامة
433	سدساً: توصيات
438	خلاصة
438	الخاتمة
440	المراجع
466	الملاحق

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
01	جدول مصفوفة الدراسات السابقة	91
02	كيفية عرض النظرية في الدراسة	113
03	يوضح وحدة التحليل ووجهة البحث للنظريات	169
04	يوضح الهدف من أسئلة دليل المقابلة	221
05	يوضح جامعات الغرب الجزائري	229
06	يوضح جامعات الوسط الجزائري	229
07	يوضح جامعات الشرق الجزائري	231
08	يوضح الكليات والأقسام	236
09	يوضح قائمة الأساتذة لجامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس	241
10	يوضح قائمة الأساتذة لجامعة باجي مختار عنابة	241
11	يوضح قائمة الأساتذة لجامعة 08 ماي 1945 قالمة	241
12	يوضح قائمة الأساتذة لجامعة العربي التبسي	242
13	يوضح خصائص عينة الدراسة	247
14	يوضح توزيع المبحوثين حسب الجنس	248
15	يوضح توزيع المبحوثين حسب التخصص العلمي	259
16	يوضح توزيع العينة حسب سنوات الخبرة في مجال البحث	250
17	يوضح توزيع العينة حسب الجامعة المنتسب إليها	251
18	يوضح مدى ملائمة النظريات السوسيولوجية المعتمدة في دراسة واقعا الاجتماعي الراهن	270
19	يوضح المحددات المعرفية لإختيار نظرية سوسيولوجية ما لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن	288
20	يوضح المضامين الإيديولوجية للنظريات السوسيولوجية	302

314	يوضح ضعف الإ اتفاق حول مفاهيم النظريات السوسيولوجية	21
329	يوضح فوضى العلاقات السببية في النظريات السوسيولوجية الغربية	22
241	يوضح بعض المعوقات الإستمولوجية الأخرى التي تعوق توظيف للنظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن	23
351	يوضح مدى صعوبة فهم وتوظيف النظرية السوسيولوجية	24
360	يوضح مستوى التكوين الذاتي للباحث الجزائري في مجال فهم النظرية السوسيولوجية	25
368	يوضح مدى تشجيع المناخ العلمي للباحثين على تطوير قدراتهم المعرفية في مجال التنظير السوسيولوجي	26
376	يوضح مدى تمتع الباحث بالخطاب النقدي والإعتماد عليه في بحوثه	27
384	يوضح طرق التكوين المعتمدة في الجامعة الجزائرية	28
391	يوضح مدى مواكبة محتوى البرامج المعتمدة في تدريس النظرية السوسيولوجية للتطورات المعرفية الحديثة	29
399	يوضح بعض المعوقات العلمية الأخرى التي تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية من وجهة نظر المبحوثين	30
408	يوضح الحلول المقترحة للتغلب على معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن	31

قائمة الأشكال

رقم الجدول	عنوان الشكل	رقم الصفحة
01	مخطط دمج النظرية والمنهج	34
02	يوضح كيفية إنتقال الفكرة من الفرضية إلى النظرية المقبولة مع مساحة للمراجعة	47
03	يوضح الشكل الرسمي للفرض العلمي	107
04	يوضح محل النظرية في موضوع الدراسة	114
05	يوضح دور ومكانة المفاهيم وعلاقتها بمستويات بنيوية في البحث	115
06	يوضح توظيف المقاربة السوسيولوجية من إنجاز الباحثة	115
07	يوضح أفكار "هنري دي سان سيمون دورفروا "	124
08	يوضح نمط المجتمع عند "أوجست كونت "	126
09	يوضح أفكار "أوجست كونت "	134
10	يوضح أفكار "إميل دوركايم "	140
11	يوضح النسق "عند بارسونز"	143
12	يوضح النموذج الماركسي الأساسي الاقتصادي والبناء الفوقي للمجتمع	150
13	يوضح أفكار "كارل ماركس"	152
14	مخطط يعبر عن نظرية الصراع عند "داهرنوردورف"	154
15	يوضح أفكار "ماكس فيبر"	159
16	يوضح نموذج التفاعلية الرمزية (الخبرة الاجتماعية)	161
17	يوضح المعوقات الإستراتيجية	219
18	يوضح المعوقات العملية	219
19	يوضح توزيع المبحوثين حسب الجنس	249
20	يوضح توزيع المبحوثين حسب التخصص العلمي	250
21	يوضح توزيع العينة حسب سنوات الخبرة في مجال البحث	252
22	يوضح توزيع العينة حسب الجامعة المنتسب إليها	253

23	يوضح مدى ملائمة النظريات السوسيولوجية المعتمدة في دراسة واقعنا الاجتماعي الراهن	271
24	يوضح المحددات المعرفية لإختبار نظرية سوسيولوجية ما لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن	289
25	يوضح المضامين الإيديولوجية للنظريات السوسيولوجية	303
26	يوضح ضعف الإ اتفاق حول مفاهيم النظريات السوسيولوجية	315
27	يوضح فوضى العلاقات السببية في النظريات السوسيولوجية الغربية	330
28	يوضح بعض المعوقات الإستعمولوجية الأخرى التي تعوق توظيف للنظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن	342
29	يوضح مدى صعوبة فهم وتوظيف النظرية السوسيولوجية	352
30	يوضح مستوى التكوين الذاتي للباحث الجزائري في مجال فهم النظرية السوسيولوجية	360
31	يوضح مدى تشجيع المناخ العلمي للباحثين على تطوير قدراتهم المعرفية في مجال التنظير السوسيولوجي	369
32	يوضح مدى تمتع الباحث بالخطاب النقدي والإعتماد عليه في بحوثه	376
33	يوضح طرق التكوين المعتمدة في الجامعة الجزائرية	388
34	يوضح مدى مواكبة محتوى البرامج المعتمدة في تدريس النظرية السوسيولوجية للتطورات المعرفية الحديثة	391
35	يوضح بعض المعوقات العلمية الأخرى التي تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية من وجهة نظر المبحوثين	400
36	يوضح الحلول المقترحة للتغلب على معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن	409
37	الهدف من خلق الانسان	452
38	قيمة الانسان	453
39	يوضح عمل النسن الاجتماعية وعلاقتها بإرادة الانسانضمن خصائص الإطار والاثبات	458

ملخص الدراسة:

دراستنا الموسومة بـ "معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن" من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع.

قد إنطلقت من التساؤل الرئيسي التالي: ماهي معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن من وجهه نظر أساتذة علم الاجتماع؟ وينطوي تحته تساولين فرعين:

1- ماهي المعوقات الإستمولوجية التي تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع

الاجتماعي الراهن من وجهه نظر أساتذة علم الاجتماع؟

2- ماهي المعوقات العملية التي تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي

الراهن من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع؟

وتهدف الدراسة إلى التعرف على المعوقات الإستمولوجية التي تقف حيال توظيف النظرية السوسيولوجية وتجعلها غير قادرة على فهم ودراسة الواقع الاجتماعي المعاش، وبالتالي تكون عاجزة عن تشخيص الظواهر الاجتماعية والكشف عن طبيعة وقائع هذه المشكلات، وهذا من وجهة نظر أساتذة باحثين في علم الاجتماع.

وقد سعت هذه الدراسة للكشف عن المعوقات الابستمولوجية والعملية التي تحول دون توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، وتجعلها عاجزة عن تحقيق دورها الأساس في فهمه وتأويله، وذلك من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع.

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا مجموعة من الإجراءات المنهجية المتمثلة في المنهج الكيفي والمقابلة كأداة لجمع البيانات مع تقنية تحليل المحتوى بوصف طبقت على أساتذة باحثين في علم الاجتماع، برتبة "أستاذ التعليم العالي"، حيث قدر عدد مفردات الدراسة "بواحد وعشرين أستاذ (21) أستاذ التعليم العالي" في علم الاجتماع، وذلك بالإعتماد على الحصر الشامل وهذا في بعض جامعات الشرق الجزائري، وهم "جامعة محمد الشريف مساعديه بسوق أهراس وجامعة باجي مختار بعبانة، وجامعة العربي تبسي بتبسة، وجامعة 08 ماي 1945 بقالمه، حيث أسفرت نتائج الدراسة الميدانية الى عدم

وجود توظيف جيد وحقيقي للنظريات السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، وهذا راجع لعدة معوقات تعطل سير النظرية في دراستها للواقع الاجتماعي، فالنظريات السوسيولوجية المعتمدة في الغالب لا تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع، وهذا نتيجة عدة معوقات إبستمولوجية وعملية، كون النظريات السوسيولوجية لاتلائم سياقنا الاجتماعي، وبالتالي لاتستطيع الاستجابة للإشكالات التي يفرزها الواقع لاختلاف البيئة والخصوصية السوسيوثقافية، ولإختلاف الزمان والمكان الذي أنتجت فيه النظريات الأجنبية، إضافة إلى تبدل العلاقة بين النظرية والواقع الاجتماعي، لأن حركة الواقع أصبحت سريعة تفوق إمكانيات النظرية السوسيولوجية في متابعتها، وملاحقتها، وهذا يؤثر على إدراك النظرية السوسيولوجية للعلاقات السببية بين المتغيرات، مما يشكل صعوبة في توظيفها لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن، ومع هذا وفي ظل غياب تنظير محلي يفضل الباحث السوسيولوجي العربي الاستمرار في الإعتماد على هذه النظريات مع محاولة تطويعها وتكييفها بما يتناسب ومفردات مجتمعنا المحلي ومقابل هذا نجد الباحث لا يحيط إحاطة كافية بواقعه الاجتماعي، وهذا يعتبر عائق أكبر لأنه لايمتلك المعطيات لإختيار النظرية المناسبة وتكييفها حسب هذا الواقع فالباحث السوسيولوجي لا يحيط بواقعه الاجتماعي إحاطة كاملة وبالتالي لا يستطيع التنظير له.

إضافة للمعوقات الإبستمولوجية هناك معوقات عملية عديدة أهمها ضعف التكوين الذاتي للباحث السوسيولوجي العربي، فهو يجد صعوبة في فهم النظرية السوسيولوجية وتوظيفها، أيضا يوجد عدم رضى من طرف المبحوثين على البرامج وطرق التكوين التي لا تواكب الجديد ولا تلامس الواقع الاجتماعي، مع عدم تشجيع المناخ العلمي لأي إبداع وكل هذا يزيد من تأزم الوضع على مستوى توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

الكلمات المفتاحية: المعوقات - النظرية السوسيولوجية - الواقع الاجتماعي.

الملخص باللغة الفرنسية:

L'objectif de l'étude, intitulée "Obstacles to Employer Sociological Theory in Studying the Current Social Reality", du point de vue des professeurs de sociologie

Et je suis parti de la question suivante : Quels sont les obstacles à l'utilisation de la théorie sociologique pour étudier la réalité sociale actuelle du point de vue des professeurs de sociologie?

Il comprend un certain nombre de sous-questions suivantes:

-1 Quels sont les obstacles épistémologiques qui empêchent l'emploi de la théorie sociologique dans l'étude de la réalité sociale actuelle du point de vue des professeurs de sociologie?

-2 Quels sont les obstacles pratiques qui empêchent l'emploi de la théorie sociologique dans l'étude de la réalité sociale actuelle du point de vue des professeurs de sociologie?

Les objectifs de l'étude étaient d'identifier les obstacles épistémologiques qui s'opposent à l'utilisation de la théorie sociologique et la rendent incapable de comprendre et d'étudier la réalité sociale vécue, et donc incapable de diagnostiquer les phénomènes sociaux et de révéler la nature des faits. De ces problèmes, et ceci du point de vue des professeurs chercheurs en sociologie.

Cette étude visait à révéler les obstacles pratiques qui empêchent l'emploi de la théorie sociologique dans l'étude de la réalité sociale actuelle et la rendent incapable de remplir son rôle fondamental de compréhension et d'interprétation, du point de vue des professeurs de sociologie.

Afin de répondre à ces questions, nous avons suivi un ensemble de procédures méthodologiques représentées dans l'approche qualitative et l'entretien comme outil principal de collecte de données avec la technique d'analyse de contenu comme outil secondaire de "professeur de l'enseignement supérieur", où le nombre d'items d'études a été estimé à "21 professeurs de l'enseignement supérieur" en Sociologie, en s'appuyant sur un inventaire exhaustif, et ce dans certaines des universités de l'Est algérien représentées dans " Université Mohammed charif Musaedia à souk ahras, Université Badji

Mokhtar annab, Université Al-Arabi Tepsi à tebessa et Université du 8 mai 1945 à Kalameh.

Les résultats de l'étude de terrain ont révélé qu'il n'y a pas de bon et réel emploi des théories sociologiques dans l'étude de la réalité sociale actuelle, et cela est dû à plusieurs obstacles qui entravent le progrès de la théorie dans son étude de la réalité sociale. ne correspondent pas à notre contexte social Ainsi, il ne peut pas répondre aux problèmes créés par la réalité en raison de la différence d'environnement et de la spécificité socioculturelle et de la différence de temps et de lieu dans lesquels les théories étrangères ont été produites, en plus du changement dans la relation entre théorie et la réalité sociale parce que le mouvement de la réalité est devenu rapide et dépasse les capacités de la théorie sociologique à le suivre et à le poursuivre, ce qui affecte la compréhension de la théorie sociologique des relations causales entre Variables et cela constitue une difficulté à les employer pour étudier le réalité sociale actuelle Cependant, et en l'absence de théorisation locale, le chercheur sociologique arabe préfère continuer à s'appuyer sur ces théories tout en essayant de les adapter et de les adapter en proportion aux détachements de notre société locale.Cependant, nous trouvons le chercheur ignorant de sa réalité sociale, et cela est considéré comme un obstacle plus important car ils n'ont pas les données pour choisir la théorie appropriée et l'adapter en fonction de cette réalité, le chercheur sociologique ne comprend pas sa réalité sociale et ne peut donc pas théoriser à ce sujet.

Outre les obstacles épistémologiques, il existe de nombreux obstacles pratiques, dont le plus important est la faiblesse de l'autoformation du chercheur sociologique arabe, car il a du mal à comprendre et à utiliser la théorie sociologique. Situation au niveau de l'emploi de la théorie sociologique dans l'étude de la réalité sociale actuelle.

Mots clés : obstacles - théorie sociologique - réalité sociale.

الملخص باللغة الإنجليزية:

The present study, entitled "Obstacles to employing sociological theory in studying current social reality" from sociology professors' viewpoints is an attempt to answer the following main questions :

- 1- What are the epistemological obstacles impeding the employment of sociological theory in studying the current social reality from sociology professors' viewpoints?
- 2- What are the practical obstacles impeding the employment of sociological theory in studying the current social reality from sociology professors' viewpoints?

The study aims to identify the epistemological obstacles that stand in the way of employing sociological theory and make it unable to understand and study the lived social reality, and thus be unable to diagnose social phenomena and reveal the nature of the facts of these problems, and this is from sociology professors and researchers' viewpoints.

It seeks to reveal the practical obstacles preventing the employment of sociological theory in the study of the current social reality, and make it unable to achieve its basic role in understanding and interpreting it, sociology professors' viewpoints.

In order to answer these questions, we followed a set of methodological procedures represented in the qualitative approach and the interview as a main tool for data collection with the content analysis technique as a secondary tool that was applied to research professors in sociology, with the rank of "Professor of Higher Education", where the number of study items was estimated to be 21 higher education professors in Sociology, based on comprehensive enumeration, and from some Algerian East universities, namely, " Mohamed-Cherif Messadia University, Souk-Ahras, Badji Mokhtar University, Annaba, Larbi Tebessi University, Tebessa, and May 08, 1945, Guelma.

The obtained results of the field study have proven the absence of a good and real use of sociological theories in studying the current social reality, and this is due to several epistemological and practical obstacles that impede the progress of the theory. The fact is that sociological theories do not fit our social context, and hence cannot respond to the problems raised by reality due to firstly, the difference in the environment and socio-cultural specificity, and secondly, the difference in time and place where foreign theories were produced, in addition to the change in the relationship between theory and social reality. The

movement of reality has become faster than the possibilities of sociological theory following it. This affects the understanding of the sociological theory of the causal relationships between variables, making it difficult in using to study the current social reality.

However, and in the absence of local theorizing, the Arab sociological researcher prefers to continue relying on these theories while trying to adapt and adopt them in proportion to the detachments of our local society. To choose the appropriate theory and adapt it according to this reality, the sociological researcher does not fully understand their social reality and therefore cannot theorize it.

In addition to the epistemological obstacles, there are many practical obstacles, the most important of which is the weakness of self-formation of the Arab sociological researcher, as they finds difficult to understand and use the sociological theory. Creativity and all this worsen the situation at the level of using sociological theory in the study of the current social reality.

Keywords: obstacles - sociological theory - social reality

مقدمة

مقدمة:

لقد إنصب إهتمام الإنسان على دراسة البيئة الطبيعية فتطورت العلوم الفيزيائية منذ آلاف السنين وذلك قبل ظهور العلوم الاجتماعية، وبظهور هذا العلم بدأ الإهتمام بالبيئة الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة والعلوم بمختلف إختصاصاتها ومجالاتها تعتمد على نظريات علمية توضح أفكارها ومسلّماتها، وللنظرية العلمية مكانة متميزة في البحث العلمي ودراسة الظواهر الطبيعية والإنسانية، وذلك بتوجيه حركة العلم في دراسة هذه الظواهر، وهناك من الباحثين من يقدم دورها على دور المنهج العلمي على إعتبار أن المنهج العلمي هو شيء مشترك بين العلوم، لكن النظرية هي الوحيدة القادرة على منح العلم هويته وتحديد موضوعه وابرار خصوصيته وأدواره .

وبالتالي فكل بحث علمي مرجعية نظرية يعتمد عليها، توافق موضوع دراسته تساعده على التقدم في بحثه، فممارسة البحث العلمي يستدعي التقيد بقواعد وإجراءات تحديد الإطار المعرفي والمنهجي، وهذه القواعد والإجراءات تساعده على تنظيم خطوات بحثه وأساليب تعامله مع الواقع والمعطيات، لأن الباحث ينطلق في بحثه العلمي من التجريد إلى الإجراءات العملية أي من المجرد إلى الملموس، لذلك يجب أن تكون النظرية واضحة في ذهن الباحث كي يستطيع أن يمثل الواقع فكريا في عقله ويبني تصور ذهني للجوانب الرئيسية للواقع الملموس، وهذه الخطوة ستكون تمهيدا للخطوات المقبلة، والانتقال في التصور التجريدي إلى مستويات أقل تجريد، وهنا يستعمل الباحث التقنيات المطلوبة بجمع المعطيات وبعدها يرجع مرة أخرى إلى النظرية مسترشدا بها لفهم وتفسير النتائج المتوصل إليها، وهكذا تعتبر النظرية السوسولوجية متشعبة لا تفهم بدون فهم وإستيعاب الفرضيات والمفاهيم التي تشكل المادة الأساسية للنظرية والقوانين وهذا يدل على أن عملية البحث العلمي ليست بالعملية السهلة، فهي تتطلب الكثير من المهارات والإستعداد الأكاديمي لممارستها، ولا تخلو من العوائق التي تواجه الباحثين عند تنفيذ دراستهم، فللبحث العلمي شروط وظروف واستحقاقات لا بد من توافرها، كما تعتبر النظرية السوسولوجية الإطار النظري العلمي الذي يفسر لنا الواقع الاجتماعي، وذلك بتفسير الحقائق ودراسة إمكانية ربط مجموعة من الحقائق حول المجتمع للوصول إلى فهم الواقع بنتائج ملموسة، والنظرية السوسولوجية تدرس جميع التغيرات والتطورات الحاصلة في

المجتمع، فهي تساعد على الوصول إلى المفاهيم والقضايا والإفتراسات التي من خلالها يتم مواجهة مشكلات الدراسة، وتشتمل على قضايا عامة تفسر الظواهر الاجتماعية¹.

والناظر في المشكلات الاجتماعية المتزايدة في المجتمعات، يلاحظ أن هناك صعوبات وعقبات تعترض البحث العلمي الذي بدوره يعتمد على النظريات السوسيولوجية لدراسة وفهم هذه المشكلات، ومنه يتبين لنا أن النظريات السوسيولوجية عند توظيفها تعاني من عدة معوقات لفهم ودراسة هذا الواقع الاجتماعي بما يتضمنه من مشاكل إجتماعية متفاقمة، ورغم أن مساحة علم الاجتماع ممثلة بالعديد من النظريات المختلفة والتي يصل إختلافها أحيانا إلى حد التناقض فهي تقدم تصورات مختلفة للواقع.

وفي إعتقادنا أن هناك تعطيل لسير النظرية في دراستها للواقع الاجتماعي الراهن، فوصف وتحليل الواقع الاجتماعي يعتبر من الوظائف الهامة للنظرية في إطار دراسة النص الواقعي ولإنجاز ذلك تلجأ النظرية عادة إلى إستخدام وسائلها في المفاهيم والفروض².

ومن الضروري أن ترتبط النظرية بالواقع الاجتماعي الذي تدرسه وإلا انحرافت عن هدفها ولن تصل إلى نتائج دقيقة يمكن تعميمها، فهدف الباحث من دراسته هو فهم الواقع وتفسيره بالإعتماد على مدخل سوسيولوجي ملائم لخصائص وطبيعة الواقع، فلنظرية دور هام في فهم الظواهر الاجتماعية، كما تعطينا القدرة على التنبؤ بسير هذه الظاهرة، وعندما لا تؤدي النظرية وظيفتها في فهم الواقع لا يقدم البحث العلمي أي تقدم ولا أي حلول للمشاكل الاجتماعية ويعجز عن تفسير وتحليل وتشخيص الظواهر الاجتماعية ولأهمية دور النظرية في البحث العلمي، كما يوجد تفاعل بين الواقع والنظرية وهذا التفاعل يزيد من قدرة النظرية وكفاءتها على تناول وإستيعاب متغيرات هذا الواقع، فهي تصور الواقع والأحداث والظواهر التي تدخل في نطاقها، وتتناول الواقع بالوصف والتحليل والتفسيرات، خاصة وأن الواقع الاجتماعي متغير وغير ثابت وهذا قد يجعل النظرية قاصرة عن تناول هذا الواقع المتسارع في تغيراته ولمعالجة هذا الموضوع والكشف عن معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، قسمنا العمل إلى (06) ستة فصول

¹ - فيليب جونر: النظرية الاجتماعية والممارسات البحثية: ترجمة محمد ياسر الخواجة، د ط ، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2010، ص، 10.

² - علي ليلة: بناء النظرية الاجتماعية، د ط ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص 35.

هدفها الإحاطة بمشكلة الدراسة، حيث تجمع بين الإرث النظري والجانب الميداني، هذا بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة الفصول و تضمنت الفصول مايلي:

• الفصل الاول:

لقد مهد هذا الفصل الموسوم "بالإطار الإشكالي والمفاهيمي" لباقي الفصول، كونه يوضح ملامح الدراسة و مسارها، حيث تم تحديد إشكالية الدراسة وتحديد السؤال الرئيسي والأسئلة الفرعية، كما عرضنا فيه أهمية وأهداف الدراسة التي تعتبر أساس المراحل القادمة، لأن أي دراسة تسعى لتحقيق أهداف معينة ومما لاشك فيه أن إختيار الباحث لموضوع دراسته يكون بدافع داخلي، كما يرجع أيضا لمبررات موضوعية، وقمنا أيضا بتحديد المفاهيم الأساسية للدراسة وتعريفاتها الإجرائية، والتي تعتبر خطوة هامة تسمح بضبط موضوع الدراسة، فهي تحدد الحقل الدلالي والخلفية النظرية والمنهجية للبحث، والتي تحدد من خلالها الكلمات المفتاحية، كما تم التطرف في هذا الصدد إلى بعض المفاهيم الثانوية المتداولة، والتي يتم الخلط بينها وبين مفاهيم الدراسة، وأخيراً إعتدنا على مقارنة سوسيولوجية كإطار نظري والمتمثلة في النظرية الواقعية" لكارل بوبر "karl poper"، والتي ساعدتنا على إعطاء صورة كلية لمراحل الدراسة الحالية .

• الفصل الثاني:

تضمن هذا الفصل والمعنون "بالدراسات السابقة" تحديداً للقراءات، وماتوصلت إليه الدراسات السابقة من نتائج، حيث أن الدراسات السابقة، تعد أرضية جيدة لعمل الباحث لأن البحوث تبنى على التراكمية المعرفية العلمية، وهذا يساعد على ربح الوقت والجهد والإستفادة من تجارب الآخرين، ومنه قمنا بعدة قراءات وتحديد وعرض للدراسات السابقة التي تخدم موضوعنا، وذلك حسب تسلسلها الزمني من القديم إلى الجديد كما تم تحديد جدول مصفوفة لهذه الدراسات، وتم التعقيب على هذه الدراسات مع محاولة إبراز مكانة الدراسة الحالية على ضوء الدراسات السابقة، بعدها قمنا عرض الفجوة العلمية التي تعالجها دراستنا.

• الفصل الثالث:

في هذا الفصل المعنون بـ: "النظرية السوسيولوجية" تطرقنا إلى كل ما يخص النظرية السوسيولوجية كونها المحور الرئيسي الذي تدور حوله دراستنا، وبإعتبارها الموجه لباحث علم الاجتماع المهتم بدراسة المجتمع من الناحية الواقعية، وهي التي توجهه توجيهاً علمياً وتزوده بالمنهج العلمي المناسب، حيث في

بداية الفصل قدمنا محددات النظرية السوسيولوجية، وفي العنصر الذي يليه ركزنا على كيفية توظيف النظرية السوسيولوجية، إذ يتوجب على الباحث الاجتماعي فهم أهمية تطبيق وتوظيف النظرية السوسيولوجية في البحوث الاجتماعية، ومنها تطرقنا إلى فوائد النظرية وكيفية توظيفها، كما تطرقنا بعد ذلك إلى عنصر نشأة وتطور النظرية السوسيولوجية، أوضحنا من خلاله الثورات التحتية وتغير معالم النسق الاجتماعي الأوربي والعوامل الاجتماعية وتطور النظرية السوسيولوجية بداية بالثورات السياسية يليها الثورة الصناعية وصولاً إلى الثورة الصامتة "العلمية"، ثم عرجنا إلى العوامل الفكرية وتطور النظرية السوسيولوجية وإتجاهاتها المعاصرة وصولاً إلى تمييز وتصنيف النظريات السوسيولوجية، بحيث أنه توجد عدة تصنيفات، وتختلف أسس ومعايير تصنيف وتتمييز النظرية التي ذكرنا منها أسس ومعايير جغرافية وأخرى فلسفية وتاريخية، وركزنا في هذه الدراسة على توضيح تصنيف النظريات السوسيولوجية اعتماداً على المرجعية السوسيولوجية والتي تراعي فكرة النموذج المعرفي الفرعي الذي ينطوي على أعمال عدة منظرين في علم الاجتماع، تماشياً مع التغيرات التي تعتري الواقع الاجتماعي وهي التي تؤدي إلى التغيير في ترتيبها وإعطائها ترتيباً لهذه النماذج كالتالي:

• النموذج العضوي في النظرية السوسيولوجية

أ- النظرية العضوية التقليدية: أوجست كونت-إميل دوركايم.

ب- النظرية البنائية الوظيفية: بارسونز-روبرت ميرتون.

• نموذج الصراع في النظرية السوسيولوجية

أ- النظرية الاجتماعية الماركسية: كارل ماركس.

ب- النظرية الاجتماعية الماركسية المحدث: دهارندوف -جولدنز.

• نموذج السلوكية الاجتماعية في النظرية السوسيولوجية.

أ- النظرية السلوكية الاجتماعية: ماكس فيبر.

ب- النظرية النفسية الاجتماعية: هريرت ميد.

• نموذج ما بعد الحداثة في النظرية السوسيولوجية.

أ- النظرية الشكلية الاجتماعية: أنتوني جينز.

ب- البنوية التقليدية: بيار بورديو.

• الفصل الرابع:

بينما جاء الفصل الرابع بعنوان "الواقع الاجتماعي وعلاقته بالنظرية السوسيولوجية"، وقد تناولنا فيه السوسيولوجيا والواقع الاجتماعي، ووقفنا فيه على السوسيولوجي وخصائص الواقع الاجتماعي ومفهوم المجتمع وخصوصيات الواقع، إضافة إلى هذا تكلمنا عن النظرية السوسيولوجية والواقع الاجتماعي، وأبرزنا من خلاله المنظور الوظيفي والواقع الاجتماعي والمنظور الصراع والواقع الاجتماعي ومنظور التفاعلية الرمزية والواقع الاجتماعي والسوسيولوجيا والعالمية، وفي جانب آخر تطرقنا إلى النظريات السوسيولوجية المعتمدة في العالم العربي، حيث تناولنا إسقاط النظرية السوسيولوجية الغربية على الواقع الاجتماعي العربي وعلم الاجتماع العربي وعلم الاجتماع الإسلامي، وأيضاً التأسيس المنهجي الوضعاني لعلم الاجتماع وصولاً إلى التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع وإسهامات "ابن خلدون" وبناء النظرية الاجتماعية وفي النقطة الرابعة والتي غطينا عن طريقها إشكال الأزمة في علم الاجتماع الغربي والعربي وإنعكاسها على النظرية السوسيولوجية والواقع الاجتماعي.

• الفصل الخامس:

لقد أوضحنا من خلال هذا الفصل "الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية"، وقمنا فيه بتحديد المنهج المستخدم، حيث تختلف المناهج باختلاف طبيعة الموضوع المدروس وإستخدامنا في هذه الدراسة المنهج الكيفي الذي يهتم بفهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المبحوثين، وذلك للحصول على فهم معمق ودراسة الإنسان والواقع الاجتماعي بأبعاده المختلفة، وكانت طبيعة دراستنا إستكشافية وهذا محاولة منا لإستكشاف ميدان الدراسة لأول مرة، وبعد إختيار المنهج توجب علينا تحديد تقنيات تستخدم كأدوات لجمع البيانات حيث إعتمدنا على المقابلة وتحليل المحتوى، ومنه تم توضيح الهدف من المقابلة والأسئلة المطروحة فيها ثم فصلنا في كيفية إجراء المقابلات من حيث الزمان والمكان، كما تم اللجوء إلى إستخدام تقنية تحليل المحتوى بتحليل كل ماهو مسموع ومكتوب من إجابات المبحوثين، كما عرضنا في هذا الفصل مجالات الدراسة الثلاثة - الجغرافي - الزماني - البشري - وتطرقنا في المجال البشري إلى مجتمع الدراسة كما قمنا بعرضن الخصائص الديمغرافية لمفردات دراستنا.

• الفصل السادس:

تمثل هذا الفصل في "عرض ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية" والذي عرض فيه تحليل لمعطيات المقابلات وعرض نتائج الدراسة الميدانية، منها النتائج المتعلقة "بالسؤال الرئيسي" والنتائج المتعلقة "بالسؤال الفرعي الأول" و"السؤال الفرعي الثاني" وصولاً للنتائج العامة، وعرض النتائج على ضوء المقاربة كما قمنا بمقارنة لنتائج دراستنا الحالية مع نتائج الدراسات السابقة، وقدمنا رؤية إستشرافية للباحثة كمحاولة مبدئية لتجاوز أزمة التنظير في دراسة الواقع الاجتماعي، وفي الأخير وضعنا خاتمة للدراسة وطرحنا بعض التوصيات والإقتراحات من خلال النتائج المتوصل إليها، وختمنا دراستنا بطرح تساؤل جديد.

الفصل الأول

الإطار الإشكالي والمفاهيمي للدراسة

تمهيد

أولاً: الإشكالية

ثانياً: أهداف الدراسة

ثالثاً: أهمية الدراسة

رابعاً: مبررات اختيار موضوع الدراسة

خامساً: المفاهيم الأساسية للدراسة وتعريفاتها الإجرائية

سادساً: المقاربة السوسيولوجية

خلاصة

تمهيد:

هذا الفصل مهم لأنه يمهد لباقي الفصول ويوضح أهم ملامح الدراسة ومسارها الذي هو عملية قوامها متمثل في أفعال ثلاثة ينبغي إحترام تسلسلها، وهذه العملية تسمى الأفعال المعرفية (الأبستمولوجية) وهي: القطع - والبناء-والمعاينة¹، ومنه يتم تحدد الإشكالية ومسار وأهداف الدراسة وتوضيح مشكل البحث وهي أساس المراحل القادمة، كما تعد مفاهيم الدراسة ومصطلحاتها العلمية خطوة هامة في البحث، فهي تحدد الحقل الدلالي والخلفية النظرية والمنهجية للدراسة والتي بها تتحقق الدقة الموضوعية ومن خلالها تحدد الكلمات المفتاحية.

كما تقدم مجموعة المعارف العلمية المكتسبة للمدخل النظري للباحث نظرة جيدة ومنظمة للظاهرة تمكنه من الفهم والتفسير العميق للظاهرة، ومنها يستطيع التنبؤ بها مستقبلاً، ومن هذا المنطلق سنقوم بعرض لمبررات إختيار الموضوع وأهميته وأهدافه وطرح إشكالية الدراسة، المفاهيم، والمقاربة السوسيولوجية.

¹-Raymond quivy: **luc، compenhoudt**، manuel recherche en sciences sociales، paris، dunod، 1988، p،p، 14-14.

أولاً-الإشكالية:

المعرفة العلمية مفتاح كل تقدم وتطور في جميع جوانب الحياة الاجتماعية، وهي موضوع إهتمام كل المجتمعات والعالم اليوم يعيش في سباق من أجل اكتساب المعارف العلمية لتحقيق التنمية والرفي ولإنتاج معرفة جديدة تكون كإضافة للرصيد الإنساني في جميع المجالات، وعلى إعتبار أن المعرفة السوسولوجية كمجال من مجالات المعرفة الإنسانية الفكرية، فهي أيضا تهدف الى الكشف والتنبؤ بآليات وميكانيزمات تتماشى مع الواقع الاجتماعي بكل تغيراته، وتقاليده، وطقوسه، ومعتقداته، ومعارفه المنتجة من خلال علاقاتهم وتفاعلاتهم فيما بينهم وعلاقاتهم أيضا بمكوناته الخارجية، كسياسة الدولة ومواقف المجتمع النابعة من خصوصية واقعهم الاجتماعي المنتمين إليه، ولكون المعرفة متجددة فهي ترتبط بالقضايا الاجتماعية للمجتمع، لأن الإنسان كائن إجتماعي يتأثر ويؤثر في الجماعة التي يعيش فيها من خلال جملة مستمرة من التفاعلات ويقوم بتنظيم تفاعلاته مع الآخرين من أضيقتها إلى أوسعها، وفق المنظومة القيمية الشخصية والمنظومات القيمية المجتمعية التي تركز على المعتقد الذي أساسه الثقافة والتاريخ والدين، فالمعرفة الخاصة بالسلوك الإنساني لا تنتم بالجمود مثل المعرفة في العلوم الطبيعية وبالتالي فتغير المبادئ والقواعد المعرفية يؤدي إلى تغير النتائج، ومن خلال هذه النتائج نستطيع تنظيم وبناء حقائق وتشكيل مرجعيات علمية من خلالها نستطيع تفسير الواقع الاجتماعي.

لقد ظهرت الدراسة العلمية "للمجتمع" في أوروبا، ولم ينشأ علم الاجتماع من فراغ بل كان له تأملات فكرية وفلسفية مهدت لظهور التفكير العلمي، فهذا العلم لا يستطيع فهم الواقع فهماً صحيحاً دون إطار فلسفي معين وربطه بمعطياته التاريخية، كما أن أي فلسفة إجتماعية إذا ابتعدت عن الواقع تصبح ضرباً من التفكير المجرد يصعب إختباره، فالعالم الغربي مثلاً يؤمن بالمادة وحدها والتي تجسدت في نظرياته السوسولوجية، وتتوضح تلك الرؤى وتظهر في الممارسة الشخصية للأفراد في مختلف النظريات كالوضعية والنسبية والماركسية وغيرها من الرؤى وصولاً للعولمة والحادثة وما بعدها، وفي الجهة المقابلة كان الدين عامل أساسي في حياة وتاريخ الشعوب العربية والإسلامية على عكس العالم الغربي فكان الدين في مجتمعنا موجهاً ودافعاً، وصانعاً لتاريخ مجتمعاتنا.

ويعتبر علم الاجتماع علماً مرتبطاً بالواقع الاجتماعي بوصفه موضوعاً له، ودوره متمثل في الكشف عن مختلف مسببات الظواهر الاجتماعية وتقديم تفسيراً لها، كما يهدف علم الاجتماع إلى التعرف على

القوانين المسيرة للمجتمع والتي تحكمه والتغيرات التي تطرأ عليه ويمكن الكشف عنها، وهي مرتبطة بالظروف والعوامل التي تعطي للمجتمع شكلا معينا في ظل قانون الحركة والتغير على المدى الطويل أو القصير ويدرس ما يطرأ على المجتمع من مشكلات إجتماعية لمحاولة إيجاد الحلول لها، وذلك من خلال نظرة كلية للمجتمع بغية التوصل إلى قوانين تحكم مسار كل وحدة من وحدات المجتمع، وتحكم السلوكات والتفاعلات وذلك بالدراسات المتعددة من الباحثين والتي تمكن عالم الاجتماع من جمع نتائج يُستتبط منها مبادئ وقوانين تحكم المجتمع من أصغر وحداته إلى أكبرها في حالة إستقراره وتغييره وهذا للوصول إلى واقع يتغير نحو الأفضل، ويعرف "كارل بوبر" علم الاجتماع بقوله "إن الهدف الأساسي لعلم الاجتماع هو تفسير الآثار والنتائج التي تترتب على أفعالنا"¹ ويقول أيضا "بوبر" "إن الهدف الأسمى لعلم الاجتماع هو دراسة المؤسسات الاجتماعية مثل: مؤسسة الأمن وشركات التأمين والمؤسسات التربوية والحكومية والجماعات الاجتماعية مثل: الدول والأمم والطبقات الاجتماعية ومختلف المجموعات الاجتماعية"²، ومنه فعلم الاجتماع يدرس كيفية ظهور الظواهر الاجتماعية وتطورها وأبعادها وكيف تؤدي إلى نتائج غير مُتوقعة، ويبقى تحديد مفهوم موحد لعلم الاجتماع أمراً صعباً، فقد تكون التعاريف المقدمة جامعة لكنها غير مانعة، لأنه مرتبط بالواقع الاجتماعي بوصفه موضوعاً له، والمُشتغلين بهذا العلم هم جزءاً من هذا الواقع، وهذا الأمر ينعكس على الممارسة السوسيولوجية لديهم عن وعي أو بدون وعي، فقيمهم وإنتماءاتهم الأيديولوجية تظهر في ممارستهم السوسيولوجية، لأن الباحث السوسيولوجي هو من يؤكد الحقائق وهي غير محصنة ضد إتجاهات الباحث القائم على البحث السوسيولوجي، وهذا قد يشكل عائق أمام فهم الظاهرة الاجتماعية لأن الظاهرة الاجتماعية تعبر عن موضوع يتم بنائه وليست واقعاً معطى.

وعلم الاجتماع الغربي هو الذي كُتب له الإتصال والإستمرار والسيطرة كنظام فكري وعلمي بحكم إرتباطه بالحضارة المسيطرة، وبالتالي فرض نفسه على العالم، لكن الغرب اليوم يتحدث ويُقر بوجود أزمة في علم الاجتماع الغربي لأن المَسْوَغات والمَفْهُومات الفكرية والمعرفية أصبحت عاجزة عن فهم الواقع وتفسيره وأكد هذا الكثير من علماء الغرب من بينهم "أمانويل والرستين WALLERSTEIN AMMANUUEIL" وهو من أشهر علماء الاجتماع اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية، ودعي إلى ضرورة صياغة جديدة للنظرية

¹ Popper Karl, Conjectures et réfutations, traduite de l'anglais par Michelle Irène et Marc de Launay, édition Payot, paris, p, 188.

² Popper Karl, Conjectures et réfutations, OP.Cit. , p 190.

الاجتماعية، وقد طرح هذه الفكرة "في المؤتمر الرابع عشر بكندا في صيف 1998" وشكك في تراث الفكر السوسيولوجي الغربي المؤسس لعلم الاجتماع برواده الثلاثة "دوركايم، ماركس، فيبر" والتي تعتبر مؤلفاتهم المرجع الأول لثقافة علم الاجتماع المعاصر¹، فكيف سيكون وقع هذه الأزمة علي مجتمعاتنا في ظل غياب إطار معرفي خاص بنا يُعتمد عليه في علم الاجتماع، والإكتفاء بإستيراد إطار معرفي غربي يعيش أزمة حادة على مستواه الإبستمولوجي، ومن هذا المنطلق سعى علماء الاجتماع في السنوات الأخيرة بمحاولات فكرية تُركز على نقد علم الاجتماع الغربي بما يتضمنه من أفكار ومفاهيم، لكن ما لاحظته الكثير من الباحثين والمهتمين، هو إغفالهم تقديم محاولات علمية نقدية لواقع المجتمع العربي بكل تراكيبه الثقافية وأبعاده التاريخية والجغرافية، والكتابات السوسيولوجية الموجودة جاءت في شكل ترجمات للفكر الغربي وهي موجهة لدراسة واقعنا الاجتماعي الراهن، ونحن نعتد عليها لمحاولة معالجة مُشكلات الواقع الاجتماعي بكل تناقضاته وتغيراته، إضافة إلى أن علم الاجتماع في الجزائر قد نشأ في البداية لخدمة المطامع الكولونية في الجزائر² وكل هذا يدفعنا إلى ضرورة الفهم النقدي لأنظمة إنتاج المعرفة من أجل التشخيص الدقيق للمشاكل المطروحة، ولعل هذه المبادرة العلمية تكون منطلق لتصحيح الأخطاء وإعادة النظر بطريقة فاحصة وناقدة تدعو إلى التقويم الجيد الذي يجعل من التفكير السوسيولوجي العربي يستجيب إلى معطيات الواقع، وتدفع الباحث السوسيولوجي العربي للخروج من صومعته وتحدي العوائق التي يواجهها البحث السوسيولوجي بممارسات سوسيولوجية حقيقية، ويرفع رهانا مشتركاً مع العلوم الاجتماعية الأخرى لمحاولة الخروج من الجمود المعرفي إلى الإنتاج والإبداع لفهم المشكلات التي يعاني منها الواقع الاجتماعي، بالتالي تكون الممارسة السوسيولوجية ذات صلة وثيقة بواقعها وقادرة على تفسير الواقع الاجتماعي المحلي والغوص فيه وحل كل المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها، وإعادة التفكير بطرق علمية مع البحث المستمر للوقوف على آلية لتصحيح الأخطاء وهذا يقودنا إلى إمكانية فهم وتأويل الواقع من أجل إعاد بنائه وصياغته، ويكون هذا بمحاولة جادة لفهم إبستمية المرحلة الراهنة وبناء حقول المعرفة وهذا البناء يكون بالنقد والتجاوز وبمنهجية الهدم والبناء أي على أساس معيار القابلية للتكذيب كما يقول "كارل بوبر" أن النشاط المعرفي هو عملية إنتخاب تعمل وفق مبدأ المحاولة والخطأ، ويقصد بذلك الصراع بين النظريات العلمية من أجل البقاء بإعتبارها نظرية قابلة للتكذيب وتجدر الإشارة هنا أن المشروع الإبستمولوجي "لكارل بوبر" يندرج ضمن

¹ - WWW.N.nama-center.com-02/12/2017-h7:53

² - عبد القادر لفتح: علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، د ط ، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص6.

إطار المسألة في مراجعة للأزمة التي عرفها العلم المعاصر، وذلك يكون بالقلق الدائم ونقد بنيات المعرفة وباعتبار المجتمع المحلي مختبراً لكل فرضية .

وعلم الاجتماع هو نتاج تَغَيُّرات وثورات على النُظم المعرفية والثقافية في الغرب، أي أنها وليدة لظروف بيئتها وتعبّر عن ذاتها، ومن منطلق أن تَغَيُّر المبادئ والقواعد المعرفية يُؤدّي إلى تَغَيُّر النتائج، وباعتبار أن النظرية من ضروريات البحث السوسيولوجي، وهي بمثابة الأرضية الأساسية لتأسيس هذه البُحوث وتمثّل نمطاً لبناء المعرفة العلمية وشرط ضروري للتفسير والتحليل، ولهذا وَجِبَ الإهتمام بالنظرية السوسيولوجية وكيفية توظيفها، لأنها تعبّر عن حقائق معرفية تتحكم فيها مجموعة من الفرضيات والمفاهيم، وهي لا تُعبّر عن مُجرد تَجْمِيع للحقائق بل تُبرز نوعية التَغَيُّر في بنى الأنساق الاجتماعية، والتي من خلالها تفسّر الظواهر الاجتماعية، فالنظرية تُوضّح لنا ما نُريد معرفته فتمدنا بالأسئلة المراد الإجابة عنها، والإنتلاق في البحوث يكون من جملة إشكاليات تتجّه إلى صياغة إستراتيجية معرفية للمشكلات المدروسة بالإعتماد على نظريات سوسيولوجية مناسبة، ومن خلالها نستطيع تنظيم وبناء الحقائق، كما تُشكّل مرجعية للإنتلاق في البحث عن حقائق جديدة، فهي محاولة فكرية تفسّر جانباً من الواقع الاجتماعي، وفي المقابل هناك من المفكرين من يعتبرها مجرد مجموعة من الفرضيات ولا تعتبر إطاراً نظرياً يساعد على التفسير، وبالتالي فهي عبارة عن فرضيات قابلة للإختبار ميدانياً وأفضل النظريات من تستطيع أن تَمُدنا بأحسن أداة للتعامل مع الواقع الاجتماعي المُعاش .

وقد إرتأينا أن نُسلط الضوء على واقع توظيف النظرية السوسيولوجية، وهل هناك معوقات تجعل منها غير قادرة على فهم وتشخيص المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع، لأن البحث العلمي يفرض على الباحث السوسيولوجي التقيد بقواعد وإجراءات لمعالجة موضوع دراسته وتضع له إطاراً معرفياً ومنهجياً وذلك بالإعتماد على نظرية توجهُ بحثه، فتكون بذلك الخلفية النظرية هي أساس الإختيار الجيد للمشكلة المطروحة، وقد يعتمد الباحث على نظرية جاهزة يحاول إختبار صحتها على أرض الواقع، وهناك من الباحثين من يعتمد على خبراته ويوظف نظرية خاصة به بالإعتماد على دراسات سابقة وحقائق جزئية وهذا يحتاج إلى دليل عقلي وقدرة على الفحص والتمحيص لبناء نظرية دون اللجوء إلى النقل، ومن خلال كل هذا يَقِف الباحث عاجزاً أمام كيفية توظيف الخلفية النظرية المعتمدة، وبالتالي يجد أمامه عدة عوائق تجعل منه غير قادر على توظيفها في بحوثه، وسنحاول في هذه الدراسة الوقوف على أهم المعوقات التي قد تحول

دون ذلك، ومنه البحث عن معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، من وجهة نظر أساتذة باحثين في علم الاجتماع للوقوف على طبيعتها ووضعها أمام المعنيين بتطوير البحث العلمي بغية تجاوزها والنهوض بالبحث السوسيولوجي.

وبناءً على ما تقدم نطرح الإشكال العام على النحو التالي:

- ماهي معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع؟
- وقد تم تفكيكه الى السؤالين الفرعيين الآتين :
- ماهي المعوقات الأبنستمولوجية التي تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع؟
- ماهي المعوقات العملية التي تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع؟

ثانياً-أهداف الدراسة.

أي دراسة علمية تسعى لتحقيق أهداف محددة ونهدف من خلال دراستنا الموسومة بـ " معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن " إلى الكشف على أهم هذه المعوقات، وهذا يتحقق في ضوء تحقق الأهداف الفرعية التالية:

- الكشف عن أهم المعوقات الأبنستمولوجية التي تقف حيال توظيف النظرية السوسيولوجية وتجعلها غير قادرة على فهم ودراسة الواقع الاجتماعي المعاش، وبالتالي تكون عاجزة عن تشخيص الظواهر الاجتماعية والكشف عن طبيعة وقائع المشكلات الاجتماعية وهذا من وجهة نظر أساتذة باحثين في علم الاجتماع.
- الكشف عن أهم المعوقات العملية التي تحول دون توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، وتجعل منها عاجزة عن تحقيق دورها الأساس في فهمه وتأويله، وذلك من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع.

ثالثا - أهمية الدراسة.

تكتسي الدراسة الحالية أهمية من حيث أنها تسلط الضوء حول موضوع هام في ميدان البحث السوسيولوجي، والمتمثل في "معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن" فمن الضروري أن ترتبط النظرية السوسيولوجية بالواقع الاجتماعي المعاش وتواكب كل تغيراته، وتحدياته لكي تستطيع فهمه وتشخيصه وتحليل وقائعه، وإن عجزت عن فهم وتفسير وقائعه لا تكون هناك مصداقية لنتائج البحث، وبالتالي تنحرف إلى تشخيص غير واقعي لا علاقة له بالواقع الاجتماعي الراهن، لأن هذا الواقع لا يُفهم ويدرس ويُحل ويُفسر إلا بالاعتماد على مدخل سوسولوجي يلائم طبيعته وخصائصه مع التوظيف الجيد لهذا المدخل في دراسة الظواهر الاجتماعية، والملاحظ أن المدخل المعتمد عليه في بحوثنا مصدره الدول الأجنبية، وله منطلقات فكرية ومعرفية مغايرة لمجتمعنا، إضافة لتعدد النظريات واختلافها وتشعبها الشيء الذي يُصعب عمل الباحث السوسيولوجي.

إن فهم الظاهرة الاجتماعية والكشف عن طبيعته الواقع الاجتماعي المعاش من أهم القضايا التي تشغل الباحث في علم الاجتماع وذلك لإستخلاص معالم النسق الفكري لهذا العلم، وهذا يحتم عليه الرجوع للمرجعيات التي ينطلق منها علم الاجتماع والعوامل المتحركة في سلوك الإنسان وتصورهم للطبيعة البشرية وبالتالي فأهمية دراستنا تمكن في محاولة الكشف عن أبرز وأهم المعوقات من وجهة نظر الأساتذة الباحثين في علم الاجتماع، ومحاولة وضع حلول وآليات كبداية علمية لمحاولة تجاوز هذه العوائق مع دعوة لدراسات أخرى في نفس الموضوع لأن تحديد المشكلة والوقوف على المعوقات في أي موضوع أو دراسة ما تعتبر الخطوة الصحيحة بإتجاه حلها.

رابعا - مبررات إختيار موضوع الدراسة.

مما لا شك فيه أن إختيار الباحث لموضوع دراسته لا يكون على سبيل الصدفة، بل يكون له صلة وثيقة بذات الباحث وذلك بدافع داخلي أو ميل للبحث في مشكلة ما وترتبط أيضا بالواقع الاجتماعي المدروس، كما يمكن أن ترجع مبررات إختيار موضوع الدراسة إلى أسباب موضوعية.

ومن أهم المبررات الذاتية التي دفعتني للبحث في هذا الإشكال:

فُضولي العلمي الذي تحرك منذ إنجاز مذكرة اليسانس في هذا الإتجاه حيث قدمت دراسة موسومة بعنوان: "فعالية السنن الاجتماعية في القرآن الكريم" فتبادرت في ذهني عدة تساؤلات، وزاد فضولي أكثر

في محاولة التعمق في دراسة الموضوع في مذكرة الماستر والموسوم بعنوان: "عوائق البحث السوسيولوجي في مجال الجريمة" وهذا الطرح ساعدني على التنبيه لعلاقة تربط بين الموضوعين، مما دفعني بقوة للخوض في أغوار دراستي الحالية، ومحاولة فهم حيثياتها بالربط بين الحقائق المستمدة من الدراستين، ولوضع فكرة نموذج بديل يكون كمحاولة لتأسيس اللبنة الأساسية كإقتراح ومحاولة للخروج من أزمة يُعاني منها علم الاجتماع من وجهة نظري الخاصة.

بالإضافة إلى المبررات الذاتية هناك مبررات موضوعية نذكر منها:

إن واقع أزمة علم الاجتماع في الغرب والوطن العربي دفعني للخوض في هذا الموضوع بمحاولة البحث في الأسباب التي تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، خاصة مع التزايد المستمر للمشاكل الاجتماعية، فرغم الكم الهائل من البحوث العلمية في هذا المجال إلا أنها لم تستطيع الحد أو الإنقاص منها، وهذا ما أثار قلقنا العلمي وجعلنا نسأل عن السبب وكان هذا دافع لنا للبحث فيه.

كذلك الدور المهم للنظرية السوسيولوجية في معالجة الواقع الاجتماعي بكل ما تحمله من ثراث معرفي وأدوات منهجية، فحين تعجز عن تشخيص وإيجاد حلول وتفسير واضح للظواهر الاجتماعية يضعنا هذا أمام إلزامية البحث في هذا الموضوع وكشف الغطاء على المعوقات التي تواجه توظيف النظرية السوسيولوجية، وهذا قد يُوضح لنا حقائق تحتاج إلى جرأة علمية ونقدية تدفعنا إلى محاولة الإعتماد على أنفسنا في التنظير بما يتماشى وواقعنا الاجتماعي بكل خصوصياته ومعطياته، فقد يكون سبب تدهور واقعنا الاجتماعي والعجز عن حل مشاكله هو "الإطار النظري" نفسه خاصة وأن علم الاجتماع الغربي يعاني من أزمة في هذا المجال.

خامسا - المفاهيم الأساسية للدراسة وتعريفاتها الإجرائية.

تعد عملية تحديد المفاهيم من الخطوات الأساسية للبحث العلمي، حيث تسمح لنا بضبط موضوع بحثنا والتحكم فيه بشكل يمكننا من الوصول إلى نتائج أكثر مصداقية تستطيع تفسير الإشكال المطروح، كما تُتيح لنا فرصة تحديد جوانب الموضوع وتُوضح الأبعاد المراد دراستها وكشف الغُموض عنها، فأَي بحث أو دراسة تنطوي على مجموعة من المفاهيم والمصطلحات العلمية، وتحديدتها يُعتبر أمراً أساسياً يُساعد الباحث على إيجاد مفاهيم لفهم الموضوع وتوجيه مسار بحثه، ويُشكل إطاراً تصورياً للخلفية النظرية التي توضح

المضامين المراد تفصيلها وتُساعد على الفهم الجيد لأبعاد الموضوع، حيث يقول "فوضيل دليو" لا يستطيع الباحث أن يتعرف على الظاهرة المدروسة، والإشكالية القائمة إلا من خلال ملاحظاته المنظمة وإدراكاته الدقيقة، ومن المحتمل أن تكون بعض جوانب الظاهرة المدروسة غامضة عند الآخرين أوتحتاج إلى مزيد من التوصيف والتوضيح"¹، ومن هنا فإن دراستنا تتضمن مجموعة من المفاهيم الأساسية سنحاول توضيحها وتبيان حدود إستخدامها في إطار مسعى هذا البحث.

1 - التحديد المفهومي المعوقات: Obstacles.

1-1-المعوقات لغة: المعوقات هي جمع لكلمة معوق فهو إسم فاعل، وأعاق، يعيق، ويقال في اللغة: "عاق" هو الصرف عن الشيء والحبس عنه ومنه التعويق والإعتاق... التنشيط² ونفسها كلمة العائق في اللغة العربية يحدد بإسم فاعل جمعه عوائق وعوق وهو المانع عن الشيء، تقول عاقني عن الوجه الذي أراد عائق وعاقنتني العوائق عن الشيء منعه وشغله عنه، فهو عائق والمصدر عوق والتعويق وهو الحبس والتنشيط والعوق من يعوق الناس عن الخير وعاقني عائق أي حبسني.³

كما تعرف كلمة عاق في المعجم الوسيط بـ "عاق" عوقا منعه وشغله عنه فهو عائق⁴ والمعوقات تطلق على الحبس والصرف والتنشيط.

وقد وردت مفردة "معوقات" في القرآن الكريم⁵: "قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا"، ويقول الطبري في تفسير هذه الآية: "قد يعلم الله الذين يعوقون الناس منكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدّونهم عنه، وعن شهود الحرب معه، نفاقا منهم، وتخذ يلاعن الإسلام وأهله".

¹ - فوضيل دليو وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، د ط ، منشورات جامعية، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص 69.

² - ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، انظر في مادة (عوق) (279/10).

³ - شحاته عبد المطلب حسن أحم: معوقات تنفيذ العقوبة البدنية في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، د ط ، دار الجامعة العربية الجديدة، مصر، 2005، ص 02.

⁴ - مجمع اللغة العربية: (المعجم الوسيط)، د ط ، الجيزة، مطبعة مصر، القاهرة، 1951، ص 643.

5 - سورة الأحزاب: الآية 18.

1-2- تعريف المعوقات اصطلاحاً:

هي مجموعة من العوامل والعقبات والصعوبات التي تقف حائلاً أمام تحقيق هدف ما، ويعرفها "جرجس"¹ العائق عبارة عن حاجز أو مانع مادي أو معنوي أو نفسي أو اجتماعي يقف كالسد بين المرء وبين طموحه أو تحقيق حاجاته.¹

ويعرفها أيضاً بأنها "كل الأشياء والأشخاص أو الأشكال الاجتماعية التي يمكن أن تكون عائقاً يحول دون أن يحقق الإنسان أهدافه وطموحاته". وعرفت أيضاً المعوقات "وضع صعب يكتنفه شيء من الغموض يحول دون تحقيق الأهداف بكفاية وفاعلية، ويمكن النظر إليها على أنها المسبب للفجوة بين مستوى الإنجاز المتوقع والإنجاز الفعلي أو على أنها الانحراف في الأداء عن معيار محدد مسبقاً".²

ومصطلح المعوقات تناوله العديد من المفكرين والدارسين في العديد من المجالات وفي مختلف التخصصات وهو يشير إلى العديد من المعاني كالحيلولة دون تحقيق الهدف، وهي ذات تأثير سلبي يمع من تحقيق النجاح ويعيق عن القيام بالعمل وعرفها "بشار" أنها كل ما ساهم في التعثر، أي ما يحول دون الوصول إلى الهدف لتحقيق الغايات وتوفير أسباب النجاح ويطلق عليه في الأدبيات الأصلية الحجب، وهو مقارنة أي فقدان التوازن".³

وحسب تعبير "بشار" فإن العائق عبارة عن إختلال التوازن المعرفي فبناء المعارف والتصورات بصفة دورية قد تمكنه في الماضي من حل المشاكل، لكن قد تصبح بدون جدوى مع وضعية جديدة أي تصبح غير فعالة وبذلك تصبح عائق، والتي تحدث عندما لا تتلأ المعرفة المتمثلة في بنية المتعلم كما جاء بها

¹ - جرجس ميشال: معجم مصطلحات التربية والتعليم عربي - فرنسي - إنجليزي، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 2005، ص 260.

² - Darweesh, A. The applications of the electronic governments – field study on the nationality and accommodation administration in Dubi. Master research, Naif Arab University for security sciences: Al Riyadh,(2005),p7

³ - محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، د ط ، الفجر للنشر والتوزيع، ب س، ص 364.

(PIAGET)، إن كشف العوائق ومعالجتها أمر مهم وأساسي ومن أسباب عوائق المعرفة في البحث السوسبيولوجي ما يلي:

➤ **التقليد:** من عوائق المعرفة التقليد والتعويل على الآخرين دون إدراك أو تعقل، ويتم تفعيل وتنشيط العقل بإستبدال التقليد بالبحث والإستقصاء لأن التقليد يعتبر عائق معطل لشرط أساسي من شروط المعرفة ويعتمد على الإجابات الجاهزة.

➤ **الإجمال:** تعتبر المعرفة التي تؤسس على الإجمال والتعميم والإطلاق والإستسلام للظاهرة كعائق للمعرفة العلمية، فتعميم التصورات والأحكام يؤدي بالضرورة إلى الخطأ في معالجة القضايا.

➤ **العادة والألفة:** إن الإعتقاد على العادة والإرتكان إلى الظن السابق يفاقم تكريس الأخطاء ويفضي إلى عدم التعلم.

➤ **لغة العلم:** إن لغة العلم هي ركيزة الإتصال بين المعلم والمتعلم وأي خلل فيها يؤثر على وسائل الإتصال المباشر وغير مباشرة بين المتعلم والمعرفة فهي تؤثر على إكتساب المعرفة وتيسير الفهم والإستيعاب¹.

-مناقشة:

إن مصطلح المعوقات يعبر لغة عن التثبيط والمانع عن الشيء، وإصطلاحاً هي الصعوبات والعقبات التي تحول دون تحقيق هدف معين وهذا المصطلح متداول في كثير من التخصصات وتختلف معانيه من تخصص لآخر، وفي علم الاجتماع هناك من المفكرين من يُعرفه بأنه يعبر عن حاجز أو مانع مادي أو معنوي أو نفسي أو اجتماعي يحول دون تحقيق الحاجات وهذا الحاجز له تأثيرات سلبية، أما "بشارل" فيعرف المعوقات بأنها كل ما يساهم في التعثر وعدم تحقيق الهدف كما وصفها بأنها عبارة عم فقدان التوازن أو اختلال في التوازن المعرفي، و"بشارل" يرى بأن بناء المعارف والتصورات يجب أن يجدد باستمرار لأنها قد تصبح غير فعالة مع وضعية جديدة، ومنه تصبح عائقاً يجب الكشف عنه ومعالجته حسب "بياجي" وقد وضح بعض الأسباب التي يعتبرها من عوائق المعرفة.

¹ طه نجم: علم اجتماع المعرفة، دراسة في مقولة الوعي والايديولوجية، د ط ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 2008، ص 32.

1-3- التعريف الاجرائي للمعوقات:

هي كل ما من شأنه التأثير سلباً والوقوف كحائل أمام توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن أو تؤثر على من يقوم بالعملية وتعمل على الحد من قدراته العملية مما يؤدي إلى تأثيرات سلبية على النواتج الفعلية للبحث وتفقده القيمة التي من أجلها رغب في إجرائه، وهذا يستخدم جنباً إلى جنب مع مصطلح الوظيفة لأن المعوقات تحد من التوظيف الجيد للنظرية، وبالتالي تعجز عن فهم ودراسة الواقع الاجتماعي المعاش.

2 - مفهوم النظرية السوسيولوجية:

النظرية السوسيولوجية هي نظرية علمية لها طابع السوسيولوجي تساعد في أداء وظائفها، وعليه نحاول أن نتعرف أولاً على النظرية العلمية ومن خلالها نعرف النظرية السوسيولوجية ونوضح الاختلاف بينهما.

1-2- تعريف النظرية العلمية:

تُعبّر النظرية العلمية عن مفهوم مركب من كلمتين -النظرية والعلم- سنعرض مفهوم كل مصطلح على حدي ثم نقدم معنى المفهوم المركب.

1-1-2- تعريف النظرية لغة:

ورد عن "ابن منظور" النظر: الفكر في الشيء تقديره وتقيسه، والمناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتياه.

ويقال أيضاً "كثير النظر، أي كثير التفكير والإستنتاج في المسائل العقلية الخاصة والفكرية المحضة فهو كأنه يقرر نظريات المعرفة وينقلها في أصولها العليا".¹

إن لفظ نظرية مشتق من النظر ويتمثل في دلالة معنى التأمل العقلي، وتعرف في لسان العرب "لابن منظور" بأنها ترتيب أمور معلومة بطريقة تؤدي إلى إستعلام ما ليس معلوم.²

¹ - عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، د ط ، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 32.

² - منال هلال مواهرة: نظريات الاتصال، د ط ، دار الميسرة، الأردن، 2012، ص 162.

كما يُعرفها "البستاني بطرس" النظرية: مؤنث النظري وفي الهندسة، قضية تحتاج إلى برهان لإثبات صحتها والجمع نظريات".

كلمة "النظرية" عبارة عن مصطلح أجنبي وهي مشتقة من اللفظ اليوناني (Théorie) معناها ينظر أو يدرك، ومعنى النظرية التقليدي يعبر عن نوع المعرفة العلمية أو المعرفة العقلية الخاصة المرتبطة منطقياً ومنهجياً¹، وتوضح الظواهر توضيحاً لا يعول على الواقع وتعديل أكثر دقة هي المبادئ والقوانين العلمية ومجموعة من القضايا العامة منطقية ومنهجية تفسر ظواهر وحقائق مترابطة لموضوع ما². ويقول "لالاند" في موسوعة الفلسفة بأنها إنشاء تأهيلي للفكر وإنشاء تنظيري للعقل يربط النتائج بالمبادئ، فهي بناء فرض إستنباطي، وتعبر عن تركيب كلي يفسر ظواهر ويسلم بها كفرضية، تحتل التصديق أو التكذيب³.

وقد ورد أيضاً في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة (نظرية، théorie، theory) هي تصور أو فرض أشبه بالمبدأ، له قيمة التعريف على نحو ما يتسم بالعمومية وينظم علماً أو عدة علوم، ويقدم منهجاً للبحث والتفسير، ويربط النتائج بالمبادئ⁴ ويشير هذا التعريف إلى مبدأ القدرة التفسيرية للنظرية وليس من الضروري أن يكون هناك إجماع على هذا التفسير.

2-2-2- النظرية اصطلاحاً:

يقول "عبد الملك مرتاض"⁵ أن مصطلح نظرية في حدود ما بلغناه من الإطلاع، ظل غائبا عن المصطلحات النقدية والفلسفية والعلمية في التراث العربي⁵.

ويُعرفها "موريس أنجرس" بأنها "مجموعة من المصطلحات والتعريفات والإفتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها"¹ والنظرية تحاول

¹ كامل محمد عمران: المدارس الاجتماعية المعاصرة، د ط ، الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق، سوريا (2003-2004)، ص 11.

² المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1969، ص 202.

³ لالاند أندريه: موسوعة الفلسفة، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د ط ، تعريب خليل أحمد خليل، إشراف أحمد عويدات، منشورات عويدات، ط2، مج3، بيروت وباريس، 2001، ص1454.

⁴ عبد المنعم الحنفي: المعجم الشامل، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص880.

⁵ عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص34.

أن تضع تفسيراً علمياً لظاهرة ما، فهي "الإطار التصوري الملائم لتفسير الظواهر والمواضيع لتصبح مفهومة من خلال هذا الإطار والتوجيه النظري"².

كما يرى "موريس أنجرس" بأن النظرية هي قرار لوجود علاقة بين متغيرات محققة إمبيريقياً، والفرضية هي إقرار غير حقيقي لوجود علاقة بين متغيرين³

ويعرفها "عبد المالك مرتاض" كما يلي "يمكن أن نعد النظرية جهازاً صارماً جامعاً لمفاهيم معرفية، وأداة معرفية لتحديد المفاهيم وتناولها إبتغاء منطقة التفكير، وعملية الإستنتاج، فكأن النظرية علم تكثير الأشياء بالقياس والتوليد على نحو واحد إنها مجموعة من الآراء والأفكار تثبت أمام العقل ببرهان وتكون قابلة لأن تغربل بها القضايا فيقع الإستنتاج، هذه الغربة إما أنها عملية فيتحكم فيها العقل والمنطق وإنما أنها مجرد آراء لا ترمي إلى مستوى التنظير"⁴.

-مناقشة:

النظرية عبارة عن توليف عقلي منضبط ويتسم بصفة التجريد، كما تعبر عن مفاهيم وتصورات معرفية منظمة تربط النتائج بالمقدمات، وللنظرية القدرة على التفسير ولا يشترط الاجماع في مبدأ القدرة على التفسير لأن المعرفة نسبية وتخضع لمبدأ التراكمية وتهدف الى الفهم، وبالتالي فالنظرية تعبر عن مجموعة من المفاهيم التي تغطي نظرة منظمة ومنطقية ودقيقة للوقائع أو لظاهرة معينة، وذلك بتحديد العلاقة بين متغيرات تلك الظاهرة المدروسة بهدف تفسيرها وتعميم تلك التفسيرات والتنبؤ بها لاحقاً على المستوى التجريبي فبدون النظرية لا تستطيع فهم العلاقات بين الظواهر والنظرية ولا تعبر عن مجموعة من البيانات والأنماط أو نتائج تجريبية فتلك الحقائق لا تعتبر نظرية إلا إذا تجاوزت ما وراء البنيات وتقوم على المنطق بدل الملاحظة وتعمل في مستوى مفاهيمي، فكومة الحجارة لا تعد منزلاً.

¹- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، د ط ، ترجمة، بوزيد صحراوي وآخرون، دار القضية الجزائر، 2004، ص 54.

²- خالد حامد: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية، ط1، جسر النشر والتوزيع الجزائر، 2007، ص 80.

³- موريس أنجرس: مرجع سابق، ص 54.

⁴- عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص 38.

2-2-3- مفهوم العلم:

مفهوم العلم يختلف باختلاف مجالاته وموضوعاته ومناهجه وهو ذلك النشاط الذي تتمكن بواسطته من معرفة وفهم الظواهر ويمارس بواسطته الضبط والتحكم في العالم الطبيعي¹ كما يعرف العلم بأنه "نسق المعارف العلمية المتراكمة أو هو مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينهما، وللعلم موضوعات وحقائق يقوم بدراستها:

- يجب أن يكون للعمل مجالات يقوم بالبحث فيه.
- كما أن للعلم مناهج وأدوات علمية وأساليب يكتسب من خلالها المعرفة.
- للعلم هدف واضح ومحدد وهو محاولة الكشف عن القوانين والعلاقات التي تربط الظواهر وبالتالي فهمها وتفسيرها.

ومن خلال تركيب المفهومين "النظرية العلمية" توصلنا لمعنى الإطار التصوري المعتمد من طرف الباحث لفهم وتفسير الظواهر وللكشف عن ملابسات موضوع الدراسة والقوانين التي تحكمه.² والنظرية العلمية قد تكون نظرية للعلوم الطبيعية وللعلوم الإنسانية بصفة عامة وكذا العلوم الاجتماعية مجال دراستها.

ولا يمكن فهم النظرية العلمية دون فهم العلم ومكوناته وعلاقته بالنظرية العلمية، والعلم يستطيع تصور الواقع تصورًا موضوعيًا وذلك بإستخدام منهجًا علميًا له عدة خصائص منها:³

- من أهم خصائص العلم هو الإعتماد على الملاحظة العلمية المحسوسة للأشياء التي لها وجود في الطبيعة مع ميزة المرونة في تفسير الظواهر المدروسة وتعديلها عند ظهور أدلة تنفي ما سبق من النتائج.
- وما يميز الملاحظة العلمية هو الدقة في وصف الأشياء الملاحظة كما هي عليه في الواقع بالإعتماد على أساليب قياس تحدد بدقة الطبيعة والخصائص النوعية للشيء الملاحظ.

1- خالد حامد: مرجع سابق، ص 20.

2- إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2005، ص 19.

3- طلعت إبراهيم لطفي وآخرون: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، د ط ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ب س ، ص ص 16-17.

- يستخدم العلماء والباحثون أجهزة لتسجيل ملاحظاتهم بدقة.
- يتميز حكم ووصف العلماء للشيء المدروس بالموضوعية وذلك بالإعتماد على الأدلة الملموسة المستقاة من الملاحظة الدقيقة والمحددة والمنظمة والمسجلة بدقة.
- يعتبر مبدأ الحتمية من المسلمات التي يعتمد عليها العالم في دراساته بإعتبار أن جميع مظاهر الكون هو نتاج أحداث طبيعية مرتبطة بالماضي والحاضر في نسق العلاقات السببية تربط بين السبب والمسبب في حدوث الظاهرة.
- الظواهر الطبيعية متفاعلة ومتراطة مع بعضها والعلماء يحاولون الكشف عن طبيعة هذا الترابط والتفاعل للتوصل إلى القوانين التي تحكمها وهذا المبدأ أدى إلى التوصل لقوانين في عدة مجالات كالعلوم الفيزيائية والبيولوجية والاجتماعية كقانون الجاذبية الأرضية وقوانين الطاقة وتأثيرها على الكائنات الحية.
- هناك درجة من الثبات النسبي والإنتظام في الظواهر الكونية وهي في حالة تغير دائم، وهذا التغير يسير وفق نظام ثابت نسبيا، ويتكرر على نفس الصورة إذا توفرت نفس الأسباب والظروف ومنه يسلم العلماء بهذا المبدأ ويبحثون عن قوانين ثابتة نسبيا وراء كل ما هو متغير.

2-2-5- النظرية العلمية:

يرى بعض العلماء والمفكرين أن النظرية العلمية عبارة عن تصور أو فكرة توضع لتفسير ظاهرة ما، كما يرى آخرون أن النظرية العلمية تعبر عن إفتراضات علمية تفسر مبدئيا ظاهرة ما أو مشكلة، كما يعرفها آخرون بأنها تمثل نموذجا (براديجم) وهي نوع من التتميط يحدد العلاقات المتداخلة في ظاهرة ما.¹

وتعرف أيضا النظرية العلمية بأنها "عبارة عن شروحات سلوك طبيعي أو اجتماعي أوجدت أوظاهرة وبشكل أكثر رسمية فإن النظرية العلمية تتكون من نظام من البيانات أو التركيبات (المفاهيم/ وإقتراحات العلاقات بين تلك البيانات) والتي تقدم بشكل كلي شرح منطقي وتنظيمي ومنهجي متماسك للظاهرة محل الإهتمام من خلال بعض الإفتراضات والشروط المحددة".

ويعرفها "روس": "هي بناء متكامل يضم مجموعة التعريفات وإقتراحات وقضايا عامة تتعلق بظاهرة معينة بحيث يمكن أن يستنبط منها منطقيا، مجموعة من الفروض (القابلة للاختبار)".

1- فيليب جونز: مرجع سابق، ص 10.

ومنه يعرفها "كارل بوبر": النظرية العلمية عبارة عن قضايا كلية أي أنساق من الرموز والعلاقات ويقول "بوبر" بأن العالم يضع فروضا وأنساقا من الفرضيات ثم يجري عليها إختبارا في مواجهة الخبرة مستعينا بالملاحظة والتجربة¹.

ويطلق على "بناء النظرية (البحث الإستقرائي) كما يطلق على إختبار النظرية (البحث الإستدلالي) ولا تكون النظرية ذات قيمة إذا كانت لا تتوافق مع الواقع وبالمثل، لا تكون كميات البيانات الهائلة لها قيمة إلا إذا كان بإمكانها المساهمة في بناء النظريات الجديدة"².

وكما يعتبر "كارل بوبر" أن الفرضية هي من وضع العالم وليست إستقراء من الواقع كما ذكرنا سابقا فإن "عبد الباسط عبد المعطي" يرى بأن النظرية العلمية هي "نسق فكري إستتباطي متسق لظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة ويحوي -أي نسق - إطارا تصوريا ومفاهيمات وقضايا نظرية توضح العلاقة بين الوقائع وتنظيمها بطريقة دالة وذات معنى، كما أنها ذات بعد إمبريقي، بمعنى إعتمادها على الواقع ومعطياته، وذات توجه تنبئ يساعد على فهم مستقبل الظاهرة"³.

وتعرف أيضا "بأنها عملية لا بد أن تستند بالإضافة إلى الحقائق والواقع والشواهد التاريخية والإمبريقية على إطار فلسفي ومنطقي، ومن ثم فإن بناء النظرية العلمية هو مزاجية خلاقة بين التفكير المنطقي المجرد من ناحية والشواهد الواقعية والتاريخية من ناحية أخرى"⁴.

كما يعرفها "جاك مهان" بأنها جهازا مفهوميا، ذات طابع رمزي وموضوعات معينة والتماسك فيما يخص مجموعة المفاهيم والقضايا التي تستعملها النظرية، والإختبار في مواجهة إجراءات علمية وميدانية توظف لجمع المعطيات والبيانات، وتقوم النظرية دائما بعملية إختزال للمشكلات التي مهدت لبلورتها، أنها

1- كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، ترجمة محمد البغدادي، د ط ، المنطقة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص 93.

2- أنول بانشرجي: بحوث حول العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، ط 2، ترجمة، د، خالد بن ناصر الحيان، الطبعة العربية، مطبعة الشاذلي، بيروت، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2015، ص 20.

3- عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، د ط ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 10.

4- إفريز زاي تلين: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، د ط ، دراسة نظرية، ترجمة محمود العودة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998، ص 05.

محددة وتشير إلى مجال دقيق ومحددة من الواقع، إضافة إلى ذلك فهي لا تحتفظ بطابع إحترافي قابلة للمراجعة، وقابلة للإثبات خطئها ولا يستطيع إعتبارها صادقة بشكل نهائي دون أن تعرضها بإستمرار للإختبار"¹.

وللنظرية العلمية شروط ووظيفة نحاول الإشارة لهما لإعطاء أكثر وضوح ودقة لمفهومها. ومن شروط النظرية العلمية:²

- ضرورة وضوح ودقة مكونات النظرية يجب أن يكون مضمون ألفاظ النظرية محددة ومفهوم.
- يجب أن تشمل النظرية وصف وتحليل وتفسير للحقائق المعنية.
- على النظرية أن تكون متفردة لا تشبه نظرية أخرى لأن ذلك يضعفها ويجعلها مكررة وتنافي قاعدة الإقتصاد العلمي.
- أن يكون للنظرية أرضية واقعية، وأن تكون قابلة للإختبار العلمي لأن أي قضايا تأتي بها نظرية ما وتستعصي على الإختبار لا تعد نظرية علمية.
- لا يجب أن يتوقف دور النظرية على مجرد الوصف والتفسير للظاهرة بل يجب أن تتوفر على شرط القدرة على التنبؤ.

ومن وظائف النظرية العلمية يقول "بيردهم" (P.Duhem) "أن هدف النظرية العلمية يرتكز على عرض الوقائع وتنسيقها وأما التفسير فهو شيء يأتي متطفلا عليها "ويرى"موريس شليك" "M.Schlik" أن تقدم العلم والمعرفة مرهون بالتفسير"³

والنظرية العلمية يجب أن تكون ذات قدرة تفسيرية وبما أن الكثير من النظريات إهتمت بوظائف أخرى كثيرة وتركوا الوظيفية التفسيرية، ومن هنا حاولوا إنكار هذا الدور.

➤ مناقشة:

من خلال التعاريف السابقة فإن النظرية تعبر عن:

- هي عبارة عن معرفة منظمة ومنطقية أو بناء منطقي متناسق.

1- إفرز زاي تلين: مرجع سابق، ص 05.

2- محمد عاطف غيث: الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، د ط ، دار الكتب الجامعية الاسكندرية، ص ص 161-162.

3- عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 12.

- تعبر عن مجموعة من المفاهيم والقضايا يتم تجريدها من الواقع المحسوس.
- هي مجموعة من الافتراضات تصاغ من خلال الملاحظة العلمية ومن الواقع.
- تعبر أيضا عن مجموعة من المسلمات تستنبط من الفلسفة الحضارية كنموذج معرفي لمجتمع معين.
- النظرية عبارة عن مجموعة من القضايا العامة يمكن أن يستنبط منها مجموعة من الفروض القابلة للاختبار وتعتبر هذه النقاط كمرتكزات للنظرية العلمية في أي تخصص كمبدأ تفسيري للظاهرة ومنهج لجمع المعطيات الميدانية.
- إن النظرية العلمية تختلف عن النظرية في العلوم الإنسانية والاجتماعية وهذا راجع لعدة اعتبارات منهجية تتعلق بطبيعة الظاهرة المدروسة ومنه نحاول أن نعرف النظرية في علم الاجتماع ونضع تعرف للنظرية السوسيولوجية ونبدأ قبل ذلك بتعريف السوسيولوجيا.

3- مفهوم السوسيولوجيا: LaSociologie:

هو العلم الذي يدرس المجتمعات الإنسانية وظواهرها والعلاقة الاجتماعية وقوانينها وتطورها وهو مصطلح يقابل أو يترجم بـ "علم الاجتماع" وأول من إنتبه إلى هذا العلم هو "ابن خلدون" في القرن 14 وبعث "أوغست كونت" مؤسس علم الاجتماع والذي سماه في البداية بالفيزياء الاجتماعية ثم غيره إلى علم الاجتماع.

3-1- تعريف السوسيولوجيا لغة:

هي مصطلح يتكون من لفظين الأولى Lolius تعني مجتمع والثانية Logos تعني دراسة أو العلم والكلمتين مع بعضهما تعني "الاجتماع"¹.

3-2- تعريف السوسيولوجيا اصطلاحا:

السوسيولوجيا هي علم الاجتماع تقوم بدراسة القوانين والمجتمعات وتغيراتها وتطوراتها وهو علم جديد نسبيا تطور في أوائل القرن السابع عشر فيعرفها "محمد عاطف غيث" بالعلم الذي يدرس الجماعة أو الإنسان في أحوال تجمعهم واستكشاف حقيقة العلاقات التي تربط الإنسان بجماعته وأشكال هذه الجماعة

1- فريد برك معتوق: الموسوعة الميسرة في العلوم الاجتماعية عربي، إنجليزي، فرنسي، ط1، مكتبة لبنات ناشرون، بيروت، لبنان،

وبنائها ووظائفها وما يربطها من صلات بالجماعة الأخرى وما يكشف عن كل هذه النواحي من ظواهر أو أنماط للحياة وما يتبعها من مشكل ليصلوا في النهاية لحلولها¹.

وعرفها "مورس كينزبيرك" **Ginsberg**: "هي العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها ونتائجها"².

كما يعرفها "ماكس فيبر" "بالعلم الذي يفهم ويفسر السلوك الاجتماعي"³.
 "وهنري جيد نجر" يعرف السوسيولوجيا على أنها "الدراسة العلمية للمجتمع"⁴.

وتعرف أيضا بأنها "العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع وما يسود فيه من ظواهر ونظم اجتماعية مختلفة دراسة تعتمد على أسس البحث العلمي والتدقيق لأجل الوصول إلى قواعد وقوانين عامة تفصح عن الإرتباطات المختلفة القائمة بينهما".

ومن التعريفات المختلفة المقدمة يمكن تعريف السوسيولوجيا بأنها: الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية التي تحاول فهم وتفسير وتأويل الفعل الإنساني والسلوك الاجتماعي داخل النظم الاجتماعية المختلفة وأسبابه ونتائج ومنه نوضح الخصائص التالية:⁵

- المجتمع الإنساني موضوع دراسة السوسيولوجيا والظواهر الاجتماعية هي مجال دراستها.
- تخضع الظواهر الاجتماعية للبحث العلمي الدقيق وتتبع في دراستها المنهج العلمي.
- تهتم السوسيولوجيا بدراسة الجماعات والعلاقات الاجتماعية والأعمال الاجتماعية وأشكالها (ذات المعاني المشتركة).

3- تعريف النظرية السوسيولوجية:

تتعدد التعاريف وتختلف وتتشعب مفاهيم النظرية الاجتماعية، فليس من السهل أن نضع تعريفاً جامعاً لها وهذا راجع لإختلاف وتباين المنطلقات الفكرية والمعرفية وتعدد المذاهب الفكرية والأيدولوجية، وهذا يُشكل

1- محمد عاطف غيث: مدخل إلى علم الاجتماع، د ط ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1977، ص 05.

2 -Ginsberg، M.Sociology: London، Oxforduniversity Press, 1950, P 07.

3 -Weber، Max، The Theory Of social and Economic organization newyork the Free Press, 1969, P 88.

4- عدنان أحمد مسلم: محاضرات في علم الاجتماع، ط7، منشورات جامعة دمشق، 2003، ص 107.

5- محمد صفوح الأخرس: علم الاجتماع، د ط ، المطبعة الجديدة، دمشق، 1983، ص 15.

عائقاً للباحث في تصنيفها وتحديد مجالات تحليلها للوقائع والظواهر والأحداث، ومنه يؤدي إلى صعوبة في الإلمام بكل النظريات والأفكار السوسيولوجية المتزايدة بإستمرار والمتناقضة أحياناً.¹

رغم الاختلاف والتباين الفكري والإيديولوجي لعلماء الاجتماع، إلا أنهم يتفقون على أن النظرية تعبر عن مجموعة من القضايا أو الفرضيات، أو العبارات العلاقية² وسنحاول تقديم بعض التعاريف ونبدأ بتعريف موسوعة البحث العلمي للنظرية "هي مجموعة عبارات أو قضايا تستخدم لغة مجردة وتسعى إلى تفسير طائفة من الظواهر التي تصنفها بأنها اجتماعية وقد يهتم ذلك الفرع في علم الاجتماع المتعلق بالنظرية بالتتبع التاريخي للاتجاهات النظرية الاجتماعية، وقد تنحصر في القضايا السوسيولوجية المرتبطة منطقياً والمحددة التي تدعمها الشواهد الواقعية"³.

ويعرفها "روس" بأنها "بناء متكامل يضمن مجموعة تعريفات وإقتراحات وقضايا عامة تتعلق بظاهرة معينة، بحيث يمكن أن يستنبط منها منطقياً مجموعة من الفروض القابلة للإختبار"

يوضح هذا التعريف أهمية تكامل النسق في بناء القضايا المتعلقة بالواقعة، ومنه تعمل الفروض على إختبار النظرية وتأطير البحث وتفسير نتائجه.

أما "جينز" فيعرفها بأنها "مجموعة من القضايا التي ترتبط منطقياً فيما بينها في صورة تأكيدات إمبريقية تتعلق بخصائص مجموعة محددة من الأحداث أو الأشياء"⁴

تعرف النظرية أيضاً من طرف "جيب" بأنها "مجموعة من الأحكام المترابطة منهجياً لتأكيد مشاهدات واقعية تفسر خصائص معينة من الأحداث والأشياء"

1- حجازي أحمد مجدي: علم اجتماع الأزمة، د ط ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 59.

2-خاطر أحمد مصطفى، طاحون عدلى علي: النظرية الاجتماعية، ب ط ، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، 2004، ص 58.

3- عبد الفتاح مراد: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والمؤلفات، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، مجلد 1، ص 14.

4- علي عبد الرزاق: الاتجاهات الرئيسية في نظرية علم الاجتماع، د ط ، دار المعرفة الجامعية والاسكندرية، دون سنة نشر، ب س ، ص 26.

كما يُعرفها أيضا "بلالوك"، كونها "تحتوي على¹ قضايا أشبه بقوانين تربط بين متغيرين أو أكثر في نفس الوقت"

كما يعرف "نيقولا تيماشيف"² النظرية الاجتماعية بأنها مجموعة من القضايا التي تتوفر فيها الشروط التالية:

- المفاهيم التي تعبر عن القضايا يجب أن تكون محددة بدقة.
- وجوب تناسق القضايا مع بعضها بحيث تتسق القضية الواحدة مع الأخرى.
- إمكانية اشتقاق وإستنباط التعميمات.
- ينبغي أن تكون هذه القضايا خصبة وبعيدة المدى بملاحظات وتعميماتها لتتبع مجال المعرفة³

يعرفها "جبرا هام كينلوتسن" بأنها "مجموعة من القضايا المترابطة والمتناسقة منطقيا في تفسير ظواهر المجتمع ونظمه ومشكلاته، على أساس من التجريد وقوانين المنطق ويربط بين العلاقات القائمة بين ظواهر المجتمع بهدف تأكيدها أو رفضها أو تعديلها طبقا للملاحظات الواقعية في الواقع الاجتماعي الملموس لبيئة معينة"⁴.

ومن وجهة نظر "رسوتر" النظرية السوسيولوجية "هي نسق نظري يشكل وحدة لمفاهيم مترابطة ومتسادة منطقيا وبنائيا، لها مرجعية إمبريقية في الواقع تشكل فيها العلاقات بين الأجزاء إمكانية اشتقاق فرضيات جديدة أو تعميمات تعبر عن إنتظامات إمبريقية"⁵.

ومنه تتصل النظرية بكيان في المفاهيم والتصورات المترابطة منطقيا ويمكن أن تؤلف كيانا نظريا مع وجود مجموعة من القضايا العامة المترابطة فيما بينهما.

1- لطفي طلعت إبراهيم الزيات، كمال عبد الحميد: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، د ط ، دار الغريب القاهرة، 1999، ص 20.

2- لطفي طلعت إبراهيم الزيات، كمال عبد الحميد: المرجع نفسه، 1999، ص 20.

3- نيقولا تيماشيف: نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود العودة وآخرون، د ط ، دار المعرفة الجامعية، ب س، ص 13.

4- جراهام كينلوتسن: تمهيد في النظرية الاجتماعية، د ط ، ترجمة محمد سعيد فرح، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1990، ص 19.

5- معن خليل عمر: مدخل علم الاجتماع، د ط ، دار الشروق، عمان، 2009، ص 50.

ويقدم "روبرت مرتن" تعريفاً آخر لمضمونه "مجموعة من التصورات المترابطة منطقياً، تلك التصورات المحددة والمتواضعة في نطاقها، وليست تلك الشاملة والمحتوية لكل شيء"¹.

كما يعرفها "رالف دارندورف" بأنها "مجموعة قوانين يستخرج منها إستنتاجات دقيقة غير متحيزة، لها فعالية في تفسير وشرح سلوك وتفكير الناس من واقعها الحقيقي"².

ويقول "هار Harre" أن النظرية السوسيولوجية عبارة عن "تعميمات مستخلصة من دراسة الواقع ومرتبطة داخل نسق منطقي، يسمح بإستنتاج إحداها من الأخرى"³.

وذهبت "روثنتال يادين" إلى أن "النظرية تعتبر بمثابة نسق من المعرفة التعميمية وتفسير الجوانب المختلفة للواقع، وأنها ترتبط بأشياء ومصطلحات أخرى مع أنها تختلف عنها في بعض الجوانب والوظائف، وإذا كانت كل نظرية أو نسق ما هي إلا إطاراً فكرياً، فهي بصورة عامة نسق معقد"⁴.

كما يعرفها "روس" بأنها "بناء متكامل يضم مجموعة تعريفات وإقتراحات وقضايا عامة تتعلق بظاهرة معينة، بحيث يمكن أن يستنبط منها منطقياً مجموعة من الفروض القابلة للاختبار"⁵ وهذا التعريف يوضح أهمية تكامل النسق في بناء القضايا المتعلقة بالواقعة، والفروض تقوم بإختبار النظرية وبذلك تقوم بتأطير البحث وتفسير نتائجه.

الملاحظ من التعاريف السابقة هو عدم إتفاق المنظرين على تعريف موحد وهذا أكده أيضاً "معن خليل عمر" بأن⁶

➤ " دارندورف" حددها بأنها مجموعة قوانين.

1 -Robertking Merron, **Social theory and Social Struature**, the Free Press leance, 1962, P 50.

2- علي غربي: علم الاجتماع الثنائيات النظرية التقليدية - المحدث - مخبر علم الاجتماع الاتصال، د ط ، للبحث والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2000، ص 02.

3 -Harre Rom: **The principles scientific thinking**, london macmillan, 1970, p14

4- عبد الله عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع، النظرية الكلاسيكية، د ط ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 60.

5 -Ross Arnold: **Theory and method in the soial sciences** ,Minnesota ;the university , press, 1954, p3

6- وثبان خليفة: النظرية العلمية وعلاقتها بالبحث العلمي البحث الاجتماعي نموذجاً، مجلة أفاق للعلوم، العدد السابع، الجلفة 2017، ص 268.

- " أبيل " حددها على أنها مجموعة مفاهيم.
- " هايمس " حددها على أنها مجموعة ملاحظات.
- " بريزويت " حددها على أنها مجموعة إفتراضات.
- " دوين " حددها على أنها نموذج شكل.

ورغم هذا الإختلاف في المنطق التعريفي بين المنظرين فهم متفقون على أن النظرية الاجتماعية هي بناء نظري اجتماعي يستقرى الواقع.

-مناقشة:

من مختلف التعاريف السابقة نلاحظ أن هناك تباين في تحديد مفهوم واحد وشامل للنظرية السوسيولوجية رغم أنه من الصعب عرض كل التعريفات لكثرتها وتداخلها وصعوبة تصنيفها، لكن حاولنا ذكر الأهم منها، وهذا راجع لما يعرفه علم الاجتماع من تباين على المستوى الأيديولوجي والمنهجي، مع تعدد الإستمولوجيات من طرفه، وهذا يُصعب علينا إيجاد تعريف ملم بكل النظريات والأفكار السوسيولوجية والتي هي أحيانا تكون متناقضة مع عدم إتفاق علماء الاجتماع على نظرية واحدة تكون شاملة وتستطيع تفسير الظواهر الاجتماعية، لكن رغم التباين الواضح الفكري والأيديولوجي ومن خلال كل ما سبق وهذا التعدد في تناول مفهوم النظرية نلاحظ أن هناك إختلافات سنحاول توضيحها، فالبعض ركز في تعريفه للنظرية على محتوى وبنية وتركيب النظرية، وهناك من إعتد في تعريفه لها على الغاية منها وبالتالي تفسير أسباب حدوث الظاهرة، وذهب بعض الباحثين إلى تناول خصائصها وشروطها بدلا من تحديد مفهومها والبعض الآخر أكد على الصلة بين النظرية والواقع الاجتماعي الإمبريقي وركزوا على أهمية الإختبار الميداني وفهم الوقائع وتفسيرها وبالتالي التنبؤ بها مستقبلا، لكن رغم هذا الإختلاف هناك خصائص عامة مشتركة في هذه التعاريف كونها قضايا متناسقة ومترابطة منطقيا تحاول تفسير الظاهرة الاجتماعية.

ومما سلف ذكره من تعريفات للنظرية العلمية والنظرية الاجتماعية نلاحظ أن هناك إختلاف بينهما ويرجع ذلك لإختلاف لطبيعة المعرفة في مجال العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية كذلك من حيث طبيعة الظاهرة المدروسة، فالظاهرة الطبيعية تخضع للقياس والتجارب والملاحظة العملية للتوصل إلى نتائج تفسير العلاقة الترابطية والسببية بينهما بالحس الملموس والمنطق العقلي، وفي المقابل نجد المعرفة في مجال

العلوم الإنسانية والاجتماعية تخضع للطبيعة البشرية المتغيرة والتي يصعب إخضاعها للتجريب المخبري وهذا يوضح أن هناك إختلافا جوهريا بينهما.

والنظرية العلمية في المجالات الفيزيائية تتضمن كل جوانب المعرفة العلمية المطلوبة، بينما النظرية السوسيولوجية تعتبر جزءا من المعرفة السوسيولوجية المطلوبة، والنظرية الاجتماعية هي جزء من الحقيقة العلمية في حياتنا اليومية وهي تعبر عن مجموعة من العلاقات المتفاعلة بين الأفراد والجماعات داخل البناءات الاجتماعية المختلفة، والتي تفسر أنماط السلوك للنشاط الإنساني في الحياة اليومية المعاشة داخل بيئتهم الفيزيائية والاجتماعية في إطار النسق القيمي الذي يتضمن مجموعة المعايير والقيم التي يمثلها الأفراد والجماعات داخل بيئة اجتماعية معينة في ضوء إفتراضات تحاول تفسير الأفكار السائدة داخل أنماط البناءات الاجتماعية المتعددة والمتباينة التي تستمد من نتائج دراسات سابقة والتي تفسر طبيعة البناءات والخصائص، وهذا ما يجعل من النظرية الاجتماعية معقدة لتباين وتداخل العوامل في تركيب البناءات الاجتماعية وإختلاف الطبيعة البيولوجية والإثولوجية للأفراد داخل البناءات البسيطة والمركبة وعلاقتها ببعضها، فهي علمية ديناميكية تحاول تفسير الحقيقة الاجتماعية تفسيراً نظرياً.

ومن كل ما سبق نلاحظ أن الفرق الأساسي بين النظرية العلمية والنظرية الاجتماعية، يتمثل في كون النظرية الاجتماعية لا تعبر عن مسلمات مثل النظرية العلمية، بل هي عبارة عن قضايا تقبل الدحض والتمحيص الميداني فتكون بذلك قابلة للنفي أوالتعديل أوالتأكيد وفقاً للزمان والمكان.

ومن كل ما سبق تفصيله فإن علماء الاجتماع يتفقون في كون النظرية السوسيولوجية هي عبارة عن مجموعة من القضايا أو الفرضيات المترابطة في علاقة ما، وهناك من العلماء من ركز في تعريفه للنظرية السوسيولوجية على محتواها وهناك من عرفها من خلال أسباب حدوث الظواهر، والبعض الآخر يرى أن النظرية السوسيولوجية عبارة عن إنعكاس حقيقي ونموذجي للواقع الاجتماعي وفهمها وتفسيرها له ، وبالتالي هي تعبر عن قضايا مترابطة ذات صلة بالواقع الاجتماعي وهي متناسقة منطقياً وترتبط بين العلاقات القائمة بين الظواهر الاجتماعية و ترتكز على مبدأ الإختبار الميداني وقدرتها على التنبؤ بالظاهرة مستقبلاً، وعلى العموم النظرية أشمل من كونها مجرد قانون يحكم سيرورة الظاهرة الاجتماعية فهي تتحكم في سير ظاهرة أو عدة ظواهر وتجعل منها تصوراً عاماً ومدخلاً منهجياً يعتمد على منطلقات أيديولوجية عقائدية في التحليل

في ظل رؤية شمولية للإنسان والمجتمع والوجود فحسب " ريلى ما تيلدوايت" فإن النظرية تعبر عن مدخل لمشروع تصوري فهي نموذج تفسير يرشد الباحث السوسيولوجي في علاقته مع البحث الاجتماعي.

4-1- التعريف الإجرائي للنظرية السوسيولوجية:

نستخلص من التعاريف السابقة أن النظرية السوسيولوجية هي مجموعة من القضايا والفرضيات المترابطة منطقياً فيما بينهما، تشبه القوانين وترتبط بين المفاهيم والمتغيرات والمؤشرات وتتسم هذه القضايا بالوضوح والدقة والفهم والإيجاز والتي تسعى إلى تفسير الواقع الاجتماعي وتكون قادرة على تفسير الوقائع والظواهر، أوهي مجموعة من الأفكار لمحاولة إستقراء الواقع الاجتماعي وتعطي تفسير الجوانب المختلفة للواقع وتخضع لإختبار صدقها إمبريقياً.

5- توضيح بعض المفاهيم الثانوية للدراسة:

هناك مفاهيم متداولة في علم الاجتماع يتم الخلط بينهما وبين النظرية، كالمقاربة، والنموذج والمدخل وللتفرقة وتوضيح الالتباس بين هذه المفاهيم سنحاول أن نقدم تعريف لكل مفهوم.

5-1- مفهوم المقاربة السوسيولوجية:

5-1-1- مفهوم المقاربة لغة: المقاربة (Approche) لغة تعني الدنو والإقتراب، مع السداد وملامسة الحق، يقال "قارب فلان إذا دناه، وقرب هي أدخل السيف في القراب"¹.

5-1-2- إصطلاحاً:

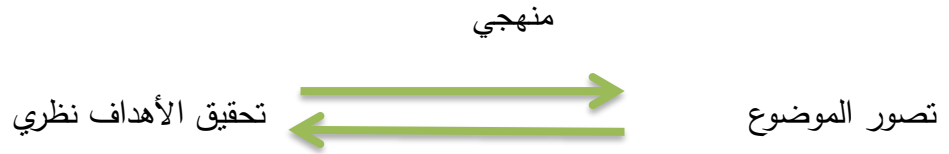
المقاربة السوسيولوجية هي " أنموذجيات نظرية، مفاهيم مفتاحية، نتائج بحث قيمة، تشكل في مجموعها عالماً مألوفاً للتفكير عند الباحثين في فترة محددة من تطور تخصص معين"².

1- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: معجم الوسيط، ج 2، مطابع دار المعارف، مصر، 1972، ص 723.

2- جاك هارمان: خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، ترجمة، العياش عنصر، ط1، المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2010، ص 16.

ويعرفها "ميشال برتيلو" Michel Berthelot في الواقع هناك عنصر يجب أخذه بعين الاعتبار، وهو ما يسمى حسب المؤلفين مقارنة أومثالا نموذجيا أونمط من الفهم، فيتعلق الأمر بطريقة محددة في بناء موضوع الدراسة نظريا وإختياريا في الوقت نفسه بإعطاء الأفضلية لعلاقة معينة أو لبنية تفسيرية¹. أما "موريس أنجريس" فيعتبرها إقتطاعا جزئيا لإحدى معان مصطلح "منهج" وبالتالي فالتحدث عن مقارنة أحد الباحثين، فيقال لنا أنه يملك مقارنة ماركسية، هذا يعني أنه يستلمهم من "كارل ماركس" ولاحقيه الذين طوروا النظرية.

المقارنة النظرية هي مفتاح قراءة الواقع الاجتماعي عن طريق بناء نماذج وأنماط تصورية بإتباع إجراءات على ضوء الموضوع المدروس وأهدافه "فالمقارنة هي عملية بحث للإحاطة بموضوعما، وفق تصور معين، والتحقق (إثباتا أو نفيا) من المعرفة الناتجة وفق أهداف معينة، تدمج النظرية والمنهج وفق المخطط التالي:²



شكل رقم (01) مخطط دمج النظرية والمنهج

وعليه فالمقارنة عبارة عن تصور، والظاهرة المدروسة صورة الواقع المدروس هو واقع حقيقي مصاغ وفق مقارنة فكل مقارنة هي وضعية من وضع واقع اجتماعي معين، والمقارنة تعبر عن جملة من المفاهيم التي زكتها تجربة البحث الإستكشافي وتبنتها الدراسة أي أن للمقارنة السوسيولوجية هوية، وهويتها هي نسبها العلمي أو حقلها النظري الذي تنتمي إليه، مما يتعين على الباحث مسؤولية تدقيق المستند المعرفي لدراسته أي ربط مفاهيم مقارنته بإطارها النظري المنتمية إليه كما أشرنا وهذا يتطلب معرفة ثقافية نظرية للباحث وأصولها وتفرعاتها سواء كان بعلم الاجتماع العام أو بإحدى تخصصاته.

1- جاك ميشال برتيلو: بناء علم الاجتماع ترجمة جورجيت الحداد، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1999، ص 81.

2 - بوسحلة ايناس: الهوية السوسيولوجية للباحث في علم الاجتماع، دراسة ميدانية لأطروحات الدكتوراه بالجامعات الجزائرية، أطروحة دكتوراه في العلوم، فرع علم الاجتماع-تخصص تنظيم وعمل قسم علم الاجتماع والديمقراطية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة1-إشراف الدكتور بن عيسى محمد المهدي، السنة الجامعية (2018/ 2019)، ص 15.

5-2- مفهوم النموذج المعرفي: Modelparadigme

يتسم النموذج المعرفي بتعدد الدلالات والإستعمالات، ولقد إستعمل علماء الاجتماع النماذج المعرفية في تنظيم المعطيات الاجتماعية تنظيماً تصوريا ترتبط بفكرة نسق عيني أو واقعي، يعطي تصوراً فكرياً لذلك الواقع ولهذا النموذج ثلاث صفات أساسية هي:

- يختزل خصائص الواقع بتمثل إدراكي من خلال النموذج.
- يوجه النموذج بأدوات الملاحظة والتفكير النظري وبأهدافه المتوخاة (الإنحيازية)
- قابلية النموذج للعكس فهو يعبر عن تجريد للواقع موجود مسبقاً وسنداً لبناء مستقبلي.

وأول من إستخدم "النموذج" في دراسة الواقع الاجتماعي هو "ماكس فيبر" **ma weber** و"دوركايم" **Emil Durkheim** وهذا الأسلوب يحتوي على تصورات رمزية أكثر منها مادية، وبالتالي فهو يعرف بأنه تجريد من الواقع يستخدم في ترتيب وتنظيم المعطيات وتبسيط النظرة للواقع الاجتماعي فهو يعبر عن تصور واقعي للمشاكل المدروسة.¹

والنموذج المعرفي هو مفهوم إرتبط بكتاب بنية الثورات العلمية لـ "توماس كوهن" **toma kohu** الذي يعد من أهم وأبرز فلاسفة العلم في عالم اليوم، بل قد ينظر إليه أحياناً على أنه الممثل الشرعي الرئيسي لحركة الربط بين تاريخ العلم وفلسفة العلم، من خلال الميتودولوجيا **Methodology** رغم أن هذا الإتجاه متوقع منذ صدور مؤلف "كارل بوبر" "منطق الكشف العلمي" **of scientific discover** إلا أنه كان ينبغي على فلسفة العلم أن تنتظر "توماس كون" ليحقق الربط التام بين هذه الجوانب الثلاثة في بنية الثورات العلمية **the structure of scientific revolution the logic** الذي دارت حوله الدراسات في الماضي ولا زالت حتى اليوم "باعتباره الطريقة التي يتفق عليها المجتمع العلمي في فترة ما لوضع أسئلة البحث وبناء مجموعة من المسلمات والقناعات الضمنية، وبلورة أسلوب في التفكير، يوجه الباحثين والمختصين في تحليل الإشكاليات، وكذلك الإتفاق على الحلول النهائية لإشكاليات البحث، ففي كل مرحلة تاريخية نجد نمودجاً مسيراً يتحكم في تطويره وتشكيله السياق التاريخي والنظام السياسي المهيمن، والمؤسسات الأكاديمية من جامعات ومراكز البحث ودور النشر والتوزيع بشكل عام، ليقع الإجماع على سلسلة من

¹ - علي معمر عبد المؤمن: **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية الأساسية والتقنيات الأساليب**، د ط ، إدارة المطبوعات الجامعية، مصر، 2008، ص 107.

المسلّمات التي تمثّل محكمات منهجية وإيديولوجية يجمع عليها مجموعة من الدارسين، وتنظيم اهتماماتهم وتسمح لهم بتطوير المفاهيم والنظريات، مع الإشارة إلى أن نموذج فكري أو معرفي أساس يدخل بعد مرحلة في أزمة وتتآكل قدرته على الإستمرار، بإعتباره نسق فكري، يصل إلى مرحلة يصبح معها لا يقدم سوى إمكانيات قليلة ومحدودة لحل المشكلات والأسئلة الجديدة التي تواجهه بما يسمح بإستمراره وتواصله كنموذج ونسق¹.

كما يعرف النموذج النظري من قبل "ديفيد ويلر" بأنها "تصور لمجموعة من الظواهر يتم تكوينه على أساس عقلائي ويكون هدفه النهائي تزويد النسق الصوري الذي عندما يتم تحقيقه يصبح نظرية"². ويعتبر النموذج إطار تصوري وخطة نظرية في البداية تجمع فيه المفاهيم المهمة المرتبطة بالبحث وينتهي عندما ينتج نظام - أنموذج ذو أفكار متصلة يستطيع أن يفهم الموقف وهو عبارة عن إطار ذهني مجرد يتكون من مجموعة مفاهيم متداخلة ومتفاعلة، ويمكنه تفسير إتجاهات يمكنت عميمها، في العالم الواقعي. وهناك من المفكرين من يري بأن النظرية والنموذج مترادفان، فمصطلح النموذج يميزه عدم إرتباطه بالتضمينات الغير عملية التي ترتبط بدون مبرر بكلمة نظرية، وربما يسهل هذا الفرق غير الواضح في المعني وإستخدام الإداريين إطاراً تصوري أفي التغلب على المشاكل اليومية المتعددة للعمليات التربوية المدرسية وتنميتها.

والنموذج يشبه تماماً شيئاً ما أي صورة منه فهو عبارة عن تمثيل مصغر لشيء ما المقصود به أن يكون نمطاً، فالنموذج مثال للتقليد.

والتعريفات ليستكلها متطابقة مع هذا التعريف للنموذج، ذلك أن النموذج و تمثيل للواقع، أي صورة مبسطة للعالم الحقيقي، تحتوي فقط على تلك المظاهر الهامة لفهم أو ضبط أفضل، أنه تقري برمزي للموقف الحقيقي، وهكذا فهو أقرب إلى صورة أو رمز أو قياس من صورة فوتوغرافية أو فحصد قيقل لموقف الحقيقي.

¹ - بوسلطة إيناس: مرجع سابق، ص 15.

² - عبد الله عبد الرحمان: النظرية في علم الاجتماع، النظرية الكلاسيكية، د ط ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 60.

5-3- مفهوم الإبستمولوجيا:

5-3-1- الإبستمولوجيا لغة:

إن مصطلح الإبستمولوجيا **epistemology** ظهر بعد الفلسفة الكانطية في القرن التاسع عشر، وهي عبارة عن مصطلح ذو أصل إغريقي فهي كلمة يونانية مركبة من لفظين:

- إبستيمي **épistème** ومعناها: علم **science**

- لوقوس **logos** ومعناها: منطق-نقد-علم-دراسة-نظرية-مقالة، بمعنى الإبستمولوجيا هي "نظرية العلوم" أو "فلسفة العلوم" ¹ كما يقصد بها النظرية أو الدراسة، ومنه فإن المعنى الكامل لمفهوم الإبستمولوجيا يفيد نظرية العلوم أو دراسة العلوم أو نظرية المعرفة، أي الدراسة العلمية للمعرفة بدراسة حدودها وقيمتها وأصولها. وتعني الإبستمولوجيا **épistémologie** أو تشير لغة إلى مقالة في العلم ².

5-3-2- الإبستمولوجيا اصطلاحاً:

يعرفها "الاند" **Lalande.A** بأنها "تعني هذه الكلمة فلسفة العلوم، ولكن بمعنى أكثر دقة... إنها بصفة جوهرية الدلالة النقدية للمبادئ والفرضيات والنتائج العلمية، والدراسة الهادفة إلى بيان أصلها... وقيمتها الموضوعية" ³.

حيث تعرف في المعجم الفلسفي من طرف "الاند" **la lande** بقوله "هي فلسفة العلوم لكن بمعنى أكثر دقة، فلا تخص فقط دراسة المناهج العلمية التي هي موضوع الميتودولوجيا **méthodologie** والتي تعد جزء من المنطق، كما أنها ليست تركيباً أو توقعا حدسيا للقوانين العلمية على الطريقة الوضعية أو التطورية إنها في جوهرها الدراسة النقدية لمبادئ وفرضيات ونتائج مختلف العلوم، الهادفة إلى تحديد أصلها المنطقي لا النفسي وقيمتها ومدى موضوعيتها" ⁴.

¹ - جميل صليبا: **المعجم الفلسفي (الجزء الأول)**، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص 33.

² **La rousse dictionnaire encyclopédique**, librairie la rousse, paris volume 13, 1979, p : (501).

³ - وقيدي محمد: "النقد الإبستمولوجي، ضرورته ومستوياته"، مجلة دراسات عربية، بيروت: منشورات مركز الدراسات العربية، 1983، ص 9.

⁴ - A. la lande: **vocabulaire technique et critique de la philosophie**, 2eme édition, P.U.F paris, 1986, p : (293).

لقد حصر "اللاندا" مهمة الإبيستمولوجيا في الأسس التي تقوم عليها مختلف العلوم، وفحص فرضياتها فهي دراسة نقدية تبحث عن شروط المعارف العلمية وتبين مدى صحة النتائج وتماسكها، فهي تبحث في موضوعيتها وقيمتها العلمية وبإختصار فهي تعبر عن الدراسة النقدية للمعرفة العلمية.

فلسفة العلوم ليست الميتودولوجيا التي موضوعها دراسة المناهج، و"اللاندا" يعتبرها جزء من المنطق حيث أن التقسيم التقليدي للمنطق يصنفه إلى منطق صوري يهتم بصور الفهم أي الإطار الكلي للعقل ومنطق إستقرائي تطبيقي يهتم بالمادة، كما أن المناهج المستخدمة في مختلف العلوم وصفية لا نقدية.

ولقد ميز "اللاندا" بين "الإبيستمولوجيا والميتودولوجيا" بإعتبار أن الإبيستمولوجيا دراسة نقدية والميتودولوجيا دراسة وصفية لكن هذا لا يعني وجود انفصال تام بينهما: فالدراسة النقدية مثلاً للمناهج العلمية لا تستغني عن معرفة صيغة هذه المناهج، فعمل المنهجية مكمل لعمل الإبيستمولوجيا.

ومنه يقول "روبير بلانشي" **robert blanché** "إن الإبيستمولوجي لا يمكن أن يستغني في دراسته النقدية عن دراسة مناهج العلوم لأنه بحاجة إلى معرفة صيغة مناهج العلوم التي يدرسها".¹

والإبيستمولوجيا هي لون جديد من الدراسات التي تتخذ المعرفة موضوعاً لها، وإن شيوع هذا المصطلح دليل على وجود نظريات جديدة تدعو الحاجة إلى جعلها موضوعاً لعلم جديد.²

ونميز بين "الإبيستمولوجيا ونظرية المعرفة الحديثة"، فنجد أن نظرية المعرفة العلمية تعتمد على وسائل حديثة مثل القياس والإحصاء والتجارب، بينما نظرية المعرفة بمعناها التقليدي تعتمد على وسائل الفكر في حين تتصف نظرية المعرفة العلمية بالنزعة الموضوعية³.

5-3-3-العائق الإبيستمولوجي:

يقصد بالعائق الإبيستمولوجي كل ما يعترض سبيل العلم فيعرقل تقدمه ويعطل سيره ويخرجه عن منحاها ويرتبط هذا الإصطلاح أيضاً "بباشلار"، الذي بين أن العوائق ليست عوائق خارجية تتعلق بتعدد الظواهر المدروسة، و لا هي متعلقة بضعف حواسنا و محدودية عقلنا البشري، بل هي عوائق نفسية قبل كل شيء

¹-R. blancgé: **l'épistémologie**, 1ere edition P.U.F, paris, 1972 p : (22).

² - محمد الوقيدي: **ماهي الإبيستمولوجيا؟**، ط2، مكتبة المعارف للنشر، بيروت، 1987م، ص15.

³ - شعبان حسن، برونشفيك وباشلار: **بين الفلسفة والعلم-دراسة نقدية**، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1993، ص123.

لأن أهم ما يجمد تطور العلم هو التشبث بالأحكام المسبقة والآراء الشخصية، ورفض كل جديد مخالف لما تم التعود عليه، وهذه العوائق الإبستمولوجية يمكن أن تكون عوائق إجتماعية ونفسية، أو دينية وأخلاقية والقطيعة (*) الإبستمولوجية عند باشلار مقابلة للعائق الإبستمولوجي، فإن كان العائق يمثل مثبطاً، فإن القطيعة هي المحرك 1.

ويرى "باشلار" أن المعرفة العامة لا يمكن أن تتطور، فهو يضع مفهوم التجربة الأولى ضمن العوائق الإبستمولوجية المعرفة العامة، والتي تمنع إنتقال المعرفة العامة فهي لا تستطيع مغادرة تجربتها الأولى الحسية إلى معرفة علمية، وهي ما يدعوها "باشلار" بالتجربة الأولى، ويقول: "إختبار الموضوع قبل النقد وفوق النقد، الذي يعتبر بالضرورة عنصر من عناصر القول العلمي، فلا يمكن للإختبار الأول في أي حال من الأحوال أن يكون سنداً موثقاً² وهذا يوصلنا إلى كشف حقيقة سقوط الأشياء، أي لا بد أن نعمل على إبطال ما هو سائد لنكتشف ما هو جديد، فنقترب بذلك إلى الحقيقة، فكل معرفة علمية يجب أن تأتي في نظر "باشلار" ضد لكل تجربة أولى، لذا يجب تجاوز وتصحيح أخطاءها، فالجديد لا يأتي إلا من خلال الخروج عن الموروث القديم، و يتحقق ذلك من خلال الجدل والنفي المستمر، وفي هذا يقول "باشلار": "إن إحساسنا بالماضي هو إحساس بالنفي والهدم، وإن الإعتبار الذي يوليه عقلنا لديمومة موهومة لها والتي لا يكون العقل فيها وجود إعتبار لا قيمة له". 3

وهناك عوائق الأخرى عند "باشلار" منها: المعرفة العامة أو الميل للتعميم، إن خطأ التعميم ينقل الفكر من تشتت الوقائع إلى وحدة القوانين التي تفسرها، غير أن التعميم لا يكون كذلك في كل الأحوال، فقد يكون التعميم متسارعا وبهذه الحالة يكون عائقا إبستمولوجيا يلعب في التفكير العلمي دورا معاكسا لدوره الديناميكي والمألوف " فعلينا أن نتابع درس الميكانيك الأولى الذي يدرس سقوط الأجسام، لقد سبق لنا القول أن كل

(*) **القطيعة:** هي فكرة جوهرية أبدعها باشلار في إطار فلسفة جدلية لتلعب فيها دورا محوريا، أنظر إلى يماني طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، د ط، 2000، ص 391.

1 - رافد قاسم الهاشم: "إبستمولوجيا المعرفة عن غاستون باشلار"، ص 211.

2 - غاستون باشلار: **تكوين العقل العلمي**، ترجمة خليل أحمد خليل، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، 1981، ص 21.

3 - غاستون باشلار: **جدس اللحظة**، ترجمة رضا عزوز وعبد العزيز زمزم، طبعة خاصة، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق، بغداد، الدار التونسية للنشر، 1986، ص 26.

الأجسام تسقط بدون إستثناء، ومع إجراء التجربة في الفراغ بواسطة أنبوب نيوتن نصل إلى قانون أعلى: في الفراغ تسقط جميع الأجسام بنفس السرعة¹، وهذا لا يعطينا الحق في الحكم على باقي الأجسام بأنها ستسقط بالضرورة، فهناك مسافة قصيرة بين الواقعة الجزئية والقانون العام، أيضا هناك العائق اللفظي، وعائق المعرفة الموحدة (كإرجاع كل الموجودات لمبدأ واحد)، والعائق الإحيائي البيولوجي، والعائق الجوهري (لكل شيء جوهر تحمل عليه كل صفاته الأساسية والثانوية).

وتظهر القطيعة على المستوى الإبيستمولوجي في تسهيل فهم تاريخ العلوم وعلاقتها بالإبيستمولوجيا، فقيمة العائق² فالتاريخ الإبيستمولوجي يمكننا من القراءة الدقيقة والواعية لتطور التفكير العلمي عبر الأزمنة "مسألة المعرفة العلمية بلغة العوائق، الموضوعات التي بحثتها الإبيستمولوجيا بالكشف عما وراء الفعل المعرفي ومنه يرى باشلار ضرورة طرح طريق إكتشاف العوائق، والإضطرابات في تاريخ التفكير الإنساني يمكننا كشف عن الشروط النفسية، فعند إكتشاف العائق التاريخي تظهر القطيعة معبرة عن قفزات كيفية التي يشهدها العلم"³

يؤكد "باشلار" على أنه في تاريخ العلوم هناك "قفزات تجعل العلم يبدع نظريات جديدة، لأن الجديد لا يؤكد حضوره إلا بتجاوز القديم، فليس هناك تواصل بين الماضي والعلم الراهن"⁴ نرى هنا أن "باشلار" يرفض النظرة الإستمرارية لتطور النظريات العلمية ويجب البحث في أصول كل نظرية علمية، فيرى أن هناك قفزات تجعل العلم يبدع بتطبيقات جديدة، وهذا لا يعني حدوث طفرة مفاجئة بل تشكيل نظام جديد لإدراك وفهم الواقع والحقيقة وما كان مجهولا من قبل.

ويقول أيضا "باشلار" إن "دور أو قيمة المكبوت العقلي في تحريك ديناميكية المعرفة بالرغم من أن العوائق الإبيستمولوجية في مظهرها تعطل العامل العلمي أو توقفه أو نكوصه، فإن ذلك ناتج من صيرورة هذا العمل العلمي ذاته وهذا معناه أنه لا يمكن أن يكون هناك عمل علمي دون أن يكون هناك عوائق إبيستمولوجية، رغم أنها تتخذ لبلوغ هدفها طريق التدخل مع المعرفة العلمية واللغة العلمية"⁵ من هذا المفهوم

¹ - غاستون باشلار: تكوين العقل العلمي، مرجع سابق، ص 48.

² - غاستون باشلار: تكوين العقل العلمي، المرجع نفسه، ص 14.

³ - غاستون باشلار: تكوين العقل العلمي، المرجع نفسه، ص 13.

⁴ - كوزان أندري، فرانسو غيري وآخرون: مدخل إلى الفلسفة المعاصرة، ترجمة خليل أحمد خليل، ط1، الطليعة، لبنان، 1988، ص 76.

⁵ - محمد وقيدى: العلوم الإنسانية والإدبولوجيا، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1983، ص 173.

الذي قدمه "بشلاز" نستنتج أنه يرى أن العوائق الإستمولوجية لا تلعب دوراً سلبياً في عملية المعرفة رغم أنها في مظهرها تعطل العمل المعرفي، وهي في المقابل تساعد الباحث على تجاوز الجمود مع التحفيز على البحث عن الجديد.

أما "كارل بوبر" رغم أنه قد لا يصنف من مؤيدي القطيعة الإستمولوجية للعلم، ولا من دعاة التراكم الكمي، ولكن يصنف "بوبر" بينهما، فهو يرى أن العلم يتقدم بصورة تراكمية في نبذ الأخطاء واحدة تلو الأخرى، "كارل بوبر" مفكر رياضي وفيزيائي ومنطقي مقتدر، ورؤية قد تمثل جوهر فترة التقلبات العلمية ويرى أن السمة المنطقية المميزة للقضايا والقوانين العلمية هي إمكانية تكذيب عبارتها وقابليتها لمواجهة الوقائع الجديدة، فالقضايا العلمية قضايا كلية وليست قضايا وجودية، فمثلاً قضية كل البجعأبيض هي قضية كلية يكفي إيجاد بجة واحدة ليست بيضاء لتفنيدها، وهكذا هو شكل القوانين والقضايا العلمية، ويصف القضايا الوجودية بأنها غير قابلة للتفنيد أو التجربة وقضايا ميتافيزيقة¹.

6- مفهوم الواقع الاجتماعي:

6-1- مفهوم الواقع الاجتماعي لغة:

الواقع الاجتماعي بالإنجليزية يعني "**Social seality**" هذا المفهوم يتكون من لفظين الواقع مضاف له لفظ الاجتماعي واللغة العربية لم تعرف الواقع كمفهوم مجازي يدل على ما يدل عليه، وجاء في لسان العرب "**لابن منظور**:" "وقع على الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعاً سقط، ووقع الشيء من يدي كذلك أوقعه غيره ووقعنا من كذا، وعن كذا وقعا"²، ونقول: وقع الطير على أرض أو شجر، وأوقع المطر على الأرض³ و"الواقع: من وقع الطائر، ويقال: النسر الواقع يراد أنه قد ضم جناحيه فكأنه واقع بالأرض ويقال وقع الشيء من يده بمعنى سقط، ويقال أيضاً وقع الشيء ثبت كأن يقول: وقع القول عليه بمعنى وجب"⁴.

1- كارل بوبر: "منطق البحث العلمي"، مرجع سابق، ص102.

2- ابن المنظور أبي الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، مج الخامس عشر، د ط ، بيروت، لبنان، 1963، ص 260.

3- علي بن جعفر بن علي السعدي، أو القاسم: المعروف بين القطاع الصقلي، ط1، كتاب الأفعال ج3، عالم الكتب، 1403 هـ - 1989م، ص 80.

4- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ترجمة عبد السلام محمد هارون، 1982، ص 134.

وأيضاً يقال: "وقع يقع بفتحها وقوعاً سقط، والقول عليهم وجب والحق ثبت، والإبل بركت، والدواب ربيحت وربيع الأرض حصل، ولا يقال سقط الطير إذا كانت على الشجر أو أرض فهي وقع ووقع، وقد وقع الطائر وقوعاً وأنه لحسن الواقع بالكسر"¹.

6-2-إصطلاحاً:

إن لفظ الواقع إصطلاحاً هو لفظ غامض ومن المفاهيم المستعصية على الفهم والتفسير، والواقع كلمة تحمل تصوراً ملتبساً ويمكن القول أن الواقع "هو ما يحيط بالإنسان والجماعة من حال ومجال وعصر ويؤثر فيهما على سبيل التشكيل الراهن ضمن زمن متحرك، والواقع هو حال الإنسان والجماعة بما يحملانه من قيم وأفكار، وطبائع وخصائص وسمات ضمن مجالات يحييها كل منهما ويعيشانها من إقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وفق المرحلة التاريخية العامة التي تمر بها المجتمعات بسماتها المختلفة وهو ما نطلق عليه العصر، والحال والمجال والعصر المعيش من قبل الإنسان والجماعة في زمن ممتد متحول، والواقع بذلك ليس إلا معاصرة الحال والمجال، وتشكلهما في ضرورة الزمن المعاش"².

كما يحدد "جونسيرل" الواقع الاجتماعي بقوله: الواقع الاجتماعي هو صورة الواقع التي تكشف عن عالم الواقع يتكون من مكونات وجدنا أنها ملائمة تتسق داخل شبكة من العلاقات والأنظمة والتي يعين حدودها مجموعة من العلاقات السببية في عالم الواقع، وأشياء مادية أضافت إليه سمات موضوعية أبستمولوجيا وذاتية تتصل بمن يدركونها ويستعينون بها ويستخدمونها، فما من واقع اجتماعي يبدو من تلقائه أصلياً لو لا الناس وثقافتهم ووجهات نظرهم وطرق تعاملهم ككائنات فاعلة لديها اهتمامات وتصورات ومنطلقات وأهداف.

و"بريتي سوتاري" يرى أن الواقع الاجتماعي غاية في التعقد، فكيف يتعامل البشر فيه وهم ليسوا كمبيوترات عملاقة؟ وما هو البروسيوسور (المعالج لبيانات هذا الواقع) فائق العملاقة الذي يستطيع بسرعه الفائقة وذاكرته الضخمة التعامل مع الحياة اليومية على نحو مرض؟ إن هذا البروسيوسور ليس المخ بتركيبته

1- الفيروزي آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم: قاموس المحيط، د ط ، مادة واقع، حرف الواو، دار الحديث، القاهرة، ص، 89.

2- أنور أبو طبة، باحث فلسطين، محتويات العدد صفيرين، موقع الملتقى

العضوية والذي تتمتع معظم الكائنات الحية بمشابه له، وإنما هو مؤسسة التفاعل ما بين الممارسات الروتينية والقدرات التأملية النقدية أو الإنعكاسية¹.

6-3- التعريف الإجرائي للواقع الاجتماعي:

يعتبر "الواقع الاجتماعي" من مصطلحات علم الاجتماع ويقصد به الواقع الاجتماعي القائم أو الحاصل وهو كل متكامل يتكون من أبعاد نسقية أساسية متمثلة في البعد البيئي والبشري والحضاري والثقافي والبعد التفاعلي التنظيمي، والكل متجسد في صورة متكاملة ومترابطة ضمن الوعي الاجتماعي الذاتي وبالتالي يعبر الواقع عن كل ما يحيط بالإنسان والجماعة وما يحملانه من سمات وأفكار وخصائص ويعبر الواقع عن معاصرة الحال والمجال وتشكلهما ضمن الزمن الراهن أي في سيرورة الزمن المعاش.

- المناقشة:

إن الواقع الاجتماعي يعتبره المفكرين من بين المفاهيم الغامضة المستعصية على الفهم والتفسير، فهناك من يعتبره كل ما يحيط بالفرد أو الجماعة أو المجتمع ككل من قيم وأفكار وخصائص وسمات والواقع الاجتماعي يعبر عن معاصرة الحال والمجال وتشكلهما في سيرورة الزمن المعاش ضمن الصيرورة التاريخية والثقافية للمجتمع، وهناك من يعتبره كل ما هو كائن و حاصل أي معاصر من أشياء مادية أضيفت إليه سمات موضوعية إبستمولوجيا وذاتية تتصل بمن يدركونها ، وهو مؤسسة التفاعل ما بين الممارسات الروتينية والقدرات التأملية النقدية أو الإنعكاسية من خلال ما سبق فإن لكل واقع اجتماعي ما خصوصية تاريخية وثقافية تتحكم في تكوينه وصيرورته، وهي في غاية التعقيد من حيث العلاقات السببية بين الأفراد والجماعات في ضوء تجليات الوعي الاجتماعي الذاتي والموضوعي وفي ظل ثقافتهم ووجهات نظرهم وطرق تعاملهم ككائنات فاعلة لديها إهتمامات وتصورات ومنطقات وأهداف سواء على مستوى الأشخاص أو الجماعات أو المجتمعات المحلية أو على مستوى المجتمع ككل.

¹ - برتي سوتاري: النظرية الاجتماعية والواقع الانساني، ترجمة وتقديم علي فرغلي، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2015، ص16.

سادسا - المقاربة النظرية المتعمدة في الدراسة:

لقد إعتدنا في بحثنا على النظرية الواقعية "لكارل بوبر" (Karl poper) كإطار نظري للدراسة وهو يُمثل العلاقة بين كل جوانب البحث من زوايا أهداف هذا البحث ومنهجية وطريقة جمع البيانات وتحليلها فحينما تكون هناك نظرية فهي تعبر عن الإتجاه العام المعتمد، أي أن الإطار التصوري يُستخدم في البحث ليعطي للباحث صورة كلية للمراحل الممكنة للدراسة أو تحديد المدخل المفضل لفكرة ما.

ويمكن النظر إلى الإطار النظري من عدة زوايا، يمكن تلخيصها في أنه بناء منظم من الأفكار والمفاهيم ويحدد المفاهيم والممارسات الخاصة بالمشروع البحثي وهو المسؤول عن التقدم بالبحث العلمي وإنجازه ويفرق الباحثون بين الإطار التصوري والإطار الإمبريقي المستخدمين عادة في البحث العلمي، والإطار التصوري هو إطار تحليلي، بينما الإطار الإمبريقي منهجي يختبر فرضيات معينة غير الملاحظة والتجربة¹ لقد تم الإعتماد على النظرية الواقعية "لكارل بوبر" (Karl paper) في دراستنا حول معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، بإعتبار أن بحثنا ضمن التيار الإستنتاجي فنحن لسنا بصدد البحث في النظرية السوسيولوجية بل نبحث عن المعوقات والصعوبات التي تواجه توظيف هذه النظريات السوسيولوجية في فهم ودراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

وعموما يمكن توضيح أهم آراء "كارل بوبر" حول "النظرية الواقعية" أو ما تسمى بنظرية "تقد المعرفة"

كمايلي:

يرى "كارل بوبر" أن كل المعارف البشرية في الظاهر تقبل "الدحض" (Rejutation) لكن لا تقبل البرهان، وإن نمو المعرفة العلمية، ليست عملية تراكم متواصل للحقائق بقدر ما هو إزالة مطردة للأخطاء وإن عدم إضفاء الصدق على أي من المعلومات كان الوسيلة التي إعتدها "بوبر" لإلقاء الشك حول صدقية المعلومات الأكثر شفافية لديه، والمنهج العلمي عند "بوبر" هو أن النظرية تختبر بواسطة التطبيقات الإمبريقية

* **كارل بوبر**، ولد (1902/07/2) بفينا وتوفي (1994/09/17) بلندن فيلسوف وسوسيولوجي إنجليزي نمساوي المولد ، ويهودي الديانة لكنه تحول إلى المسيحية، متخصص في فلسفة العلوم، وعمل مدرسا في معهد لندن للاقتصاد يعد بوبر أحد أهم وأغزر المؤلفين لفلسفة العلم في القرن العشرين، ودرس الرياضيات، التاريخ، علم النفس، الفيزياء، الموسيقى، الفلسفة، وعلوم للتربية حصل على درجة الدكتوراه في مجال مناهج " كتابة منطق البحث" 1939، المشكلتان الرئيستان في النظرية المعرفية" علم النفس الإدراكي، له عدة أعمال والمناهج العلمية بجامعة لندن وحصل في عام 1965 على لقب سير .

¹ -différence between model and Framework. www.différence.between.com/05/08/2020-5:31h

للإستنتاجات التي يمكن إشتقاقها منها، وبذلك عدم إضفاء الصدق على المعلومات ومحاولة إزالة الأخطاء وتصحيحها وأثار "بوبر" في كتابة: "منطق الكشف العلمي" إلى التساؤل عن المنهج العلمي وقواعده ومدى حاجتنا إليه، يرتبط إلى حد كبير بموقف كل منا لمسألة نمو العلم، وهذه العبارة البوبرية تبين مدى إرتباط مفهوم المنهج العلمي عنده بنمو العلم وإرتباطه بمعيار أسماه القابلية للتكذيب كبديل للإستقراء لتمييز نظريات العلم عن غيرها والتفكير في ذلك يعود إلى " أنه مهما كان عدد الحالات المفردة للحكم كل البجع أبيض فإن مفردة سالبة واحدة تقرر وجود بجعة سوداء سوف تجعلنا نستنتج منطقيا القضية ليس كل البجع أبيض"¹ وبالتالي القضايا الشخصية لا يمكنها تبرير القضايا الكلية وإنما ما يمكن أن تفعله هو أن تكذبها .

وسنعمد على هذه النظرية في طرح أبعاد موضوعنا ونبني عليه إشكالية بحثنا وذلك بمحاولة محاكاة ما هو نظري بالواقع للتعرف على العوائق والصعوبات التي تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية، توظيفا فعالا لفهم الواقع الاجتماعي الراهن من الناحية المعرفية والناحية العملية.

إن نظرية "نقد المعرفة" تتميز قبل كل شيء بالرجوع إلى منهج النقد في نظرياته لأنه يبحث عن إستمرار النقد بالنسبة إلى تحديد مواضيعه وإلى تشكيل معرفة تقليدية، وبهذا علم نقد المعرفة له مهمة طرح الأسئلة دون توقف عن النظريات والأفكار المتلقية والمقاييس الموضوعية للإجابة بدون توقف عن العملية التي من خلالها تصل إلى تشكيل المعرفة، مستوحية بذلك من نقد طبيعة وحقيقة الأشياء "لكارل بوبر".

نظرية نقد المعرفة تعيد بإستمرار النظر في الصلاحية نفسها للأساسيات النظرية والتجريبية منتهاجا بذلك طريقة مغايرة، طريقة (بوبر Poper) تعتمد على فكرة أنه لا توجد نظرية مثبتة بشكل نهائي لكن فقط مرفوضة على أساس التفكير والتجارب، كل نظرية جديدة سواء كانت دقيقة تبقى دائما فرضية من المحتمل أن تكون مرفوضة على حسب ذلك المنطق فمن الخطأ أن نؤمن بكمال النظريات المعتمدة في مجال السوسيولوجيا سواء كانت تقليدية أو حديثة أو تتمنى الوصول إلى حقيقة نهائية يوما ما، فالبحت مستمر الإكتشاف مفتوح ومهمة الباحث تحت بكل تحفظ على التقرب من الحقيقة من خلال عملية غير متوقعة من التجارب والأخطاء مع الحفاظ على رد الفعل المتغير، فهي بحث مستمر للتغيير يسمح بإعطاء تلك الطريقة للنظرية السوسيولوجية طبيعة نقدية وهذا يعتبر إستراتيجية للهروب من التأثير السلبي لنظرياتنا ضد إبطال

¹ - كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، ترجمة ماهر عبد القادر (محمد)، د ط ، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، د س، ص 32.

التأكيد أي عدم السقوط في فخ اليقين المطلق والقبول الأعمى للأفكار المتلقية، في الأول نشعر بإرتياح من يقيننا بمعرفتنا للأشياء وذلك اليقين يكون عميقا نظرا للإكتشافات الجديدة.¹

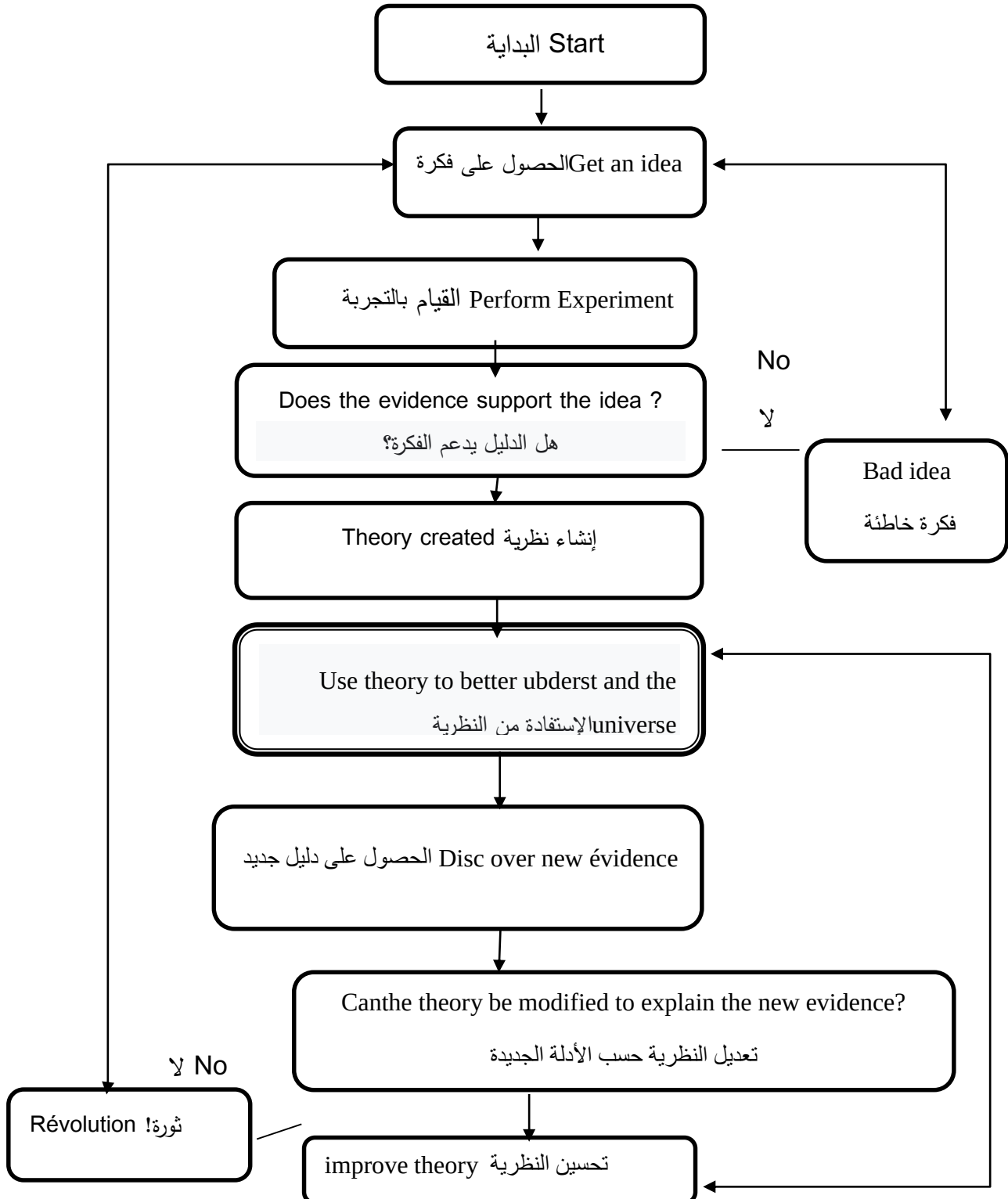
لقد أنتج الحقل السوسيولوجي منذ نشأته كحقل علمي تراكمي ومتنوع من النظريات ولقد أشار إلى ثلاث إشكاليات:

- إشكالية تصنيف التنوع النظري
- وإشكالية ضبط تراكم التنوع النظري
- وإشكالية التعامل مع التنوع النظري.

فهناك إشكال في تميز هذه النظريات عن بعضها وبالتالي تم بناء معايير متغيرة ومختلفة لتصنيفها لقد وضفت من حيث طبيعة النظرية تم التفريق بين النظريات المعيارية والتجريبية، ومن حيث منهجها تم التفريق بين النظريات الإستنباطية والإستقرائية ومن حيث عموميتها قسمت إلى نظريات الماكرو سوسيولوجي والميكرو سوسيولوجي.

¹ - Criminologic- critique, ouirion bastien. www.criminologie.com.06/06/2021-1:56h

Scientific theory Flowchart. Png



شكل (رقم 02): يوضح كيفية انتقال الفكرة من الفرضية إلى النظرية المقبولة مع مساحة للمراجعة

المصدر: vs-Faith: 200: <http://miscellanea.wellingtongrey.net/>

ستدعى طرح إشكالية معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في فهم ودراسة الواقع الاجتماعي الراهن ومحاولة معالجة هذا الأشكال الإستعانة بنظرية "كارل بوبر" ولقد طور "بوبر" إتجاها مستقلا يسمى بالعقلانية النقدية و في دراستنا الحالية لا يعنينا تفصيل مضامين هذا الإتجاه الإبستمولوجي، بل ركزنا على إسهامات "بوبر" بما يتعلق بالضوابط العلمية المطلوبة للتعامل مع النظريات وكيفية معالجة "كارل بوبر" لدور النظرية في العلم ويظهر ذلك بالسماح للنظرية بالتعبير عن نفسها بكل حرية ومن ثمة نقوم بتقييمها حسب المحددات التي وضعها "كارل بوبر" وهي محددات عملية إرشادية للتعامل مع النظريات كما يلي: ¹

1-تقييم النظريات:

يرى "كارل بوبر" أن النظريات في العلوم الاجتماعية إذا فشلت في التفسير عند فحصا لقدرة التفسيرية لها تكذب وبالتالي يتم خراجها من النسق العلمي والغاؤها كنظرية علمية فمن الناحية الإبستمولوجية لا ترتقي أن تكون مطابقة لمفهوم النظرية.

1-1-تقييم النظريات على حسب مضمونها:

تقييم كل نظرية لوحدها "فكارل بوبر" ينطلق من مبدأ إستقلالية تقييم النظريات دون إرتباطها بالنظريات الأخرى وألا تقارن بمضامين نظريات أخرى.

1-2- تقييم النظريات بالتكذيب:

يعتبر "كارل بوبر" أن تكذيب النظرية هو معيار تقييمها وليس إثباتها لأن التقييم الإيجابي يجمع أدلة لإثبات صحة النظرية بالبحث عنه في التقييم السلبي يجمع أدلة تكذيبها.

1-3-نتائج تقييم النظرية:

نتيجة تكذيب النظرية عند "كارل بوبر" هو إخراجها من النسق العلمي حتى عند إضافة إقتراحات من مؤيدي النظرية لتجنب التنفيد لأن هذا لا يجنبها إنخفاض مكانتها العلمية ولقد وجه بوبر نقد للنظريات الاجتماعية وإعتبرها لا ترتقي لتكون نظريات بالمعنى العلمي.²

¹-بلخيرات حسين: إسهامات الفلاسفة في حقل نظرية العلاقات الدولية، د ط ، المعهد المصري للدراسات، 2018، ص83.

²- أنور محمد فرج: نظرية الواقعية في العلاقات الدولية (السليمانية)، د ط ، مركز كروستنان للدراسات الإستراتيجية 2007، ص 133.

خلاصة:

لقد تطرقنا في هذا الفصل إلى مجموعة من المسائل التي لها أهمية في البحث السوسيولوجي وتمثل مراحل مهمة في أية دراسة علمية، نتطرق من إشكالية مع تحديد أبعادها ومبررات إختيارها وأهمية هذه الدراسة وأهدافها المرجوة، ومنه تم تناول مجموعة المفاهيم الأساسية بشيء من التفصيل وكذا المفاهيم الثانوية التي لها علاقة إرتباطية لموضوع دراستنا وصولا إلى المدخل النظري المعتمد بإعتباره المرجعية النظرية والإطار الفكري للموضوع المدروس، وذلك بعرض المقاربة المتبناة في تحليل وتفسير نتائج الدراسة من خلال التطرق نشأتها ومفهومها وأهم مرتكزاتها النظرية والتطبيقية .

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

تمهيد

أولاً: عرض الدراسات السابقة.
ثانياً: جدول مصفوفة الدراسات السابقة.
ثالثاً: التعقيب على الدراسات السابقة.
رابعاً: الفجوة العلمية التي تعالجها
الدراسة الحالية.

خلاصة

تمهيد:

تشكل الدراسات السابقة أرضية جيدة لعمل الباحث ولبناء موضوعه فمراجعة الدراسات والبحوث السابقة تبني على أساس تراكمية المعرفة في البحث العلمي، ومن المهم تلخيص وتجميع أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسات قبل إجراء أي بحث أو دراسة وهذا يساعد على إكتشاف الجوانب التي لم تدرس في الموضوع كما توضح للباحث إذا ما كان الموضوع قد عولج بقدر كافي أو مزال يحتاج إلى المزيد من البحث في هذه المشكلة، وكذلك تساعد الباحث على ربح الوقت والإستفادة من تجارب وجهود السابقين في مجال التخصص، وتقدم للباحث أيضا المشكلة التي أنجزت من قبل وتدله على المشكلات التي لازالت تحتاج إلى دراسة، لأن أي دراسة تعتبر نقطة في بحر البحث العلمي وتساعد الباحث سواءً من قريب أو من بعيد في الأمور التي لها صلة بموضوع الدراسة فهي عبارة عن نقطة إنطلاق للبحث ويستند عليها الباحث في بناء إشكاليته وفرضياتها وتحديد المنهج، وتقنيات البحث إلى غاية التحليل والتفسير ولقد عرف "رشيد زرواتي" الدراسات السابقة بأنها: الدراسات التي تحترم القواعد المنهجية وتكون ذات قيمة علمية، كالرسائل الجامعية والمجلات والكتب، وقد تكون الدراسات السابقة مطابقة تماما للدراسة وبذلك يشترط أن يكون ميدان الدراسة مختلف، كما قد يكون متشابه¹ والباحث الناجح هو من يبدأ من حيث إنتهى غيره والبحوث والدراسات السابقة تشمل كل ما يتعلق بالمشكلة وله صلة مباشرة أو غير مباشرة بالموضوع، على الباحث أن يستعين بها أكثر من مجرد ذكر للمصادر التي أخذت منها ويتبع خطوات متكاملة، وطريقة توظيف الدراسات مبنية أساسا على العرض والتحليل والنقد² وسنقدم عرض لعدد من الدراسات والأبحاث السابقة مرتبة حسب تسلسلها الزمني من الأحدث إلى الأقدم.

1- رشيد زرواتي: التدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص 212.

2- ميلود سفاري: الأسس المنهجية في توظيف الدراسات السابقة، مجلة جامعية، قسنطينة للعلوم الإنسانية، 1995، ص 41.

أولاً: عرض الدراسات السابقة:

لقد تنوعت الدراسات والبحوث التي تناولت النظرية السوسيولوجية أما فيما يخص التطرق إلى معوقات توظيفها لم نجد دراسات مطابقة لكن هناك دراسات تناولت بعض الجوانب من زوايا مختلفة فهناك دراسات عديدة سنحاول عرضها في شكل تسلسلي حسب الفترة الزمنية التي تمت فيها، والتي تم الاستفادة منها مع تقديم تعليقاً يوضح جوانب التشابه والاختلاف معها وكذلك التطرق إلى الفجوة العلمية التي بنيت عليها إشكالية الدراسة الحالية رغم أننا لم نوفق في الحصول على دراسات مطابقة تحمل نفس متغيرات الدراسة وذلك رغم سعيها بالبحث في العديد من الجامعات منها " جامعة محمد لخضر بالوادي وجامعة محمد الشريف مساعدي بسوق أهراس و جامعة باجي مختار عنابة وجامعة العربي التبسي بتبسة وجامعة قالمة، وكذا البحث عبر الأنترنت على الدراسات المنشورة، مما إضطرنا إلى الإعتماد على دراسات شبيهة بموضوع بحثنا، ودراسات تناولت بعض أبعاد ومؤشرات موضوعنا كما سنوضح ذلك لاحقاً.

1-الدراسة رقم(01) في مجموع الدراسات السابقة:

دراسة " العياشي عنصر "بعنوان: " أزمة أم غياب علم الاجتماع "مقال منشور سنة 1990 بمجلة المستقبل العربي.

حاول الباحث تشخيص وضعية علم الاجتماع وإبراز الأسباب المختلفة والمتعددة التي تقف وراءها لقد فكرنا ملياً في إيجاد وصف أكثر ملائمة لوضعية علم الاجتماع اليوم في الجزائر .

➤ هل يمكن إعتباره في حالة أزمة أم إنتكاسة أم في حالة تفهقر؟ لكن يبدو أن كل هذه الأوصاف لا تفي بالمطلوب لماذا يا ترى؟

والسؤال: الملح في نظر الباحث هو ماهي العوامل التي حالت دون بروز علم الاجتماع وتبوئه المكانة اللائقة به بإعتباره يأتي في مقدمة العلوم التي تحاول فهم وإستيعاب التغيرات الاجتماعية والتأثير على مجراها؟

إن القول بأن علم الاجتماع يواجه ويعيش أزمة أمر يوحي مباشرة بأنه قد عرف أياما وأوقاتا أفضل وأحسن عرف فيها الازدهار والفعالية والتقدم النسبي، غير أن الواقع يثبت عكس ذلك فلعم الاجتماع لم يعرف مثل هذه الأوقات إطلاقا ما عدا لمدة محددة وعلى مستوى الخطاب الأيديولوجي الرسمي فقط. ويرى الباحث أن هناك أربعة عوامل رئيسية مسؤولة عن الوضعية التي آل إليها علم الاجتماع وهي:

أ - سيطرة السياسي على العلمي:

هناك سيطرة وإمتثال لهيمنة السلطة السياسية على الفكر والمعرفة الاجتماعية إستخدامها من أجل كسب الشرعية وتبرير سيطرة القوى الاجتماعية التي بيدها الحكم، لقد أدى الخلط بين الإلتزام والإمتثالية إلى فقدان علم الاجتماع في الجزائر لكل مصداقية.

ب - ضعف التكوين في المجال السوسيولوجي:

يرى الباحث أن ضعف وهشاشة التكوين قضية عامة وليست مقصورة على علم الاجتماع، ويعود هذا الأمر إلى مجموعة من الأسباب:

- ✓ تتمثل في ضحالة التكوين في المكتسبات المعرفية للطلاب سواء النظرية منها أو المنهجية.
- ✓ هناك ضعف في مستوى التحكم في المفاهيم والمصطلحات واللغة المتخصصة.
- ✓ تدنى وتقلص المهارات والقدرات التطبيقية المتعلقة بإنجاز بحث أو دراسة وهذا ضعف في التكوين، فالطالب يجد صعوبة تصل إلى حد الإحباط عند إختيار وتصور موضوع البحث وصياغته...الخ.

وهذا الضعف له تأثير مباشر على درجة التحصيل ونوعية هذا الضعف راجع لعدة عوامل منها:

- التزايد الهائل لأعداد الطلبة ففي أواخر التسعينات أصبح العدد حوالي مائتا ألف طالب وطالبة.
- ضعف الموارد منها فقر المكتبات الجامعية وإفتقادها إلى أحدث كتب علم الاجتماع والمجالات العلمية المتخصصة.
- ضعف المنظومة التعليمية لمرحلة ما قبل التعليم الجامعي.
- فقدان الجامعة والتعليم المصداقية التي كانت لهما في المجتمع سابقا.

➤ نقص تأهيل بعض الأساتذة وهيئة التدريس سواء من حيث الكفاءة التربوية أو من حيث الكفاءة المعارف المتخصصة.

ت-إنغلاق المجتمع وعدوانيته:

وهذا يمثل حاجزا أمام ظهور علم الاجتماع وتطوره في الجزائر وهو الموقف العدائي الذي يتخذه المجتمع والرفض الذي تقابل به كل محاولة جادة لتفسير أغواره وفهم آليات سيره.

ث-إهمال البحث وتهميته:

يرجعه الباحث إلى عدة أسباب وهي:

- إنعدام سياسة واضحة في ميدان البحث العلمي عموما وعلم الاجتماع خصوصا.
- ضعف الوسائل والإمكانيات المتخصصة للبحث وإنعدامها في بعض الأحيان، وغياب هياكل بحث مرنة ومستقلة وإنعدام المنشورات والمجلات المتخصصة.
- إنعدام حرية التعبير وممارسة الرقابة بأشكال متعددة، فكثير ما رفضت مشاريع بحث وأعمال ذات مستوى علمي عالي لا شيء سوى لأنها إعتمدت على المقاربة النقدية.

1-1-أوجه التشابه الإختلاف في الدراسة:

تتفق هذه الدراسة مع دراستنا بأن علم الاجتماع كممارسة علمية كان ولا يزال غائبا وهو يتأرجح بين التبنّي غير النقدي للمقاربات والأطر النظرية المطورة في مراحل سابقة ومجتمعات مغايرة، وإستخدامها بطريقة ميكانيكية كقوالب جاهزة لفهم الواقع الاجتماعي الجزائري، في مقابل ذلك نجد سيادة المقاربات الحسية المعتمدة على الواقع كمعطى للإدراك المباشر وهي مقاربات تفتقر إلى تصورات ومقولات نظرية عامة تجعلها تتجاوز التجربة الحسية القائمة على المعرفة العامة أو الحس المشترك، فبينما تتعسف الأولى في إستخدام مقولات ومفاهيم عامة متجاهلة خصوصية الواقع ، والثانية بإسم الواقع، وكل محاولة تجعل منه موضوعا للتفكير و الفهم والتحليل منغمسة بذلك في حسية مفرطة معادية لكل ممارسة تنظيرية وهذه النتائج تعتبر من بين المعوقات لتوظيف النظرية السوسيولوجية التي تعتبر الهدف الأساسي في بحثنا ويمكن الإختلاف بين الدراستين في جوانب طرح الموضوع ومحاولة دراستنا التعمق السوسيولوجي في دراسة وفهم الواقع الاجتماعي الراهن.

ما إستقده من هذه الدراسة هو أن المشكل الذي يعاني منها علم الاجتماع والأزمة التي يعانيها مازالت قائمة منذ طرح هذه المداخلة سنة 1989 إلى يومنا هذا أوريا هي في تزايد وهذا ما ستكشف عنه دراستنا.

2- الدراسة رقم (02) من مجموعة الدراسات السابقة:

دراسة " أحمد موسى بدوي" بعنوان " الأبعاد الاجتماعية لإنتاج وإكتساب المعرفة حالة علم الاجتماع في الجامعات المصرية"، أطروحة دكتوراه بقسم علم الاجتماع جامعة بنها المصرية لسنة (2008).¹
أهداف هذه الدراسة:

- تحديد وتميز سوسيولوجيا العلم عن الإيستمولوجيا وفلسفة العلم وتاريخ العلم.
- التعرف على الخصائص العامة للإنتاج العلمي.
- التحليل النقدي خطاب إنتاج الإيستمولوجية واكتساب المعرفة السوسيولوجية كما يظهر في الرسائل الجامعية المجازة في مجموعة من الجامعات المصرية.
- الكشف عن تصورات الفاعلين في مجال السوسيولوجيا للأبعاد الاجتماعية والإيستمولوجية المؤثرة في إنتاج المعرفة السوسيولوجية.

وقد كانت الإشكالية: تتمحور حول الأبعاد الاجتماعية لإنتاج وإكتساب المعرفة في الجامعات المصرية وإنطلق الباحث من السؤال الرئيسي: ما هي المعوقات التي تواجه إنتاج وإكتساب المعرفة العلمية داخل الجامعة؟
تفرعت عنه التساؤلات التالية:

- 1- هل تقدم المقررات الدراسية معرفة سوسيولوجية كافية لتشكيل الهابيتوس العلمي لطلاب علم الاجتماع على نحو يؤسس لممارسة علمية إنعكاسية فيما بعد مرحلة الليسانس؟
- 2- ما هي الخصائص العامة للإنتاج العلمي؟

1- أحمد موسى بدوي، الأبعاد الاجتماعية لإنتاج وإكتساب المعرفة، حالة علم الاجتماع في الجامعات المصرية، أطروحة دكتوراه جامعة بنها مصر بكلية الآداب، قسم علم الاجتماع لسنة 2008.

3- كيف يتصور أعضاء هيئة التدريس والطلاب الأبعاد الاجتماعية والإبستمولوجية المؤثرة في إنتاج وإكتساب المعرفة في الجامعة المصرية؟

ولقد إعتد الباحث على مجموعة من العينات القصدية:

-لقد إختيار الباحث عينة غير إحتماالية من الرسائل الجامعية عددها (03) رسالة ماجيستر ودكتوراه قسمت بالتساوي (06) رسائل من كل جامعة من الجامعات الخمسة المعينة بالدراسة " وإستخدام عينة تحليل خطاب الرسائل".

-العينة الثانية كانت من المقررات الدراسية مدخل علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية ومناهج البحث والمكونة من (09) كتب قسمت بـ (03) كتب في كل ميدان وتمثل المقرر على طلبة قسم علم الاجتماع في العام الدراسي 2006 – 2007 " بإستخدام تحليل خطاب المقررات الدراسية".

-عينة مشكلة من 15 عضو من هيئة التدريس للجامعات الخمسة خضعت العينة للمقابلة وإنتمت إلى العينات الغير الاحتمالية بإختيار (03) مبحوثين من كل جامعة.

-عينة مقصودة من طلبة الليسانس تم تطبيق الإستبيان على 500 طالب تابعين لأقسام علم الاجتماع في الجامعات الخمسة، وقسمت: بـ 100 طالب وطالبة من كل جامعة وذلك لإستطلاع آراء الطلبة حول تعلقهم بعلم الاجتماع وعن رغبتهم في تغير التخصص، وضم الإستبيان سؤال واحد: إذا أتيحت لك الفرصة الآن للتحويل من قسم علم الاجتماع إلى أي قسم ترغب فيه فهل تقبل؟

كما إعتد الباحث على المنهج الكيفي والكمي في جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها وتعتبر الدراسة في البحوث التحليلية التفسيرية وإعتد على الجانب الكيفي في التحليل بشكل أساسي كما إستخدم الباحث منهجية التحليل النقدي للخطاب " كأداة رئيسية لتحليل النص العلمي -رسائل ومقررات جامعة - كما إستعان بالمقابلة والإستبيان، كما قام بإنشاء مقياسين أحدهما لتصنيف المراجع والثاني لطرق الإستشهاد.

لقد أسفرت الدراسة على مجموعة من النتائج، تمثلت في:

- غالبية الرسائل تتبع نماذج خطابية سلبية متنوعة الصور والأشكال.
- حالة إنعدام القوة التوليدية في الحالة المصرية لعدم توفر شرط الكفاح والمنافسة داخل المجال العلمي.

➤ ندرة الإنتاج الجديد في ميدان علم الاجتماع، وعدم إتباع المواصفات العلمية الواجب توفرها في المنهج في ظل اعتماد الغالبية العظمى على مراجع تنتمي إلى التصنيف التاريخي، مما ينتج عنه طلاب خارج الزمن العلمي.

➤ غياب الممارسة العلمية الأصلية القائمة على النقد والتجاوز وتقديم البدائل المعرفية.

➤ عمليات إكتساب المعرفة السوسيولوجية في الجامعات المصرية لا تؤدي إلى تشكيل الهابيتوس العلمي للطلاب تشكيلا يولد الممارسة العلمية الانعكاسية، بسبب تدهور مستوى المحاضرة والكتاب والتدريب الميداني، حيث يرتبط هذا التدهور بعوامل بنيوية داخل المجال العلمي وعوامل أخرى خارج المجال كما أنه يتعلق بعوامل ذاتية خاصة بالفاعلين داخل المجال العلمي.

2-1- أوجه الاختلاف والتشابه مع هذه الدراسة:

نتلاقى مع هذه الدراسة في مؤشر من مؤشرات دراستنا ، حيث حاول الباحث التعرف على ماذا كان هناك تحليل نقدي لخطاب الإنتاج الإستمولوجي وإكتساب المعرفة السوسيولوجية وهل تقدم المقررات الدراسية معرفة سوسيولوجية كافية لتشكيل الهابيتوس العلمي لطلاب علم الاجتماع على نحو يؤسس لممارسة علمية إنعكاسية، ولقد توصلت دراسة "أحمد موسى" إلى أن عمليات إكتساب المعرفة السوسيولوجية في الجامعات المصرية لا تؤدي إلى تشكيل الهابيتوس العلمي للطلاب تشكيلا يولد الممارسة العلمية الإنعكاسية، بسبب تدهور مستوى المحاضرة والكتاب والتدريب الميداني، حيث يرتبط هذا التدهور بعوامل بنيوية داخل المجال العلمي وعوامل أخرى خارج المجال، كما أنه يتعلق بعوامل ذاتية خاصة بالفاعلين داخل المجال العلمي، من خلال هذه النتائج التي توصلت لها الدراسة سنقوم بمقارنتها مع نتائج تساؤلات المؤشر الخاص بدراستنا الحالية .

3- الدراسة رقم (03) من مجموع الدراسات السابقة:

دراسة "يوسف حنطالي" بعنوان "إشكالية السؤال السوسيولوجي في الفكر العربي المعاصر- الواقع العربي بين ماض الأنا وحاضر الآخر" دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع- تخصص ثقافي- تحت إشراف أ. د الهاشمي مقراني-السنة 2007- 2008

هدفت هذه الدراسة بالتعرض إلى العلاقة بين أزمة علم الاجتماع في الوطن العربي والفكر العربي المعاصر وبالتالي طرحت الدراسة إشكالية وضع علم الاجتماع على إعتبار أن إشكالية علم الاجتماع هي إشكالية الفكر العربي المعاصر، ولقد طرح الباحث تساؤل مفاده: لماذا لم يتحول فكر نهضة العرب؟ ولماذا بقي الفكر العربي يراوح مكانه؟ يجتز نفسه ومن خلال العودة إلى أصل الإشكال أو حتى أصل الفكر أو العقل المنتج لذلك الإشكال؟

ومن هنا يفترض الباحث بأن أزمة علم الاجتماع وأزمة الفكر العربي المعاصر عبارة عن وجهين لأزمة واحدة، وهي أزمة الوعي الإبتسمي وهي نتيجة عدم إنخراط علم الاجتماع الوطن العربي في إشكالات الفكر العربي المعاصر، وعدم تحول الفكر العربي المعاصر إلى قاعدة معرفية قادرة على أن تنشأ نظرية سوسيولوجية تعتبر إنكاسا نظريا بالواقع الذي تشارت فيه، لأن الفكر العربي لم يخرج بعد من أزمتة، وتعتبر محاولة تفسير أزمة علم الاجتماع العربي وأزمة الفكر العربي المعاصر من القضايا الحساسة وهذا الكون أنه لم يعتمد كليهما على الآخر في بداياته الأولى فعلم الاجتماع نشأ في غربة عن الواقع وعن هموم الثقافة التي غرس فيها أما الفكر العربي فراح يطرح مسائل بعيدة كل البعد على الإشكالات الحقيقية للواقع.

ولقد إعتد الباحث على إجراءات منهجية مغايرة للمناهج المتبعة في الدراسات الأكاديمية معتبرا أنه نادرا ما يقوم الباحث بمتابعة مزاجه النظري وميولاته الفكرية الإستتقاقها وإخراجها من اللاوعي الفكري الذي يصاحب الدراسات لكي يكشف عن ذاته، ويرى الباحث أن هذه العملية أكثر أصالة من أن يقحم مفاهيم ومناهج هو أصلا غير مقتنع بها، قد تزعز الصرح المعرفي لتلك الدراسة بذريعة التصريح مسبقا بالنظرية والمنهج المتبع والتي قد تصلح إلا للديكور يزين بالبحث دون أن تكون هناك لضرورة لذلك، لهذا فمسألة المنهج والنظرية يجب أن تأخذ أبعاد نفسية معرفية على الباحث أن يعيها ويستخرج من ذاته العارفة التي تشكلت عبر تجربته ومساره الفكري، فيستتطق الباحث ذاته لإستخراج المكبوت النظري الذي رصد عبر قراءاته ومساره المعرفي والفكري والذي من الضروري أن تتفق عنه تصورات ينفرد بها الباحث وخاصة في الدراسات العليا وتجعله يأتي بالجديد أو إضافة وتقويم لقديم.

وبالتالي الباحث إعتبر أنه من غير المجدي التصريح بالنظرية ولا بالمنهج وهذا ما جعل الدراسة تميل إلى التحليل النظري النقدي وتبتعد عن التناول الميداني الإمبريقي.

نتائج الدراسة: لقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة أن يبين العلاقة بين أزمة علم الاجتماع في الوطن بالفكر العربي المعاصر ووجد حقيقة النهضة العربية هو إخفاق معرفي، لعدم إنتاجها فكر سوسيولوجي على غرار ما حدث في الغرب الذي استطاع إحداث ثروة إنتهت بالإعلان عن نشأة الفكر السوسيولوجي الذي أصبح بمثابة الدين الجديد، وأصبح العلم الذي يدرس الواقع هو الذي يتكلم بإسم الشرعية بديلا عن كل تفكير سواء كان فلسفيا أو دينيا.

توصل الباحث أيضا إلى أن علم الاجتماع في الوطن العربي كان قد كتب له النشأة والتطور وأنه استطاع أن يكون ترجمة معرفية للإنشغال الفكري والمعرفي الذي عرفه عصر النهضة وبالتالي تحويل قضايا العصر من قضايا فكرية فلسفية إلى قضايا علمية سوسيولوجية.

ويعتبر الباحث أننا رسمنا صورة للحاضر والمستقبل والآخرة بكيفية سيئة رسمناها منفصلين لا فاعلين، يقودنا عقل غير واع بذاته يبحث عن تمثين علاقته بعقل الماضي بدل أن يعمل قطيعة معه ويحاول أن يربط نفسه بعقل العصر.

إن أزمة النهضة أساسا إذا لم تتحول إلى نسق معرفي يفرز لنا نظرية إجتماعية تنطلق منها العلوم الاجتماعية في بنائها لإطارها النظري، كما أن أزمة علم الاجتماع في العالم العربي تكمن في عدم إستيعابه لإشكالية النهضة وتحويلها إلى نسق معرفي يزوده بالمفاهيم الأساسية لمقاربة الواقع الذي يشتغل عليه.

السؤال الحقيقي الذي يضعنا في السير نحو تأسيس علم اجتماع ينطلق من الواقع العربي هو كيف يمكن أن نحقق التواصل مع فكرنا الذي هو نتاج واقعنا وفي نفس الوقت تحقيق اللا تواصل مع الفكر الغربي بإحداث القطيعة معه، التي ستكون جزء من إستيعابنا له حيث يصبح هذا الفكر موضوع المعرفة بعدما كان مصدر للمعرفة، فلا يقتصر العمل على إحداث القطيعة مع هذا الفكر ولكن يصبح محل دراسة وتحليل لتبيان عجزه وقصوره في حل إشكالاته التي لم يعد له إمكانية طرحها وحلها لما يعانيه من أزمة دفعته إلى الإستقلالية والإعلان عن نهاية الإنسان وموته ونهاية الحضارة والتاريخ، إنه الإعلان الرسمي عن نهاية هذا الفكر وعجزه على تجاوز نفسه بتجاوز إشكالاته.

3-1- أوجه الاختلاف والتشابه مع هذه الدراسة:

نتفق مع هذه الدراسة في أن هناك أزمة في الوعي الإبستموي وهي نتيجة عدم إنخراط علم الاجتماع الوطن العربي في إشكالات الفكر العربي المعاصر، وعدم تحول الفكر العربي المعاصر إلى قاعدة معرفية قادرة على أن تنشأ نظرية سوسيولوجية تعتبر إنعكاسا نظريا بالواقع الذي نشأت فيه، وهذه الأزمة العلمية تحد من تطور البحوث وتؤثر على مصداقية نتائجها وبالتالي تعجز عن فهم الظاهرة الاجتماعية والواقع الاجتماعي ، ومن هذا المنطلق تحاول دراستنا البحث عن أهم المعوقات الإبستمولوجية لتوظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن ، ولقد إستقننا من هذه الدراسة في الجانب النظري.

4- الدراسة (04) من مجموعة الدراسات السابقة:

دراسة "دناقة أحمد" بعنوان¹ بعنوان "الأستاذ الباحث وواقع إنتاج المعرفة العلمية في الحقل السوسيولوجي" دراسة على عينة من أساتذة علم الاجتماع بجامعة الأغواط، غرداية، ورقلة رسالة ماجستير في علم الاجتماع بقسم علم الاجتماع جامعة قاصدي مرباح - ورقلة-لسنة 2010 / 2011 تحت إشراف د. رمينة أحمد.

لقد هدفت هذه الدراسة إلى:

- محاولة تحليل مؤشرات إنتاج المعرفة العلمية في الحقل السوسيولوجي في ضوء البناء المنهجي والمفاهيم والمقاربة النظرية المتبناة في هذا البحث.
- محاولة تحديد مفهوم سوسيولوجيا العلم وعلاقته بكل من الإبستمولوجيا وفلسفة العلم وتاريخ العلم.
- محاولة تناول هذا الموضوع بطريقة سوسيولوجية تسمح بتحديد الأبعاد الإبستمولوجية والاجتماعية لإنتاج المعرفة العلمية في المجال السوسيولوجي.
- ولقد تحددت إشكالية الدراسة في التساؤلات التالية:
- هل يقوم الأستاذ الباحث في مجال علم الاجتماع بإنتاج معرفة علمية تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي ينتجها الواقع الاجتماعي الجزائري؟

1- دناقة أحمد: الأستاذ الباحث وواقع إنتاج المعرفة العلمية في الحقل السوسيولوجي، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة

قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، سنة 2010 - 2011.

➤ هل لدى الأساتذة الباحثين في علم الاجتماع "هابيتوس" علمي كاف من أجل إنتاج معرفة سوسيولوجية تستجيب لمتطلبات الواقع الجزائري؟

➤ هل يعبر الخطاب السوسيولوجي المتداول داخل النسق الجامعي عن خصوصية المجتمع الجزائري؟

وتمثلت فرضيات الدراسة في:

- يقوم الأساتذة الباحثين في علم الاجتماع بإنتاج معرفة سوسيولوجية لا تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي ينتجها الواقع الاجتماعي الجزائري.
- يمارس الأساتذة الباحثون في الحقل السوسيولوجي إستهلاك المعرفة فقط بدل إنتاجها كونهم لا يمتلكون "هابيتوس" علمي كاف من أجل إنتاج معرفي سوسيولوجي أصيل.
- لا تعبر المعرفة السوسيولوجية في الجامعة الجزائرية عن خصوصية المجتمع الجزائري لأنها لا تستجيب للمشكلات التي يطرحها الواقع الاجتماعي.
- المقاربة النظرية المعتمدة: نظرية "بياربورديو" (Pierre Bourdi) حول الممارسة الاجتماعية وكذلك إعتمدت على نظرية التشكيل البنائي لآنتوني غيدنز (Anthony Giddens).

وأعتمد الباحث على أسلوبين للتحليل والتفسير وهما: " التحليلي الكمي" و " التحليل الكيفي".

ولقد لجأ الباحث إلى طريقة المسح بالعينة وزعت 78 إستمارة على الأساتذة التابعين لقسم علم الاجتماع بثلاث جامعات (جامعة الأغواط - جامعة غرداية - جامعة ورقلة) وعلى ضوء هذا العدد قام الباحث بتحليل وتفسير البيانات.

ولقد توصلت الدراسة للنتائج التالية:

إن النشر العلمي من طرف الأساتذة والباحثين لا يرقى إلى المستوى المطلوب، وهو ما يبين أن أغلب الأساتذة الباحثين لا يميلون إلى توظيف وتعميق معلوماتهم التي إكتسبوها خلال مساهمهم الدراسي والبحثي من خلال محاولة تجسيدها في كتب ومنشورات ومقالات ومشاريع بحث، ليبقى ينحصر دور الأستاذ في التدريس والتأطير.

نستنتج أن الدراسات السوسولوجية لا تستجيب للمشكلات الاجتماعية لعدم وضوح أهداف الممارسة السوسولوجية كون السوسولوجيا تعالت نوعا ما عن الفعل الاجتماعي، وإستمرت في إستهلاك نظريات غريبة عن واقعنا.

وتستنتج من خلال الدراسة أن مردودة الممارسة السوسولوجية في الغالب كمي ويظهر ذلك من خلال البحوث المنجزة والمذكرات والرسائل التي تدخل ضمن متطلبات نيل درجة علمية معينة بالإضافة إلى بعض الكتب التي تدخل ضمن الإنتاج العلمي الأصيل والتي تقع في فخ ما يسميه "بورديو" حالة التوافق التام التي تؤدي إلى الممارسة الآلية وتخلق الإنتاج العلمي الأصيل".

فالممارسة السوسولوجية في الغالب لا تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري وهذا يؤثر على أن الممارسة السوسولوجية لا تتوفر على الشروط الابستمولوجية والاجتماعية من أجل أخذ على عاتقها مفرزات الواقع الاجتماعي الذي تسعى لتأويله.

كما نستنتج أن الأساتذة الباحثون يميلون إلى إنتقاء مصادرهم المعرفية ضمن تخصصهم الدقيق في علم الاجتماع مما يجعل أغلبهم يتجهون نحو المطالعة من أجل الرسالة العلمية والدروس وهذا ما ظهر من خلال تحليلنا لبيانات الدراسة، مما يدل على أنهم لا يستطيعون، إستيعاب الكم الهائل من المعارف الناتجة عن إتساع وتنوع مصادر المعرفة من جهة وشساعة الحقل سوسولوجي وتنوع ميادينه من جهة أخرى.

نستنتج أن أغلب الأساتذة الباحثون يطالعون باللغتين العربية والفرنسية وهذا لأن حقل البحث يتطلب أكثر من لغة من أجل المطالعة كون المجال العلمي السوسولوجي التأصيلي نجده باللغات الأجنبية فكلمة كان الأساتذة الباحثين يتقنون أكثر عدد من اللغات خارج لغتهم الأصلية كانت لديهم القدرة على الاطلاع على أكبر قدر من الخطابات السوسولوجية وبالتالي إكتساب القدرة على تحليل وفهم الأسس المنهجية والفلسفية والتاريخية للتيارات الكبرى في الحقل السوسولوجي وبالتالي إكتساب القدرة على تحليل وفهم الأسس المنهجية والفلسفية والتاريخية للتيارات الكبرى في الحقل السوسولوجي، يستعين بها الأساتذة الباحثين من أجل التحكم أكثر في ممارساتهم العلمية من أجل إنتاج وإعادة إنتاج خطابات سوسولوجية جديدة تتماشى مع المشكلات والقضايا التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري.

أغلب الأساتذة الباحثين تمثل الكتب أولى إهتماماتهم بالنسبة للمطالعة، ثم تأتي في المرتبة الثانية المجالات العلمية، ثم في المرتبة الثالثة البحوث الإمبريقية، ثم في المرتبة الرابعة الملتقيات العلمية وفي المرتبة الخامسة الأنترنت، وتأتي النقاشات العلمية في المرتبة السادسة، وهي تمثل آخر الإهتمامات رغم أهميتها الكبرى في إثراء وتبادل المعارف والخبرات من أجل تأصيل الإنتاج السوسيولوجي ويصعب على الأساتذة الباحثين الإتصال بقواعد المعلومات الموجودة في الجامعات ومراكز البحث، مما يصعب الإطلاع على مستجدات المعرفة لإثراء مخزون المهارات بالنسبة للأساتذة الباحثين وقد ترجع صعوبة الإتصال إلى ضعف التنسيق بين الجامعات ومراكز البحث نتيجة ضعف الإنتاج العلمي للجامعات.

وينتمي الأساتذة الباحثون إلى فرق بحث لا تنتج في الغالب مشاريع بحث، وهذا رغم أن بعضها ليس حديث النشأة إلا أنها عانت من عدم التنظيم والفوضى ولم تظهر القوانين والتنظيمات التي تؤطرها لنستنتج أنه يوجد في الحقل السوسيولوجي إما إستهلاك للمعرفة العلمية أو إعادة إنتاج لها بدل إنتاج حقيقي للمعرفة، وهذا يدل على أن الحقل العلمي السوسيولوجي يعاني عدم الإدماج في قضايا المجتمع هذه الحالة أنتجت عدم التكامل بين النخبة " الأساتذة الباحثين " والفئات والطبقات الاجتماعية، ما يجسد غياب الاجتماع حول هوية واحدة سواء داخل المجال السوسيولوجي.

نستنتج أنها توجد مجموعة من العوائق لإنتاج المعرفة السوسيولوجية منها:

- عدم الإهتمام الكافي بالبحث العلمي وتهميشه مما أفرز قصور نسق التعليم والبحث.
- عدوانية المجمع وإنغلاقه جعل الواقع الاجتماعي أكثر تعقيداً.
- الموقف السلبي من طرف السلطة الوصية تجاه جدوى الدراسات السوسيولوجية.
- اتهام الفاعلين في حقل علم الاجتماع بأنهم يفقدون إلى القدرة الكافية على تفسير قضايا مجتمعهم.
- إعتبار علم الاجتماع مجرد مهنة.
- عدم الإستقرار المادي والمالي للأساتذ الباحث.

نادرًا ما تؤخذ الدراسات السوسيولوجية بعين الإعتبار من طرف السياسي على إعتبار أن السياسي يعتقد أن البحث السوسيولوجي يجب أن يخضع للمراقبة والتوجيه لأن بعض الحقائق التي تتوصل إليها السوسيولوجيا تزج السياسي يعتبر أغلب الأساتذة الباحثين أنه يوجد إنحياز من طرف الهيئات الرسمية

إلى جانب العلوم التطبيقية على حساب العلوم الاجتماعية، وهذا بغض النظر على متغير المؤهل العلمي أو متغير الدرجة العلمية أو متغير الخبرة لديهم.

على ضوء المقاربة التي إستعنا بها في عملية التحليل فنجد أن نظرية "بورديو" لا تستجيب كلية إلى هذا البحث فقد أوضح "بورديو" على سبيل المثال العوائق التي تضعها الطبقة المسيطرة أمام القدرة التوليدية للأفراد والجماعات باستخدام نظام التحكيم ولكنه لم يوضح البدائل للتغلب على هذه العوائق.

بالإضافة إلى أنه يرى أن الفئات الفقيرة ليس لديها نفس المخزون من رأس المال الثقافي مع الفئات الأخرى وهذا يعني أنه توجد الفروق الثقافية من البداية بين هذه الفئات، ومبدأ تكافؤ الفرص يعني أن الجميع لديهم فرص متساوية في التعليم، فتظل الفروق الأساسية قائمة ثم تتأكد هذه الفروق بإضطرار فئات معينة إلى إكتساب أنواع محددة من التخصصات العلمية دون غيرها وبالتالي تحدد مراكزهم وأوضاعهم المهنية والاجتماعية مستقبلا، وعليه فإن النظام التعليمي يمارس عنفا رمزيا على الأفراد ويؤدي إلى فرض ثقافة الجماعة المسيطرة دون غيرها كميّار للنجاح، وهذا لا يتفق تماما مع نتائج دراستنا.

أما فيما يتعلق بنظرية "أنتوني غيدنز" فرغم إستفادتنا منها في عملية التحليل إلا أنه كان من الصعب علينا تحويل المفاهيم التي جاءت بها النظرية إلى مؤشرات يمكن قياسها كميّا أو كيفيا عندما حولنا إسقاطها على دراستنا، رغم ذلك فقد إتفقت المقاربة مع نتائج الدراسة خاصة فيما يتعلق بمفهوم الكوابح التي تعيق حركة الفعل حيث تجسدت كمعوقات للممارسة السوسيولوجية.

4-1- أوجه الاختلاف والتشابه مع هذه الدراسة:

تتفق هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في بعد من أبعادها وهو البحث في إشكال يخص الأستاذ الباحث الاجتماعي وهو هل يقوم هذا الباحث الاجتماعي بإنتاج معرفة علمية تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي ينتجها الواقع الاجتماعي الجزائري وهل لديه "هابيتوس" علمي كاف من أجل إنتاج معرفة سوسيولوجية تستجيب لمتطلبات الواقع الجزائري وهذا الإشكال المطروح في هذه الدراسة يدخل ضمن البحث عن العوائق العملية التي تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة وفهم الواقع الاجتماعي الراهن وهي تختلف عن هذه الدراسة كون دراستنا تبحث عن العوائق الإبستمولوجية والعملية لتوظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

5- الدراسة رقم (05) من مجموع الدراسات السابقة:

دراسة "د. أ. أحمد موسى بدي" بعنوان¹ "إشكالية التفكير النظري في البحوث السوسيولوجية العربية" جامعة بنيا - مصر مقالة منشورة بمجلة التغير الاجتماعي.

تهدف هذه الدراسة إلى التركيز على إشكالية التفكير في البحوث المنتجة في ميدان علم الاجتماع العربي، وخاصة أطروحات الدكتوراه في عدد من الجامعات المصرية من أجل التعرف على أبعاد الممارسة النظرية التي يعقدها الباحث العربي، من أجل تكوين إطاره النظري وأدواته المفاهيمية.

تمثلت إشكالية الدراسة في سؤال البحث الرئيسي:

- هل تحقق الممارسة النظرية في البحوث المنتجة في علم الاجتماع العربي، دورها في إنتاج بحوث علمية عالية الجودة؟
- وتفرع عنه الأسئلة التالية:
- ما أساليب تحديد واختيار التوجه النظري في البحوث السوسيولوجية العربية؟
- كيف يقارب الباحث العربي التراث النظري والبحثي السابق، من أجل الاستفادة منه في صياغة الإطار التصوري للبحث؟

إعتمد الباحث على منهج التحليل النقدي للخطاب لمحاولة فهم نوع الخطاب موضوع البحث أو فهم أنواع الخطاب السائد لدى الجماعة موضوع البحث عن طريق فهم وتحليل النص المكتوب ثم الكشف عن العلاقة بين الخطاب موضوع البحث والممارسة الاجتماعية، وسؤالها النقدي النهائي هو، هل الممارسة الخطابية تسهم في إعادة إنتاج نفس العلاقات والممارسات الاجتماعية السائدة أم أنها تسهم في إعادة تشكيلها بنحو مغاير؟

ومنه إستخدم هذا المنهج التحليل النقدي للخطاب في تحليل المنتجات العلمية، بكافة أنواعها ومن ضمنها دراسة أساليب التفكير النظري في البحوث الاجتماعية العربية.

1- أحمد موسى بدي: إشكالية التفكير النظري في البحوث السوسيولوجية العربية، مجلة التغير الاجتماعي - مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر-العدد الأول-جامعة محمد خضير بسكرة.

إعتمد الباحث على عينة من بحوث الدكتوراه المجازة في الجامعات المصرية خلال الفترة (2000-2010).

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

عملية التحليل أظهرت أن بحوث الدكتوراه المصرية في علم الاجتماع، تعاني من أزمة في إنتاج أطرها النظرية حيث تلاحظ ظهور حالة من فقدان الوعي بالمستجدات النظرية في علم الاجتماع، كما توضح أن بعض البحوث تعاني في تعاطيه للنظريات السوسيولوجية من أوهام المسرح *idols Theatric*، حيث تتخذ النظريات الكلاسيكية المؤسسة لعلم الاجتماع مكانة ونفوذ كبيرين داخل بحوث الدكتوراه، ويبلغ التشوش مبلغه في بعض البحوث عندما يتم التعامل مع هذه النظريات بوصفها نظريات معاصرة.

ومن الناحية الإستمولوجية، إتضح أن بناء الإطار النظري للبحث، يعد من أصعب المشكلات التي تواجه هذه البحوث بسبب العوائق الإستمولوجية الكامنة في الهابيتوس العلمي الخاص بالباحثين وعليه فقد أظهرت النتائج أن الضعف الإستمولوجي في غالبية البحوث كامن في الجزء الخاص بالإطار النظري، كما أن غالبية البحوث تتعامل مع الدراسات السابقة بطريقة الإختلاف المتعسف، وكانت عملية التحليل النقدي تعني نفي هذه الدراسات من الوجود وكان الباحث يريد أن يبدأ من حيث يبدأ الآخرون من حيث ينتهون.

إتضح أيضا من تحليل العينة أن غالبية البحوث تعاني مشكلات لغوية مزمنة فالكتابة العلمية التي تعاملنا معها تتصف في كثير من الأحيان بالركاكة، ولا يمكن ترشيد هذه الكتابة دون تطوير المهارات اللغوية للباحث وبالجمله في التفكير والممارسة النظرية في البحوث السوسيولوجية المصرية، على الحال المذكورة، يترتب عليه أزمات كبيرة في مرحلة تفسير النتائج، أقلها أن يعجز الباحث عن الإستفادة من الأدوات النظرية، في تفسير نتائج بحثه فيلجأ للتفسير العفوي معتمدا على الهابيتوس العلمي له وليس على الإطار التصوري لبحثه ويزداد الأمر تعقيدا في حالة عدم إمتلاك الباحث لأدوات نظرية كافية فإنه غالبا ما ينهي تقرير البحث ممسكا عن التفسير، وكأن الباحث أصيب بالسكتة في اللحظة التفسيرية.

5-1- أوجه الاتفاق والاختلاف مع الدراسة:

تتفق دراستنا مع هذه الدراسة في وجود أزمة في قدرات التفكير النظري وإنتاج البحوث في علم الاجتماع والممارسة النظرية التي يعتمد عليها الباحث العربي من أجل تكوين إطاره النظري وأدواته المفاهيمية ولقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج تعد كإنبلافة لدراستنا الحالية من بين هذه النتائج أن بحوث الدكتوراه تعاني أزمة في إنتاج وتوظيف النظرية حيث تلاحظ ظهور حالة من فقدان الوعي بالمستجدات النظرية في علم الاجتماع ومن الناحية الإستمولوجية إتبضح أن بناء الإطار النظري للبحث يعد من أصعب المشكلات التي تواجه هذه البحوث، و السبب يعود للعوائق الإستمولوجية الكامنة في الهابيتوس العلمي للباحثين وعليه فقد أظهرت النتائج أن الضعف الإستمولوجي في غالبية البحوث، كامن في الجزء الخاص بالإطار النظري وبالتالي من خلال هذه النتائج المتوصل إليها يتوجب علينا البحث عن المعوقات الإستمولوجية والعملية التي تعيق توظيف النظرية السوسيولوجية لأن هذه الأزمة العلمية تحد من تطور البحوث وتؤثر على مصداقية نتائجها وبالتالي تعجز عن فهم الظاهر الاجتماعية والواقع الاجتماعي.

6- الدراسة رقم (06) من مجموع الدراسات السابقة:

دراسة "مليلة جابر" بعنوان "إسهام الإستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع"¹ أطروحة دكتوراه تخصص علم اجتماع التنمية.

تمحور هدف الدراسة إلى الإجابة على التساؤل الرئيس المتمثل في:

– ما إسهامات الإستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية؟

وتفرع عن هذا التساؤل ما يلي:

1- كيف يساهم التحليل الإستمولوجي للمفاهيم الأساسية في علم الاجتماع في تسهيل عملية نقلها

للمتعلم؟

2- ما هي العوائق الإستمولوجية في علم الاجتماع التي تمثل عقبات في تدريسه؟

3- كيف يتمكن الأستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الإشكالات الإستمولوجية في علم الاجتماع؟

1- مليلة جابر: إسهام الإستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع، أطروحة دكتوراه كلية العلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع

التنمية، جامعة محمد خيذر بسكرة – الجزائر – 2013-2014.

وللإجابة على هذه التساؤلات إعتمدت الباحثة على الإجراءات المنهجية التالية:

وإعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي للوصف والتحليل الإبستمولوجي في تعليمية علم الاجتماع ولقد إستخدمت الباحثة لجمع البيانات الأدوات التالية:

- الملاحظة.

- المقابلة.

أما عينة الدراسة فلقد طبقت الباحثة الأدوات السابقة على الأساتذة الدائمين في علم الاجتماع من رتبتي أستاذ التعليم العالي وأستاذ محاضر (أ) و (ب) حيث تم إختيار عينة غير إحتماالية نموذجية وقدرت عينة الدراسة بـ 11 أستاذ وأستاذة من مختلف الجامعات الجزائرية ولقد أسفرت الدراسة على النتائج التالية:

من النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

إن محاولات الأساتذة لتجاوز الإشكالية والعوائق المعرفية التي تعترض تدريسهم لعلم الاجتماع تحتاج من هؤلاء الأساتذة تبني التحليل الإبستمولوجي للمضامين التعليمية والذي يسمح بدراسة تطور دلالات المفاهيم العلمية والتعرف على العوائق المعرفية التي تعترض المتعلم وتقديم السبل الكفيلة بتجاوزها أثناء عملية النقل التعليمي، ولتحقيق ذلك على هؤلاء الأساتذة التحلي بروح النقد أو ما يطلق عليه "رايت ميلز" الخيال السوسيولوجي الذي يعني القدرة على النظر إلى المعرفة السوسيولوجية بأسلوب مختلف وأعمق وتجاوز التحليلات العامة والعفوية لهذه المادة.

6-1- أوجه الإستفادة والإختلاف من الدراسة:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في كونها في بعد من أبعادها تبحث عن العوائق الابستمولوجية لعلم الاجتماع وعن كيفية تجاوز أستاذ علم الاجتماع أو الباحث الاجتماعي لهذه الإشكالات ولقد استقرت من هذه الدراسة في بعض المفاهيم في الجانب الابستمولوجي.

وتختلف دراستنا عن هذه الدراسة كونها ركزت على إسهام الابستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع بالجامعة الجزائرية أما دراستنا فهي تبحث عن العوائق التي تواجه النظرية السوسيولوجية عند توظيفها لدراسة وفهم الواقع الاجتماعي الراهن.

7- الدراسة رقم (07) من مجموع الدراسات السابقة:

دراسة: "مهوّر باشة عبد الحكيم" بعنوان "التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع، مقارنة في إسلامية المعرفة" أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع تحت إشراف: "أ. د. ميلود سفاري"، جامعة سطيف 02 كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع الديمغرافيا، سنة 2013/2014

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تهدف هذه الدراسة العلمية إلى تتبع حركة إسلامية المعرفة كما طرحها مجموعة من المفكرين الإسلاميين المعاصرين (الفاروقي، العطاس، حاج أحمد أبو قاسم، جابر العلواني، عبد الوهاب المسيري...) كبديل حضاري للخروج من الأزمة الفكرية التي تعاني منها المجتمعات العربية والإسلامية منذ القرن الخامس عشر ميلادي والتي دخلت في مرحلة انحطاط إستمرت لقرون من المحاولات التي بذلت في أواخر القرن التاسع عشر من طرف رواد النهضة العربية (رفاعة الطهطاوي محمد عبده، محمد إقبال، عبد الرحمن الكواكبي...) إلا أنها لم تتمكن بعد من إستعادة دورها الريادي والحضاري خاصة في ظل تكالب القوى الإستعمارية الغربية عليها.

- تسعى هذه الدراسة إلى الإنتقال بأسلمة المعرفة من مرحلة التصور النظري العام (أسلمة العلوم الاجتماعية) إلى التصور الإجرائي عن طريق ترتيبها عبر أحد فروع المعرفة وهو علم الاجتماع لتبيان إمكانية بناء فكر إجتماعي إسلامي منطلق من الوعي الرباني، ويراعي الخصوصية الثقافية والحضارية للأمة الإسلامية.

- إبراز الآليات المنهجية التي إستخدمها الباحثون العرب في توليد الفعل السوسيولوجي سواء عن طريق آلية الإستعارة المنهج كصيغ إجرائية من الحقل المعرفي الغربي، أو عن طريق إسقاط النظرية الاجتماعية على الواقع العربي، من خلال إنتقاء مفاهيم النظريات الاجتماعية الغربية كالماركسية وإسقاطها على الواقع الاجتماعي العربي، وإبراز فشلها على إنتاج خطابات علمية معرفية حول المجتمع العربي وكذلك إبراز فشل منهج المقارنات في طرح بديل معرفي لعلم الاجتماع الغربي.

- إبراز أزمة علم الاجتماع الأكاديمي في العالم العربي، التي تبدو أنه أزمة متعلقة بالأبعاد التكوينية البيداغوجية لعلم الاجتماع في الجامعة العربية، في حين أنها إمتداد فعلي للأزمة الإبستمولوجيا لهذا العلم، الذي لم يتم التأسيس له فلسفيا ضمن الدائرة المعرفية الإسلامية.

- تسعى هذه الدراسة وإستكمالا للجهود التي بذلت حول تأصيل علم الاجتماع في العالم العربي، من خلال التأسيس الإبستمولوجي لعلم الاجتماع عن طريق التفكير في موضوع الدراسة في علم العمران الإسلامي، وكذلك موقع علم العمران في المنظمة المعرفية الإسلامية، وفي طبيعة المنهج المركب الذي يسهم في دراسة الظاهرة الاجتماعية.

تأتي هذه الدراسة إستكمالا للجهود التي بذلت في التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع من خلال السعي للإجابة عن التساؤلات التالية:

- ماهي الأبعاد الإبستمولوجية لعلم الاجتماع الغربي؟ وما هي العناصر المشكلة لبنية النموذج المعرفي الغربي؟ وكيف تحول إلى إطار مرجعي لعلم الاجتماع الغربي؟
- ما طبيعة المسلمات التي تنطوي عليها النماذج النظرية في علم الاجتماع الغربي؟
- ما طبيعة الأزمة الأكاديمية لعلم الاجتماع كحقل معرفي في الجامعات العربية؟
- ماهي الآليات المنهجية التي إستخدمها العقل العربي لتوليد السوسيولوجيا في العالم العرب؟
- ماهي البدائل المعرفية والمنهجية التي طرحها العقل العربي لتأسيس علم اجتماع خاص بالمجتمعات العربية؟

- ما المقصود بإبستمولوجيا إسلامية المعرفة وماهي خصائص الرؤية الإسلامية للعالم؟ وما هي العناصر البنيوية للنموذج المعرفي الإسلامي؟

- ماهو مفهوم التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية؟

- ماهي مرتكزات التأصيل الإبستمولوجي لعلم الاجتماع؟

وإعتمد الباحث على عدة مناهج منها:

✓ المنهج التحليلي النقدي، من خلال تحليل النموذج المعرفي الغربي إلى مقدماته ومسلماته المعرفية الأولية

✓ إستخدم أيضا المنهج الأركيولوجي (منهج تحليل المضمون المعرفي).

- ✓ إستخدام أيضا منهج سوسيولوجيا المعرفة من خلال الربط بين العرفة الاجتماعية الغربية والسياق التاريخي لنشأة علم الاجتماع.
- ✓ كذلك إستخدام النموذج (البرادبغم) كأداة معرفية.

ولقد توصلت الدراسة للنتائج التالية:

• النتيجة الأولى: تتعلق بآليات إشتغال العقل الغربي في مجال علم الاجتماع.

أثبتنا عن طريق النقد المعرفي الغربي أن النموذج المعرفي المادي العلماني يمثل الإطار المرجعي لعمليات تحليل وتفسير الظواهر في هذا العلم والنموذج المعرفي الغربي ما هو إلا إمتداد لرؤية العالم التي تأسست في بداية النهضة الحضارية للمجتمعات الغربية، تلك الرؤية المادية للوجود التي تمثل الأساسي الكامن للنموذج والتي تتشكل من بيئة مفاهيمية تجيب عن الأسئلة الكلية والنهائية، المتعلقة، الإله والانسان والحياة والكون.

وأكدنا عن طريق النقد المعرفي للنماذج الفرعية في النظريات الاجتماعية لهذا العلم، أنها تستمد إفتراضاتها (مسلّماتها) حول: الإنسان والواقع والفاعل الاجتماعي والمجتمع وغيرها في النموذج المعرفي الغربي الكلي، مما يثبت العلاقة الجدلية بين النموذج والمعارف المتولدة منه.

وتوصلنا إلى نسبية المعرفة في علم الاجتماع الغربي نتيجة لإرتباطها بالخصوصيات الحضارية والثقافية للمجتمعات الغربية التي ولدتها، لذلك لا يصح معرفيا تعميم نتائجها على بقية المجتمعات التي لديها خصوصياتها التاريخية والحضارية والتي تختلف كلياً عن خصوصيات المجتمعات الغربية مما يؤكد ضرورة تأسيس علم الاجتماع وليس إستزاده كما يستور عالم الأشياء.

وكشفت الدراسات النقدية أن التحيز صفة حتمية في النماذج المعرفية، لأنها ترسم للباحثين جمال رؤية البحث والأدوات المنهجية التي يمكن أن يستخدمها في الدراسة من منطلق منظمة قيمية معينة، لذلك أي إتصال بالمعارف التي تتشكل في الحقل المعرفي الغربي دون إدراك هذه الأبعاد الإبستمولوجية والكلمات المعرفية يكون مآلها الفشل.

• النتيجة الثانية:

تتعلق بآليات إشغال العقل العربي في مجال السوسيولوجيا: إن آليات الاستعارة التي إستخدمها العقل العربي لتوليد السوسيولوجيا، سواء آلية إستعارة المنهج كصيغ إجرائية أو آلية إسقاط النظرية الاجتماعية الغربية على الواقع الاجتماعي العربي، وأثبتت الدراسة أن هذه الآليات لم تولد خطابا سوسيوجيا حول المجتمع العربي، وإنما كانت عبارة عن معارف عامية أو معارف نابغة من الحس المشترك تفتقد إلى المسألية في الطرح وإلى العمق في تناول الظواهر الاجتماعية، لذلك يجب أن لا يعتمد الباحثون العرب نهائيا على إستخدام هذه الآليات التي تعكس بشكل مباشر التبعية للحقل المعرفي الغربي، وتعمق مأساة العقل العربي.

• النتيجة الثالثة:

تتعلق بالبدائل المعرفية التي طرحها الباحثون العرب لعلم الاجتماع الغربي: يثبت النقد المعرفي لطبيعة البدائل التي طرحها الباحثون العرب لعلم الاجتماع الغربي، أنها تأسست على جملة من المناهج البسيطة مما حرّمها من التأسيس المعرفي لعلم الاجتماع، فمنهج المقارنات الذي إستخدمها دعاة علم الاجتماع العربي ودعاة علم الاجتماع الإسلامي لم يؤصل معرفيا لهذا الحقل بل أدى إلى إرباك معرفي ومنهجي عند ممارسة، وأصاب دعواهم الكثير في الخلط المنهجي لعدم وضوح الرؤية الإبستيمولوجية التي إنطلقوا منها في عملية التأسيس لذلك بقيت دعواهم حبيسة الخطاب التبشيري أولم نستطيع أن تؤسس لفعل المعرفة السوسيولوجية، لذا على العقل العربي أن يكن نهائيا عن إستخدام هذه المناهج في التأسيس المعرفي.

أما الباحثون الذين لديهم وعي بآليات إشغال العقل الغربي في السوسيولوجيا، كأصحاب الإتجاه الوضعاني في عملية التأسيس المعرفي لعلم الاجتماع حيث إنطلقوا من نقد المعرفي للعقل العربي ولأدوات المنهجية التي تهيمن برأيهم عليها المعرفة التراثية ودعوتهم المجتمعات الغربية إلى الإنخراط الواعي في الحداثة الغربية، كمشروع عالمي وكوني، أثبتنا معرفيا تهافت دعواتهم، وأن دراساتهم لا تختلف في الكثير من الأحيان عن الدراسات الإستشراقية، التي تنطلق من النموذج المعرفي الغربي في دراسة التراث الإسلامي ودراسة المجتمعات العربية.

• النتيجة الرابعة:

تتعلق بإسلامية المعرفة كمشروع فكري إسلامي معاصر: يعني تأصيل العلوم الاجتماعية من زاوية إسلامية المعرفة، والإستيعاب النقدي للعلوم الاجتماعية الغربية، وتعني إعادة وصل هذه العلوم بالتراث الإسلامي، ويتم ذلك من خلال إعادة ترتيب مستويات المعرفة والمنهجية في عملية التأصيل فنبتدئ بالرؤية الإسلامية للعالم التي تختلف جذريا عن رؤية العالم الغربي والتي تستنبط من الوحي الرباني: ثم العمل على توليد نموذج معرفي إسلامي يكون التوحيد أهم مرتكز معرفي له، ويتشكل من جملة من المقدمات المعرفية والمنهجية التي يتم تحويلها إلى عناصر تمثل ميتودولوجيا المنهج الإسلامي كثنائية مصادر المعرفة (الوحي والكون) وتمثل هذه العناصر الإطار الإبستمولوجي في عملية التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع.

• النتيجة الخامسة:

تتعلق بالتأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع نحو علم العمران الإسلامي -توصلنا إلى:

- أولا يجب ربط عملية التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع بالإطار الإبستمولوجي لنظرية المعرفة الإسلامية وثانيا: يجب أن ينهل علم العمران الإسلامي من مقدمات النموذج المعرفي الإسلامي وأن لا ينتهك أساسيات المنهجية الإسلامية ويعني عملية التأصيل كيفية دمج هذا الحقل المعرفي في المجال الدولي الإسلامي، شرط أن لا ينتهك أصوله اللغوية والعقدية والمعرفية، ونقصد بعملية التأصيل التفكير في المنهج الذي يمكننا في دراسة الظواهر الاجتماعية، فيجمع المنهج المركب في علم العمران الإسلامي بين قراءة الوحي من خلال توليد نموذج معرفي من الوحي الرباني وقراءة الكون عن طريق الدراسة الواعية للظواهر من منهجية التشيؤ إلى منهجية الخلق، وفي الأخير أنتت هذه الدراسة كتنمة لعدد الدراسات السابقة التي أجريت حول التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع في العالم العربي، لذلك ما توصلت إليه من نتائج تعتبر منعظا معرفيا مهما، فيجب على العقل العربي أن يتجاوز ثلاثة ممارسات بحثية و بشكل نهائي ممارسة الآلية الإستعارية للمناهج والنظريات في الحقل الغربي، ممارسة التأصيل عن طريق مناهج المقارنات، وممارسة التأصيل عن طريق تعميم المنهج الوضعاني في دراسة التراث والظواهر الاجتماعية لأن ذلك يؤدي إلى هدم المجال التداولي الإسلامي وإستبداله بمجال تداولي غربي ويستحيل معرفيا أن نتوصل به عملية النهضة الفكرية.

تبقى إسلامية المعرفة مشروع فكري مفتوح أمام حقول الباحثين لإثرائها منهجياً ومعرفياً عن طريق التفكير في كيفية الجمع بين قراءة الوحي الرباني وقراءة الكون (العالم الاجتماعي)، لذلك ما توصلنا إليه من نتائج في هذه الدراسة عن ضرورة اعتبار إسلامية المعرفة كإطار مرجعي لتوليد المعرفة في العلوم الاجتماعية تبقى هذه النتيجة مرتبهة بالممارسات البحثية التي تأخذ هذا الإطار وتنزله على أرض الواقع أما عملية التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع وضعنا لها الإطار الابستمولوجي من خلال تحديد موضوع الدراسة (الفعل الإنساني)، وتحديد موقع علم العمران في المنظومة المعرفية الإسلامية وأساسيات المنهج المركب الذي يتم عن طريق توليد نموذج معرفي من القرآن الكريم يستخدم كأداة منهجية لدراسة الظواهر، لذلك هذه الدراسة رسمت بشكل نهائي المعالم الفكرية والمنهجية لعملية التأصيل، فتحتاج إلى دراسات لاحقة يتم من خلالها إختيار أساسيات المنهج المركب.

7-1- أوجه الاتفاق والاختلاف الدراسة:

هذه الدراسة تبين أن هناك إمكانية بناء فكر معرفي اجتماعي إسلامي مصدره رباني، وهذا يتماشى مع الخصوصية الثقافية والتاريخية والحضارية لمجتمعنا، وأبرزت هذه الدراسة فشل الآليات المنهجية المستخدمة من قبل الباحثين بمجتمعنا وكذا إنتاج خطابات علمية معرفية حول واقعنا الاجتماعي، سواء عن طريق آلية إستعارة المنهج من الحقل المعرفي الغربي، أو عن طريق إسقاط النظريات الغربية على الواقع العربي فآليات الإستعارة التي إستخدمها العقل العربي لتوليد السوسيولوجيا سواء الآليات المنهجية أو النظرية أثبتت فشلها وكذلك البدائل المعرفية التي طرحها الباحثون العرب هي بدائل فاشلة لأنها إعتمدت على جملة من المناهج البسيطة مثل " علم الاجتماع العربي وعلم الاجتماع الإسلامي" لم يؤصل معرفياً لسوسيولوجيا ومنهج المقارنات الذي إستخدموه أدى إلى إرتباك معرفي ومنهجي لعدم وضوح الرؤية الإبستمولوجية التي إنطلقوا منها في التأصيل ودعى الباحث إلى تأصيل العلوم الاجتماعية من زاوية إسلامية المعرفة بنقد العلوم الاجتماعية الغربية وإعادة وصلها بالتراث الإسلامي وإعادة وضع سلم ترتيبي للمستويات المعرفية والمنهجية في عملية التأصيل.

رغم إتفاقنا مع هذه الدراسة على الأزمة التي يعيشها علم الاجتماع العربي وإغترابه عن الواقع الاجتماعي وهو الإشكال الذي أطلقت منه إلا أننا نختلف مع هذه الدراسة من حيث معالجة هذا الإشكال

وبالتالي ركزنا أولا على البحث عن معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن وكيفية معالجتها بمجالات المقاربات النظرية ولقد إستفدنا أيضا من الجانب النظري لهذه الدراسة.

8-الدراسة رقم (08) من مجموعة الدراسات السابقة:

دراسة الباحثان (أحمد دناقة، وجمال بلبكاوي) بعنوان: " مدى تجاوب البحوث السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري " دراسة ميدانية بثلاث جامعات" ¹ سنة 2013.

هدفت هذه الدراسة إلى:

- الوقوف على واقع الممارسة السوسيولوجية من خلال خطابات الأساتذة الباحثين في الحقل السوسيولوجي داخل الجامعة الجزائرية.
- محاولة معرفة واقع إنتاج المعرفة السوسيولوجية داخل النسق الجامعي الجزائري.
- محاولة الوقوف على مدى إرتباط الممارسة السوسيولوجية بالمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري.
- محاولة الوصول إلى إيجاد أرضية معرفية من أجل التمهيد لبلوغ معرفة عربية تبني أدواتها النظرية والمنهجية الخاصة بها من أجل فهم وتفسير قضايا مجتمعا.

ولقد طرحت الدراسة الاشكال التالي:

- هل تستجيب الممارسة السوسيولوجية التي تقوم بها الباحثون في مجال علم الاجتماع داخل النسق الجامعي الجزائري للمشكلات الاجتماعية التي ينتجها الواقع الاجتماعي الجزائري؟
- وقدرت عينة الدراسة بـ: 72 أستاذ من 03 جامعات (غرداية، ورقلة، الأغواط) وإستخدموا المسح الشامل من فئة الأساتذة الباحثين الدائمين في علم الاجتماع كما إعتد الباحثان في هذه الدراسة على " المنهج الوصفي" بإستخدام أسلوبين للتحليل وهما:

1- أحمد دناقة وجمال بلبكاوي: مدى تجاوب البحوث السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري " دراسة ميدانية بثلاث جامعات جزائرية" مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن مركز جيل البحث العلمي، العدد1، تشرين الأول، 2013.

• الأسلوب الكمي:

بإستخدام جداول إحصائية مركبة المحاولة الكشف عن العلاقات الإرتباطية بين مؤشرات ومؤشرات ومتغيرات الموضوع المدروس.

• الأسلوب الكيفي:

وبتحليل البيانات وتفسير الدلالات والمعاني.

وكانت الأدوات المستخدمة في جمع البيانات هي:

-الإستمارة: كأداة أساسية.

-المقابلة: كأداة دائمة.

وتمثلت نتائج هذه الدراسة فيما يلي:

- أن الدراسات السوسيولوجية لاتستجيب في الغالب للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري ربما لأن السوسيولوجيا تعالت نوعا ما عن الفعل الاجتماعي ولم تعط القيمة الكافية للبحوث السوسيولوجية من حيث هي نشاط علمي لخدمة المجتمع، وقامت بالتركيز على الأعمال النظرية التي تتم لذاته ما جعلها مجالا بعيدا نوعا ما عن المشكلات والقضايا الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري، بالإضافة إلى بعض الأسباب المتعلقة بعدم وضوح أهداف البحوث السوسيولوجية بحيث أنها تعالج المشاكل الاجتماعية معالجة حقيقية.

- قلة البحوث والدراسات السوسيولوجية حول الواقع الجزائري وإن وجدت فهي قليلة الجودة فضلا عن كون الواقع يتناقض مع أهداف المنهج العلمي للمعالجة السوسيولوجية الآن البحوث التي تتجز ضمن هذا الإختصاص تهتمش في الغالب من قبل الدولة ولا تثمن ولا تؤخذ نتائجها بعين الإعتبار، وهذا التهميش يعود بدوره إلى النظرة الدونية لكل من التخصص ومن يمارسه.

- يعتري مردود الممارسة السوسيولوجية في الغالب كميا فقط ويتجسد ذلك أساسا في البحوث من المذكرات والرسائل التي تدخل ضمن متطلبات نيل درجة علمية معينة ولا تستجيب لحاجات إجتماعية، بالإضافة إلى بعض الكتب التي تدخل ضمن الإنتاج العلمي الأصل بقدر ما هي لتلبية ضرورات أكاديمية أو حتى شخصية في أحيان كثيرة.

- إن الأساتذة الباحثين يركزون إهتمامهم في الغالب على المطالعة من أجل تحضير الرسالة العلمية والدروس، وأغلب الأساتذة الباحثين الذين لديهم شهادة الماجستير ويولون إهتمامهم إلى المطالعة من أجل الرسالة العلمية والدروس وهاجسهم الأساسي فقط إكمال البحث من أجل الحصول على شهادة الدكتوراه ثم تحضير الدروس في المرتبة الثانية ويأتي الإنتاج العلمي في آخر إهتماماتهم، في المقابل نجد أن الأساتذة الباحثين الذين يحملون شهادة الدكتوراه لا يعتبر لهم نفس الهاجس لأنهم إستكملوا متطلبات المطالعة والبحث من أجل الشهادة العلمية وأصبحوا يركزون في مطالعاتهم على الإنتاج العلمي بالدرجة الأولى ثم تحضير الدروس في المرتبة الثانية.

- لا توجد في أغلب الأحيان علاقة بين البرامج الرسمية الموجهة للطلبة والقضايا الواقعية، بل أن البرامج المدروسة في علم الاجتماع في غالبها غير مستمدة من الواقع الاجتماعي الجزائري وغير متجذرة فيه حيث يدرس الطالب خلال مساره التكويني محتويات بعيدة نوعا ما عن واقعة الاجتماعي ولا تعرى عنه مما يجعل وعيه متذبذبا حول جدوى التخصص الذي قضى فيه سنوات ربما دون جدوى وخاصة عند خروجه من أسوار الجامعة وإصطدامه بالواقع الاجتماعي قد يشعر حياله بالإغتراب، ورغم تفعيل سياسة الإصلاحات من قبل الدولة التي مست البرامج التعليمية وأصبح الأساتذة الباحثون هم من يساهم بتقديم عروض التكوين، إلا أن أغلب الأساتذة غير راضين عن محتوى تلك البرامج في علاقتها بقضايا الواقع الاجتماعي وذلك بسبب الضغوطات التي تفرض على الأساتذة وعدم منعهم الحرية الكافية من أجل خلق برامج تستجيب لمشكلات الواقع الاجتماعي.

8-1- أوجه الاختلاف والإستفادة من هذه الدراسة:

تتفق دراستنا الحالية مع هذه الدراسة من خلال بحثها عن إشكالية إستجابة الدراسات السوسيولوجية للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري، وهل توجد علاقة بين البرامج الرسمية الموجهة للطلبة والقضايا الواقعية وهذه المؤشرات تتفق مع بعض مؤشرات دراستنا ولقد توصل الباحث إلى نتائج مفادها أن الدراسات السوسيولوجية لا تستجيب في الغالب للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري وهذه النتائج تعتبر كإنبطاقة تدفعنا للبحث عن السبب ودراستنا تركز على البحث عن المعوقات التي تعيق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة وفهم الواقع الاجتماعي الراهن وهذه

العوائق المراد الكشف عنها تعتبر من بين الأسباب التي تعرقل تجارب البحوث السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي.

ولقد اختلفت هذه الدراسة عن دراستنا الحالية كونها تبحث عن مدى تجاوب البحوث السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري، وهي بذلك تبحث على مدى إستجابة الممارسة السوسيولوجية التي يقوم بها الباحثون في مجال علم الاجتماع داخل النسق الجامعي الجزائري للمشكلات الاجتماعية التي ينتجها الواقع الاجتماعي الجزائري، في حين تبحث دراستنا عن معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

9- الدراسة رقم (09) من مجموع الدراسات السابقة:

دراسة -إيفان زيليني(*)- بعنوان: ¹ "أزمة علم الاجتماع الثلاثية في الولايات المتحدة الأمريكية" جامعة نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية "IVAN Szelenyi" مقالة منشورة.

(*)- إيفان زيليني هو عالم اجتماعي مرموق وشهير يدفع علم الاجتماع إلى تحمل مسؤولية معالجة قضايا زمنه الهامة، بدأ مساره المهني في المجر خلال السنوات 1960 عاملا في المكتب الإحصائي المجري ثم أكاديمية العلوم حتى إجباره على المنفى جراء أعماله النقدية وعلى الأخص الكتاب الذي إشتراك في تأليفه مع جورج كونراد (Georg Konrad) "متفقون على طريق الطبقة الحاكمة (intellectual son the Road to classpower) 1979 أحد أهم ما صدر عن أوروبا الشرقية من المعالجات الصلية حول إشتراكية الدولة، إنتقل إلى أستراليا حيث أسس قسم علم الاجتماع في جامعة فليندرز (Flinders University) ثم إنتقل إلى الولايات المتحدة حيث إحتل مناصب تدريس مرموقة في جامعة ويسكنسون ماديسون وفي مركز الخريجين في جامعة مدينة نيويورك وفي جامعة كاليفورنيا ولوس أنجلوس ثم جامعة بيل، و صار مؤخرا العميد المؤسس لفرع أنبي طبي الجامعي للعلوم الاجتماعية التابع لجامعة نيويورك إلى حدالآن لا يزال بحثه حول أثار الأسواق المعدة لتوزيع الثروة في ظل إشتراكية الدولة، ودراسته لمسار الباحثين الإشتراكيين عملين رائدين للتجديد، وهو أحد علماء الاجتماع القلائل الذين تمكنوا من معالجة تحليلية للإنتقال من إشتراكية الدولة إلى الرأسمالية مزاجا بين التحاليل التاريخية والتحليل المقاربة حيث ألف مع طلابه جيل آيل (Gil Eyal) أو إيلانور تاونسلي (Eleanor Townsley) "ضياعة الرأسمالية من دون رأسمالين Making capitalism without capitalists 1998، نشر بحوث حول أكثر النخب ثراء وكذا أكثر السكان إقصاءا في المجر ما بعد الشيوعية، هو محبوب كثيرا ومبجل لدى طلبته العديدين المنتشرين على إمتداد العالم وهو مشهور لقراءته في تاريخ النظرية الاجتماعية، فليس ثمة إلا القليل ممن يفظلونه لحكم مصبر علم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية من منطق يجمع بين الداخل والخارج.

1- إيفان زيليني: أزمة علم الاجتماع الثلاثية في الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة حواركوني، ترجمة منير السعيداني، تصميم، ربيع محمصاني، العدد 06، من السلسلة 02 - حزيران - 2015

www.isa-socialogy-org/global-dilague.

هدف عالم الاجتماع المجري الشهير "إيفان زيليني" **IVAN Szelényi** إلى تشخيص للأزمة الثلاثية التي (*) يعيشها علم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية، سياسيا ومنهجيا ونظريا، وهو يبين أن علم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية يفقد مراسيه التي جذبت طلبة السنوات 60 و 70 وحفزتهم وخسر سبقه المنهجي لعجزه عن مجارات التحاليل السببية التي توفرها تجارب الميدان التي تزدهر الآن في العلوم السياسية والاقتصادية كما خسر خياله النظري الذي تولد عن الإلتزام برؤى المفكرين الكلاسيكيين، ظل علم الاجتماع الأمريكي سبيله فلم يعد موحيا للأجيال الجديدة من الطلبة.

وتمثلت إشكالية الدراسة في كون الباحث يرى أن علم الاجتماع في مواجهة أزمة ثلاثية فقد أولا قدرته السياسية ورسالته الراديكالية ولم يجد جوابا مناسباً للتحديات المنهجية التي رفعتها في وجهة علوم الاقتصاد أو علم الخيار العقلاني السياسي، كما يبدو العلم فيما إذا كان لديه جوهر نظري مشترك (مجسد) في تلك الكتب العظيمة التي يتوجب على كل عالم اجتماع أن يكون أليفا بها أو أن ذلك الجوهر مرغوب في وجوده أصلا.

أ- الأزمة السياسية:

سماها الباحث "أزمنا السياسية" وهي تقع في تقاطع مظهرين: عدم قدرتنا على استقطاب عدد كاف من الطلاب وتضاؤل قدرة علم الاجتماع على توفير سيناريوهات للإصلاح الاجتماعي المتجذر.

ب- الأزمة المنهجية:

تعيش أزمة علم الاجتماع "ثورة منهجية" فعلي غرار "أوغست كومت **August Comte**" الذي أكد على أنه يتوجب على علم المجتمع أن يتحلى بنفس الصرامة المنهجية التي يراعيها علماء الطبيعة وذلك من خلال بيان علاقات سببية بين المتغيرات وإختيار "ماكس فيبر" العلوم الاجتماعية التأويلية" لكن لم يقترب من إمكانية إختيار فرضيات سببية على من يريد أن يختبر فرضيات سببية أن يكون قادرا على أن يجعل من جزء من السكان "مجموعة إختيار" تتعرض إلى محفز ما "معالجة" تاركا البقية في موقع "مجموعة المراقبة" في معزل عن أثر ذلك المحفز. على النقيض من التجريب يشكو البحث التحقيقي (Survey research) على الدوام من "مشكل الإختيار" غير قادر على أن يحدد في صرامة علمية ما إذ كانت النتيجة الحاصلة لدى سكان "ألف" مختلفة عن النتيجة الحاصلة لدى سكان "باء" بسبب أن "ألف"

كان بعدُ مختلف عن النتيجة الحاصلة لدى السكان "باء" أم لأنها تلقت "معالجة" ومختلفة عن تلك التي تلقاها "ألف".

يحاول العديد من زملائنا فض أزمة إختصاص المنهجية من خلال تحويل علم الاجتماع إلى علم عادي شبيه بالاقتصاديات وبعلم الخيار العقلاني السياسي من منحى السلوك (على قاعدة تجارب مخبرية) بدل محاولة وصف الواقع بأكثر ما أمكن من الظروف الاجتماعية قبل أن يصير بإمكانه معرفة ما الأسئلة الصحيح القابلة للوضع، بين الانتوغرافين المتيقظين وكذا البعض من باحثي التحقيقات بالطبع، مدى ما يتوجب من العناية حتى يتم إقتناص الواقع الاجتماعي.

ت-الأزمة النظرية:

ليس علم الاجتماع أفضل نظريًا، إذ من الواضح أنه في إنحدار منذ السنوات 1980، لا شك أن هذا ليس حنين لأرثودكسية نظرية موحدة من قبيل تلك التي كانت لدى "مورتن - بارسونز" ذلك أنه تمت الإستعاضة عن البنيوية الوظيفية بحوار نظري صحي ساد فيه رئيسيا الجدل "الماركسي-الفيري"، ولكن مع فسخ المجال لبدائل كان من بينها التفاعلية الرمزية والمنهجية الاثنية "Ethnomethodology"

إن كليات علم الاجتماع حتى السنوات 1960 و 1970 الذهبية، كثيرا ما خاضت صراعا حول من يجدر به أن يكون من ضمن الكتاب الذين يدرجون في ما يجب إلقاؤه من دروس النظرية العلمية الاجتماعية، واليوم ليس الإتفاق أوسع وعلى الأخص في تلك الحالات التي حاول فيها علم الاجتماع في محاولة بائسة للإحتفاظ بجمهوره أن يدعوا إلى إعتماذ برامج متداخلة الإختصاص من قبيل الدراسات السنوية والدراسات الأفروأمريكية والدراسات الآسيوية- الأمريكية ودراسات الشيكاجو، والدراسات الثقافية إلخ، هذه كلها حقول مشروعة للتدريس والتحقيقات العلمية ولكن إدراجها ضمن علم الاجتماع يرفع الحدود بين الإختصاصات.

وتمثلت نتائج هذه الدراسة في:

يقع علم الاجتماع حقا في أزمة ثلاثية وهو يجيب إجابة خاطئة على التحدي "العلمي" الذي يأتيه من الاقتصاديات النيوكلاسيكية وعلم الخيار العقلاني السياسي وهو كذلك يقلدهما أو هو ينتقل نحو حقول متداخلة الاختصاصات خاضعة " للموضة " أو "مغرية" بغية إستعادة جمهوره الذي فقد لا غير، وبدلا عن

ذلك أنا أقترح تعود إلى التقليد الكلاسيكي لماركس وفيبر في زمن كان فيه علم الاجتماع في مواجهة قضايا كبرى، يمكن للإقتصاديات النيوكلاسيكية ولعلم الخيار العقلاني السياسي أن يدعيا العلمية، ولكن سيكون من الرعونة أن يحاول علم الاجتماع أن يصير "علما عاديا آخر وكذا أن يتخلى عن الصرامة حتى يصبر سرديّة منضبطة التعبير سياسيا، بدلا عن ذلك، لم لا نعود إلى التقليد الكلاسيكي عندما كان علم الاجتماع يضع الأسئلة الكبرى ويرفع، على طريقته الانعكاسية والتأويلية، تحديا جديا في وجه الاقتصاديات (وفي وجه العلوم السياسية الوليدة آنذاك)، لم نوجه علم الاجتماع النقدي النيوكلاسيكي صوب اليسار؟

9-1- أوجه التشابه والاختلاف في الدراسة:

تتشابه الدراسة الحالية مع دراستنا من حيث الإحساس بأزمة علم الاجتماع الحالية، ومحاولة تشخيص للأزمة حيث عرض الباحث أزمة ثلاثية يعيشها علم الاجتماع في الولايات الأمريكية سياسيا ومنهجيا ونظريا، ويقترح العودة إلى التقليد الكلاسيكي لماركس وفيبر الذي استطاع ان يواجه قضايا كبرى وتختلف هذه الدراسة مع دراستنا الحالية، كون أن دراستنا ركزت على أهم المعوقات التي تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن والذي يشكل أزمة نظرية في بحوثنا مع محاولة البحث في الأسباب مع محاولة إقتراح حلول مغايرة لهذه الأزمة.

10- دراسة سابقة رقم (10) من مجموع الدراسات السابقة:

دراسة للباحث "صالح حسين" بعنوان "معوقات الإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي بالجزائر¹" دراسة ميدانية بجامعة المسيلة، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع التنمية كلية العلوم الإنسانية، جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج - الجزائر - 2015 - 2016.

تمحورت إشكالية الدراسة حول الإجابة عن السؤال العام التالي:

- ما معوقات الإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي بالجامعة الجزائرية؟

1- صالح حسين: معوقات الإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي بالجزائر، دراسة ميدانية بجامعة المسيلة، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع التنمية كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج - الجزائر - 2015 - 2016.

ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة التالية:

- 1- هل يعود ضعف الإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي إلى غياب الثقافة العلمية؟
- 2- هل السياسة المتبعة اتجاه هذا القطاع غير مناسبة للإنتاج العلمي بالجزائر؟
- 3- هل هناك عقبات إدارية أو بيروقراطية تقف في مواجهة الإنتاج العلمي للأستاذ؟
- 4- هل يرجع ضعف الإنتاج العلمي للأستاذ نفسه؟

إعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي بإعتباره الأسلوب الملائم لوصف ورصد معوقات الإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي بالجامعة الجزائرية، معتمداً في ذلك على مجموعة من الأدوات المتمثلة في الملاحظة والمقابلة والإستبيان كأداة رئيسية.

وإختار الباحث العينة العشوائية العنقودية، حيث جرى إختيار أقسام بصورة عشوائية يعد تقسيم الجامعة إلى منطقتين جغرافيتين، تمثل كل منطقة مجموعة من الكليات والمعاهد، إذ تم إختيار كليتين من كل منطقة، جامعة وسط المدينة، وكليتين من القطب الجامعي بطريقة عشوائية، ثم أختير قسم من كل كلية وهذا بطريقة عشوائية، وبالتالي بلغ عدد أفراد العينة 144 أستاذ.

أسفرت الدراسة الميدانية على مجموعة من النتائج تمثلت في مجملها في الآتي:

- غياب الثقافة العلمية يعد معوقاً للإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي.
- غياب سياسة واضحة من طرف المسؤولين عن القطاع يعتبر معوقاً للإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي.
- هناك معوقات للإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي تتعلق بتسيير الجامعة.
- هناك معوقات للإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي تتعلق بالأستاذ نفسه.

10-1- أوجه الإستفادة والإختلاف للدراستين:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث أن الدراستان تعالجان موضوع بطريقة سوسيولوجية فهما ينتميان إلى المجال السوسيولوجي ويبحثان عن المعوقات وهذه الدراسة تبحث عن معوقات الإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي بالجزائر وهذا يتفق مع مؤشر من مؤشرات دراستنا والذي يدخل ضمن البعد الذي يبحث عن المعوقات العلمية لتوظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

وتمت الإستفادة من هذه الدراسة في بعض المفاهيم والجوانب وخاصة في الجانب الذي يبحث عن المعوقات أو ضعف الإنتاج العلمي الراجع للأستاذ نفسه كما تم توجيهنا إلى بعض المراجع المهمة التي

تختم دراستنا الحالية ويمكن الاختلاف بين الدراستين كون أن هذه الدراسة ركزت على ما يعيق الأساتذة الباحثين في الإنتاج العلمي داخل الجامعة الجزائرية، أما دراستنا الحالية فهي تعالج إشكالية ما يعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن وهذه العوائق تؤثر على نوعية ومصداقية الإنتاج السوسيولوجي وهذا لا يمنعنا من مقارنة النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة مع المؤشر الخاص بالمعوقات الراجعة للأستاذ نفسه.

11- دراسة سابقة رقم (11) لريتشارد سويد بيرغ (Richard swed berg):

قبل النظرية يأتي التنظير أو كيف نجعل العلوم الاجتماعية أكثر جاذبية¹

Be fore theory comes theorizing, or, How to Make social science More interesesting

ترجمة حميد الهاشمي Hanied Al Hasimi

تتعلق القضية أو الهدف والرسالة من هذه الدراسة يعتبرها الباحث بأنها رسالة إيجابية بصورة عامة وهو يعتقد أن العلوم الاجتماعية ومن ضمنها علم الاجتماع، يمكن أن تتخذ خطوة كبيرة إلى الأمام اليوم، وتصبح أكثر جذباً للإهتمام، لقد سبق للعلوم الاجتماعية أن أنجزت مثل هذه الخطوة خلال القرن العشرين بدءاً من الحرب العالمية الثانية وكانت مركزة على المناهج، وتعلق الأمر بشكل رئيسي لإدخال قياس الكمية أو تحديدها (Quantification) إلى التحليل السوسيولوجي.

وفي المقابل لم تحقق النظرية تقدماً مماثلاً، صحيح أن مساهمات فردية كثيرة كانت قد أنجزت منذ الحرب العالمية الثانية، كما يتضح من أعمال بعض الأفراد المتميزين مثل غوفمان، وبورديو وآخرون لكن المهارات العلمية للتعاطي مع النظريات ومحاولة صوغ نظرية بالنسبة إلى المتخصصين بعلم الاجتماع لم يجرى تطويرها بصورة مماثلة ولعل هناك سبباً واحداً لذلك، وهو أن الطلاب لم يدرسوا النظرية بصورة فاعلة، مرة أخرى، نقارن ذلك مع المناهج، حيث يمكن للطلاب تلقي دروس فصلية في كل من المناهج الكيفية والكمية على السواء، وبمجرد الإتهاء من هذه الفصول الدراسة يبدأون تطبيق ما تعلموا في بحوثهم.

1- ريتشارد سويد بيرغ: قبل النظرية يأتي التنظير أو كيف نجعل العلوم الاجتماعية جذابة، ترجمة حميد الهاشمي، مقالة بمجلة العمران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 20، 2017، ص 180.

تمحورت إشكالية الدراسة حول ما بات يعانيه علم الاجتماع خصوصاً، والعلوم الاجتماعية عموماً في الوقت الراهن، وهو قلة الاهتمام بمجال التنظير، لقد أثبتت المناهج الكيفية والكمية على حد سواء فائدتها العظيمة على الصعيد التطبيقي على العكس من النظرية " ونتيجة لذلك، فرضت المناهج هيمنتها على العلوم الاجتماعية، وعلى الرغم من ذلك لا تؤدي هذه المناهج المهمة الموكلة إلى النظرية، هناك طريقة واحدة مقترحة لمعالجة الإختلال الحالي بين المناهج والنظرية، وهذه الطريقة يمكن ان تجلب الإنتباه لعملية التنظير وهي العملية الفعلية التي تسبق الصوغ النهائي للنظيم وبهذه الطريقة يمكن أن نحسن من عمل النظرية ولقد طرح الباحث هذا التساؤل.

➤ كيف يمكننا أن نطور مقارنة لتدريس النظرية بطريقة فاعلة كما هو الحال مع الطريقة المتبعة حالياً في تدريس المناهج؟

➤ ما هي إذا عناصراً وخطوات التنظير التي يمكن عزلها أو ربما تدريسها؟

من أهم ما طرحت هذه المقالة أنه طبقاً لكثير من علماء العلوم الإدراكية، فإن لدى الكائنات البشرية استعداداً نظرياً للتفسير يتبع مساراً داخلياً في النمو ويتفاعل خلاله مع الواقع الاجتماعي بطريقة معقدة، والتنظير هو على ما يبدو جزء من هذا الاستعداد.

الخطوة الأخيرة في التنظير هو التوصل إلى التفسير ومن الصعب التوصل إلى تفسير وجيه ومن أجل أن تنجح يجب عليك غالباً أن تذهب أبعد من قدرتك على التفكير المنطقي وتعتمد أيضاً على الخيال والحدس، وهذا ينطبق إلى حد ما على باقي المراحل في عملية التنظير، لكن الأهمية أن التفسير يشكل جزءاً لزاوية في أي نظرية بعبارة أخرى توجد أنماط عقده في التفكير تدخل في إنتاج التفسير، فهناك التخمين والتأمل وتخيل شيء ما غير موجود من قبل، وغالباً ما يجري تجاهل هذا كله في التعليم العالي، لكن ربما يجب أن يكون جزءاً منه، وما ينسب غالباً إلى موهبة فريدة لشخص إستثنائي هو في الغالب نتائج طرائق تفكير لم ينمها علماء الاجتماع العاديون، لأنهم ببساطة، يعتقدون أنها خارج نطاق العلم. وتمثلت النتائج التي طرحها الباحث في:

يعتبر أن هذه الدراسة ستكون ناجحة، إن هي دفعت القارئ إلى الشعور بأن التنظير يجب أن يحتل مرتبة متقدمة في جدول أعمال علم الاجتماع اليوم، وبصورة خاصة لو أن أحداً لقي التشجيع للإعتماد على قدراته الخاصة بالتنظير، فالتنظير مشروع شخصي جداً، بمعنى أنه الشيء الذي يتعين على أي أحد

أن يقوم به بنفسه، وهو بإختصار يأخذ بعداً مميزاً، إنه شيء ديمقراطي جداً أيضاً، بمعنى أنه يجب من حيث المبدأ ألا تدع أحداً ينظر لك، وأسباب ذلك مماثلة لتلك التي قدمها كانط في حجته الشهيرة حول " لماذا يجب ألا تدع أحداً يفكر لك؟ "

لكن مرة أخرى نكرر أن التنظير مشروع جماعي أيضاً، والقضايا التي يثيرها جماعية فهي على سبيل المثال: غالباً ما تكون صعبة للغاية وبالتالي فأنت بحاجة إلى مساهمة كثير من الناس وعلى المدى البعيد، والأمر كذلك بحاجة إلى التقدم في عدد كبير من المجالات الأخرى، من نظرية المعرفة إلى التربية والتعليم وغير ذلك.

علاوة على ذلك تعتبر أدوات التنظير جماعية أيضاً بمعنى أنك تحتاج إلى التفاعل مع الآخرين من أجل أن تصبح أكثر مهارة في توظيفك لها، إن الممارسات التعليمية على سبيل المثال تقع ضمن هذا التصنيف، إذ كيف لنا أن نطور التمارين المفيدة للتنظير التي يمكن إستخدامها في الصفوف الدراسية، ما لم تتم من خلال عملية التجربة والخطأ الجماعية؟ - عليك أولاً أن تصمم التمارين، ثم تستخدمها، ومن بعد ذلك إعادة تصميمها إعتقاداً على ما يحدث عند إستخدامها، وهلم جرا.

بصفة أعم يتعين علينا القيام بكثير من العمل في مجال التنظير، وهو ما زال ينتظرنا كما أن هناك عدداً كبيراً من الموضوعات التي تجب معالجتها إذا أردنا أن ننتشل التنظير من واقعه ونأسسه بنجاح وهذه بالتأكيد ليست مهمة فرد واحد، إن كل عالم اجتماع يحتاج إلى أن يكون قادراً على التنظير، وكلما أدرك عدد متزايد من الناس ذلك تسارع التقدم في مشروع التنظير وستغدو العلوم الاجتماعية أكثر جاذبية!

11-1- أوجه التشابه والإختلاف مع هذه الدراسة:

تتفق هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في كونها تبحث في مجال النظرية والتنظير السوسيولوجي والباحث يطرح إشكال كيفية تطوير مقاربة لتدريس النظرية الاجتماعية بطريقة فاعلة ويبحث عن عناصر وخطوات التنظير التي يمكن تدريسها، لأن الباحث يعتقد أن علم الاجتماع أصبح يعاني في الوقت الراهن من قلة الإهتمام بمجال التنظير وإقتراح حلول لحل هذا الإشكال الذي تطرحه دراستنا ونحاول أيضاً وضع حلول لإقتراح طرق بحثية جديدة، ولقد إستفدنا من هذه الدراسة كونها أعطتنا دافعا قويا وجرأة علمية لمحاولة التنظير وهي العملية التي تسبق الضوغ النهائي للنظرية وبهذه الطريقة يمكن أن نحسن من

النظرية، وسوف تعتمد على أسلوب هذا الباحث في هذا بمحاولة تطبيق ما تعلمناه خلال مسارنا الدراسي في هذه المحاولة للتتظير بأسلوب مختلف وإقتراحات جديدة في البحث عليها تكون بداية لصياغة نظرية تقدم الجديد للنظرية السوسيولوجية.

أوجه الاختلاف مع هذه الدراسة أن دراستنا إضافة إلى محاولة وضع حلول للإشكال المطروح فهي تبحث قبل ذلك عن المعوقات التي تعيق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، ومن خلال الوقوف على هذه المعوقات نحاول على ضوءها إقتراح الحلول.

12-الدراسات رقم (12) من مجموع الدراسات السابقة:

دراسة بواسطة"بوسحلة إيناس" (السنة الجامعية: 2019/2018) بعنوان: "الهوية السوسيولوجية للباحث في علم الاجتماع دراسة ميدانية لأطروحات الدكتوراه بالجامعات الجزائرية"¹. من جامعة باتنة 1-إشراف الأستاذ الدكتور: بن عيسى محمد مهدي. وهدفت الدراسة إلى:

- التعرف على العوائق المعرفية التي تقف في وجه الباحث السوسيولوجي، وتجعله غير قادر على إنتاج مؤشرات من الواقع الاجتماعي الجزائري وبالتالي عجزه على تقديم فهم وتأويل للواقع المعاش.
- التعرف على العوائق المنهجية التي تقف في وجه الباحث السوسيولوجي، وتجعله غير قادر على إنتاج مؤشرات من الواقع الاجتماعي، وبالتالي عجزه على تقديم فهم وتأويل للواقع المعاش.
- إستطلاع البحث السوسيولوجي الأكاديمي في الجزائر لتحديد النموذج المعرفي المستخدم (المداخل النظرية الموظفة، المنهجية المتبعة، وحدات التحليل المختارة، وأدوات جمع البيانات)، ومدى مقاربتة للواقع المعاش.

➤ تساءلت الباحثة عن جدوى المنتج السوسيولوجي الأكاديمي المنتج في الجزائر خلال العقدين الأولين من الألفية الثالثة، هل هذا المنتج السوسيولوجي الأكاديمي في دراساته للواقع الاجتماعي بكل مشكلاته

1- بوسحلة إيناس: هوية السوسيولوجية للباحث في علم الاجتماع، دراسة ميدانية لأطروحات الدكتوراه بالجامعات الجزائرية، أطروحة دكتوراه في العلوم، فرع علم الاجتماع-تخصص تنظيم وعمل قسم علم الاجتماع والديمقراطية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1-إشراف الدكتور بن عيسى محمد المهدي، السنة الجامعية (2018 / 2019).

وإستشكالاته إحترم النموذج المعرفي الغربي من حيث التطابق في وحدة التحليل والمنهج والأداة المستعملة، وبالتالي إستطاع أن ينتج سوسيولوجيا، خاصة بالواقع المجتمعي المعاش؟

➤ إذا لم يستطع هذا المنتج إحترام النموذج المعرفي الغربي، فهل إستطاع أن ينتج قوالب عن الواقع المدروس؟ أم أنه أعاد إنتاج قوالب ومفاهيم نظرية نمطية يعتقد المستعمل لها بأنها أداة التحليل وتفسير الواقع المجتمعي ولكنها في إعتقادنا لم ترقى إلى مستوى تشكيل نسق معرفي يعتمد كسوسيولوجيا خاصة ونوعية عن الواقع المجتمعي المدروس؟

➤ وإذا لم يعتبر هذا المنتج الأكاديمي في الجزائر كسوسيولوجيا خاصة ونوعية عن الواقع المجتمعي المعاش، كيف يصنف هذا المنتج المعرفي؟

وكإجابة على هذه التساؤلات أوردت لباحثة الفرضيات التالية:

- **الفرضية الرئيسية:** النموذج المعرفي السوسيولوجي المنتج حول الواقع المجتمعي المعاش في الجزائر لم يحترم النموذج المعرفي الذي تضمنته المقاربات السوسيولوجية المعاصرة، وبالتالي فالمعرفة المنتجة لا يمكن توصيفها كسوسيولوجيا خاصة ومع نوعية الواقع المجتمعي المعاش.

- **الفرضيات الجزئية:**

- أفقدت العوائق المعرفية الباحث السوسيولوجي القدرة على إنتاج معرفة سوسيولوجية حول الواقع المجتمعي المعاش في الجزائر.
- أفقدت العوائق المنهجية الباحث السوسيولوجي، القدرة على إنتاج معرفة سوسيولوجية حول الواقع المجتمعي المعاش في الجزائر.
- أدى عدم تطابق وحدات التحليل والمنهج والأداة التي تضمنتها المقاربات المعاصرة مع وحدات التحليل والمنهج والأداة في البحوث الأكاديمية، التي أنتجت حول الواقع المجتمعي المعاش بالجزائر إلى إنتاج معرفة لا يمكن توصيفها بالمعرفة السوسيولوجية.

وتمثلت عينة الدراسة في 10 أساتذة من التعليم العالي بقسم علم الاجتماع بخمس جامعات (الجزائر، وهران، قسنطينة، باتنة، بسكرة) ومدونة لأطروحات الدكتوراه المجازة بقسم علم الاجتماع بنفس الجامعات السابقة قدر عددها بـ 20 أطروحة تم إختيارها بطريقة قصدية.

وإستخدمت المقابلة مع عينة الأساتذة وعلى تكميم أسلوب تحليل المحتوى في تحليل الأطروحات المدونة وإعتمدت على منهج سوسيولوجيا المعرفة، ومنهج تحليل المحتوى.

وكانت أبرز النتائج المتواصل لها من طرف الباحثة في دراستها كتالي:¹

* إن الآليات التي إستخدمها الباحث السوسيولوجي الجزائري في توليد معرفة سوسيولوجية خاصة ونوعية بالمجتمع هي المسؤولة عن المفارقة الكبيرة في هذا التخصص، فإستعارة الوحدات التحليلية والمنهج والأدوات البحثية من المقاربات السوسيولوجية المعاصرة وإعتبارها جملة من المعارف الإجرائية الجاهزة يستطيع الباحث إذا وظفها أن يولد سوسيولوجيا نوعية وخاصة حول الواقع المعاش، أدت إلى إصابته بحالة إنفصام معرفي لم يتمكن إلى الآن من تجاوزه أي أن العجز الذي تعاني منه الممارسة السوسيولوجية في مطابقة الواقع الاجتماعي المعاش لا يمكن في نقص عملية النسق المعرفي الأكاديمي، وإنما في إختيار مقارنة منهجية قاصرة وإستعمال أساليب بحث وأدوات جمع بيانات بطريقة غير سليمة وارتكاب أخطاء كثيرة في ممارسة البحث والتفريط في الوظيفة التنظيرية للعلم بالإضافة إلى سوء الفهم والتأويل والتفسير.

* ضعف الطرق التي تنفذ بها الممارسة السوسيولوجية في دراساتنا الأكاديمية، والتي تعتمد على منهج التقليد لا منهج التجديد، فالرغم من تنوع المداخل النظرية والأساليب المنهجية والأدوات البحثية إلا أن المتتبع للإنتاج المعرفي السوسيولوجي يلاحظ أن أغلب البحوث المنجزة بحوث وصفية لا تتطلب توفر الخيال والقدرة على الخلق والإبداع كما تعتمد أغلبها على المناهج والأساليب الكمية وإهمال أو إغفال المناهج والأدوات الكيفية بالرغم من أن المشكلات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الجزائري تتطلب أدوات الغوص في ذاتية المبحوثين، فالمناهج والأدوات ليس كما تعتمد الكثير من الباحثين هي قضايا علمية بحثه خالية من أي تحيز بل على العكس في ذلك فهي نسبية وترتبط بخصوصية تاريخية محددة، لذلك يمكن تصور خطورة التشوه الذي تحدثه هذه المناهج والأدوات من خلال النتائج التي تصل إليها في دراسة الواقع الاجتماعي المعاش.

* إن الممارسة السوسيولوجية في الجزائر بمختلف أطرها تعاني أزمة تشير إلى حالة من غياب الكلي فهذه الأزمة كما يكشف التحليل الابستمولوجي لها مستويين، خارجي يتعلق أساسا بالظروف التاريخية

1- أنظر: بوسحلة إيناس، " الهوية السوسيولوجية للباحث في علم الاجتماع"، المرجع السابق، ص ص 282-283.

الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تنتج من خلالها المعرفة السوسيولوجية والتي دفعت ووجهت بشكل أواخر الممارسة السوسيولوجية إلى مآلات وأهداف مسبقة، ومستوى داخلي تتعلق بالباحث السوسيولوجي (الذات الباحثة) أوتأثره بالعوامل المعرفية بوعي أوبدون وعي، هذه العوامل التي تشكل نسق تفكيره وخبراته.

* إن السوسيولوجيا الجزائرية سوسيولوجيا أيديولوجية لم تحدث القطيعة مع الممارسات التقليدية فهي تعاني عجزا ذاتيا، لا فتقادها للموضوع (الواقع الاجتماعي المعاش) من جهة، وإستخدام منهجية مشتتة بين وحدة التحليلي والتقنيات في جهة أخرى، إنها أزمة فكرية لذات سوسيولوجية تبحث بإستمرار عن ذاتها، فإشكالية الممارسة السوسيولوجية في الجزائر تتمثل في غياب الوعي بوجود المشكلة أصلا لدى الباحثين السوسيولوجيين، فرغم البرهان الذي تقدمه الاستيمولوجيا حول عملية وميكانيزم إنتاج المعرفة العلمية، والمقاربة التاريخية التي تبين أن السوسيولوجيا الجزائرية سوسيولوجيا الخطاب السياسي والأيديولوجي، رغم هذا كله فإن الذات الباحثة تبقى على العموم مغيبة على هذه الحقيقة وحتى مع وجود بعض المحاولات النقدية التي تتبنى المدخل الاستيمولوجي إلا أنها محاولات سرعان ما تتخبط في مقاربات أخرى قومية وأيديولوجية.

* إن الممارسة السوسيولوجية في الجزائر تعيش أزمة وتجاوز هذه الأزمة على المستوى الواقعي تتطلب طرح إشكاليات ذاتية لها خصوصية واقعي، لا تستغنى عن التراث السوسيولوجي لكنها تأخذ منه من باب الإستدلال والإستنتاج لا من باب الإسقاط.

* أن تطوير الممارسة السوسيولوجية الأكاديمية لن يكون إلا بتبني مقاربات متعددة الأبعاد تجعل الممارسة السوسيولوجية مرنة وقابلة للتكيف مع متغيرات الواقع الاجتماعي المعاش، هذه المقاربات المتعددة تستوجب خيالا سوسيولوجيا واعيا بتعدد وإختلاف المنظورات والمناهج، فكل مقارنة تتطلب إستخدام وحدة تحليلي معينة ومنهج وتقنيات خاصة بها ولا يمكن خلط الوحدات والتقنيات إلا إذا كان إعتقاد مقارنة مختلطة وهذا له علاقة بطبيعة البحث أولا وما يريده الباحث ثانيا.

12-1- أوجه التشابه والإختلاف للدراستين:

تساءلت الباحثة عن جدوى المنتج السوسيولوجي الأكاديمي المنتج في الجزائر خلال العقدين الأولين من الألفية الثالثة، هل هذا المنتج السوسيولوجي الأكاديمي في دراساته للواقع الاجتماعي بكل مشكلاته وإستشكالاته إحترم النموذج المعرفي الغربي من حيث التطابق في وحدة التحليل والمنهج والأداة

المستعملة، وبالتالي إستطاع أن ينتج سوسيولوجيا، خاصة بالواقع المجتمعي المعاش، إعتبرت الباحثة بأن العائق الأساسي المتمثل في آليات وميكانيزمات تطبيق وتوظيف النظريات السوسيولوجية من الناحية المعرفية والمنهجية، لكن دراستنا تعتبر إضافة إلى ذلك بأن النظريات السوسيولوجية المعتمد عليها في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن تعاني أزمة في مفاهيمها وبنائها وهي تشكل العائق الاساسي في فشل النظريات السوسيولوجية الأجنبية في فهم الواقع الاجتماعي الراهن العربي والأجنبي.

سنحاول تلخيص وعرض ما سبق ذكره عن الدراسات السابقة التي ناقشناها في هذه المصفوفة الخاصة بكل الدراسات السابقة، وجمعها وترتيبها حسب تسلسلها الزمني تسهيلا لتبيان أوجه الاختلاف والإتفاق بين الدراسات وإستخلاص الجوانب التي يمكن أن تفيد الباحث في إجراءات البحث:

ثانيا - جدول مصفوفة الدراسات السابقة:

جدول: (رقم 01) مصفوفة الدراسات السابقة

الرقم	المؤلف (المؤلفون)	عنوان الدراسة	الهدف الرئيس للدراسة	عينة الدراسة	منهج الدراسة	أدوات الدراسة	بلد الدراسة	سنة مناقشة أو نشر الدراسة
01	العياشي عنصر	أزمة أم غياب علم الاجتماع	التعرف على وضعية علم الاجتماع هل هي أزمة أم غياب لعلم الاجتماع	/	دراسة كيفية	/	الجزائر	1989
02	أحمد موسى بدوي	الأبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب المعرفة	التعرف على الأبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب المعرفة في الجامعات المصرية	عينة غير احتمالية + عينة قصدية	المنهج الكمي والكيفي ومنهج التحليل النقدي	المقابلة + الإستبيان + تحليل الخطاب	مصر	2008
03	يوسف حنطابلي	إشكالية السؤال السوسيولوجي في الفكر العربي المعاصر - الواقع العربي بين ماض الأنا وحاضر الآخر	التعرف على العلاقة بين أزمة علم الاجتماع في الوطن العربي والفكر العربي المعاصر	/	التحليل النقدي	/	الجزائر	2008
04	أحمد دناقة	الأستاذ الباحث وواقع إنتاج المعرفة العلمية في الحقل السوسيولوجي	محاولة تحديد الأبعاد الابستمولوجية والاجتماعية لإنتاج المعرفة العلمية في المجال السوسيولوجي	المسح بالعينة	منهج التحليل الكمي والتحليل الكفي	الإستمارة	الجزائر	2010
05	أحمد موسى بدوي	إشكالية التفكير النظري في البحوث السوسيولوجية العربية	التعرف على إشكالية التفكير النظري في البحوث المنتجة في ميدان علم الاجتماع العربي وخاصة أطروحات الدكتوراه	عينة من بحوث الدكتوراه المصرية خلال فترات (2000 إلى 2010)	التحليل النقدي للخطاب	تحليلي الخطاب	مصر	2010
06	مليلة جابر	إسهام الإبستمولوجيا في التعليمية علم الاجتماع	التعرف على إسهامات الإبستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية	عينة غير احتمالية نموذجية	المنهج الوصفي	الملاحظة + المقابلة	الجزائر	2013
07	مهور باشة عبد الحليم	التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع مقاربة في إسلامية المعرفة	تسعى هذه الدراسة إلى الإنتقال بإسلامية المعرفة إلى التصور النظري العام (أسلمة العلوم	/	المنهج التحليلي النقدي + المنهج	/	الجزائر	2013

			الأركيولوجي + منهج سوسيولوجي		الاجتماعية)			
2013	الجزائر	الإستمارة+ المقابلة	المعرفة + المنهج الوصفي بأسلوب التحليل الكمي والكفي	المسح الشامل	الكشف عن مدى تجاوب البحوث السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري داخل النسق الجامعي	مدى تحاوب البحوث السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري	أحمد دناقة	08
2015	الولايات المتحدة الأمريكية	/	التحليل النقدي	/	الكشف عن الأزمة الثلاثية التي يعيشها علم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية، سياسيا ومنهجيا ونظريا	أزمة علم الاجتماع الثلاثية في الولايات المتحدة الأمريكية	إيفان زيليني	09
2015	الجزائر	الإستمارة	المنهج الوصفي	عينة عشوائية عنقودية	الكشف على معوقات الإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي بالجامعة الجزائرية	معوقات الإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي بالجزائر	صالح حسين	10
2017	/	دراسة كيفية	منهج وصفي	/	هدفت إلى الإهتمام بمجال التنظير وكيفية تطوير مقاربة لتدريس النظرية	قبل النظرية يأتي التنظير وكيف نجعل العلوم الاجتماعية أكثر جاذبية	ريتشارد سويديبرغ	11
2019	الجزائر	الإستمارة+ المقابلة	منهج سوسيولوجيا المعرفة+ منهج تحليل المحتوى	قصيدة	الكشف عن العوائق المعرفية والمنهجية التي تواجه الباحث في إنتاجه المعرفي السوسيولوجي	الهوية السوسيولوجية للباحث في علم الاجتماع	بوسحلة إيناس	12

ثالثاً - التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال جدول مصفوفة الدراسات السابقة يتبين لنا ما يلي:

* يتضح من خلال الإستعراض العام للدراسات السابقة ورغم إختلاف جوانب طرح إشكالاتها بأنها تتفق في أن علم الاجتماع يعاني من أزمة في كل جوانبه كعلم، وذلك من الناحية المعرفية، والمنهجية، ومن ناحية المشتغلين والباحثين فيه والمؤسسات القائمة عليه وبرامجها وهذا يؤثر سلباً على مردودية نتائج أبحاثه ومصادقيتها والقدرة على التحكم في الظواهر الاجتماعية المدروسة وكذا التنبؤ بها مستقبلاً وبالتالي يؤدي هذا إلى تفاقم المشكلات الاجتماعية ومنه يعجز هذا العلم عن رصد مشكلات الواقع الاجتماعي، وعليه إنفقت كل الدراسات السابقة المعروضة الأجنبية والعربية والجزائرية وكذلك دراستنا الحالية بالتركيز على الإشكالات والمعوقات التي يعاني منها علم الاجتماع ومحاولة إيجاد الحلول لها.

* لا حضنا أيضاً أن أغلبية الدراسات الجزائرية السابقة المعروضة في هذا البحث تتفق على الإهتمام بالتعرف على واقع الممارسة السوسيولوجية وإنتاج وإكتساب المعرفة العلمية بالجامعة الجزائرية وإشكالاتها منها دراسة "أحمد دناقة وجمال بالبكاي ومليكة جابر، صالح حسين وبوسحلة إيناس" إضافة إلى الدراسة العربية "لأحمد موسى بدوي" وباقي الدراسات السابقة إهتمت بأزمة علم الاجتماع وإشكالية التفكير النظري والتطير.

* كما إنفقت أغلبية الدراسات الإمبريقية على إتخاذ الأساتذة الباحثين في علم الاجتماع كعينة لدراساتهم ومنهم من أضاف لذلك تحليل محتوى لأطروحات الدكتوراه وهناك دراسة واحدة "لأحمد موسى بدوي" إشكالية التفكير النظري في البحوث السوسيولوجية العربية" إعتمدت على أطروحات الدكتوراه كعينة لدراسة وما تبقى من الدراسات كانت دراسات كيفية.

* لقد إنفقت أربع دراسات سابقة على إستخدام المنهج الوصفي و05 دراسات إعتمدت على التحليل النقدي وهناك 03 دراسات إعتمدت على تعدد المناهج منها، دراسة "مهوور باشة عبد الحليم" التي إعتمدت على (منهج التحليلي النقدي + منهج الاركيولوجي + منهج سوسيولوجيا المعرفة) ودراسة "بوسحلة إيناس" التي إستخدمت (منهج سوسيولوجيا المعرفة + منهج تحليل المحتوى) إضافة إلى دراسة "أحمد

موسى بدوي بعنوان "الأبعاد الاجتماعية لإنتاج وإكتساب المعرفة" والتي إعتد على (منهج التحليلي النقدي + المنهج الكمي والكيفي).

* لقد تنوعت أدوات الدراسة المعتمد عليها في مجموع الدراسات السابقة بين الملاحظة والمقابلة والإستمارة وتحليل المحتوى وتحليل الخطاب، وهناك من الدراسات من جمعت بين أكثر من أداة كدراسة " أحمد موسى بدوي" الأبعاد الاجتماعية لإنتاج وإكتساب المعرفة" إعتدت على (المقابلة+الإستبيان+ تحليل الخطاب)، ودراسة أحمد دناقة (مدى تجارب البحوث السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري) إعتد على (الإستمارة+ المقابلة) ودراسة بوسحلة إيناس إستخدمت أداة (المقابلة+ تحليل المحتوى) في حين وظفت دراسات أخرى+ الملاحظة والمقابلة.

* إختلفت دراسة: **يوسف حنطابلي** " إشكالية السؤال السوسيولوجي في الفكر العربي المعاصر-الواقع العربي بين ماض الأنا وحاضر الآخر" عن الدراسات الأخرى حيث إعتد الباحث على إجراءات منهجية مغايرة للمناهج المتبعة في الدراسات الأكاديمية معتبراً أنه نادراً ما يقوم الباحث بمتابعة مزاجه النظري وميولاته الفكرية لإستنتاجها، لكي يكشف عن ذاته.

* وإختلفت دراسة: **مهوور باشة عبد الحليم**، عن الدراسات الأخرى في تقديمه ودعوته إلى نموذج معرفي من القرآن يستخدم كأداة منهجية لدراسة الظاهرة ويبرر أن دراسته قد رسمت بشكل نهائي المعالم الفكرية والمنهجية لعملية التأصيل الإسلامي للمعرفة.

رابعاً - الفجوة العلمية التي تعالجها الدراسة الحالية:

بعد أن تم عرض "الإختلاف والإتفاق" مع الدراسات السابقة، نوضح أن دراستنا الحالية تتفق مع باقي الدراسات السابقة في كونها تعالج الإشكال بطريقة سوسيولوجية أي أن كل الدراسات تنتمي إلى المجال السوسيولوجي وتتفق على وجود إشكالات ومعوقات تعاني منها المعرفة السوسيولوجية وبأن علم الاجتماع يعيش أزمة وبُعد عن فهم الواقع الاجتماعي، ولقد إستفدنا بالرجوع إلى الدراسات السابقة والإطلاع على العديد منها بالنقاط التالية:

➤ كونا تصوراً لبعض الإشكالات التي تواجه المعرفة السوسيولوجية.

- كذلك إطلعنا على المناهج المتبعة في هذه الدراسات وكيف طبقت وبالتالي ساعدنا هذا على الاستفادة منها، ضمن ما يناسب خصوصية دراستنا.
- ساعدنا الإطلاع على الجهود السابقة في رسم الإطار العام لموضوع دراستنا وإيجاد الفجوة البحثية ووضع الأسئلة.
- تم الاستفادة من بعض المفاهيم والتي وجهتنا إلى بعض المصادر والمراجع المهمة التي تخدم دراستنا.

❖ وتختلف دراستنا الحالية عن الدراسات السابقة فيما يلي:

لقد اختلف الباحثون في تفسير الأزمة التي يعيشها علم الاجتماع والمعرفة السوسيولوجية ولماذا لا تستجيب لإنشغالات الواقع الاجتماعي ومشكلاته فمنهم من أرجع ذلك إلى ضعف التدريب المنهجي للباحثين ومنهم من أرجعه إلى قصور مناهج التكوين وضعف الأداء البيداغوجي للمشتغلين بهذا المجال ومنهم من أرجعه إلى غياب إهتمام الحكومة بالبحوث الاجتماعية في رسم السياسة العامة وفي إعتقادنا إضافة إلى هذا فإن العائق الأساسي يكمن على مستوى الإطار النظري نفسه ، ورغم أن الكثير من الباحثين السوسيولوجيين العرب يعتقدون أن النظرية السوسيولوجية الغربية صالحة في بيئتها والعائق الذي يعترضنا في بحوثنا هو فشل إسقاط هذه النظريات على واقعنا لأنه يختلف على الواقع الاجتماعي الغربي في خصوصياته التاريخية والثقافية وهذا ما توصلت له دراسة: "مهور باشة عبد الحليم و العياشي عنصر ويوسف حنطابلي، وبوسحلة إيناس وأحمد دناقة".

لكن حسب الدراسات الأجنبية السابقة فإن العالم الغربي أيضا يعيش أزمة علم اجتماع وأن هذه النظريات السوسيولوجية فشلت أيضا في حل المشكلات الاجتماعية الراهنة في العالم الغربي والدول الأجنبية وهذا ما يجعلنا نتساءل هل يمكن أن يكون من بين أسباب ضعف توظيف النظرية السوسيولوجية راجع إلى بناء النظرية السوسيولوجية في حد ذاتها بشكل عام؟

نحن نتفق مع بعض الدراسات التي تعتبر أن الإعتماد على النظريات الأجنبية يعتبر عائقا لدراسة واقعنا الاجتماعي الراهن وهو نفس الإشكال الذي توصلت له بعض الدراسات، فهناك من إعتبر بأن العائق الأساسي متمثل في آليات وميكانيزمات تطبيق وتوظيف النظريات السوسيولوجية من الناحية المعرفية والمنهجية كدراسة "ساحلي إيناس" لكن دراستنا تعتبر إضافة إلى ذلك بأن النظريات السوسيولوجية

المعتمد عليها في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن تعاني أزمة في مفاهيمها وبنائها وهي تشكل العائق الأساسي في فشل النظريات السوسيولوجية الأجنبية في فهم الواقع الاجتماعي الراهن العربي والأجنبي.

ومن هنا إنطلقت دراستنا الحالية في محاولة إلى الوقوف على أهم معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن مع محاولة البحث عن البديل بعيدا عن هذه النظريات ورغم فشل البدائل العربية المقدمة كعلم الاجتماع العربي وعلم الاجتماع الإسلامي، وهذا ما أكدته الدراسة السابقة لمهزور باشة عبد الحليم فإننا نثمن الإجتهد المقدم من طرفهم في محاولة البحث عن البدائل ومحاولة الخروج من هذه الأزمة.

خلاصة:

في هذا الفصل تم عرض أدبيات البحث المتمثلة في الدراسات السابقة التي تعبر عن تراكمية المعرفة في البحث العلمي، وتم تلخيص وتجميع أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسات، بعد قرائتها بهدف الاستفادة منها في هيكلة بحثنا، وكذا التعرف على النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات ثم تبيان أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الدراسات وبين الدراسة الحالية مع التعقيب عليها والاستفادة منهم في جوانب تخدم موضوعنا ربحاً للوقت وكذا الاستفادة من تجارب الآخرين، حيث تم عرض هذه الأعمال التي تحترم القواعد المنهجية وهي ذات قيمة علمية، منها رسائل جامعية ومقالات منشورة بمجلات، وذلك في جدول مصفوفة الدراسات السابقة وتم مناقشتها بعد ذلك وطرح الفجوة العلمية التي تعالجها الدراسة الحالية فالباحث الناجح هو من يبدأ من حيث إنتهى غيره، والبحوث والدراسات السابقة تشمل كل ما يتعلق بالمشكلة وله صلة مباشرة أو غير مباشرة بالموضوع والتي سنحاول توظيفها في دراستنا.

الفصل الثالث

النظرية السوسيولوجية

تمهيد

أولاً: محددات النظرية السوسيولوجية.

ثانياً: نشأة وتطور النظرية السوسيولوجية.

ثالثاً: توظيف النظرية السوسيولوجية.

رابعاً: تصنيف النظريات السوسيولوجية.

في ظل مفهوم البراديغم.

خلاصة

تمهيد :

إن النظرية السوسيولوجية أونظرية علم الاجتماع تعتبر الموجه الأساسي لباحث علم الاجتماع الذي يهتم بدراسة المجتمع وألحياة الاجتماعية من الناحية الواقعية، ويعالج قضاياها ومشكلاتها وتعتبر النظرية مسألة مهمة وأساسية في العلم ويسعى كل علم إلى بناء نظرية توجه دراساته وعلم الاجتماع كباقي العلوم يعتمد على الكثير من النظريات السوسيولوجية، هذه النظريات سواءا كانت كلاسيكية أو محدثة تتميز بخصائص وشروط ووظائف، وتعتبر المدخل الأساسي للبحوث السوسيولوجية ولا يمكن إجراء بحث دون نظرية والبحوث بدورها تولد نظريات جديدة.

النظرية السوسيولوجية توجه الدراسة توجيهها علميا صحيحا وتزوده بالمنهج العلمي الذي يناسب طبيعة الدراسة، وتتضمن مجموعة من الفروض العلمية وتساعد على تنظيم نتائج الدراسة في صورة متناسقة فهي تعبر عن مجموعة من القضايا المستقلة والمستمدة من واقع التجربة الاجتماعية التي تتضمن ضرورة ثبات الأنساق المنطقية التي تشكل علاقة بين البناء المعرفي والواقع، وعلم الاجتماع هو جزء من المعرفة الإنسانية وجزء من العلوم الاجتماعية ونتائجه إحتماالية ويحتوي على العديد من النظريات المختلفة.

أولاً: محددات النظرية السوسيولوجية:

لقد نشأت النظرية السوسيولوجية بالمعنى العلمي للمصطلح وتطورت منذ منتصف القرن التاسع عشر عندما تم التنظيم للمجتمع (Society) بإعتباره كيان له وجود مستقل يمكن دراسته وإعتباره كوحدة تحليل في حد ذاته يمكن إستخدامها لتفسير الظاهرة الاجتماعية.¹

بالرغم من نشأة وتأسيس النظرية السوسيولوجية إلا أنه هناك تساؤلات ملحة لتقسيم المجتمع والظاهرة الاجتماعية وصياغة مفاهيم حولهما، ولقد إختلفت المفاهيم والتفسيرات بدء من الفلسفة اليونانية، مروراً بالفلسفة الميتافيزيقية، وفلسفة التنوير والفلسفة العقلانية وصولاً إلى المنهج العلمي وإستخداماته في تفسير المجتمع وصياغة المفاهيم الخاصة بالظواهر والحياة الاجتماعية، فالنظرية الاجتماعية هي جزء لا يتجزأ من الفكر الاجتماعي.²

والنظرية السوسيولوجية هي نظرية علمية تتسم بطابع السوسيولوجيا وهي ضرورة ملحة للبحث الاجتماعي الذي يهتم بدراسة المجتمع والواقع الاجتماعي وعلماء النظرية والمناهج هم من عرفوا النظرية وفقاً لتصوراتهم حول مدلول النظرية السوسيولوجية، كما قمنا بعرضه في عنصر المفاهيم، ويقول "كريب" Krep "إن النظرية مفيدة إذا إستطعنا التعلم منها، ولا نستطيع التعلم منها، لا إذا عرفنا كيف نستخدمها، ففهم النظرية هو مسألة تتعلق بتعليم التفكير النظري، حيث نتعلم لغة جديدة لتفسير خبراتنا في سياق الحياة".³

ومهما إختلف منطلق المنظرين في تعريفهم للنظرية السوسيولوجية فذلك لا يؤثر على كونها-بناء نظري اجتماعي يستقرئ الواقع-وهذا البناء النظري الاجتماعي يدور غالباً حول هذه الأسئلة: ماهو

¹ - على ليلة: النظرية الاجتماعية المعاصرة، د ط ، دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع، الانساق والكلاسيكية، 1992، ص 54.

² - محمد الجوهري وآخرون: مبادئ علم الاجتماع، د ط ، دار المعارف القاهرة، 1970، ص 12.

³ - شحاتة صيام: النظرية الاجتماعية في المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، ط 1، دار مصر العربية للنشر والطباعة، مصر،

2009، ص 14.

المجتمع وما هي مكوناته الرئيسية؟ ماهي الوحدات التي يستند عليها تحليل المجتمع؟ ما هي العلاقة بين الفرد والمجتمع؟ ما هي العوامل المؤدية إلى التغيرات الاجتماعية؟ ما هي عوامل التفسير في المجتمع؟¹

1- عناصر بناء النظرية السوسيولوجية:

قسمها "على ليلة" إلى ثلاثة عناصر أساسية هي:²

- * **المفاهيم:** تعبر عن رموز لفظية مميزة تمثل مختصر لمجموعة من الحقائق، وهي تشارك في بناء النسق النظري لكن لا تشكل النظرية في ذاتها لأن المفاهيم تعبر عن تحديدات لما ينبغي ملاحظته، لأنها تعطي أفكار معينة تم تجريبها عن الملاحظة العلمية للواقع.
- * **القضايا:** القضية تعبر عن العلاقات بين المفاهيم وقد تكون فرضا يمكن أن تخضع للاختبار الإمبريقي، وهي تعبر عن الواقع وتتضمن القضايا مفهوميين أو أكثر والعلاقة بينهما وبالتالي ينظر إلى النظرية على أنها مجموعة من الفروض يمكن إخضاعها للبحث العلمي.
- * **البناء المنطقي:** هو الشكل أو الهيكل البنائي الذي تنظم فيه قضايا النظرية أو النسق النظري بشكل منسق، وبالتالي يتم إعطاء نظرة كاملة للظاهرة المدروسة لأنه نظم المفاهيم والعلاقات بينهما وهذا يشرح مضامينها ويسمح باختيار الظاهرة في عالم الواقع.

2- خصائص النظرية السوسيولوجية:³

- للنظرية السوسيولوجية خصائص وسمات تكشف عن طبيعتها ومكوناتها ووظائفها وشروطها.
- **المكونات:** النظرية عبارة عن نسق إستتباطي وهذا يحدد طبيعة مكوناتها، فالنظرية تتألف من مجموعة من الفروض والمفاهيم والقضايا والقوانين التي يمكن التوصل إليها وتعميمها.

¹ عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، د ط ، سلسلة علم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ع44، أغسطس، 1981، ص 28.

² على ليلة: النظرية الاجتماعية المعاصرة، مرجع سابق، ص 56-58.

³ مصباح عامر: علم الاجتماع الرواد والنظريات، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 20 - 21.

- **الشروط:** وتتمثل هذه الشروط في الوضوح والإيجاز وتكون شاملة، ودقيقة ومحددة وقابلة للاختبار والتحقيق، والقدرة على التنبؤ العلمي، ومن أهم الشروط التي تحدد النظرية هي: وضوح المفاهيم واتساق الأفكار وصياغة القوانين.
- **الخصائص:** النظرية تعبر عن الإطار الفكري التصوري الذي يقوم بجمع الحقائق والمعرفة والنتائج المتوصل لها ومنه تظهر خاصية النظرية بجمع هذه الحقائق، مع إمكانية إعادة دراستها وتحليلها ولها خاصية أخرى في إعتبار أن صياغة النظريات لا تكون صياغة إستاتيكية جامدة، بقدر ما تتسم بالمرونة والتجريد.¹
- **الوظائف:** لكل نظرية علمية مجموعة من الوظائف التي تساعد على التحليل الاجتماعي للظاهرة الاجتماعية وللنظرية السوسيولوجية أيضا وظائف تؤديها لخدمة والبحث العلمي، ولقد حدد علماء الاجتماع أمثال "جود" و"هات" بعض الوظائف من بينها ما يلي:²
 - تحديد أنواع البيانات وتجريدها.
 - تقديم إطار تصوري يقوم بتنظيم وتصنيف الظواهر المدروسة.
 - الوصول إلى حقائق وإصدار التعميمات حولها.
 - تقدم النظرية القاعدة المنطقية للتنبؤ الاجتماعي وهذا أحد أهداف علم الاجتماع أي أنها تساعد الباحث الاجتماعي على معرفة مستقبل العلاقات الاجتماعية وأثارها.
 - تساعد على تحقيق المزيد من المعرفة الإنسانية بصورة مستمرة.
 - كما تعمل على توجيه البحث السوسيولوجي وصياغة الفرضيات وتعتبر أحد مكونات الإطار المرجعي التي تقوم بتفسير نتائج البحوث.³
 - إعطاء معنى لنتائج البحث من خلال جعلها ممكنة للإستيعاب وليس للإنعزال أو الانفصال عن الواقع وبالتالي، فهي تتضمن احتمالات أو قضايا مجردة تثير البحث لطرح إرهابات مهمة للإستقصاء

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، د ط ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 61.

² - معن خليل عمر: النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، ط 2، دار الشروق، عمان، 2005، ص 23.

³ - معن خليل عمر: المرجع نفسه، ص 24.

- المستقبلي ومنه تكون العلاقة تبادلية بين النظرية والبحث لأن البحث يمول النظرية بمعلومات جديدة نابغة من الواقع.
- تحفز الإستقصاء المستقبلي في البحث والإستقراء لأن البحث لا يختبر النظرية فحسب بل يعمل على إنمائها وتطويرها أكثر من إختبارها لأنه يقدم الجديد للنظرية ويزيد في تحديد مفاهيمها.
- ويمكن عرض هذه الشروط كما يلي:¹
- يجب أن تكون أفكار ومبادئ ومفاهيم النظرية السوسيولوجية مترابطة ومتكاملة لا يوجد بأفكارها تضارب أو تناقض.
- يجب أن تعبر عن فكرة أو أفكار أو مبادئ واضحة ومركزة ومتسلسلة تسلسلا نظاميا ومنطقيا بعيدا عن التعقد والإرتباك.
- يجب أن تشتق المادة العلمية للنظرية السوسيولوجية من طبيعة الواقع الاجتماعي الذي توجد فيه ويجب أن تعتمد على أفكار منطقية تخضع إلى أساليب التحليل والفحص الميداني الموضوعي.
- وعلى النظرية السوسيولوجية أن تكون قادرة على معالجة سلبيات وتناقضات الواقع الذي إشتقت منه مادتها الأساسية معالجة حقيقية وموضوعية.
- ينبغي أن تكون للنظرية السوسيولوجية القدرة على تفسير جميع الظواهر التي تهتم بدراساتها وتحليلها.
- صحة النظرية يجب أن تكون نسبية وليست مطلقة.
- النظرية السوسيولوجية الجيدة هي النظرية التي تتوصل إلى نفس الحقائق والإستنتاجات إذا تكررت دراستها وإثباتاتها خلال فترات زمنية ومكانية مختلفة.

3-أهداف النظرية السوسيولوجية:

- للنظرية السوسيولوجية أهداف وقد حددها "جانان" كتالي:²
- تقوم النظرية بتصنيف وتنظيم الأحداث الاجتماعية، بأسلوب متسلسل لكي تقترب من تكوين رؤية واضحة المعالم.

¹ إحصان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، ط 1، الدار العربية للموسوعة ببيعت، لبنان، 1999، ص ص 640-641.

² معن خليل عمر: مرجع سابق، ص 23.

- تقوم النظرية بتفسير أسباب الأحداث الاجتماعية، لكي تمنح قدرة على التنبؤ بالأحداث المستقبلية وكيفية وقوعها.
- تستطيع النظرية أن تقدم معنى دقيق لوقوع الأحداث وكيفية وقوعها وأسباب حدوثها.
- تهدف النظرية السوسيولوجية إلى فهم الواقع وتفسيره، لأنه من خلالها تستطيع فهم العلاقات والتعرف على الأسباب التي شكلتها وجميع إرتباطاتها.
- تهدف النظرية السوسيولوجية إلى التوصل لأسباب الوقائع الاجتماعية وإعطائها معنى دقيق.

4-البناء التصوري والمنهجي للنظرية السوسيولوجية:

4-1-البناء التصوري:

يهتم علم الاجتماع بتحديد طبيعة العلاقة بين النظرية والبحث الاجتماعي، وهذا الأخير يستخدم لتقييم طبيعة النظريات للوقوف على مدى صحتها ومطابقتها للواقع الاجتماعي.

النظرية السوسيولوجية هي عنصر من عناصر المعرفة العلمية في علم الاجتماع والنظرية تقوم بتشخيص الظاهرة الاجتماعية ببناء العلاقات العامة التي تترابط معها من حيث:

أ- التعبير عن مجموعة معينة من الظواهر.

ب- التداخل والترابط بين المعاني والمفاهيم.

ت-التنبؤ مستقبلا بوضع الظاهرة الاجتماعية بالتجربة الاجتماعية التي تفسر بعمق الإطار التراكمي لثقافة المجتمع بالتفسير والتحليل¹ للظواهر الاجتماعية في الواقع الملموس، فبناء النظرية يتضمن إجراء مجموعة من التجارب وهذا ما يعرف ببناء المنهج التجريبي وبناء النظرية السوسيولوجية التي تفسر العوامل المترابطة وتحدد نمط العلاقات بين الظواهر، لذلك توضع الفروض للدراسات بهدف إيجاد التكامل بينهما وبين الواقع الملموس عن طريق النظرية بالتفسير والتحليل "فهدف البناء النظري هو تفسير العلاقات المترابطة بين الظواهر من وجهة نظر معينة ومطابقة النتائج التي تفسر عنها النتيجة مدى إتفاقها مع طبيعة العلاقات المرئية والمشاهدة"² ومنه إمكانية التنبؤ بالظاهرة مستقبلا،

¹- David willer :**scientific sociology, Theory and Methods**, Prentice Hall, N.Y, 1967, p p 3- 4.

²- د طلعت إبراهيم لطفي: مرجع سابق، ص 22.

واختيار قضايا النظرية وترابطها مع الواقع الاجتماعي، وهذا قد يؤدي إلى نفي النظرية أو تعديلها أو تأكيدها.¹

وهناك نمطين أساسيين في النظرية:

* نمط النظرية الواقعية Substantive theory.

* نمط النظرية الشكلية Farmal theory.

يهتم نمط النظرية الواقعية بتفسير طبيعة العلاقات الاجتماعية في شكل اجتماعي معين ونمط النظرية الشكلية يدرس نماذج متعددة بهدف تعميم السمات المشتركة بين كل منها في الواقع الاجتماعي.

4-2- مراحل النظرية السوسيولوجية:

تمر النظرية السوسيولوجية بعدة مراحل منها:²

■ **الملاحظة:** هناك ملاحظة مباشرة وملاحظة غير مباشرة.

* **الملاحظة المباشرة** تكون في الميدان والغير مباشرة تكون في السجلات.

- **صياغة الفروض:** تصاغ الفرضيات بناء على النظرية أو الدراسات الميدانية أو الملاحظة.

- **الإستقراء:** يتم الإستقراء من خلال تحليل نتائج البحوث المتواصل إليها.

- **التعميم:** يعد التوصل إلى نتائج متشابهة من الدراسات وفي بناءات متعددة تصاغ قضايا عامة وتعمم.

- **بناء النظرية:** تتحدد من صياغة القضايا والقوانين التي تتحكم في سير الظاهرة بالإستنتاج المنطقي

في تفسير الظاهرة وقضاياها المتواصلة، في ضوء مناهج وضعية تصلح للقياس المنهجي وقد يكون بناء النظرية في صياغة كيفية أو كمية.

4-3- بناء النظرية:

يمكن تحديد بناء النظرية في ثلاثة محاور مترابطة:³

¹ -Davide silverman: **the theory of organization**, A, sociololgical fianc week pandon, 1970, p p 229-230.

² -Walter, Willace :**sociollogical theory**, Aldine pub, chicago, 1969, p 03.

³ - د. طلعت إبراهيم لطفي: مرجع سابق، ص 24.

- * بناء النموذج العام للنظرية.
 - * تكوين الفروض.
 - * تكوين النسق الشكلي.
 - * تكوين نموذج النظرية.
- وسنحاول عرض هذه المحاور بإيجاز.

4-3-1 بناء النموذج العام للنظرية:

النماذج النظرية ساعدت في تطور النظرية السوسيولوجية، ونجد في علم الاجتماع عدة نماذج نظرية إحتلت مركزا هاما في دراسة النظم الاجتماعية، ويعتبر "سيرت رايت ميلز" أول من وجه الإهتمام إلى هذا التصور فهو يساعد على الفهم المعمق لأحداث التاريخ في إرتباطها بالوقائع الاجتماعية وتفاعله فيها بالربط بين التاريخ والخصائص النوعية للمجتمعات في ظل الظروف التي عاشوها.

ويمكن التميز بين نموذجين هامين في علم الاجتماع نستطيع القول عنهما بأنهما متناقضين:

*** النموذج الأول:** يرتبط هذا النموذج بالتفسير الماركسي الذي ينظر إلى النظام الاجتماعي بأنه يعلو فوق مستوى الأفراد وأن البناء الاجتماعي يقوم على الصراع نتيجة لإستخدام الأقلية لسياسة القوة وهذا يعبر على الظروف السائدة آن ذاك ويعرف هذا النموذج " بنظرية الصراع".

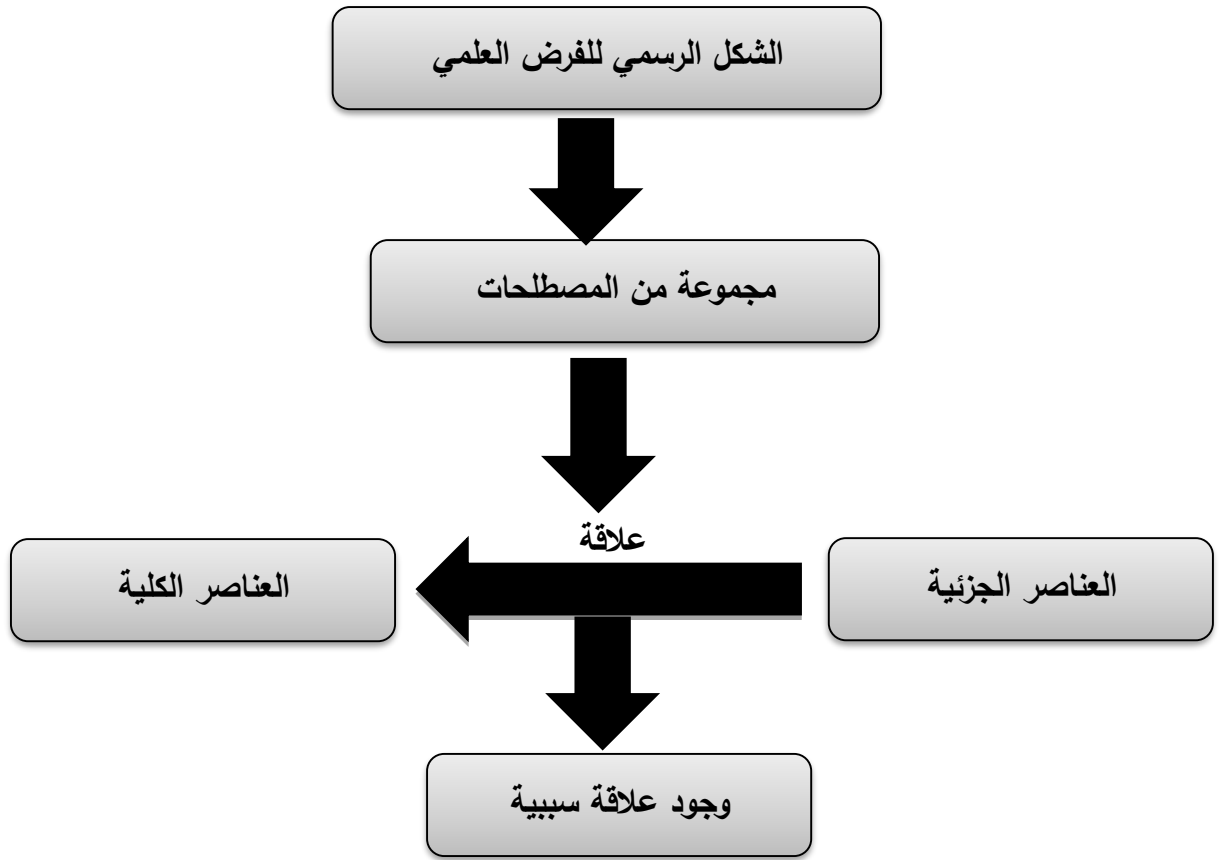
*** النموذج الثاني:** يقوم هذا النموذج على التضامن في بناء النظرية وهو متناقض مع النموذج الأول، كانت بداية هذه الفكرة مع "سان سيمون" وتطورت مع "أوجست كونت" و"فريدريك ليلاي" وإتضحت في فكر "دوركايم" من خلال تحليله للعوامل المؤثرة في النظام الاجتماعي ثم تطورت مع "ماكس" و"سوركن" و"كارل مانهيم" مع تطور النظرية السوسيولوجية المعاصرة، ظهرت نظرية الميكرو سوسيولوجي عند "جورج ميد" في الفكر السوسيولوجي الأمريكي المعاصر.¹

¹ - د طلعت إبراهيم لطفي: مرجع السابق، ص25

4-3-2- تكوين الفروض:

تعتبر هذه الخطوة أولى مراحل بناء نموذج النظرية ويتم وضع نسق من الإفتراضات وإضافة تفسيرات ويتطلب بناء النظرية قبل مرحلة التحقيق من الصدق والثبات وضع فروض وذلك للتحقيق من مدى صحتها وصدقها وثباتها ويوجد شكلين للفروض:

- ينظر لها كنسق رسمي من الإفتراضات Proposition.
- ينظر لها كنسق عملي يتكون من إضافة تفسيرات إحتمالية إلى النسق الشكلي.¹



شكل رقم (03): الشكل الرسمي للفرض العلمي من اجتهاد الباحثة

ويمكن الإختلاف بين الفروض والنظرية في كون أن الفروض عبارة عن إختلاف ذاتي فالباحث في النظرية له إعتقاده حول الظاهرة المدروسة ويركز أثنائها على الفرض العلمي.²

1- د طلعت إبراهيم لطفي: مرجع سابق، ص 26.

2 -David Willer, ap, ut, p 09.

تستمد الفروض قوتها من النظرية وتتطور وتختبر بواسطة الفرضيات كما تعتبر الفروض الخطوة التي تسبق تكوين النظرية، لا تصبح الفروض كنظرية إلا إذا صمدت أمام الإختبار وقد تكون الفروض سبباً في إلغاء أو تعديل أو تثبيت النظرية.

4-3-3- تكوين النسق الشكلي:

يهدف النسق الشكلي للنظرية إلى بناء علاقات بين مصطلحاتها، ولا توجد قواعد عامة تحدد طبيعة العلاقات البنائية للأنساق الرسمية عند وضع القواعد العامة للقضايا، ويرى "فليب فرانك" أن النظرية عبارة عن مجموعة من القضايا في إطار إستخدام النسق الشكلي للنظرية والنسق العملي بين التماثل والإختلاف والنسق الشكلي لا يتضمن تفسير نظري أو عملي للعلاقات القائمة التي تفسر الظواهر، وليس من الضروري أنيستنتج النسق الشكلي للنظرية مع الفروض المستنتجة من غيرها ولكن من الضروري أن تكون العلاقات بين قضايا النسق الشكلي متناسقة وواضحة ومنظمة في إطار النتائج المتوصل إليها، وهذه النتائج المستمدة من النسق الشكلي يجب أن لا تكون غامضة.¹

4-3-4- تكوين نموذج النظرية:

نموذج النظرية هو الخطوة الأساسية في عملية التنظيم تصاغ من خلاله مفاهيم عن الظاهرة ويهتم بتفسيرها نظرياً، وذلك "للتحقيق من فروض مستنتجة من قضاياها النظرية، وتصبح القضايا النظرية في مستوى النظرية العلمية عندما يحدده التوافق بين النموذج النظري والنموذج الواقعي وغالباً ما يستخدم مفهوم النموذج كرمز للنظرية المشكلة أو شبه المشكلة في العلوم الاجتماعية".²

5- الفرق بين النظرية والتنظير:³

قبل النظرية يأتي التنظير وهو تنسيق الصوغ النهائي للنظرية ومن خلال التنظير يمكن أن نحسن من عمل النظرية ويمكن إعتبار أن التنظير ملكة إكتسابية يمكن أن يتعلمها الراغبون في خوض عمار البحث الاجتماعي والتنظير الإبداعي يأتي في مرحلة الإكتشاف، وتأتي النظرية بعد ذلك في سياق التعليل لنتيجة للممارسة السابقة للتنظير.

¹ - د طلعت إبراهيم لطفي: مرجع سابق، ص 28.

² - د طلعت إبراهيم لطفي: المرجع نفسه، ص 29.

³ - ريتشارد سويد برج: فن النظرية الاجتماعية، د ط ، ترجمة خالد عبد الفتاح وآخرون، مكتبة الانجلو المصرية، د س، ص 32.

وإذا كانت النظرية تمثل التجريد بواقع قد تم تفسير ظواهره وعلاقاته، ثم تصل إلى الصياغة النهائية وتصل إلى وضع قوانين قابلة للتعميم ونستطيع أن نقول عن التنظير: هو عملية يعاد من خلالها النزول بالنظرية إلى مستوى واقع اجتماعي بعينه وذلك لإكتشاف حقائقه ورصد ظواهره بطريقة تسمح بصياغة مفاهيم جديدة ومنه تغير النظرية في علم الاجتماع فهي نسبية لأنها تأسست في معطيات واقعية مختلفة حسب الزمان والمكان والظروف والخصائص التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

ويرى "سويديرج" أن الباحثين إعتادوا على التعامل مع النظرية كمعطى جاهز ونسبة 100% تقريبا يتعرضون للنظرية كما تظهر في سياق التبرير، وبالتالي فهم لا يعرفون من النظرية إلا صياغتها النهائية وتغيب عنهم الظروف الفعلية لإكتشافها وتطويرها عبر مراحلها من التجربة والخطأ في بنائها وهذا ما يعبر عنه "سويد برج" بأنه قفز على سياق الإكتشاف إلى المرحلة التي يتم فيها توليد الأفكار الجديد المتعلقة بكيفية تفسير ظاهرة ما، ويشير سياق التعليل و "يشير تعبير سياق الإكتشاف إلى المرحلة التي تأتي بعد ذلك، أو حيث تعطي الأفكار الشكل الذي ينبغي أن تكون عليه عندما تقدم للمجتمع العام".¹

وفي هذه النقاط يجدر على الباحثين وخاصة الباحثين العرب مراعاة هذه الحقائق، ومحاولة فهم الحقائق الخاصة بمجتمعاتهم للوصول إلى تفسير وتحليل الظواهر وذلك بالنقد وتطوير أو تعديل للنظرية، يجب أن تكون لدى الباحث بصره نظرية وخلفية معرفية واسعة بالعلم الاجتماعي وأن تكون لدى الباحث ما يسميه "هيور" العين السوسيولوجية" وكذلك يطلب "ريتشارد سويد برج" من الباحث ويقول له "إفعل ما لا يفعله الآخرون إستخدم اللاوعي الخاص بك لا تتوقف مبكرا، ولا تضع في اللغة "يمكنك التنظير بشكل جيد في العلوم الاجتماعية² إذا إكتسبت فقط طريقة جيدة في التفكير ومجموعة جديدة من العادات العقلية" وهو بذلك يدعو كل باحث اجتماعي إلى تنمية قدرته³ النظرية ومكانته الخيالية في التنظير الاجتماعي.

ومن هنا يُمكن تحديد ثلاثة توجهات لنماذج النظرية هي:

*النظرية الكلاسيكية وإمتدادها المعاصر في البنائية الوظيفية.

¹ - ريتشارد سويد برج: مرجع سابق، ص 32.

² - ريتشارد سويد برج: المرجع نفسه، ص 172.

³ - ريتشارد سويد برج: المرجع نفسه، ص 177.

* النظرية الراديكالية في الصراع بداية من كارل ماركس إلى داهر ندورف، ورايت ميلز وكوز ورايزمان.

* النظرية السلوكية الاجتماعية الكلاسيكية والمعاصرة.

6- علاقة السوسيولوجيا بالإبستمولوجيا:

إن علاقة السوسيولوجيا بالإبستمولوجيا هي علاقة تبادلية جدلية، ويهدف التحليل الإبستمولوجي لواقع السوسيولوجيا للكشف التاريخي لتطور هذا العلم " لذا كان النقد الإبستمولوجي للمعرفة الاجتماعية يسمح بتوافر المبررات الضرورية للمعرفة التي تعالجها وفق تصورات منهجية تشكل في النهاية البنية التأسيسية لمعرفة علوم اجتماعية"¹.

والسوسيولوجيا تمد التفكير الإبستمولوجي بالبعد الاجتماعي في عملية إنتاج المعرفة و"ذلك أن المعرفة الإنسانية عموما والمعرفة العلمية بشكل خاص تنمو وتتطور خلال سيرورة الممارسة المجتمعية التي تسعى لتقديم حلول معقولة وفعالة للمشكلات التي تفرزها الحياة الاجتماعية"².

إن النقد الإبستمولوجي داخل النسق المعرفي السوسيولوجي وله أهمية كبيرة لأن الممارسة السوسيولوجيا لا تخلو من التوصيفات اللاعلمية الأيديولوجية السياسية التي تحكمت في التفكير السوسيولوجي وسيرته لصالحها وذلك للسيطرة على المؤسسات الاجتماعية، وهذا ما يبعد السوسيولوجيا عن المعرفة العلمية ويجعل منها خطابا أيديولوجيا تبريريا يخدم السلطة السياسية وبالتالي لن ينتج مثقفي نقديين³ وبالتالي ينتج عن ذلك علاقة عضوية بين المعرفة السوسيولوجية والنسق الأيديولوجي منذ البداية. ويحدد "جورج غرفتش" العلاقة بين السوسيولوجيا والأصولية:⁴

* مسألة الرموز الاجتماعية الفكرية ومدى صحتها.

* مسألة الإشارات الاجتماعية المعرفية غير الرمزية ومسألة فعاليتها.

¹ - خيواني عماد الدين: حوار الإبستمولوجيا والسوسيولوجيا نوافك التمركز، مقالة منشورة بمجلة الأدب والعلوم الاجتماعية، العدد 16، ص 266.

² - العياشي عنصر: نحو علم اجتماع نقدي، د ط ، دراسات نظرية تطبيقية، الجزائر، ديوان المطبوعات، 1999، ص 22.

³ - العياشي عنصر: المرجع نفسه، ص 23.

⁴ - جورج غرفتش: الأطر المرجعية للمعرفة، ترجمة خليل أحمد خليل، ط 3، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، د س ، ص 25.

ومن هنا تتشارك وتتعاون الإبستمولوجيا والسوسيولوجيا بهدف الإحاطة بالمعرفة الاجتماعية، وبذلك تحدد الإبستمولوجيا الإطار العام للمعرفة السوسيولوجية وهذا يؤدي إلى تفسير وفهم الظاهرة السوسيولوجية بعيدا عن الخط والتداخل مع أطر معرفية أخرى، وبالمقابل تطرح السوسيولوجيا على الإبستمولوجيا مسألة صحة الكثرة شبه اللامتناهية لمنظورات المعرفة، وعلى الأصولية أن تحل مسألة صحة هذه المنظورات (أيديولوجية، طوباوية أم أسطورية... الخ).¹

وبالتالي كما أوضحنا فإن الإبستمولوجيا والسوسيولوجيا يتبادلان الخدمات وعلاقتهما ليست علاقة أحادية بل جدلية تبادلية لا يمكن للإمبريالية أن تدخل بينهما، إنها مواجهة مقلقة لكنها مثمرة.

ثانيا - توظيف النظرية السوسيولوجية:

يجب على الباحث فهم أهمية وتطبيق النظرية في البحوث الاجتماعية حيث يقول "كريب" Krep "إن النظرية مفيدة إذا استطعنا التعلم منها ولا نستطيع التعليم منها إلا إذا عرفنا كيف نستخدمها، ففهم النظرية هي مسألة تتعلق بتعلم التفكير النظري، حيث نتعلم لغة جديدة لتفسير خبراتنا في سياق الحياة.²

1 - فوائد النظرية: للنظرية عدة فوائد نذكر منها:

- تمتلك القدرة على تجميع الحقائق والمفاهيم والمبادئ وترتيبها.
- تقدم توضيح وتفسير لعدد من الظواهر والأحداث.
- تساعد في التنبؤ بالعديد من الظواهر وتوقع حدوثها.
- توجه التفكير العلمي وتضبطه.
- من ذلك يمكن أن نفهم أهمية النظرية في البحوث الاجتماعية إنطلاقا من أنها تشكل الأساس الفكري والمرجعي والمنطلق التصوري لدى الباحث لفهم أبعاد الموضوع أو الظاهرة المدروسة.
- تعد النظرية بمثابة النموذج الإرشادي الذي يستعين به الباحث في بحثه لتوجيه الوجهة العلمية الصحيحة والمضبوطة.

¹ - جورج غرفتس: مرجع سابق، ص 27

² - شحاتة صيام: مرجع سابق، ص 16.

-تحدد النظرية للباحث المعطيات اللازمة من إفتراضات ومبادئ ومفاهيم مع توضيح كيفية تنظيمها وتصنيفها أو تبيان العلاقات المترابطة والمتداخلة فيما بينها إضافة إلى الإجراءات المنهجية أثناء القيام بالبحث

-تقدم النظرية للباحث جملة من المفاهيم التي يمكن أن يستعين بها في بحثه وهي بذلك تلخص لديه الكثير من الحقائق المرتبطة بموضوعه.

-تعتبر النظرية البوصلة التي توجه الباحث إلى هدفه بعيداً عن الفوضى والتناقض.

-النظرية هي المنارة التي تهدي الريان إلى شاطئ الأمان، أي أنها المرشد للباحث للوصول إلى نتائج علمية ناضجة وهادفة.

2- كيفية توظيف النظرية السوسيولوجية

الباحث يستعين بالنظرية لتحقيق هدفه، وهناك منهجية لعرضها وتوظيفها وذلك:

* من الناحية الشكلية.

* من الناحية الموضوعية.

عرض وتوظيف النظرية السوسيولوجية.

هناك مستويين لإختيار المقاربة السوسيولوجية هما: ¹

* مستوى التراث النظري السوسيولوجي العام.

* مستوى التراث النظري السوسيولوجي الخاص.

أي تختار المقاربة من الماكروسوسيولوجي أو الميكروسولوجي وكلما إختار الباحث المقاربة على أساس الميكرو سوسيولوجي كان أفضل للقرب المفاهيمي.

كما أن للمقاربة السوسيولوجية منهجية خاصة في عرضها وتوظيفها. ²

أ- على مستوى العرض:

- تبيين الإطار النظري الذي تنتمي إليه هذه المقاربة.

¹ - نور الدين بولعراس: المقاربة السوسيولوجية في البحث الاجتماعي، محاولة ميتودولوجية امبريقية من أجل تجاوز إشكالية

الاختيار، العرض والتوظيف مقالة - بمجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ولعدد أ 3 / سبتمبر 2013، ص 30.

² - نور الدين بولعراس: المرجع نفسه، ص ص 30-31.

- عرض المفاهيم الكبرى لهذا التيار النظري.
- عرض الإشكالية العامة لهذا التيار النظري.
- أخيرًا عرض مفاهيم المقاربة السوسيولوجية الخاصة بالدراسة.

ب- على مستوى التوظيف:¹

ما هو المؤشر الدال على أن دراسة ما قد وظفت مقاربة سوسيولوجية؟

نستطيع أن نقسمه إلى مؤشرين هامين:

*** المؤشر الأول:** يتجلى على مستوى البناء النظري للدراسة، إذا تكلمنا على المقاربة فهي على علاقة بالمفاهيم التي وضعنا من خلالها الإشكالية المدروسة وحولناها إلى متغيرات وفرضيات ثم يأتي الجانب النظري للدراسة.

*** المؤشر الثاني:** يتجلى في الجانب الميداني للدراسة وتتمثل في التفسير أو التأويل السوسيولوجي للبيانات الكمية والكيفية للدراسة يستعين الباحث هنا بخياله السوسيولوجي في مفاهيم المقاربة المتبناة وعلى ضوءها تكون النتائج.

ويمكن أن نوضح كيفية توظيف النظرية كآلي:

2-1- من الناحية الشكلية:

جدول رقم (02) كيفية عرض النظرية في الدراسة:

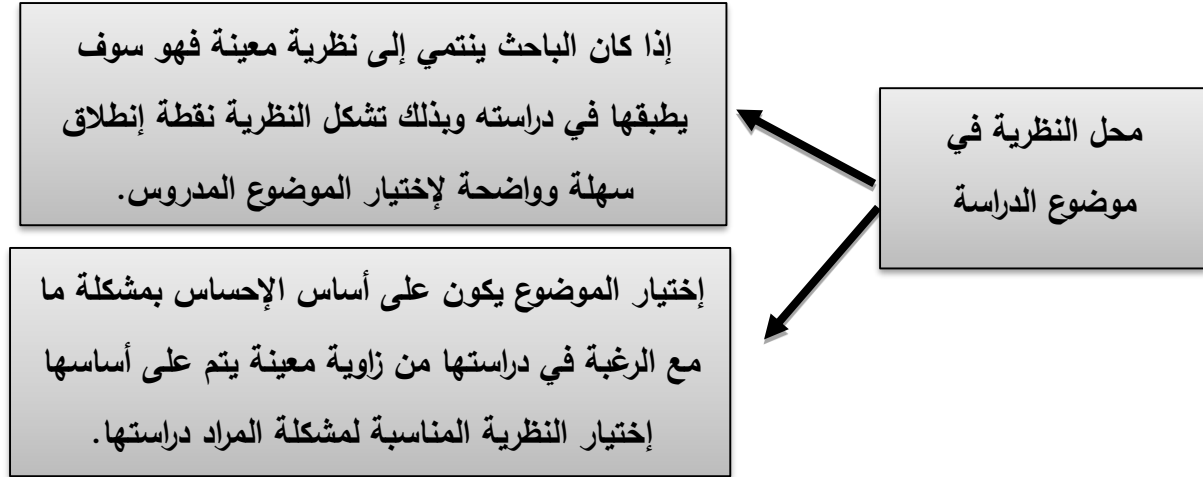
تعرض في فصل من فصول الدراسة	تعرض في فصل مستقل
-توظيف بشكل مختصر في الفصل الأول للدراسة الخاص بإطارها النظري بالشكل التالي: -تعرف النظرية وتوضح الخلفية المعرفية لها وعرض مبادئها وفرضياتها ثم إسقاطها على موضوع البحث بكافة مراحله.	-توظيف النظرية في فصل مستقل بها تعرض فيه كل المعلومات الخاصة بهذه النظرية والتي تخدم الدراسة بطريقة منهجية.

1- نور الدين بولعراس: مرجع سابق، ص 31.

2-2- من الناحية الموضوع:

أ- إختيار موضوع الدراسة:

إختيار موضوع الدراسة ليس سهلا يدخل فيه المستوى الفكري والعلمي للباحث والواقع مع الإحساس بمشكلة معينة وتوظيف النظرية فيه كتالي:



الشكل رقم(04): محل النظرية في موضوع الدراسة من إجتهد الباحثة

ب-تحديد المفاهيم:

تتطلب من المفاهيم التي تقترحها النظرية لأن النظرية قائمة على جملة من الإفتراضات واضحة ومحددة.

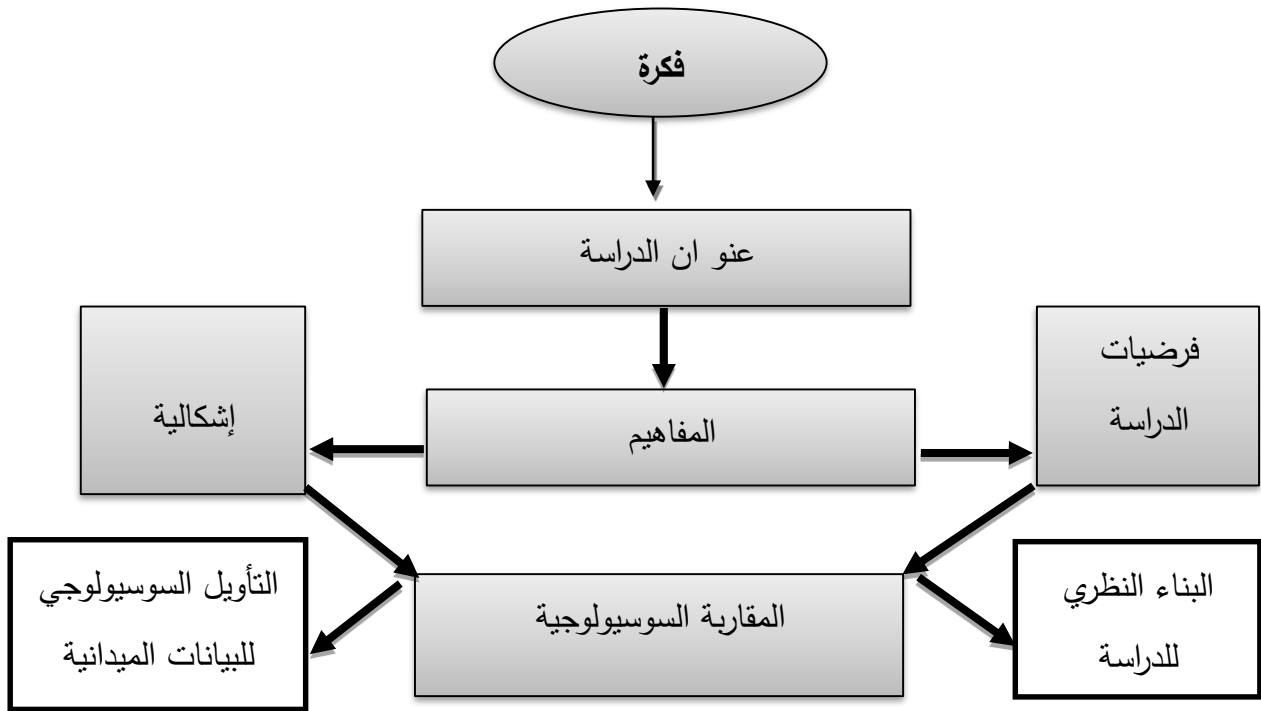
ت-تحديد البناء المنهجي وفق النظرية:

لكل نظرية إطارا منهجيا تقوم عليه سواء كانت كمية أو كيفية لدراسة الواقع وظواهره على الباحث أن يلتزم بها من إختيار المنهج والأداة والعينة إلى كيفية التعامل مع البيانات المتحصل عليها بكل موضوعية.

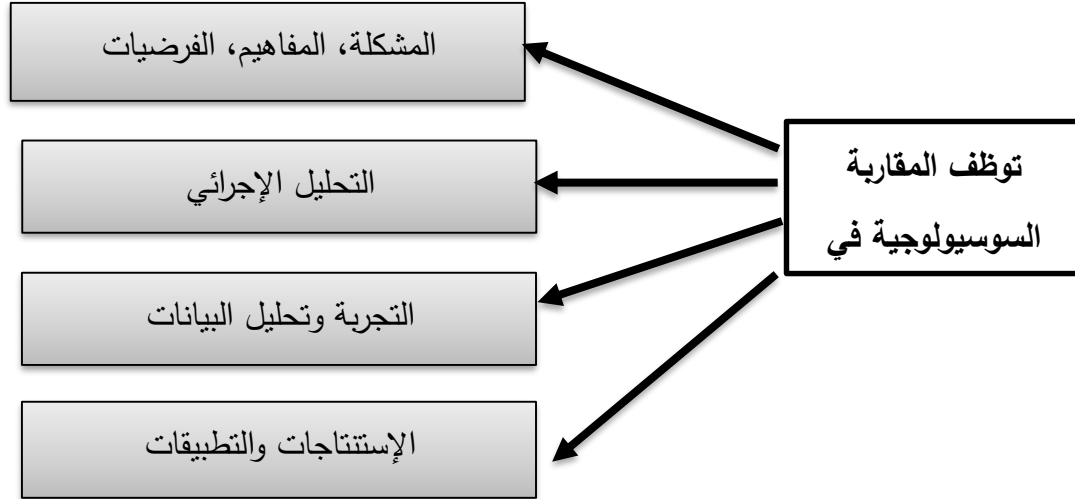
ث-تحليل وتفسيرالنتائج إنطلاقا من النظرية:

بعد التعامل مع البيانات وفق النظرية من جمع المعلومات وتقريرها وجدولتها والقيام بالعمليات الإحصائية نقوم بتحليلها وتفسيرها بناءً على معطيات النظرية المتبناة وإفتراضاتها. ونقدم شكل يوضح دور ومكانة المفاهيم في علاقتها بمستويات بنيوية في البحث.¹

1- نور الدين بولعراس: مرجع سابق، ص 31.



شكل رقم (05) دور ومكانة المفاهيم في علاقتها بمستويات بنيوية في البحث



شكل رقم (06) توظيف المقاربة السوسيولوجية من إنجاز الباحثة

ثالثاً - نشأة وتطور النظرية السوسيولوجية:

التفكير الاجتماعي ليس وليد العصر الحديث، وكذلك نشأة النظرية السوسيولوجية والإدعاء بأن الفكر الاجتماعي وليد المجتمع الغربي غير صحيح وهذا إنكار لإسهام الشرق القديم والحضارة الإسلامية في هذا الفكر مثل مصر (الفرعونية والهند، والصين، وهذا ما أكدّه المنصفين من المفكرين كذلك أثبتوا أن المسلمين من مختلف العصور كانت لهم إسهامات بارزة في التفكير الاجتماعي، مثل "الفرابي" و"ابن خلدون" و"رفاعة الطهطاوي" وغيرهم¹ لكن أفكارهم الاجتماعية لم تقدم بالصيغة التي قدم عليها علم الاجتماع بصيغته العلمية" ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن دراسة الظواهر الاجتماعية على الطريقة التي يسير عليها علم الاجتماع إلا لمن ثبتت لديه أن هذه الظواهر لا تسير حسب الأهواء والمصادفات ولا حسب ما يريده الأفراد، وإنما تسير في نشأتها وتطورها ومختلف أحوالها، حسب قوانين ثابتة مطردة... وهذه الحقيقة لم يصل إليها تفكير أحد من قبل "ابن خلدون" (*) " ²

ولقد حدد "ابن خلدون" إطار علم الاجتماع والذي سماه "علم العمران" في كتابه الشهير "المقدمة" ولقد احتوى هذا الكتاب على بذور هامة لمختلف النظريات مع غلبه النظرة الاجتماعية عليها، وبذلك يعتبر المنهج الذي إتبعه والنتائج التي توصل إليها من دراسة الحادثات الاجتماعية أقرب إلى علم الاجتماع المعاصر من كل علماء القرن التاسع عشر. ³

لقد حدد علم الاجتماع الخلدوني موضوع علم الاجتماع بأنه علم العمران البشري والاجتماع الإنساني وحدد الأبعاد النظرية لفهم النظرية الاجتماعية ولقد توصل إلى قوانين من خلال إستقرار الواقع. وبالتالي إذا كان الإيطاليون يدعون أن مؤسس علم الاجتماع هو "فيكو"، والبلجيكيين يعتبرون أن أول من إستخدم تسمية الفيزياء الاجتماعية هو "كتيلية" (Aquételet) وإذا إدعى الفرنسيون أن كونت هو

¹ - طلعت غنام: علم الاجتماع من منظور إسلامي، ط1، مطبعة الفجر الجديد، 1987، ص 39.

² - زيدان عبد الباقي: التفكير الاجتماعي نشأته وتطوره، ط1، دار الفكر العربي، 1998، ص 1.

(*) **ابن خلدون**: هو عبد الرحمان أبو زيد ولى الدين بن خلدون الخصري ولد في تونس في غره رمضان سنة 732 هـ (27 مايو 1332م) وهو ول مؤسس لعلم الاجتماع الذي كان يطلق عليه (علم العمران/ أو الاجتماع الإنساني).

³ - محمد عبد التواب السيد، ابن خلدون رائد: علم الاجتماع وفلسفة التاريخ، د ط ، حولية كلية أصول الدين، عدد 16، سنة 1998، ص 229.

مؤسس علم الاجتماع، فإن العرب يرون أن "ابن خلدون" من قبل خمسة قرون وضع صرح لهذا العلم وأسس منهجية سليمة وعرفه وحدد موضوعه ومنهجه ودرسه وإستنبط قوانين، وبعد توضيح لحقيقة تأسيس علم الاجتماع سنعرض عوامل تأسيس علم الاجتماع الغربي.

1- الثورات التحتية وتغير معالم النسق الاجتماعي الأوربي:

في القرن التاسع عشر تغيرت طريقة التفكير لقد تزعزعت أوربا بفعل الثورة الفرنسية، إضافة إلى ما أدخلته التطورات الصناعية (الرأسمالية) في بريطانيا من تحولات عميقة والتي حركها النموذج الأنجلو ساكسوني، كذلك ما أفرزه تطور العلوم الطبيعية من أنماط تفكيرية جديدة.¹

وعلى أية حال سنحاول تقديم عدد من العوامل التي أدت إلى نشأة النظريات السوسيولوجية لأن علم الاجتماع لم يظهر من فراغ بل ظهر نتيجة لتوفر مجموعة من المؤشرات الفكرية والاجتماعية التي ساهمت في بلورة النظرية العلمية السوسيولوجية.

1-1- العوامل الاجتماعية وتطور النظرية السوسيولوجية :

إن ظهور النظرية السوسيولوجية لا يمكن أن تنفصل عن نشأة علم الاجتماع ذاته وسوف تشير إلى عدد من العوامل الاجتماعية والثقافية اللذان لا ينفصلان عن بعضهما إلا لأجل الدراسة والتحليل.

أ- الثورات السياسية Poitical Révolutions:

تميزت الفترة ما بين "1915-1918" بتقلبات سياسية وعسكرية، ويميز "دوتوكفل" A.DeTocqueville² بين النظام القديم وهو الكنيسة- الاقطاعي ونظام جديد- البرجوازية- الطبقة السياسية الجديدة وتمخضت عن هذه الثورة السريعة إصلاحات وتصورات جديدة حول المجتمع، فشهدت أوربا ثورات 130- 1848 تبنتها حركات سياسية معارضة، لم تستطيع قوى حفظ النظام إحتوائها، فإنهارت فرنسا وألمانيا والنمسا وتصارعت مختلف الأدبيولوجيات الراديكالية وليبيرالية والمحافظة، وكل هذه التغيرات أحدثت أثاراً على نشأة علم الاجتماع ويشمل ذلك نظرياته العامة وكذا " نتيجة للتطورات والتغيرات المصاحبة لنشأة المجتمع

¹ - جان بيارنوران، روبرفايل: علم الاجتماع المعاصر، ترجمة ميلود طواهري، د ط ، بيروت، ابن النديم للنشر والتوزيع، 2012، ص 23.

² - جان بيارنوران، روبرفايل: المرجع نفسه، ص 24.

الصناعي الحديث، وهذا ما أكد عليه بالفعل عالم الاجتماع الفرنسي "أوجست كونت" مؤسس علم الاجتماع، عندما حدد مهام عمله الجديد الفيزياء الاجتماعية، والذي أطلق عليه مصطلح علم الاجتماع ولكن بالطبع إن ظهور علم الاجتماع والبدايات الأولى لبورة ماهية نظرياته السوسيولوجية التقليدية، ترجع إلى مجموعة من الأحداث الاجتماعية والسياسية والتاريخية التي مهدت بدورها لظهور المجتمع الصناعي ذاته¹ ومن بين الأحداث المجتمعية ثروات سياسية على رأسها الثورة الفرنسية، وهي أكبر حدث سياسي واجتماعي واقتصادي وثقافي أثرت على طبيعة العلاقات الاجتماعية ومهدت لحقوق الإنسان منها، حق العمل والتعليم، والانتخاب... وغيرت الأيديولوجيات القومية والمجتمعية خاصة العلاقات بين الحكام والمحكومين وألغيت فكرة الطيفية الدينية، فالثورة الفرنسية أحدثت ثورة اجتماعية شاملة في نوعية البناءات والنظم الاجتماعية الموجودة وأحدث تطور وتغير اجتماعي، وهذه من بين الآثار الإيجابية التي جاءت بها الثورة الفرنسية ومع هذا تركت آثاراً سلبية وهذه الآثار السلبية هي التي مهدت لنشأة علم الاجتماع ونظرياته السوسيولوجية العامة ، وهذه الآثار ركز عليها علماء الاجتماع الذين أسسوا علم الاجتماع المحافظ Conservative sociology بعد ذلك وأكدوا على ضرورة المحافظة على البناءات والنظم والعلاقات والسلوكيات الاجتماعية التي تصدعت وتفتكت وإنهارت نتيجة الحرية التي أعطيت للأفراد والجماعات والتي أثرت على مقومات الحياة الاجتماعية التقليدية والتي تهدد بإنهيار المجتمع الإنساني².

ب- الثورة الصناعية (الرأسمالية): (Industriel Révolution (Capitalism)

إذ كانت لفرنسا الدور الكبير في نشر الأفكار السياسية فإن إنجلترا ظهرت فيها المظاهر الأولية لثورة اقتصادية وصناعية، أحدثت تغيرات هيكلية في النشاط الاقتصادي وأحدثت تغيرات أعتبرت العوامل المؤسسة لظهور الرأسمالية الغربية وانتشارها في العالم بأسره بعد ذلك وإلى يومنا هذا.

لقد ظهر على إثر ذلك نمط إنتاج صناعي حول بصفة عميقة تنظيم العمل وظهر بصفة تدريجية "بروليتاريا" بأنشطة وانتشرت ذهنية صناعية خلفت آثاراً هدامة تمثلت في فقدان تأهيل فوري للعمل الحرفي وإستغلال العمال بأجور زهيدة وهذا ما جعل الجمعيات الخيرية والحركات الاشتراكية وحتى فئة من الرأسمالية الليبرالية تغير هذه الأوضاع ، وهذا دليل على إنعدام الإنسانية وهذا ما جعل قرن التصنيع

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان: النظرية في علم الاجتماع، د ط ، النظرية الكلاسيكية، دار المعارف الجامعية، 2006، ص 19.

² - عبد الله محمد عبد الرحمان: المرجع نفسه، ص ص 20-21.

هو قرن القوانين الاجتماعية ولقد أنجزت في هذا السياق بحوث اجتماعية كثيرة حول الفقر مثل دراسة "فيلرمي" (L. R. Villermé) حول مصير عمال معامل النسيج ودراسة "بوريت" (E. Buret) "وانجلز" (F. Engels) في نفس المشروع ومنه نشأت الإحصاءات الاجتماعية التي تساعد الباحث الاسوسيولوجي في دراساته فنشر "كتيلية" (Aquételet) كتاب وهو عالم إحصاء بعنوان "

"L'homme et le développement de ses facultés ou l'état physique social
وفي فرنسا أعمال "لوبلاي" (F. Leplay) وكلف في ألمانيا "ماكس فيبر" بإعداد بحث عن وضعية الفلاحين في روسيا الشرقية¹، ومن جهة أخرى إهتمت النظرية السوسيولوجية لعملية ظهور المصنع ونشأة الرأسمالية الصناعية والتي غيرت الكثير من وضع الطبقات العمالية وعلاقتها بالطبقات الاجتماعية ولا سيما الطبقات الرأسمالية، كما ظهرت الحركات الراديكالية بزعامة النزعات الاشتراكية أو النقدية، وتكونت أديولوجيات كان بعضها متطرفا جداً، كما جاء في تصورات الماركسية مؤدية لطبقة البروليتاريا والتي ظهرت في فرنسا وغيرها من دول أوروبا الغربية، لقد أثرت الثورة الصناعية على نشأة وظهور الرأسمالية الغربية وكانت كموجه للنظريات السوسيولوجية التقليدية، ولقد إهتم رواد هذه النظريات بالثورة الصناعية والرأسمالية فكانت الإطار الأيديولوجي العام لعلم الاجتماع الكلاسيكي.²

ج- الثورة الصامتة " العلمية":

لقد حدثت تحولات جذرية في البيولوجيا، والكيمياء والفيزياء في القرن التاسع عشر، وأثرت الفيزيولوجيا المقاربة على البيولوجيا الحديثة وإنعكس هذا على التيار العضوي في السوسيولوجيا وتبلور في منظور جديد حول العضوية والعلاقة (عضو/ وظيفة) وهذا في فرنسا مع "سان سيمون" و"أغست كونت" و"دوركايم"، وفي إنجلترا مع "سينسر" وفي ألمانيا مع "شافل ونونيز"، وتجاوز "كلود بيرتار" التعارض بين النموذج العضوي والنموذج الفيزيائي الكيميائي، وكان هناك تأثير بالنظرية الخلوية من قبل العديد من علماء الاجتماع في فهم السير الاجتماعي وأدخل "داروين" و"الاس" بالنظرية التطورية تحولات مهمة حيث رفض الثنائية وأسس بفضل تعدد ميادين الملاحظة ومعارفها في الجيولوجيا والفيزيولوجيا المقارنة نظرية تنوع الأجناس وهذا ما طبع لقوة "ماركس ودوركايم" وتشكل الداروينية الاجتماعية برويتها، بأن

¹ - جان بياردوران، روبرفيل: مرجع سابق، ص 26.

² - عبد الله محمد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص 83.

الصراع من أجل البقاء في المجتمعات كما هو في الطبيعة وبين الأفراد هو إنتقائي ومفسر للتطورات الاجتماعية.¹

لقد عرفت أوروبا في تلك الفترة عدة ثورات تحتية اجتماعية، إقتصادية، سياسية، كانت سببا في تغير معالم النسق الاجتماعي الغربي منها:

* حركة الإصلاح الديني مع " مالفن ولوثرا" في ألمانيا.

* حركة الثورة الصناعية في إنجلترا.

* الثورة الفرنسية عام 1789.

هذا كله أدى إلى تغير المجتمع وأصبحت هناك ضرورة ملحة لإيجاد علم يفسر كل هذه التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وهذا أدى إلى حتمية تأسيس فكر ذو طابع سوسيولوجي.²

لأن هذه التحولات أفرزت خطاب جديد مثله علم الاجتماع كعلم جديد لمجتمع جديد وبالتالي كان ضرورة معرفية تاريخية، فهو إنعكاس للواقع الاجتماعي على مستوى التجريد.

1-2-العوامل الفكرية وتطور النظرية السوسيولوجية:

إضافة إلى ما قدمناه من تغيرات حديثة في المجتمع وبنيته جراء الثورة الفرنسية والصناعية فهذه التغيرات قد ولدت من الأفكار ما أدى إلى ظهور علم الاجتماع على ما صاحب هذه النشأة من دفاع عن النظام القائم داخل النظام المحافظ والجدل بين الراديكاليين والليبراليين والمحافظين، كما أن هناك جدل علمي واسع النطاق بين المنظرين وبين المتخصصين في الدراسات الميدانية التي يجب أن تتبناها العلوم الاجتماعية عند مناقشة تحليل وتفسير المشاكل والظواهر المطروحة في المجتمع الحديث، وفي علم الاجتماع كان الجدل بين المختصين في الدراسات الميدانية وأيضا الإتجاه التطبيقي لعلم الاجتماع وبين المهتمين بدراسة النظرية السوسيولوجية كإطار موجه لهذا العلم. أي الإهتمام بالجانب التنظيري وإستخدام النظريات السوسيولوجية عند مناقشة القضايا والأفكار أو الدراسات النظرية بالتفسير والتحليل والنقد والتعديل، لمجموعة هذه الأفكار أو الفروض أو التصورات التي يطرحها المختصون في علم الاجتماع.³

1- جان بياردوران، روبيرفابل: مرجع سابق، ص 28.

2-Foucault Michelle: **les motset les choses**, paris, E D, Gallimard, 1966, p 356.

3- عبد الله محمد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص 28.

ومن ناحية أخرى فالنظرية تخضع للنقد والتعديل والتطوير باستمرار وذلك بالتحقق من فروضها وبإختبارها في الواقع وهذا يعزز عملية تطور النظرية، وعملية التطور هذه تعتمد على جهود المنظرين وجهود أنصار التطبيقية لعلم الاجتماع لأنه من الصعب الفصل بين العلاقة النظرية السوسيولوجية وكيفية تطبيقها عند دراسة الواقع الاجتماعي، وعلى أية حال هناك مجموعة من العوامل الفكرية التي مهدت لتطور النظرية السوسيولوجية وعلم الاجتماع لم يأتي من فراغ ، بل ظهر نتيجة للعديد من التغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي بدأت منذ المراحل الأولى لعصر النهضة أو الإصلاح أو التنوير.¹

2- تطور النظرية السوسيولوجية وإتجاهاتها المعاصرة:

هناك عدة تصنيفات لتاريخ تطور علم الاجتماع ولقد وجدنا أن التصنيف الذي وضعه خواجه عبد العزيز² الأنسب حسب نظرنا من خلال تبنيه لمشاريع الثلاثة.

- المشروع الدوركايمي.
- المشروع الماركس.
- المشروع الفيبيري.

وهم أول من نظروا في المجتمع بطريقة سوسيولوجية والمنظورات السوسيولوجية التي إبتدعها هؤلاء المؤسسون ثم تطويرها وتعديلها وسنعرض التصنيف في ثلاثة مراحل هي:

2-1- مرحلة التأسيس:

2-1-1- حركة الإصلاح وظهور علم الاجتماع الفرنسي:

إن تطور النظرية السوسيولوجية قد تزامن ونشأة علم الاجتماع التي بدأت في أوروبا الغربية عامة وخاصة في فرنسا التي ظهرت بأكبر حدث عالمي وهو الثورة الفرنسية والتي مهدت للعديد من أفكار الفلاسفة أو ماسمون برواد عصر الإصلاح والتنوير، "كتشارلز مونتسكيو" (c. Montesquieu) (1689-1755) و"جان جاك روسو" (G. Rousseau) (1712-1778) وغيرهم، ومن بين المفكرين

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص 29.

² - خواجه عبد العزيز: أساسيات في علم الاجتماع، د ط ، الجزائر، دار نزهة الالباب للنشر والتوزيع، 2012، ص 147.

البريطانيين "توماس هوبر" (T. Hobbes) و "جون لوك" (J. Lock)، والذين أحيوا الحركة الفكرية والثقافية والعلمية، ويرى بعض المحللين لتطور النظرية السوسيولوجية التقليدية بأنها تأثرت بمفكري عصر التنوير ونادوا بصورة تبين النموذج العلمي العقلاني "Rational" التي يؤمن بأن العالم الخارجي تحكمه قوانين طبيعية، وهذا إنعكس على التفكير الفلسفي والاجتماعي وتطوير الأساليب العلمية وإستخدامها في دراسة الأشياء سواء كانت طبيعية أو اجتماعية ولا يوجد إختلاف بين القوانين الطبيعية والاجتماعية وهذا أدى إلى تطوير النظريات السوسيولوجية وإبراز دور علم الاجتماع.¹

ويعتبر رواد المدرسة الفرنسية بمثابة المؤسسين الأوائل لعلم الاجتماع وتبلورت أفكارهم من أنماط الفكر الاجتماعي والثقافي والسياسي والأيدولوجي العالمي، وقدموا أفكار مميزة للقضايا والمشكلات والأفكار الأيدولوجية العامة التي ظهرت في العصر الحديث ومن أهم الرواد المؤسسين للمدرسة الفرنسية الكلاسيكية ومن أهم مؤسس علم الاجتماع ونظرياته هم: "سان سيمون" (Simon.S) و "أجست كونت" (Conte.A).

أ- سان سيمون (Simon.S):

هنري دي سان سيمون دورفروا : باريسي النشأة، ولد عام 1760 وتوفي في 1825م، سناحول أن نشير بإنجاز إلى أفكاره يعتبر "سان سيمون" من رواد المدرسة الفرنسية وكانت له أفكار مميزة أثرت في تلميذه "كونت" المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع الفرنسي الكلاسيكي وطرح "سان سيمون" تصورات وأفكار نظرية في رؤيته للإشتراكية، كنظام اجتماعي متميز يختلف كلياً عن النظام الشيوعي الماركس من ناحية، والنظرية الرأسمالية الغربية من ناحية أخرى فقد إنتسمت رؤيته للإشتراكية بالطابع المحافظ من حيث الأفكار والأسس، والقيم والمبادئ التي تقوم عليها كنظام إجتماعي وسياسي واقتصادي يمكن تطبيقه كبديل للرأسمالية، ومن هنا كانت أفكار "سيمون" إنطلاقة للنظريات السوسيولوجية المحافظة وأيضاً للنظرية الماركسية، ولقد حاول بأفكاره المحافظة على طبيعة النظام والحياة الاجتماعية التي عاصرها مع عدم رغبته للعودة إلى نمط الحياة السابقة.²

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص ص 30-31.

² - عبد الله محمد عبد الرحمان: المرجع نفسه، ص ص 32-33.

يؤمن "سيمون" بالعلم والعلمانية وهو من أبرز رواد السوسيولوجيا الوضعية يدعوا إلى إخضاع الانسان للتجربة الوضعي ويقول " أن أكبر وأشرف وسيلة لدفع العلم نحو التقدم هو جعل العالم في إطار التجربة، ولا نقصد العالم الكبير وإنما هذا العالم الصغير يعني الإنسان الذي نستطيع إخضاعه للتجربة".¹

كذلك دعي "سيمون" إلى تطبيق المنهج الفيزيولوجي على علم الاجتماع وسماه بالفيزيولوجيا الاجتماعية حيث يقول " تنظر الفيزيولوجيا الاجتماعية إلى الأفراد كعناصر في الهيئة الاجتماعية التي تعني بدراسة وظائفه العضوية بالطريقة نفسها التي تدرس بها الفيزيولوجيا الخاصة وظائف الأفراد... (ويجب أن نسترجع إلى ذاكرتنا الطريق الذي سلكه التفكير الإنساني، إتجه منذ هذا القرن إلى الإعتماد على الملاحظة، فأصبح الفلك والطبيعة والكيمياء من علوم الملاحظة) نستخلص من هذا بالضرورة أن الفيزيولوجيا العامة التي تمثل علم الإنسان الجزء الرئيسي منها، سوف تعالج بالمنهج المتبع في العلوم الطبيعية الأخرى، وأنها سوف تدخل في التعليم العام عندما تصبح وضعية... لكن ما العقبة التي تعترض - حتى اليوم - قيام معرفة فيزيولوجية للمجتمعات الإنسانية؟ إن تلك العقبة تتجلى في الصراع الذي وجد دائماً... بين الطبقات الاجتماعية... إلا أنه قد آن الأوان لإنشاء علم للإنسان، وأن نقطة البداية في نشأة هذا العلم هي الفيزيولوجية الاجتماعية".²

يعد "جان ديفينيو" (Jean Duvignaud) بأن "سان سيمون" هو المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع لكن هناك إختلاف قائم حول من هو المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع، فهناك أكثر من ستة مفكرين منهم، "إبن خلدون، وسان سيمون، وأوجست كونت، وأليكسيس توكفيل" (*) (Alexis de Tocqueville) وإيميل دوركايم وأدولف كوتليه (Adolphe guetele) (**)

¹ -piésse Ansart, saint- simon: collection surphilosophes, l'édition, puf, paris, 1969, p 73.

² - سان سيمون: منكرات عن علم الإنسان، مأخوذ بتصرف من سان سيمون سلسلة نوابغ الفكر الغربي، طلعت عيسى، ص ص 51-50.

(*) - توكفيل: عالم اجتماع فرنسي ولد سنة 1805، وتوفي سنة 1857، عرف بكتاباتة الاجتماعية مثل: النظام القديم والثورة، والديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية

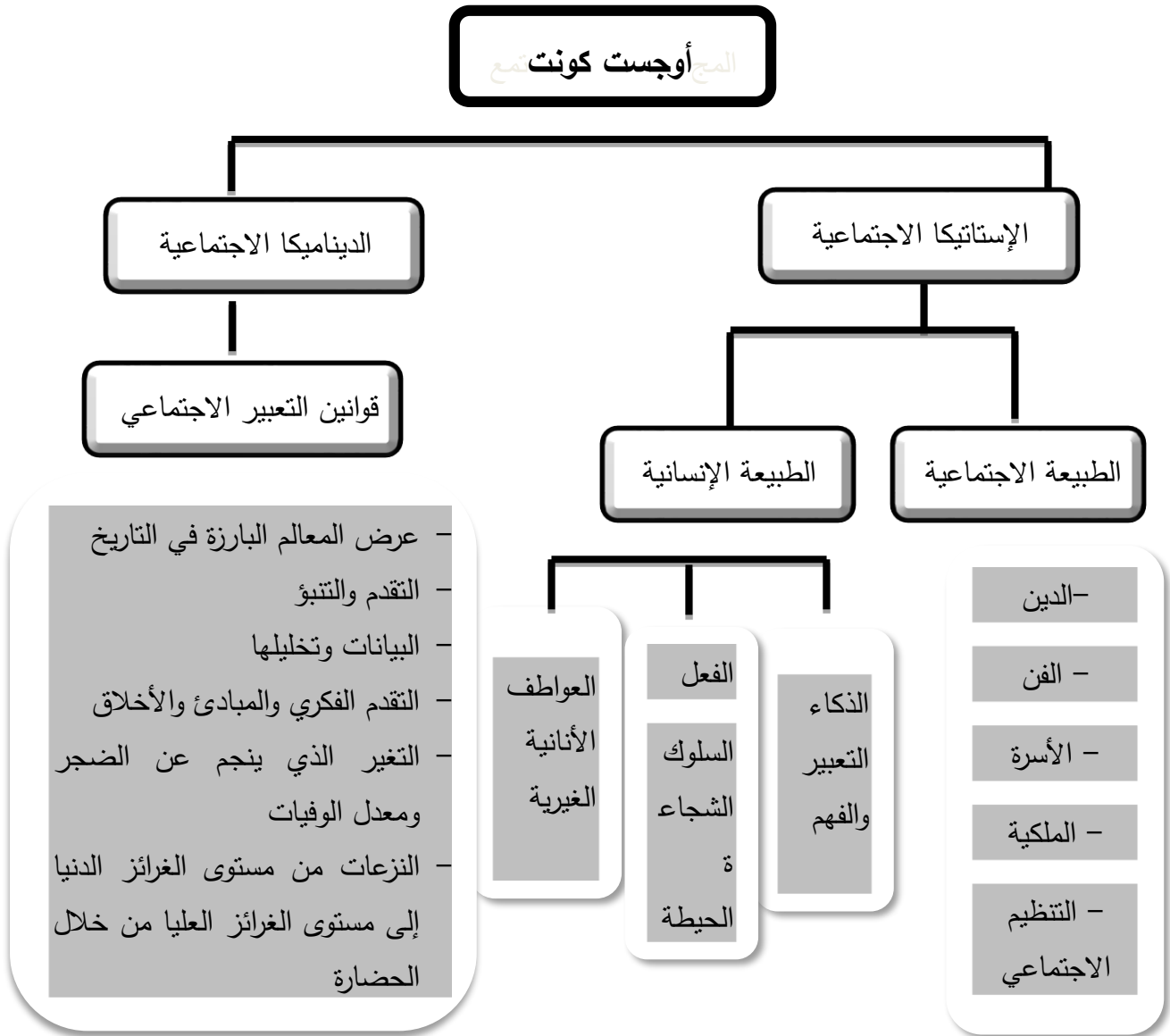
(**) - أدولف كوتليه: سوسيولوجي بلجيكي، ولد سنة 1796، توفي سنة 1874م



شكل رقم (07): يوضح أفكار هنري دي سان سيمون دورفروا - من إنجاز الباحثة

ب- وأجست كونت (Conte.A):

لقد أطلق "كونت" على علم الاجتماع إسم الفزياء الاجتماعية وهو العلم الذي يدرس ويفسر ويفهم على أساس موضوعي وعلمي أي يعتمد كلياً على التفسير العلمي وهذا ما إتضح في نزعتة الوضعية حيث كان "أوجست كونت" متأثر بمنهج العلوم الطبيعية وسنحاول توضيح أفكاره في هذا الشكل:



شكل رقم (8): يوضح نمط المجتمع عند " أوجست كونت "

من إنجاز الباحثة

■ مراحل التطور الثلاث:

- * الغائية والميتافيزيقية والوضعية التقدم وليد الضعف الإنساني
- * الحركة نحو سيطرو علم الاجتماع (حكم الاجتماع)
- * الفصل بين السلطات الكنسية العسكرية¹

¹ - جوهام كينلوش: النظرية السوسيولوجية-ترجمة سعيد فرج- د ط ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، سنة 1990، ص 87.

2-1-2- النزعة التطورية وقيام علم الاجتماع البريطاني:

لقد ساهم فلاسفة ومفكري بريطانيا في تطوير النظرية السوسيولوجية ومزال يشارك في تحديثها على يد أمثال "بوتوموز" Boteomose و "أنطوني جيدنير A Giddin" وغيرهم، وكانت بدايات كتابات المفكرين مع بداية القرن 19 وتمثلت في ثلاثة اتجاهات فكرية والتي تمثل ثلاث مصادر فكرية وهي:

* الاقتصاد السياسي.

* النزعة الإصلاحية.

* التطور الاجتماعي.

وهذه الإتجاهات تمثل جذور المدرسة البريطانية وتعتبر تحليلات "آدم سميث" في الاقتصاد السياسي من أهم التحليلات التي أثرت في الفكر الاجتماعي والنظرية السوسيولوجية، لقد خطط بأفكاره للمبادئ الأساسية التي يجب أن تقوم عليها الرأسمالية الصناعية الحديثة وكذلك حدد الخط الفكري والأيديولوجي للعلوم الاجتماعية البريطانية، وقد جاء في النزعة الإصلاحية كمصدر فكري أساسي لقيام علم الاجتماع ونظرياته من خلال إصلاح الأفراد أنفسهم وهذا ما جاء من خلال تحليلات علماء الاجتماع في دراسة المشاكل الاجتماعية في بريطانيا كمشكل الفقر،¹ الذي حرص على وجوده الحكام للسيطرة لكن تحليلات المفكرين، وأكدت على ضرورة حل المشاكل الاجتماعية تجنباً للعنف والجريمة والأمراض الاجتماعية وحدوث التوازن وهذا ما دعت له النزعة المحافظة البريطانية التي تنادي بالإصلاح والتحديث الاجتماعي.

أما الإتجاه الثالث الذي ساهم في نشأة علم الاجتماع هو النزعة التطورية التي إنتقلت في فرنسا في القرن 19 المفكرين البريطانيين كانوا يركزون على النزعة الإصلاحية التي تبدأ من الأفراد ورغبتهم في التطور الإصلاح دون النظر إلى المجتمع وسياساته ونظمه لكن مع ترجمة أفكار المفكرين الفرنسيين بالإنجليزية وانتشارها وخاصة أراء "كونت" الوضعية التي ركزت على دراسة المشاكل والقضايا الاجتماعية وضرورة النظر إلى البناءات الاجتماعية الكبرى أدت إلى ظهور النظرية التطورية الاجتماعية البريطانية وهذا تأثرًا بأفكار المدرسة الفرنسية ومثل هذا الإتجاه "هربرت سبنسر" والذي كان متأثرًا بأفكار "آدم سميث" وظهر هذا في تصورات ذات الطابع الليبيرالي المحافظ وكان أيضا متأثرًا بالنزعة الداروينية الاجتماعية

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص 44.

التي كانت أساس نظريته التطورية الحضرية وكان أيضا منذ البداية متأثر بالحركة الفكرية الثقافية والسياسية التي ظهرت في عصر النهضة أو الإصلاح والتي ترجمت بعد ذلك في الثورة الصناعية الرأسمالية التي وجدت في بريطانيا وانتشرت في أوروبا.¹

ويعتبر "هربرت سبنسر" من المؤسسين الأوائل للنظرية البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والتي طورها من خلال نظريته المعروفة بالنظرية الوظيفية العضوية.

2-1-3- الاتجاه العلمي وتأسيس علم الاجتماع الإيطالي:

لقد قادت إيطاليا حركة الإصلاح والتتوير، لا سيما أنها كانت معقل السلطة الدينية-الكنيسة (روما)، وجاءت منها معظم الأفكار المناوئة للسيطرة المسيحية، ولقد تبلورت الأفكار العلمية في إيطاليا على يد عدد من المفكرين كانت بصمتهم واضحة في النظرية السوسيولوجية التقليدية ونشأة علم الاجتماع ومن بين مؤسسي المدرسة الإيطالية، "فريد باريتو" F. Pareto و"جيتانو موسكا" G. Mosca ولقد قدموا تحليلات مميزة حول التغير الاجتماعي وتصوراتهم لمفهوم القوة والصفوة.

• فيلريد باريتو (1847-192) V. Pareto:

إسمه الكامل هو "ولفريد فريتز باريتو" مفكر فرنسي ولد يوم 15 يوليو 1848 م وتوفي في مدينة جنيف السويسرية في 19 أغسطس 1923 م، وهو عالم اقتصادي واجتماعي شهير وهو صاحب المقولة الشهيرة "التاريخ هو مقبرة من الطبقات الأرستقراطية"، ساهم هذا المفكر في السوسيولوجيا بتحليله للعناصر العقلانية واللاعقلانية، وكذا المشتقات والرواسب والغرائز البشرية المختلفة، التي لعبت دورًا مهما في عمليات التغيير والتطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ويعتبر "باريتو" رائد علم الاجتماع الإيطالي في بدايات القرن العشرين ولقد وصفه بعض منظري علم الاجتماع من خلال أفكاره بأنه "ماركس البرجوازي" رغم أنه يختلف عنه في كون "ماركس" ركز على دور الطبقة لكن "باريتو" ركز على دور الصفوة التي وضع لها نظريته المعروفة بنظرية الصفوة² كما تبني باريتو أفكارًا وتصورات تنادي بالتغيير والتطور والإصلاح وتسعى في نفس الوقت لتأكيد على أهمية الاتجاه الليبرالي أو الاقتصادي

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص ص 44-45.

² - إبراهيم عثمان وآخرون: نظرات في علم الاجتماع، د ط، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2010، ص

الحر، ولقد وضع "باريتو" معظم أفكاره في مؤلفه "العقل والمجتمع" الذي ترجم إلى الإنجليزية "theMind and society" في عام 1935 ولقد تأثر بأفكاره كل من "تالكوت بارسونز" و"فيبر" و"دوركهايم".

ونجد أفكار "باريتو" تتطرق من مسلمتين:

*** المسلمة الأولى:** هي أن علم الاجتماع والعلم الذي يسعى إلى تحليل شروط توازن الأنساق الاجتماعية تحليلًا علميًا.

*** المسلمة الثانية:** هي أن العقل والفعل في المجتمع ونقصدها ضرورة التفرقة بين العقل المنطقي وغير المنطقي.

ولقد مثلت مرحلة تأسيس علم الاجتماع مرحلة الانفصال اللاهوتي، ومنه ظهرت أفكار فلسفية تنادي بالأفكار المستمدة من العقل على كل الظواهر سواء كانت طبيعية أو اجتماعية، ولقد طمح هذا الاتجاه الوضعي لإكتشاف قوانين تحكم المجتمع من جانب الإستاتيكا والديناميكا على غرار العلوم الطبيعية، لكن أهم ما كان يهدف إليه الاتجاه الفلسفي الوضعي هو إنقاذ المجتمع الأوربي في تلك الفترة من الأزمات التي سببها الفلسفة النقدية وكان هذا الفكر وعضيا، لكن ما يعاب على هذا التوجه الفكري في علم الاجتماع أنه كان بدون منهج لأنه كان يدرس ما هو كائن للوصول إلى قوانين فإنتهى إلى تقديم ما يجب أن يكون عليه المجتمع الأوربي وبالتالي لم يقدم علم اجتماع بموضوعه ومناهجه فلسفية تفنقر إلى خطوات البحث العلمي، فكانت عبارة عن فلسفة اجتماعية لا أكثر، لقد تم إنتاج أيديولوجيا وعضية تدعوا للتضامن والتماسك بين أفراد المجتمع ومنه فعلم الاجتماع في هذه المرحلة بقي مرتبط بالفلسفة في هذا الجانب.¹

رابعاً - تنميط وتصنيف النظريات السوسيولوجية.

هناك عدة تصنيفات للنظريات السوسيولوجية في علم الاجتماع وتختلف المعايير التي يعتمدها كل باحث في عملية تصنيف وتنميط النظرية، ولقد حاول عدد من علماء الاجتماع عمل تنميط وتصنيف

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص ص، 47-48.

النظرية إستنادًا على أسس ومعايير، فهناك من يقوم في عملية التصنيف على عدة معايير وهناك من يصف النظرية حسب شكلها العام ويمكن أن نذكر منها: ¹

- * أسس ومعايير جغرافية.
- * أسس ومعايير فكرية وفلسفية.
- * أسس ومعايير تاريخية.
- * أسس ومعايير أيديولوجية.
- * أسس تقوم على مضمون النظرية وتسير النظام الاجتماعي.

1- الطرح البيئي الجغرافي: من روادها "

- المدرسة الفرنسية: أبرز علمائها كونت، ودوركايم وكلود ليفر ستراوسن وأرهان كوفيليه، وجورج فريد مان وجور مينتش.
- المدرسة الإنجليزية: من أهم روادها جون ستيفارت ميل، هيربرت سبنسر، ومالينو فسكى، وراد كليف براون.
- المدرسة الألمانية: من روادها ماكس فيبر وفرد بناند نونيز، وجورج زميل.
- المدرسة الأمريكية: من أبرز روادها بتريم سرويكن، وهيربرت ميد، وليام توماس، وروبرت ماكيفر وتالكوت بارسونز، وروبرت ميرتون، والفن جولدنر، ورايت ميلز وغيرهم.

2- الطرح الفكري والفلسفي: تصنف على تحديد فروضها

- * الإطار المحافظ: من بينها النظرية البنائية الوظيفية والعضوية السلوكية الاجتماعية، والتفاعلات الرمزية وهذه الإتجاهات تفسر الظواهر الاجتماعية على أساس تحقيق التوازن والتكامل في النسق وتتطلب من فرضية تقوم على فكرة الثبات.

¹ - نيقولا تيماشيف: نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود العودة وآخرون، د ط ، دار المعرفة الجامعية، د س ، ص

- * **الإطار الليبرالي أو الإصلاحى:** هي نظريات لها موقف من النظام الاجتماعى، بهدف الإصلاح لا الهدم أي إحداث إصلاحات اجتماعية تؤدي إلى استمرار النظام الاجتماعى وبقائه وتجديده بما يتماشى والتطورات العلمية والتكنولوجية والثقافية التي تتطور وتستجد في المجتمع.
- * **الإطار الراديكالي:** هذا التصنيف يعبر عن النظريات ذات الموقف النقدي من النظام الاجتماعى وتطالب بزوال النظام الاجتماعى وقيام نظام جديد مكانه.

3-الطرح التاريخي: تقسم النظريات حسب تطورها التاريخي إلى قسمين:

- * **النظرية القديمة أو الكلاسيكية:** تضم النظرية الاجتماعية منذ نشأتها بظهور علم الاجتماع في منتصف القرن 19 إلى الثلاثينات من القرن العشرين، وتشمل النظرية العضوية، والنظرية السلوكية الاجتماعية ونظرية الصراع.
- * **النظرية المعاصرة:** يؤرخ لهذا القسم منذ ظهور النظرية الوظيفية في الولايات المتحدة الأمريكية ونظرية الفعل الاجتماعى والتفاعل الرمزي، والنظرية النقدية والنظرية التبعية وهي النظريات التي ظهرت في القرن العشرين منذ الأربعينات.

4-الطرح الأيديولوجي:

ظهر هذا التصنيف في ظل الصراع الأيديولوجي بين النظام الرأسمالي والنظام الإشتراكي ولقد إعتد كل نظام منهما على نظرية اجتماعية في تحديد سماته وتبرير وجوده وإستمراره وهذا ما أدى بعلماء الاجتماع إلى تصنيفهم على الموقف الأيديولوجي.

5-التصنيف على المرجعية السوسيولوجية:

إعتد العلماء في هذا التصنيف على المضمون السوسيولوجي ومستوى التحيل الماكرو سوسيولوجي والميكرو سوسيولوجي صنفت النظريات الاجتماعية كالتالي: نظرية الفعل الاجتماعى، نظرية الصراع الاجتماعى، النظرية السلوكية، التفاعلية الرمزية، نظرية القهر، نظرية القصور الذاتى، نظرية المصلحة.

وسوف تعتمد هنا على تصنيف "جراهم مكينلوتش" مع إجراء بعض التعديلات بما يتماشى مع دراستنا والتركيز على التصورات الإبستمولوجية لهذه النظريات ومنه نوضح تصنيف النظريات السوسيولوجية عند "جراهم مكينلوتش"

إن عملية التصنيف التي سنقدمها في دراستنا تراعي فكرة النموذج المعرفي الفرعي الذي ينطوي عليه أعمال عدة منظرين في علم الاجتماع تماشياً مع التغيرات التي تعترى الواقع الاجتماعي وهي التي تؤدي إلى تغير في ترتيبها وسنعتي ترتيب لهذه النماذج النظرية:

• النموذج العضوي في النظرية السوسيولوجية

ت- النظرية العضوية التقليدية: أوجست كونت-إميل دوركايم.

ث- النظرية البنائية الوظيفية: بارسونز-روبرت ميرتون.

• نموذج الصراع في النظرية السوسيولوجية

ت- النظرية الاجتماعية الماركسية: كارل ماركس.

ث- النظرية الاجتماعية الماركسية المحدثّة: دهارندوف جولدنز.

• نموذج السلوكية الاجتماعية في النظرية السوسيولوجية.

ت- النظرية السلوكية الاجتماعية: فيبر.

ث- النظرية النفسية الاجتماعية: هيرت ميد.

• نموذج ما بعد الحداثة في النظرية السوسيولوجية.

ت- النظرية الشكلية الاجتماعي: أنتوني جينز.

ث- البنيوية التقليدية: بيار بورديو.

1- النموذج العضوي في النظرية:

يعبر هذا النموذج عن المقولات النظرية والمنهجية لدراسة المجتمع الصناعي الغربي وهو من الإتجاهات المعرفية الكلاسيكية في نظرية علم الاجتماع ويعبر عن أفكار الفلسفة الوضعية التي تدعو إلى التحرر من الأبعاد الدينية والميتافيزيقية.

1-1- النظرية العضوية التقليدية:

1-1-1- أوجست كونت:

"أوجست كونت": **Auguste Comte** 1798 - 1857 عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، أكد ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، لقد أكد الكثير من المنظرين الاجتماعيين على أن تصورات وأفكار "كونت" أثرت على رواد هذا العلم وهي ذات طابع مهم في تطور النظرية السوسيولوجية ووضع خطوطها العريضة وأثرت أفكاره في "هربرت سبنسر" و "إيميل دوركايم".

يرى "كونت" أن علم الاجتماع أو ما سماه بالفزياء الاجتماعية يجب أن يدرس ويفسر ويفهم على أساس موضوعي وعلمي أي يعتمد كلياً على التفسير العلمي وهذا ما إتضح في نزعتة الوضعية، وكانت تصوراتة حول طبيعة الآثار والنتائج التي تركتها الثورة الفرنسية بمثابة تحليل واقعي للتطورات والتيارات الملاحظة والتي ظهرت بعد ذلك في المجتمع الصناعي الحديث، ولقد جسد "كونت" عملية التطور والتغير التي تحدث في كل من العقل أو نمط التفكير البشري وكيفية تطورها عبر العصور التاريخية وبذلك وضع أسس النظرية التطورية "Evolutionary Theory" والتي جسدها في قانون المراحل الثلاث، أولها المرحلة المينافيزيقية، ثم المرحلة اللاهوتية وأخيراً العلمية، كما ركز "كونت" على أهمية العوامل الفكرية ومدى تأثيرها في عمليات التغيير والتطور والإصلاح والتحديث المستمر في المجتمع الحديث¹ وهو رائد فكرتي البناء "Sfructure" والوظيفية "Funtion"، وهما جوهر النظرية الوظيفية العامة ويعتبر أيضاً مؤسس لعلم الاجتماع الوضعي "Positivistic Sociology" وفسر الظاهرة الاجتماعية تفسيراً علمياً وقسمها إلى ظواهر ثابتة "الإستاتيكا" وظواهر متحركة "الديناميكا" ولقد تحيز إلى ما هو محافظ وساكن

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص 34.

وثابت ورفض التغير المتمثل في الثورة، لكنها تقبل الإصلاح وفي هذا السياق قال السمالوطي: "الوضعية في الوقت ذاته فلسفة إيجابية كما يدل على ذلك إسمها (Positivisme) والإيجاب هنا يعني قبول الأوضاع الراهنة والوقوف منها موقف الرضا والتأييد والعمل على الدفاع عنها ضد أي إتجاه أي إلى تغييرها تغييرا جذريا فالوضعية لم تكن تعارض الإصلاح، بل التغير، ولكن ذلك أنه كان يجب أن يتم في إطار ما هو قائم وما هو موجود، ومحاولة كسر هذا الإطار والثورة عليه تخالف روح الفلسفة الوضعية".¹

تبني "كونت" منهج التفسير في دراسة الظاهرة السوسيولوجية متبعا في ذلك -الملاحظة - والتجربة، والمقاربة، والمنهج التاريخي مسعلا آليات الكيمياء الفيزيولوجيا، وكذلك وضع قانون المراحل الثلاثة:

* قانون المرحلة الدينية أو اللاهوتية.

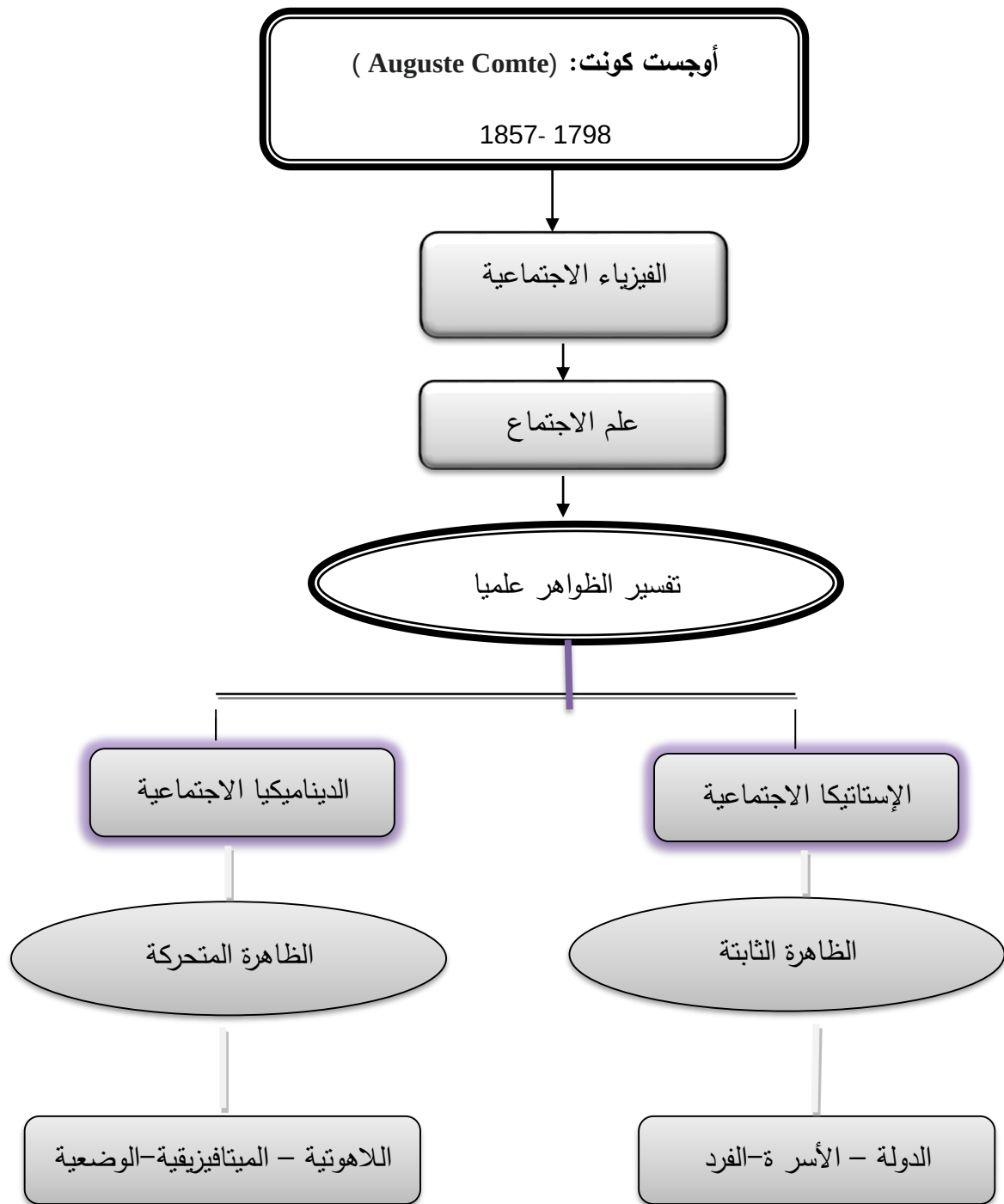
* المرحلة الميتافيزيقية.

* المرحلة الوضعية.

وتوافق كل مرحلة من هذه المراحل تطور الإنسان من الطفولة حتى الرجولة وقد أسس "كونت" الفيزياء الاجتماعية، ثم إستبدلها بعلم الاجتماع ويقول "كونت" لدينا الآن فيزياء سماوية، وفيزياء أرضية ميكانيكية وكيمائية وفيزياء نباتية، وفيزياء حيوانية، وما زلنا في حاجة إلى نوع آخر من الفيزياء وهو الفيزياء الاجتماعية ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا للدراسة بإعتبار هذه الظواهر من روح الظواهر العلمية والطبيعية والكيميائية والفيزيولوجية نفسها من حيث كونها موضوعا للقوانين الثابتة".²

¹ - نبيل السيمالوطي: الأيدولوجيا وأزمة علم الاجتماع المعاصر، دراسة تحليلية لمشكلات النظرية والمنهجية، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1975، ص 140.

² - أحمد الخشاب: التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، ط 191، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، د س، ص 545.



الشكل رقم (09): أفكار أوجست كونت: (Auguste Comte -) من إنجاز الباحثة

1-1-2- إميل دوركايم

دايفيد إميل دوركايم David Émile Durkheim : ولد 15 ابريل 1858 - توفي 15 نوفمبر 1917م وهو فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وقد وضع لهذا العلم منهجية مستقلة تقوم على النظرية والتجريب، أبرز أعماله "تقسيم العمل الاجتماعي" (عام 1893)، و"قواعد المنهج السوسيولوجي" (عام 1895)، يستشهد به عادة بإعتباره المؤسس الرئيسي للعلوم الاجتماعية الحديثة، تعتبر إسهامات "دوركايم" السوسيولوجية عن النشأة الأكاديمية علم الاجتماع ونظرياته وما يميزها عن إسهامات المدرسة الفرنسية مثل أعمال "سان سيمون" و"كونت" أعطت الطابع الأكاديمي والعلمي لعلم الاجتماع، وما نلاحظه أن الإتجاه الوظيفي كان مسيطرا في علم الاجتماع وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية والتي إنتشر فيها بعد الحرب العالمية الأولى، ورغم أن هذا الإتجاه تعود نشأته إلى فرنسا ومن ثم إنتشر في بريطانيا على يد الأنثروبولوجيين الاجتماعيين، و"مالينوفسكي" و"رادكليف براون" ومن بعدها إستقر في الولايات المتحدة الأمريكية.

لذلك يعتبر "دوركايم" من أبرز الرواد اللذين ساهموا في تطوير ووضع أسس النظريات السوسيولوجية المبكرة وهو من أعطى الطابع الأكاديمي لعلم الاجتماع ونمطا مثاليا في التفكير العلمي وطور النظرية السوسيولوجية من خلال نظرية عن التضامن الاجتماعي Solatsolidarity والتي تؤكد على ضرورة حفظ النظام العام في المجتمع، وهي ذات طابع محافظ، تواجه أسباب التفكك، والإنهيار الاجتماعي في البناءات والنظم والأنساق الاجتماعية.¹

إن فكرة الوظيفية تعبر عن فكرة المماثلة، وترجع الجذور التاريخية لهذه الفكرة التي تشبه المجتمع بالكائن الحي إلى "أفلاطون" في الفكر الاغريقي حيث قابل ثلاثة أعضاء في الكائن الحي بثلاثة طبقات إجتماعية وهي المخ والقلب والمعدة بطبقة الحكام وطبقة الجند وطبقة الشعب المنتج، كذلك ماثل العالم أبو نصر محمد الفارابي بين المدينة الفاضلة والجسم المعافي حيث يتعاون أعضاء الجسم للحفاظ على حياته ولا ننسى "ابن خلدون" الذي ماثل هو أيضا بين عمر الدولة أو الحضارة وعمر الإنسان، ثم تطورات فكرة المماثلة العضوية أو البيولوجية في المدرسة العضوية الاجتماعية من بين علمائها الألمان "البرت

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص 56.

شافل "Albert scharle" و "الببون سمول" Albion small ولكن المحاولة العلمية الأولى للإتجاه الوظيفي تعود إلى "إيميل دوركايم" وتبرز خاصة في كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع 1895" ميز فيه بين التفكير العلمي السببي وبين التفسير الوظيفي لظواهر المجتمع "دراسة الإنتحار 1897" وفي كتابه "تقسيم العمل الاجتماعي" تتمثل وظيفة تقسم العمل في التضامن العضوي في المجتمعات المتقدمة والمعقدة، وبهذا الأسلوب بالمنهج المنظم جعل من دوركايم أبو الوظيفية في علم الاجتماع.¹

ولقد جعل "دوركايم" لعلم الاجتماع مجموعة قواعد منها: الملاحظة والظاهرة الاجتماعية على أنها أشياء مادية تخضع للملاحظة الخارجية ويقول في ذلك "إن الظواهر الاجتماعية تشكل أشياء أو يجب أن تدرس كأشياء... لأن ما يعطي لنا أو يفرض نفسه على الملاحظة يعتبر في عداد الأشياء... وإذا يجب علينا أن ندرس الظواهر الاجتماعية في ذاتها في إنفصال تام عن الأفراد الواعين الذين يتمثلونها فكرا ينبغي أن ندرسها من الخارج كأشياء منفصلة عنا... إن هذه القاعدة تنطبق على الواقع الاجتماعي برمته وبدون إستثناء".²

وإعتمد "دوركايم" على منهج التفسير في دراسة الظواهر الاجتماعية وبإستعمال العلاقة السببية بين الظواهر ويقول في ذلك "فكل ما يطالب به هذا العلم هو أن يعترف الناس بأن قانون السببية يصدق أيضا على الظواهر الاجتماعية، ولكن علم الاجتماع لا يقرر هذا القانون على أنه ضرورة منطقية، بل يقرره فقط على أنه فرض تجريبي أدى إليه إستقراء مشروع، فإنه لما ثبت صدق قانون السببية من نواحي الطبيعة وإمتد سلطانه شيئا فشيئا من العالم الطبيعي الكيميائي إلى العالم البيولوجي، ومن هذا العالم النفسي حق لنا التسليم بأنه يصدق أيضا على العلوم الاجتماعية، ويمكننا من الآن أن نضيف الحقيقة الأتية وهي أن البحوث التي تقوم على أساس هذا المبدأ تميل بنا إلى تأكيد صحته، أن طريقتنا طريقة موضوعية، وذلك لأنها تقوم بأسرها على أساس الفكرة القائلة بأن الظواهر الاجتماعية أشياء، ويجب أن تعالج على أنها أشياء".³

¹ - علي غربي: علم الاجتماع والثنائيات النظرية التقليدية، الحديثة، د ط ، مخبر علم الاجتماع للإتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص82.

2 - De. Durkheim : les règles de la méthode sociologique, éd Flammarion paris, 1988, p 103- 104.

³-De. Durkheim : les règles de la méthode sociologique, éd Flammarion paris, 1988, p279.

ومنه فإن "دوركايم" يبعد النزعة الذاتية والتصور الميتافيزيقي للظاهرة المرصودة ويخضعها للتجريب (التجريب غير المباشر) ويحتكم إلى الجبرية الاجتماعية التي تستند إلى الحتمية ويقول في هذا "إن القاعدة التي ننطلق منها لا تفترض أي تصور ميتافيزيقي، ولا تتضمن أي نظر تأملي في كنه الموجودات، إن ما تطلبه هو أن يضع عالم الاجتماع نفسه في وضع فكري شبيه بالوضع الذي يكون عليه الفيزيائيون والكيميائيون والفيزيولوجيون، حينما يخطرطن في إستكشاف منطقة مجهولة عن ميدانهم العلمي فعلى عالم الاجتماع، بدوره وأن يحاول النفاذ إلى المجتمع يعني بأنه ينفذ إلى عالم مجهولوعليه أن يشعر بأنه أيضا إزاء وقائع غير منتظرة مثلما كانت عليه وقائع الحياة قبل أن تتشكل البيولوجيا كعلم"¹.

ولقد قام "دوركايم" بإجراء دراسات اجتماعية إمبريقية كدراسة الإنتحار والتقسيم الاجتماعي للعمل وغيرها وهذا فتح لعلم الاجتماع أفاق واسعة وأدخله لحقل معرفي يدرس في الجامعات الفرنسية وسنحاول أن نقدم أهم أفكاره بإيجاز.

أ - إسهامات دوركايم:

"دوركايم" يعتبر المجتمع أوالنسق الاجتماعي عبارة عن نظم متعددة، له القدرة على صياغة أفكار أعضائه وسلوكهم وتقوم بأداء وظائفها من أجل مصلحة المجتمع مع إعتبار أن هناك بعض الأفراد والجماعات تكون أكثر قوة من غيرهم من أفراد المجتمع وهي التي تتخذ القرارات المهمة.²

كان "دوركايم" متأثر بأفكار "أوجست كنت" وبالفلسفة الوضعية رغم إختلافه مع كونت في وحدة العلوم، وقانون المراحل الثلاثة ويدعوا إلى دراسة الظاهرة الاجتماعية كأشياء وهذا يشبه منطق العلوم الطبيعية في دراسة ظواهرها.³

¹ -E. DURKHEIM: Les règles de la méthode sociologique, p 79.

² - أنطوني غيدنز: قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، د ط ، ترجمة مصطفى خلق عبد الجواد، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية: القاهرة، 2002، ص 13.

³ - عبد الباسط عبد المعطي: الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، د ط ، سلسلة عالم المعرفة، عدد 44، الكويت، ص، 190.

إتبع "دوركايم" المنهج التفسيري في دراسة الظاهرة الاجتماعية فهو يتعامل معها كأشياء، وذلك بالملاحظة والمقارنة وتتبع تطور الظاهرة وتفسيرها في سياقها الكلي بهدف الكشف عن القوانين التي تحكمها.

يعتبر "دوركايم" الظاهرة الاجتماعية هي الموضوع الرئيسي في علم الاجتماع ولقد حدد في كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع" طبيعتها وكيفية تشخيصها، ولا دخل للفرد في صناعته وهي جبرية ملزمة وعامة وهي موجودة من قبل ولل فرد الحرية في إتباعها أولاً مع وجود عقاب لكل من ينحرف على طبيعة الحياة الاجتماعية وهذه الظاهرة منفصلة على الفرد يمكن دراستها كأشياء بكل موضوعية¹ والفعل الاجتماعي هو وليد عوامل خارجية على الفرد.

إن فكرة تقسيم العمل التي جاء بها "دوركايم" في كتابه "التقسيم الاجتماعي للعمل" لا يعتبره مسألة اقتصادية فقط بل تؤثر على مختلف القطاعات الموجودة في المجتمع وكل الوظائف وهي تصور طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع ومن هنا قدم "دوركايم" نمطين من التضامن وهما: التضامن العضوي والتضامن الآلي، والأفراد في المجتمع الآلي متشابهون على عكس مجتمع التضامن العضوي الذي يتماسك فيه الأفراد ليس نتاج تساهم بل لإختلافهم في العمل والمهن وهذا يؤدي إلى تضامنهم وتبادل الإحتياجات بينهم وزيادة درجات تقسيم العمل هي التي تنقل المجتمع من التضامن آلي إلى التضامن العضوي ضمن مفهوم الضمير الجمعي وهو النمط النفسي للمجتمع الذي يعبر عن مجموعة العقائد والمشاعر المشتركة بين أجزاء المجتمع.²

توصل "دوركايم" بعد دراساته على الإنتحار رغم أنه محل شخصي إلا أنه يعكس أوضاع اجتماعية خارجية مزودة بقوة القهر التي تسيطر بها على الأفراد ومن هنا يرى "دوركايم" إن مهمة علم الاجتماع هي تحديد قواعد المجتمع، ومعايير وكيفية سيطرتها على سلوك الأفراد بمفهوم سيطرة الضمير

¹ إميل دوركايم: قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم، د ط، مكتبة النهضة المصرية، سنة 1976، ص ص، 229-233.

² أنطوني غينز: قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 138.

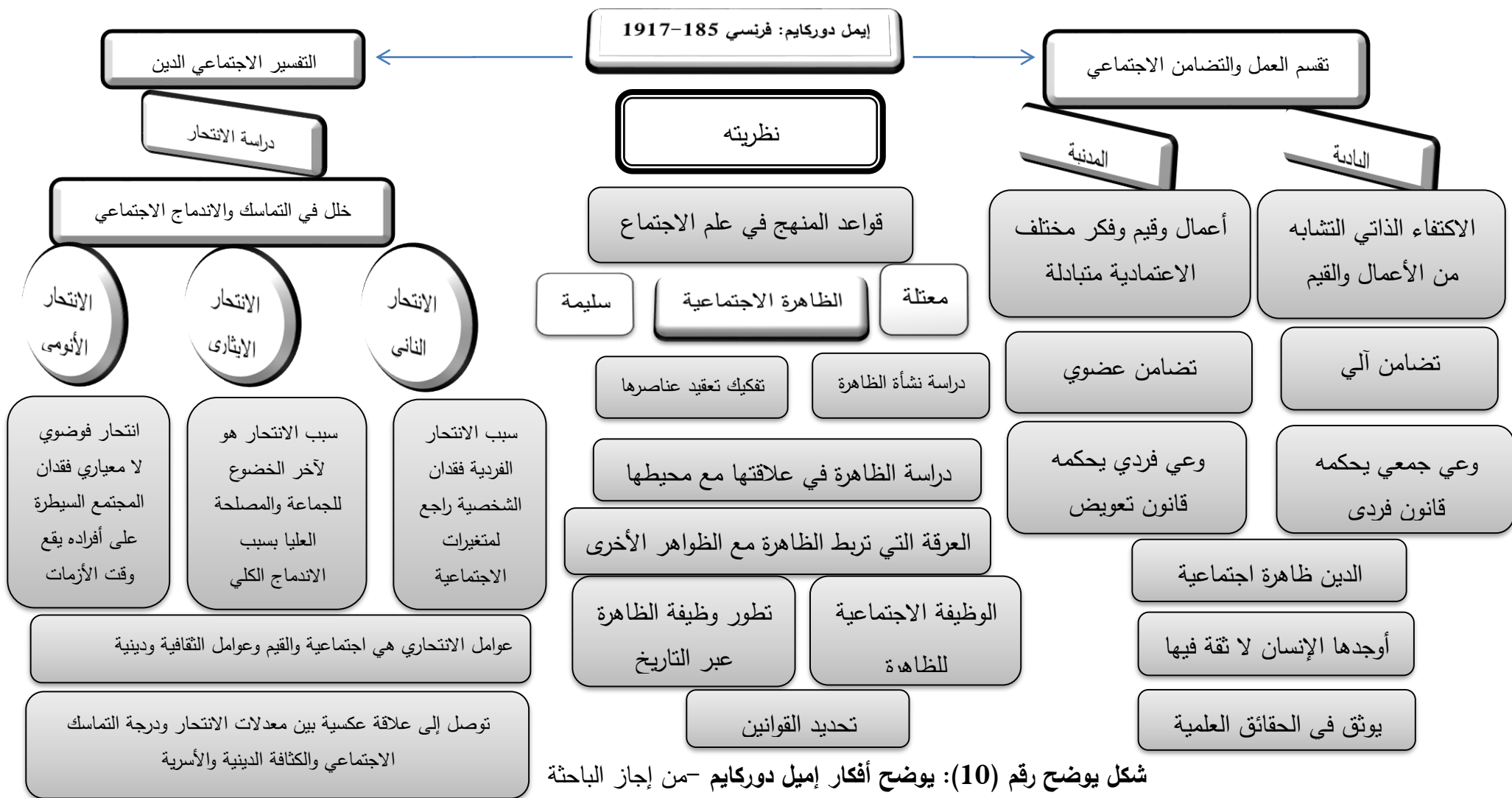
الجمعي وإستخدام في ذلك المنهج التاريخي والمقارن في دراسته للانتحار¹ الذي درسه ظاهرة اجتماعية وبحث عن العوامل الاجتماعية والقيم الثقافية والدينية التي تقف وراء الإنتحار.

من بين المفاهيم المهمة التي طرحها "دوركايم" مقولة "الأنوميا أواللامعيارية" وهي كموقف يحدث عندما يضطرب المجتمع نتيجة أزمة قوية أو نتيجة تحولات مفاجئة، وهذا بضعف قوة الضمير الجمعي على الأفراد وهذا بسبب حالة فوضى في المجتمع.

ظاهرة الدين عند "دوركايم" هي ظاهرة اجتماعية أوجدها الإنسان، درس الإشكال أولولية للحياة الدينية، الديانة الطوطمية وتصنف ضمن علم الاجتماع الديني وقدم مفهوم المقدس كبديل لمفهوم الإله، وإعتبر أن العلم هو الوحيد الذي يوثق في حقائقه و"دوركايم" خاض دراسة الديانات السماوية كالمسيحية والإسلام لإثبات صحة نظريته.²

¹ - رشيد ميموني: الخطوات المنهجية لتقسيم مسار الإنتاج الغربي والعلوم الاجتماعية، نموذج إميل دوركايم، ورقة بحثية في مؤتمر: التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم الجامعي من الإسهام في جهود النهوض الحضاري في العالم الإسلامي، تلمسان، 14 / 16 أفريل 2010، ص 09.

² - رشيد ميموني: المرجع نفسه، ص 09.



1-2-1- النظرية النبائية الوظيفية: تاكلوت بارسونز-روبرت مرتن.

1-2-1-1- تاكلوت بارسونز والمدخل الوظيفي في دراسة المجتمع:

هو عالم اجتماع أمريكي (1902-1979) تتلمذ على يد "مالينوفسكي" الذي أثار فيه الإهتمام بالإتجاه الوظيفي، من أهم مؤلفاته " بناء الفعل الاجتماعي "1937م وهي بمثابة نقد لنظريات 'مارشرون ريتو' و'دوركايم' و'فيبر' ورغم الاختلاف بينهم إلا أنه يرى أنهم يتفقون في نقطة الفعل الاجتماعي التطوعي أو الإختياري.¹

الفعل الاجتماعي عند "بارسونز" هو الموضوع الحقيقي لعلم الاجتماع ويعرفه بأنه " كل أشكال السلوك البشري التي تحركها وتوجهها المعاني الموجودة في دنيا الفاعل وهي معاني يدركها الفاعل ويستدمجها في ذاته، والفاعل يمكن أن يكون فردا أو جماعة أو تنظيمًا أو مجتمع² وكل فعل يحتوي على أربعة عناصر رئيسية:

- * **الفاعل:** وهو أي كيان يسعى لتحقيق أهداف وغايات في إطار موقف معين وله كل الإستقلالية والذاتية في إختيار أهدافه ويمكن أن يكون فرد أو جماعة أو مجتمع.
- * **الغايات:** هي مجموعة الأمور المستهدفة من طرف الفاعل بهدف إشباع حاجاته.
- * **الوسائل:** هي كل الإمكانيات التي يختارها الفاعل، بغية تحقيق غاياته وإشباع رغباته.
- * **الموقف:** إن الفعل الذي يقوم به الفاعل لا يتم إلا داخل موقف معين أي مجال التفاعل بين الفاعلين الذين لهم نفس المعاني فهي مجموع، الموضوعات الفيزيائية والاجتماعية التي يدخل الفاعل معها في علاقات متعددة.
- * **النسق عند بارسونز:** متعدد الوظائف فهي مرفوقة بمجموعة نشاطات مختلفة تلبي حاجة أو حاجيات النسق، وإعتبر الوظيفية كمفهوم مركزي لأي نسق تعطي مجموعة خصائص للنسق وتعمل على ربط

¹ - مرسى محمد: علم الاجتماع عند تاكلوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، د ط ، دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، د س ، ص ص 05-06.

2- أحمد زايد: علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 114.

العلاقة بين النسق ومحيطه وكذلك تصنع الاختلافات داخل النسق ومن هنا قدم "بارسونز" أربع متطلبات وظيفية للنسق وهي:¹

أ- **التكيف**: هو مجموعة الأفعال التي تؤدي إلى إستقرار وتكيف النسق مع محيطه الخارجي.

ب- **تحقيق الهدف**: يعمل كل فعل أو نسق على تحقيق أهداف معينة ونسق الشخصية هو النسق الفرعي المكلف بهذه الوظيفة التي هي مجموع الأفعال التي تسعى إلى تجميع الموارد والطاقة لتحقيق أهداف النسق.

ت- **التكامل**: إن تحقيق التكامل والإنسجام بين الفاعلين التي تربطهم علاقة تفاعل وتبادل هي هدف كل نسق أو فعل اجتماعي، والنسق الفرعي المكلف بهذه الوظيفة هو النسق الاجتماعي فهو يسعى إلى إستقرار النسق وتجنبه التغيرات العنيفة والفجائية.

ث- **الكمون**: هو نقطة الالتقاء بين نسق الفعل وعالم الرموز والثقافة وهو مجموع الأفعال التي تعمل على توليد الرموز والمعاني والأفكار للمحافظة على النمط وتحقيق التوازن وهذه وظيفة النسق الثقافي للفعل الاجتماعي ، لقد فرق "بارسونز" بين وحدة الفعل الصغرى ونسق الفعل الاجتماعي في نظريته للفعل الاجتماعي حيث إعتبر وحدة الفعل الصغرى تعبر عن علاقة تفاعلية عليّة بين فردين في موقف عابر وهي تعبر عن فعل اجتماعي لكن "بارسونز" ركز أكثر على الفعل الاجتماعي المركب أو ما سماه بنسق الفعل الاجتماعي الذي تحكمه قيم ومعايير وعلاقات تفاعلية متبادلة التي تتشابك وتتداخل فيها وحدات عديدة في مواقف مختلفة ومعقدة وبالتالي الفعل لا يتمتع بالإختيارية المطلقة هنا، ونسق الفعل الاجتماعي عند "بارسونز" يتكون من أربعة أنساق فرعية هي:

* **النسق البيولوجي العضوي**: يؤدي وظيفة التكامل يمثل الكيان العضوي سواء كان فرد أو جماعة أو مجموعة.

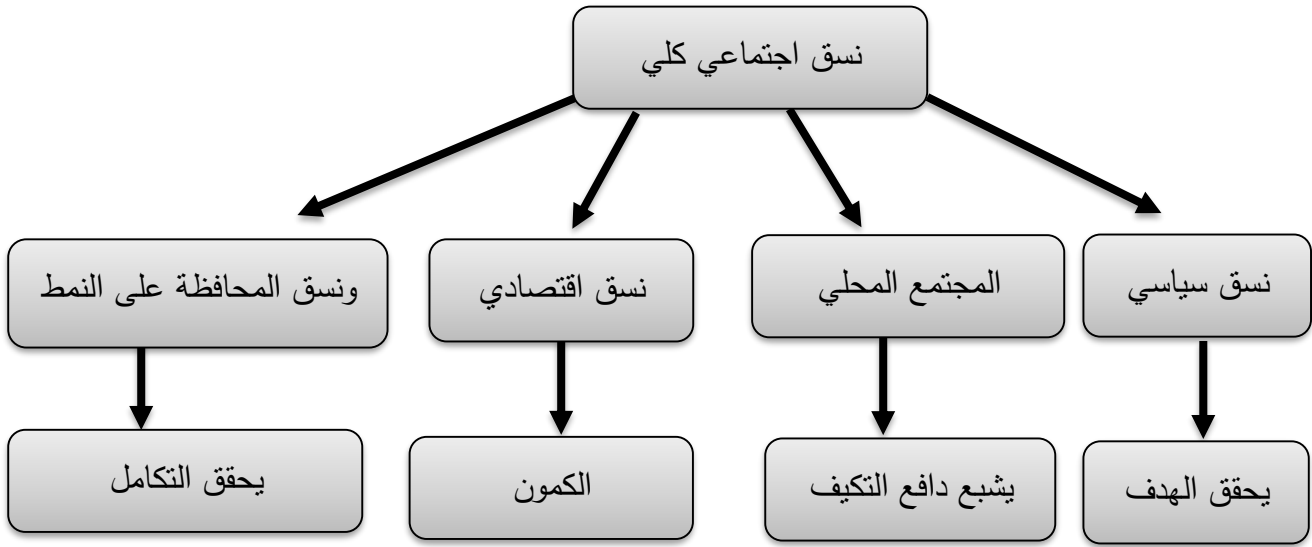
* **نسق الشخصية**: يضمن تحقيق الهدف ويمثل البعد السيكولوجي للكيان العضوي.

* **النسق الاجتماعي**: يؤدي وظيفة التكامل بحيث يضبط شخصية الفاعل وفق نسق التفاعل الموجودة في النسق الاجتماعي.

1- أيان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابر ماس، ترجمة محمد حسين، د ط، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون

والآداب، 1999، ص 74.

- * **النسق الثقافي:** يؤدي وظيفة حفظ التوتر وهو ينتج عن النسق الاجتماعي أو النسق التفاعلي وظيفته الحفاظ على النموذج وفق المعايير والقيم.
- * **النسق الاجتماعي عند بارسونز:** هو مجموعة من الفاعلين (الأفراد) يتفاعلون فيما بينهم، كما يعرفه أيضا بأنه شبكة من العلاقات التفاعلية تقود الفاعلين ويتشكل النسق أو البناء الاجتماعي من أربعة أنساق فرعية.



شكل رقم (11): يوضح النسق عند بارسونز

من إنجاز الباحثة

ويشمل النسق عند "بارسونز" على البناء والوظيفة معاً¹ ولقد وجهت عدة إنتقادات لأفكار "بارسونز" ولنظريته الفعل الاجتماعي نذكر منها:

الفن جولدنز: يعتبر البنائية الوظيفية التي دعي إليها "بارسونز" تعبر عن عطاء أيديولوجي للرأسمالية الأمريكية.

¹ - مصطفى خلف عبد الجواد: قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، د ط، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية،

القاهرة، 2002، ص 139.

رايت ميلز: إعتبر نظرية الفعل الاجتماعي عبارة عن فقرات أدبية صحية للقراءة، وكان هذا متعمدا من "بارسونز" ليوهم القارئ بأنه أتى بنظرية جديدة.

دهارندوف: وصف نظريته على التكامل والتوازن في المجتمع ونفيه لكل أشكال الصراع والتغير الاجتماعي مع المبالغة في إجراء المماثلة العضوية بين المجتمع والكائن العضوي.

علم الاجتماع الأمريكي ومنهم "بارسونز" تميزوا بالتحرف من فلسفة التنوير، مما أعطى علم الاجتماع الإمبريقي زخما أكبر لم يشغل الأمريكيون ما عانى منه الأوروبيون ونلاحظ غياب النزعة التاريخية في أعمال "بارسونز" لأنه يعبر عن مجتمع بلا تاريخ ولا هوية حضارية وهذا ما ساعد على إنتشار نظريته الواسع حتى في مجتمعنا العربي.

1-2-2- روبرت ميرتون والنظرية المتوسطة المدى:

روبرت ميرتون (Merton Robert 2003/ 1910) عالم اجتماع أمريكي من عائلة يهودية ذات أصل أوروبي، كانت له إسهامات كبيرة في تطوير التحليل البنائي الوظيفي في علم الاجتماع ويعتبر من أحد مؤسسي الإتجاه الوظيفي المعاصر لقد حاول ميرتون ربط النظرية الوظيفية بالواقع وإستجاب لبعض الإنتقادات الأساسية التي وجهت للوظيفية خاصة حول الإفتراضات التي ظهرت لدى أوائل الوظيفيين وهي:¹

- فرضية الوحدة الوظيفية للنسق الاجتماعي.

- فرضية عدم إمكانية الإستغناء على عنصر الوظيفية.

- فرضية الشمولية الوظيفية للبناءات الاجتماعية والثقافية.

وحاول "ميرتون" تعديل هذه الإفتراضات بإعتبار أنها لم تستند على معطيات إمبريقية وهي مجرد أفكار نظرية لذا وجب فحص مدى مصداقيتها إمبريقيا.

سعى "ميرتون" إلى صياغة نظرية متوسطة المدى على عكس "بارسونز" الذي صاغ نظرية شاملة عن المجتمع وعرف "ميرتون" النظرية المتوسطة المدى" بأنها ذلك النوع من النظريات التي تأخذ موقفا

1- أنتوني غيدنز: **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصبا، د ط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 74.

وسطيا بين كل من الطرفين من النظريات الكبرى والنظريات الصغرى، حيث تهتم في الأول بأن تجعل من المجتمع أو مجموعة من الظواهر الاجتماعية وحدة تحليلية شاملة، أما النظريات الصغرى فإنها تركز على عدد من القضايا الجزئية الواقعية وتدرسها بنظرة مركزية أو من جانب واحد أو تتناول مشكلات فرعية أو أنساق محددة تمثل قضية هامشية في المجتمع"¹

لذلك حاول "ميرتن" تعديل وتحليل الافتراضات الثلاث التي إنتقدت في الوظيفية كتالي:

- الوظيفية مقابل اللاوظيفية:

طرح "ميرتن" مفهوم الوظيفي واللاوظيفي ردًا على قول "مالينوفسكي" و"راد كليف براوند" وغيرهم بأن أي عنصر اجتماعي أو ثقافي يقدم وظيفة للنسق الكلي وما دام يقدم هذه الوظيفة فوجوده يستمر لتلبية حاجات وظيفية للنسق وبذلك ساهم في تكييف النفس وتحقيق أهدافه وتكامله.²

- الوظائف الكامنة مقابل الوظائف الظاهرة:

مفهوم الوظيفية عند "ميرتن" تختلف عنها عند "بارسونز" فهي قد تكون ظاهرة لكنها أيضا قد تكون كامنة مستترة في الوقت نفسه، والوظائف الظاهرة تكون بوعي أما الوظائف الكامنة ليست واعية ولا متعمدة فالوظائف الظاهرة يقصدها المشاركون في النسق أي متعمدة، أما الوظائف الكامنة هي النتائج الموضوعية التي تنتج دون قصد مسبق من قبل المشاركين.³

-البدائل الوظيفية :

وضع "ميرتن" فكرة البدائل الوظيفية، وهذه الفكرة تماشت مع الواقع وما يحدث فيه من عمليات التعبير علاوة على أنها حسب رأيه تتضمن مرونة لإختبارات الفاعل والتفكير في إختيارات أفضل أو على الأقل تعدد البدائل وهذا يعطي فرص للإبداع.⁴

¹ -MERTON. R: Social Theory and Structur Social, N, Y, FREE PRESS, 1957, p 39.

² -إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، د ط، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007، ص 68.

³ -عبد العزيز بن علي الغريب: نظريات علم الاجتماع- تصنيفاتها، اتجاهاتها، وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى

ما بعد الحداثة، د ط، الرياض: دار الزهراء، 2012، ص 119.

⁴ -إبراهيم عيسى: المرجع نفسه، ص 70.

كذلك عرض ميرتن خمس أنماط للتكيف الوظيفي نمط واحد وظيفي و 4 أنماط غير وظيفية.

أ- **النمط الوظيفي**: يعبر عن إمتثال الأفراد للقوانين (أو نمط الإمتثال) والنظام الاجتماعي ويحدث هذا النمط من التكيف بتقبل الأفراد الأهداف الثقافية والإمتثال لها.

أ- **نمط الإبداع**: هو نمط غير وظيفي يعبر عن مظاهر التكيف الإنحرافي في أمريكا والحصول على فرض بأساليب غير مشروعة وهذا عند ما يكون توزيع الفرص غير متكافئ.

ب- **نمط الطقوسية**: هو شعور فردي أو جماعي ينتج عن تخلي الأفراد عن الأهداف للنجاح الفردي وتحقيق الثروة وصعود السلم الاجتماعي بطريقة شبه قهرية بالأساليب المشروعة لتحقيق الأهداف العامة رغم أنها لم تحقق له شيئاً

ج- **نمط الإنسحابية**: يحدث أن ينسحب الفرد من الحياة الاجتماعية ولا يشارك في الأنشطة والقيم الثقافية والاجتماعية، وهذا ما يعكس تزايد حالات الإدمان والانحراف وغيرها وهي أقل الأنماط شيوعاً في المجتمع الأمريكي والفرد يعيش في المجتمع لكن لا يكون جزء منه (رفض سلبي).

ح- **نمط التمرد**: هذا النمط ليس مجرد رفض كافي للنمط السابق، بل يتسم بالإدانة والرفض الإيجابي بالسعي إلى إستبدال البناء الاجتماعي القائم بنظام آخر يحقق له طموحه ويعطيه فرص أخرى في ظل معايير أخرى مختلفة.¹

ومما سبق عرضه يمكن القول إن "ميرتن" خالف غالبية مفكري الإتجاه الوظيفي وكان متأثر بأفكار "كارل ماركس" واختلف عن أستاذه "بارسونز" في ثلاثة جوانب (نظرية متوسطة المدى).

- يحاول إلغاء أي إلتزام أيديولوجي عن الإتجاه الوظيفي.

- قرائته للواقع الاجتماعي تشبه قراءة "ماركس" بوجود ظواهر التغير والصراع والتناقض.

- يرفض مسلمة الوحدة الوظيفية ويستند المجتمع إلى عدم التكامل بدل التكامل ويرتكز "ميرتن" على

الوظائف الكامنة في النسق الاجتماعي.

¹ - أحمد سمير: النظرية في علم الاجتماع، د ط، دار المعارف القاهرة، 1955، ص ص، 201-204.

2- نموذج الصراع:

2-1- النظرية الكلية الماركسية:

"كارل هانريك ماركس" **Karl Heinrich Marx** مفكر ألماني (181-183) فيلسوف ومؤرخ ومنظر سياسي وعالم اجتماع صاحب النظرية الماركسية وينسب له تأسيس "الاشتراكية العلمية" وعرف بتصوره المادي في قراءة التاريخ ونقده للرأسمالية، وسميت هذه النظرية بالماركسية نسبة إلى مؤسسها "كارل ماركس".

الماركسية تعبر عن تيار فكري ثوري علمي ظهر في النصف الثامن من القرن 19 بشرق أوروبا النظرية الماركسية جاءت مادية صرفه بعيدة عن الميتافيزيقية والمثالية، تأثر "ماركس" بالفلسفة المثالية الألمانية الهيجلية¹ والاشتراكية الفرنسية ويعتبر الفكر الماركس من أهم المصادر المعرفية لنظرية الصراع دارت أفكار "ماركس" حول ملكية الأفراد لوسائل الإنتاج، والتي تملكها الطبقة الرأسمالية وطبقة البروليتاريا الكادحة. وإهتم بالصراع بين الطبقات وتطور المجتمع من طبقة إلى أخرى، ووضع قوانين جدلية وتاريخية، وهدفه الأساسي هو قيام مجتمع شيوعي، وقسم "ماركس" المجتمع إلى طبقتين اجتماعيتين رئيسيتين: -الطبقة الحاكمة وهي الطبقة البرجوازية أو الرأسمالية وهي الطبقة الأقوى التي تملك وسائل الإنتاج (الأرض-المصانع) -والطبقة العاملة (البروليتاريا) هي الطبقة الأضعف الخاضعة تعمل من أجل لقمة العيش² وهي الأغلبية وتاريخ البشرية عنده هو تاريخ الصراع الطبقي.

2-2- إسهامات كارل ماركس:

إن الثقافة عند "ماركس" لا تعبر عن قوى سامية كما عبر عنها "هيجل" بل تعبر عن نتائج النشاط الإنساني خلال العمل لأن العمل عند "ماركس" يمثل الثقافة البشرية، ويعد مفهوم الإغتراب من أبرز المفاهيم النظرية في فكر "ماركس" وبمقتضاها تتحول الإنسانية لتصبح غريبة في عالم أوجده العمل هذا الأخير الذي يعتبر شيئاً مادياً.

1- عبد الله محمد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص 39.

2- أنطوني عيدنز: علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 54.

ولقد حدد "ماركس" أربع خصائص لإغتراب الإنسان وهي:

- إغتراب الإنسان في عملة - وعن ذاته - وعن بني جنسه وعن الطبيعة، وزيادة عمل الإنسان تزيد من خضوعه لعالم الأشياء وتعتبر طبقة البروليتاريا حسب "ماركس" الأكثر إغترابا في العالم المعاصر، لذا يجب عليها أن تتحرر من العبودية للأشخاص والأشياء بخلق عالم إنساني.

- أكد "ماركس" على فعالية الإنسان العملية التي بها سيغير الشروط الاجتماعية التي يغيش فيها ويغير نفسه يقول "ماركس" "إن وجود البشر الاجتماعي هو الذي يقرر وعيهم لذا الواجب يدعونا لدراسة الواقع الاجتماعي الحي، دراسة العلاقات التجريبية لأن هذه العلاقات هي التي تفسر تصوراتنا وأفكارنا وليس العكس، كما يجب أولئك الأيديولوجيين، الذين تصبح الفكرة المجردة عندهم قوة الحركة للتاريخ"¹

يتألف فكر "ماركس" من مكونين أساسيين هما: المادية الجدلية والمادية التاريخية والعلاقة بين الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي، وإذا كانت المادة التاريخية تمثل الإطار السوسيولوجي فالمادية الجدلية تمثل الإطار الفلسفي العام، كما تعد التفرقة بين الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي إنتقالا حاسما أكسب علم المجتمع كما سماه "كارل ماركس" طابعاً مميز ونقله من إطار الفلسفة الاجتماعية إلى إطار النظرية السوسيولوجية، وبذلك يرى "ماركس" أن أسلوب الإنتاج هو الذي يحدد الطابع العام للعمليات الاجتماعية لأن وعي الناس لا يحدد وجودهم، فوعيهم يتحدد بوجودهم الاجتماعي.²

يقول "ماركس" "لا تستطيع الأحوال القانونية وأشكال السياسية أن تفسر نفسها بنفسها، ولا عن طريق ما يدعي التطور العام للعقل البشري، إن أساسها بالعكس هو في ظروف الحياة المادية"³ ويقصد هنا البناء الفوقي والبناء التحتي وهما محكومان بعلاقة جدلية.

ويقصد بالبناء الفوقي: القانون الفكر والسياسة وغيرها.

والبناء التحتي: الاقتصاد وقوى الإنتاج الاجتماعي ويرى "ماركس" أن إنتاج الناس الاجتماعي لحياتهم يدخلهم في علاقات محددة ضرورية ومستقلة عن إرادتهم⁴

¹ - كارل ماركس، فريدريك أنجلز: الأيديولوجيا الألمانية، ترجمة فؤاد أيوب، د ط، دار دمشق، 1968، ص 11.

² - عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، د ط، علم المعرفة، الكويت، 1998، ص 69.

³ - كارل ماركس: نقد الاقتصاد السياسي، ترجمة راشد البراوي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1969، ص 01.

⁴ - كارل ماركس: نقد الاقتصاد السياسي، المرجع نفسه، ص 03.

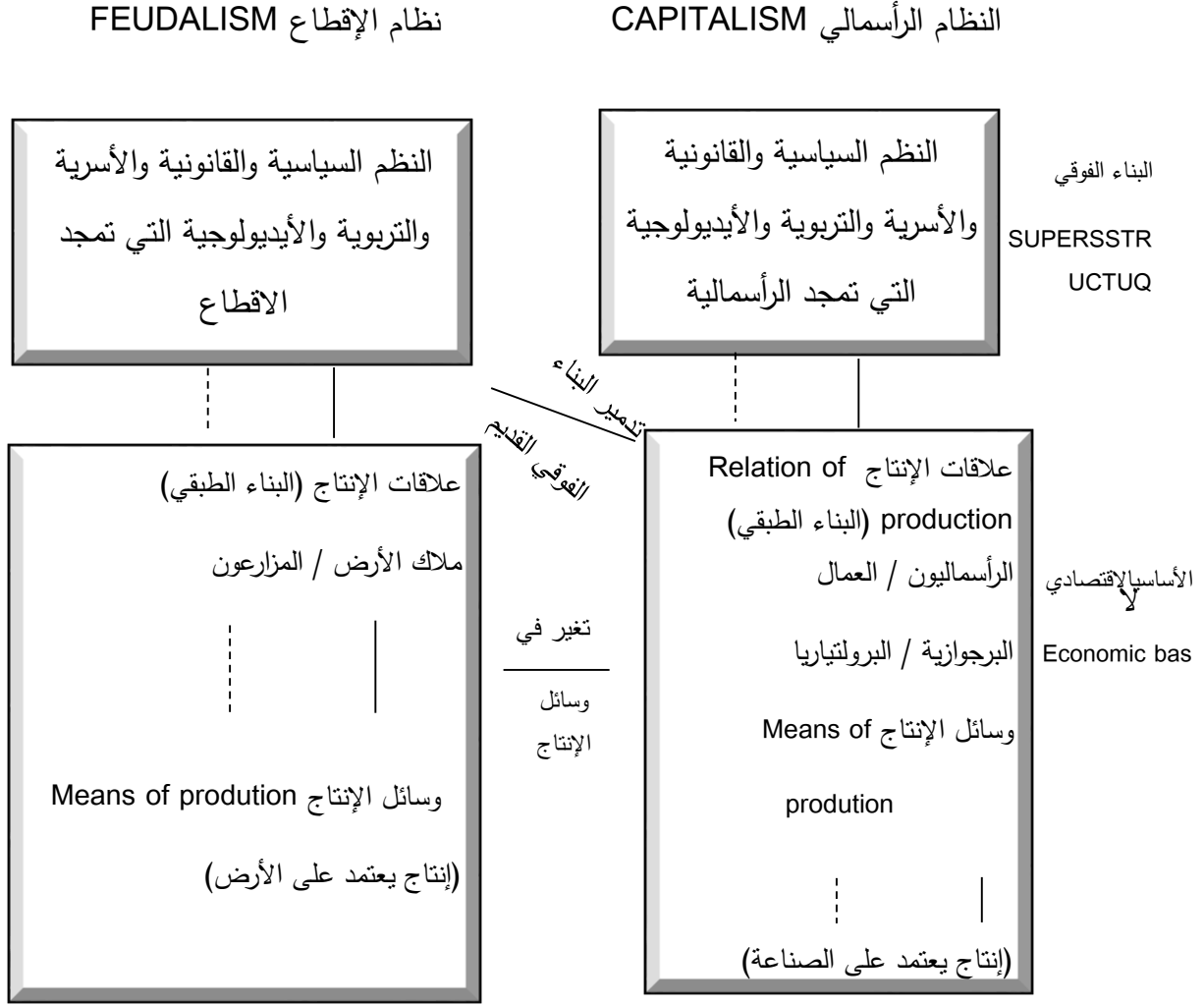
ومن أهم المقولات في الفكر الماركسي إعتبار الطبقة الاجتماعية كمقولة تحليلية في فهم بناء المجتمع وإعتبار الصراع الاجتماعي كمقولة تحليلية في فهم التغيير الاجتماعي.

ويرى "توم بوتومو" أن الفكر الماركسي تناول مجموعة من المشكلات السوسيولوجية، حيث إنتقل من تحليل بناء المجتمع وعلاقاته الاجتماعية إلى دراسة الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي ثم بحث في البناء الفوقي وبين أسس الإغراب والوعي الأيديولوجي، وإتخذ من التاريخ مصدر لقضاياه، وتفحص التغيرات الاجتماعية والثورات وقدم تصور للمجتمع في المستقبل.¹

وينظر "ماركس" إلى القوى الإنتاجية وعلاقات الإنتاج (البناء الطبقي) في المجتمع على إعتبار أنها أساس الواقع الاجتماعي، وأن البناء الفوقي للمجتمع يتشكل من الأفكار السياسية والقانون والدين ونظام الأسرة والتربية والحكومة، والتحكم في وسائل الإنتاج يكسبهم الفعالية (النظام الفوقي) أي أن أسلوب إنتاج السلع والبناء الطبقي يؤثر في الأشكال التي تأخذها التنظيمات الأخرى بطرق تتماشى مع إهتمامات الطبقة التي ينتمون إليها وهذا الشكل سيوضح البناء الفوقي للمجتمع حسب النموذج الماركسي.

1- بوتومر، علم الاجتماع الماركسي، ترجمة محمد علي محمد عبد الرزاق الجبلي، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

1994، ص 10-11.



شكل رقم (12): النموذج الماركسي الأساسي الاقتصادي والبناء الفوقي للمجتمع

(توضيح السهم غير المنقطعة السببية الأولية، وتوضح الأسهم المنقطعة العلاقات الثانوية)

مما سبق تستطيع القول إنظرية "ماركس" الكلية للتطور الاجتماعي تقوم على مبدأ الحتمية وتعتمد على العوامل المحددة للسلوك، والحياة المادية هي التي تفرض سيرورة الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية ومؤسسات المجتمع تهيمن على عقول الأفراد وهي المسيطرة وتمثلها طبقة البرجوازية أو الرأسمالية.

يعتبر "ماركس" أن النسق الكلي هو وحدة تحليل الظاهرة الاجتماعية، ويرى أن البناء الاجتماعي هو بناء قائم على الظلم عكس الوظيفية التي تراه جيد ويحقق الاستقرار الاجتماعي لأن المجتمع ينقسم إلى طبقتين بعد الثورة الصناعية وهي:

- طبقة البرجوازية هي الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج.
- طبقة البروريتارية هي الطبقة العاملة وهم الأغلبية.

وهذه الطبقة البرجوازية تؤثر على الطبقة الحاكمة وهي تصدر قوانين لصالحها لا تخدم الطبقة العاملة وهذه الطبقة تتحكم أيضا في مؤسسات التنشئة الاجتماعية وبالتالي يتحكمون بعقول الناس وهذا يجعلهم أكثر خضوعًا بهذه الهيمنة للواقع الاجتماعي الظالم فلا يصارعون بداية الأمر بل يستسلمون (الإستسلام كان نتاج الوعي الخاطئ فهم يرونها في شكل عدالة إجتماعية نتاج جهلهم ويلتجؤون للصراع عندما يكتشفون أن هناك ظلم ومشكلة اجتماعية كما تكلم ماركس عن العقلانية التي جعلت الإنسان يفكر ويحرص على مصلحة ويوازن بين السلبيات الإيجابية ثم يقرر بقناعة وهذا القرار يؤدي إلى فعل اجتماعي ، ولقد جئت عدة إنتقادات لهذا الفكر من بينهما:

* لقد بالغ هذا الفكر في التأكيد على أهمية الصراع والتغير الاجتماعي على حساب الذات داخل المجتمع.

* إعتبر "ماركس" العامل الاقتصادي هو المحور الأساسي في تفسير الظاهرة الاجتماعية وإرتكز على الجانب المادي.

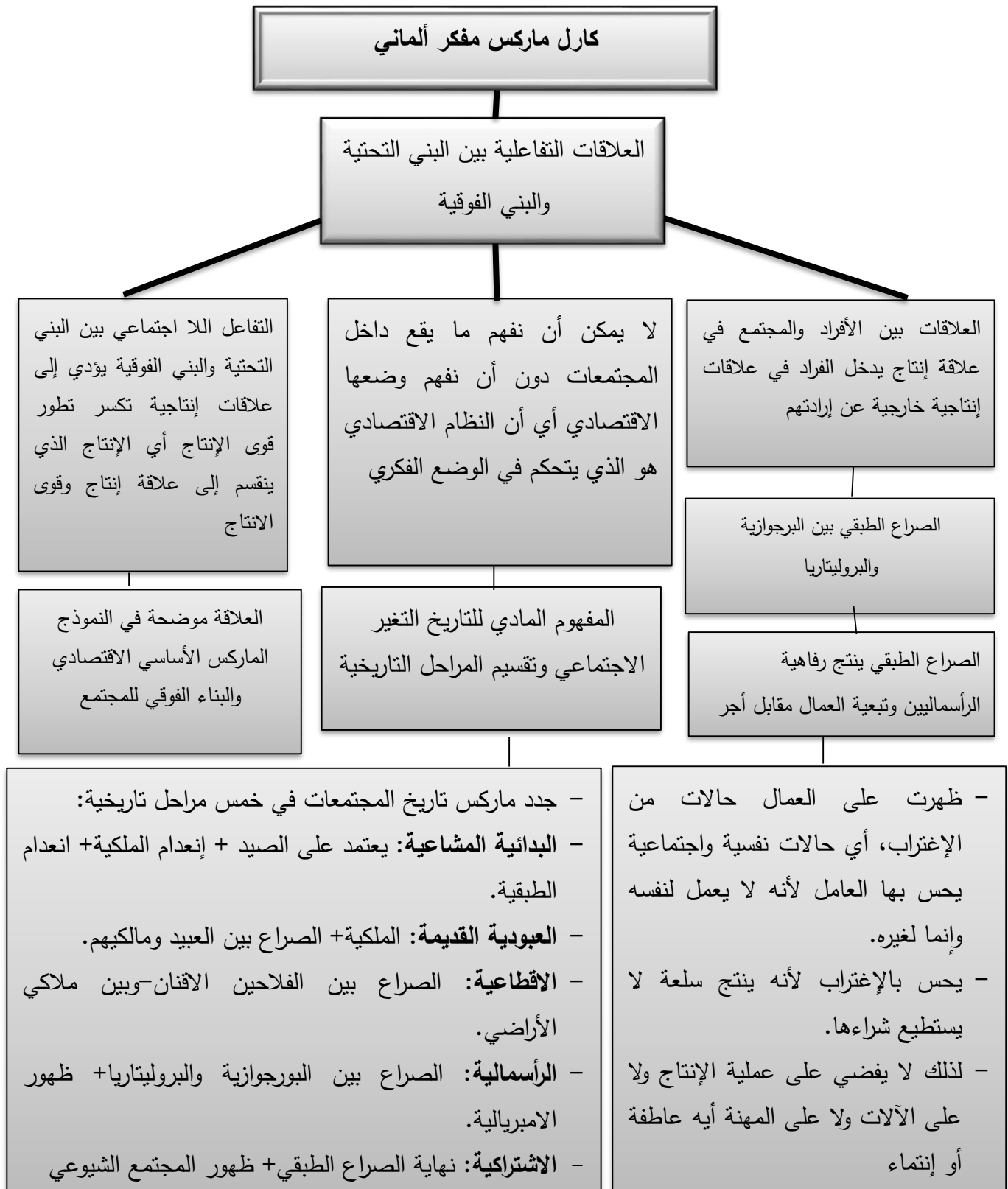
* الصراع الطبقي لم يتم في الطبقة الرأسمالية وللإنتقال إلى الطبقة الإشتراكية ومن ثم إلى الشيوعية كما كان يطمح "ماركس".

* "بوتومور" وجه إنتقادات ل "ماركس" وأهما.

* فروض "ماركس" لها صفة القوانين العامة لكنها مجرد مبادئ.

* نظرية "ماركس" تحتويها أخطاء فيما يخص الوصف الفعلي لنمط والتوازن، ولكنه أيده في الوجهة التاريخية.

* يرفض الإشتراكيون الديمقراطيون، والديمقراطيون الاجتماعيون فكرة أن المجتمعات لا يمكنها تحقيق الاشتراكية إلا عبر الصراع الطبقي والثورة العمالية.



الشكل رقم (13): أفكار كارل ماركس-من انجاز الباحثة

1-2- النظرية الاجتماعية الصراعية المحدثه:

(دهارندورف - الفن جولدنز) رواد الماركسية المحدثه إشتغلوا على موضوع الصراع داخل المجتمع لكن ليس بنفس نظرة "كارل ماركس" للصراع والذي كان يعتبر أن منشأ الصراع هو صراع طبقي حول البنية الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية وهذا يؤدي إلى تفكك المجتمع وحدث تغيير وإختلال التوازن والثورات.

لكن رواد الصراعية الحديثة بحثوا عن أشكال أخرى للصراع لا تفكك المجتمع بل تؤدي إلى توازنه فهم ينظرون إلى الصراع بشكل إيجابي، وهو يلعب وظيفة التكامل والإستقرار داخل المجتمع مثل الصراع بين الرجل والمرأة، الأقليات، الثقافية... الخ.

إن الصراعية المجددة أو الجديدة تنطلق في دراستها الاجتماعية من الحقائق التي أفرزها الواقع الاجتماعي المعاصر وتحاول سبر أغوار التطور الاجتماعي للمجتمعات¹ في هذه النظرية سنتطرق إلى المفكر "رالف داهرنندورف" ويمثل الرعيل الأول و"الفن جولدنز" يمثل الرعيل الثاني وهذا الإختيار لتعديل الرؤية الصراعية للقضايا الاجتماعية وذلك حسب ما يخدم دراستنا الحالية:

أ- رالف داهر ندورف الجدلي:

"رالف داهرنندورف" Raif Dahrendorf (1929 / 2009) هو مفكر ألماني بريطاني، وهو من منظري الصراع الطبقي له عدة مؤلفات منها "الصراع الطبقي في المجتمع الصناعي 1969" إهتم بدراسة النظرية الماركسية وتأثر بأفكارها خاصة تلك التي تتحدث عن الطبقات والصراع الطبقي لكن تأثره كان نسبي.

"داهرندورف" يرى أن الصراع لا ينحصر بين العمال ومالكي وسائل الإنتاج فقط بل توجد أنواع أخرى من الصراع² وإهتم كثيرا بالنزاعات الطبقيّة لتفسير التغيرات البنائية، ويرى أن الإتفاق والنزاع هو ما يصنع واقع المجتمع.

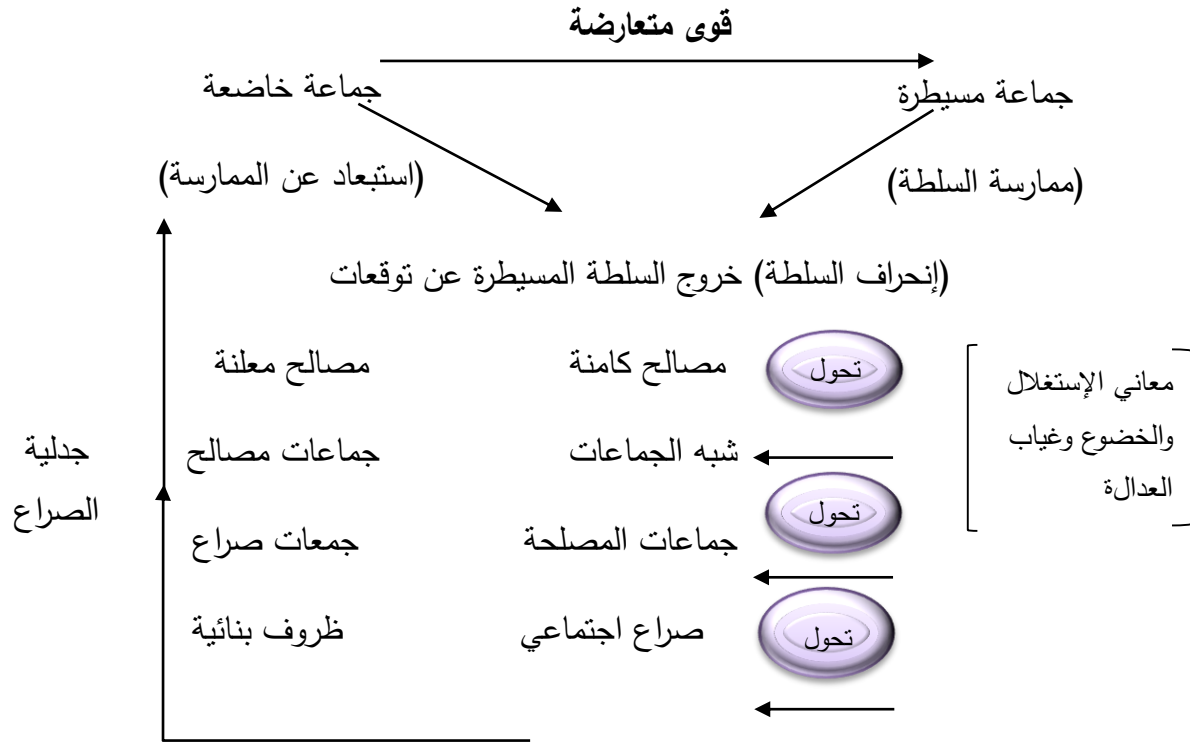
¹ - عبد الباسط عبد المعطي، مرجع سابق، ص 86.

² - طلعت إبراهيم لطفي وآخرون، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، د ط، دار الغريب، مصر، د س ، ص 21.

فمن المستحيل أن يبقى المجتمع جامدًا لا يتحرك والصراع والوفاق يكملان بعضهما، ومن هذا المنطلق بنى "داهرنودورف" نظريته الاجتماعية على: ¹

- * أي مجتمع يكون عرضة لعمليات التغير.
- * الصراع والإتفاق يعتبران عملية شمولية في كل مجتمع.
- * كل عنصر يسهم في عدم التكامل داخل النسق ويؤدي إلى التغير.
- * كل مجتمع يكون عرضة إلى أن يقهر أعضائه بعضهم.

وهذا مخطط يعبر عن نظرية الصراع عند "داهرنودورف" عن العلاقات القائمة بين الجماعات المسيطرة على السلطة والجماعات الخاضعة لها. ²



شكل رقم (14): مخطط يعبر عن نظرية الصراع عند داهرنودورف

1- الحوراني محمد عبد الكريم: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، دار مجدلاوي عمان، الأردن، 2008، ص 95.

2- الحوراني محمد عبد الكريم: المرجع نفسه، ص 101.

من خلال المخطط يتضح هنا أن التنظيمات الاجتماعية تتكون من جماعة مهيمنة وأخرى خاضعة، وهذا الوضع سيدفع بالجماعة الخاضعة إلى التمرد، ومنه تتكون جماعات في شكل نقابات وأحزاب كغطاء للدخول في تمرد اجتماعي ضد الجماعة المسيطرة وهذا يعتبر تنظيم اجتماعي جديد يؤدي إلى الصراع بطريقة جدلية.

ويرى "داهرنهورف" أن الصلة البنوي للصراعات الاجتماعية ينبغي البحث عنها في منظومات الأدوار الاجتماعية التي تكشف عن مواقع الهيمنة ومواقع الخضوع ولكي نفهم بنية سلطة مهيمنة ومهيمن عليها يجب أن نبحث عن طبيعة الأدوار الاجتماعية التي يضطلع بها كلا الفريقين¹ عند التحدث عن الصراع نرى أن "داهرنهورف" يتفق مع "ماركس" في كون أن الصراع الاجتماعي عبارة عن حالة مستمرة في الأنظمة الاجتماعية وتنشأ عن المصالح المتعارضة في الهيكل الاجتماعي للمجتمع وأن هذه المصالح المعارضة هي إنعكاس للفروق في التوزيع القوة بين الجماعات المسيطرة والجماعات الخاضعة وأن التغيير الاجتماعي بمثابة السمة العامة للأنظمة الاجتماعية، وهو نتيجة لجدلية الصراع داخل مختلف الأنماط المؤسسية لكن رغم كل هذا الاتفاق فإن "داهرنهورف" يعترف بأن بعض المصطلحات الماركسية لم تعد قادرة على تفسير المجتمع الصناعي الحديث نظراً للتغيرات التي لحقت بالأبنية الاجتماعية كنتيجة لتحول النموذج الرأسمالي وأجزائه كما يلي:²

هناك ضعف في قوة رأس المال، أدى إلى ضعف الصلة بين الملكية والسيطرة الصناعية.

* ضعف قوة العمال.

* نمو وتطور الطبقة الوسطى الجديدة، وهم العاملين ذوي الليقات البيضاء مثل: المعلمين

والممرضين والكتبة...

* زيادة فرض الحراك الجماعي.

* نمو المساواة.

1- عبد الباسط عبد المعطي: مرجع سابق، ص 92.

2- عدلي أبو طاحون: النظريات الاجتماعية المعاصرة، د ط، المكتب الجامعي الحديث، د س، ص 324.

ومن هنا إقترح "دهارندورف" إجراء هذه التغيرات الاجتماعية بإجراء تعديلات على الماركسية حتى تتمكن من تفسير المجتمعات الرأسمالية وما بعدها.

ب- **الفن جولدنر**: Alvin Gouldner (1920 / 1980) عالم اجتماع أمريكي سعى هذا المفكر إلى تشخيص أزمة علم الاجتماع والطريق إلى تصحيح مساره، أبدى "الفن جولدنر" وعياراديكاليًا بدوره الأكاديمي والسياسي والثقافي في المجتمع بسعيه إلى كشف النقائص والتغيرات في علم الاجتماع المعاصر ويعتبر كتابه "الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي" 1970 The coming crisis of Western Sociology من أهم الدراسات النقدية لعلم الاجتماع الأكاديمي في النصف الثاني من القرن العشرين، لقد ربط "دهارندورف" أزمة علم الاجتماع بأزمة المجتمع الغربي وحاول دراسة الأزمة الإبستمولوجية لعلم الاجتماع الغربي ومن أهم أفكاره.

* إنتقد علم الاجتماع الماركسي وإعتبره نظرية تخدم مصالح السلطة وأهدافها رغم أنها في البداية كانت نظرية نقدية وتحولت إلى أيديولوجية رسمية للدول الاشتراكية، كما يرى "جولدنر" و"أنطونيو جرامشي" ناهيك عن إسهامات الباحثين المعاصرين الأذكياء من "الألمان والإيطاليين والفرنسيين".¹

* كذلك وصف طبيعة الأزمة التي يعاني منها التنظير الاجتماعي كتالي:

فإذا حاولنا التعرف على طبيعة الأزمات التي واجهها التنظير الاجتماعي خلال العقود الأربعة الأخيرة قبل نهاية القرن العشرين، فسوف نجد أن الأزمة الأولى التي واجهت التنظير الاجتماعي تتمثل في إنتهاء الإنقسام الذي بدأ مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وإكتمل وعيه بذاته مع نهاية الحرب العالمية الثانية حيث إنقسم علم الاجتماع على ذاته إلى علمين علم اجتماع بوجهة التنظير الماركسي في مقابل علم اجتماع بوجهة التنظير المحافظ أو الليبيرالي، وبذلك كان علم الاجتماع المنقسم على ذاته أكثر إرتباط بالأيديولوجيا، حيث شكلت الأيديولوجيا الطاقة التي تفجر إبداعاته... "حيث كان علم الاجتماع في كل من الكتلة الاشتراكية والرأسمالية على السواء يؤدي دوره في الحفاظ على واقعه الاجتماعي والدفاع عنه وكذلك تبرير التفاعلات التي تقع في إطاره".²

¹ - الفن جولدنر: الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، ترجمة على ليلة، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2004، ص 48.

2- الفن جولدنر: المرجع نفسه، ص 24.

* دعي "جولدنر" إلى ضرورة الكشف عن علاقة علم الاجتماع بالأيدولوجيا وانتقد أيضا البنائية الوظيفية وقال "يعد موقف "تالكوت بارسونز" بناء الفعل الاجتماعي نموذجا توجيهيا وفي ضلاله أيدولوجية، وهذه الأيدولوجية في الأساس تطوير للمنظور الذي طورته الوضعية السوسيولوجية في القرن التاسع عشر".¹

* لقد كشف "جولدنر" عن نفسه الافتراضات التي تنطلق منها النظريات في علم الاجتماع فمسلماتها تبقى متعلقة بمن صاغوها رغم محاولة إثبات عالميتها ويرى أن علم الاجتماع الغربي هو إستجابة للثقافة الشعبية وكل نظرية تتطوي على إفتراضات صريحة وهي المسلمات، وإفتراضات ضمنية لا يصرح بها المنظر لكنها تظهر في خطابه النظري وتعبّر عن الخلفية أو الإطار الذي يسبق المسلمات وهي تؤثر على الدور الاجتماعي² ويقول "جولدنر" "إذا كانت كل نظرية اجتماعية هي نظرية سياسية ضمنا، فإن كل نظرية اجتماعية تعتبر كذلك نظرية شخصية لكونها تعبّر بصورة حتمية عن الخبرة الشخصية للأفراد الذين ألفوها وبذلك يكون لكل نظرية اجتماعية دلالة شخصية وسياسية"³

■ النموذج السلوكي الاجتماعي:

الماركسية لم تعد قادرة على تفسير التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمعات الغربية والمجتمعات الرأسمالية وما بعد الرأسمالية وبالتالي أصبح شبيه بعلم الاجتماع الوظيفي ويقول "جولدنر" لا لم يتم تطوير الماركسية على الإطلاق، إذ بقيت مكانتها العقلية عند مستوى الثلاثينات من هذا القرن، حيث أفسدتها الستالينية وحيث أصبح من الصعب عليها أن تستوعب الإسهامات القيمة لكل من "جورج لوكاتش"، يختلف هذا النموذج عن النماذج السابقة في تركيزها على الفرد والمستويات الصغرى للتحليل وتطبيقها للإستقراء بدل من التفسير الإستنباطي وإتبع المنهج العلمي لفهم المشكلات الناتجة عن قيم المجتمع الصناعي الحضري في نطاقاتهم، المجتمع الذي يعتبر الرائد الثالث من رواد علم الاجتماع الحديث بعد "كارل ماركس وإميل دوركايم".

1- الفن جولدنر: مرجع سابق، ص 63.

2- الفن جولدنر: المرجع نفسه، ص 08.

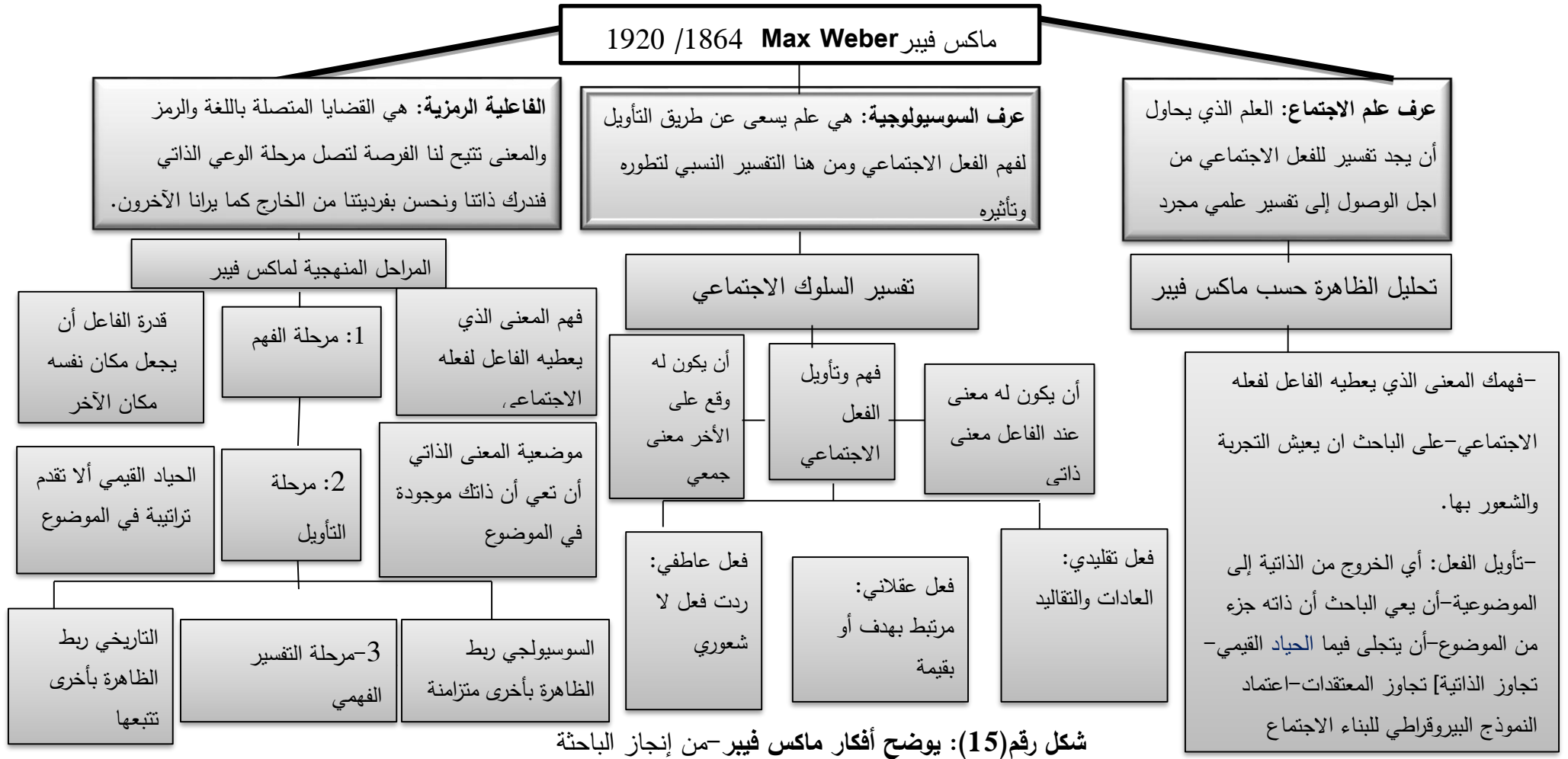
3- الفن جولدنر: المرجع نفسه، ص 96.

3-1- ماكس فيبر ونظرية الفعل الاجتماعي:

ماكس فيبر (Max Weber) أو ماكسيمليان كارل إميل فيبر (1864 / 1920) من أشهر علماء الألمان في علم الاجتماع وصاحب كتاب "الإختلاف البروتستانتية وروح الرأسمالية" وهو من أتباع البيروقراطية "ماكس فيبر" يرى علم الاجتماع على أنه العلم الشامل للسلوك البشري، لقد ساهم "فيبر" بكلامه عن العقلانية ونظرية الفعل الاجتماعي إلى تمهيد الطريق للتفاعلية الرمزية، فهو لم يتكلم عن نظرية إسمها الفاعل الرمزي بل ساهم في التفاعل الرمزي من خلال كلامه عن العقلانية ومفهومه عن الفعل الاجتماعي الذي يقصد به بأن الإنسان عاقل ويفكر إذن فهو يقرر فهو يفعل.

ويتفق "ماكس فيبر" مع "ماركس" في أمور ويختلف معه في أمور أخرى لقد إنتقد "ماركس" الرأسمالية بحدّة ولا يرى فيها أي جانب إيجابي لكن " فيبر" يرى أن الرأسمالية فيها إيجابيات وأنها طورت الصناعة والإنتاج وطورت المؤسسات وأدت إلى البيروقراطية التي هي عبارة عن نظام في المؤسسات تقسيم العمل إلى أقسام وتسلسل وظيفي يجعل العمل أكثر تنظيماً وأكثر كفاءة وأكثر حرفية وتخصص مما يفيد العملية الإنتاجية.

"وفيبر" أعطى دوراً كبيراً للقيم والمعتقدات الدينية في ظهور الرأسمالية عكس "ماركس" الذي إهتم بالعوامل الاقتصادية ويمكن أن نوجز أفكار "ماكس فيبر" في هذا المخطط.



وضح "فيبر" فيها نوع من التوازن تكلم عن الإيجابيات والسلبيات¹ والفعل الاجتماعي عنده يؤدي إلى ثلاثة أشكال من البيروقراطية وهي: الكارزماتية-التقليدية-العقلانية ولقد أسهب "فيبر" في توصيفها.

ومن خلال هذا المخطط لقد عرف "ماكس فيبر" الفعل الاجتماعي بأنه صورة للسلولة الإنساني، ويكون الفعل عندما يخصص الفرد معنى ذاتيا معيناً لسلوكه وعندما يرتبط هذا الفعل بسلوك الأفراد الآخرين يصبح اجتماعياً، وهناك ثلاثة أنماط للفعل:²

* **الفعل العقلي:** فيه يكون الفرد واعياً بالقيم المطلقة التي يحكم الفعل وهناك فعل عقلي وله هدف يضع في إعتباره الغاية والوسيلة التي يقومها عقلياً.

* **الفعل العاطفي:** وهو ردة فعل لا شعورية تتجدد بالحالة العاطفية أو الوجدانية للفاعلين.

* **الفعل التقليدي:** تليه العادات والتقاليد والمعتقدات السائدة وهو إستجابة آلية اعتاد عليها الفاعل.

وهناك العلاقات الاجتماعية: هي سلوك جميع الفاعلين وهي تبادل الأفعال بين الأفراد على أساس فهم كل منهم للمعاني التي يضيفها كل فرد على سلوكه.

كما أكد "فيبر" على علاقة الفرد بالمجتمع في نظرية الفعل الاجتماعي ورغم أن الأفراد يتأثرون بالمؤسسات الاجتماعية إلا أنه لم ينظر إلى تحليل عمل المؤثرات على أنه الغرض الوحيد في دراسة علم الاجتماع، ففهم المعاني التي يخبرها الأفراد في حياتهم الاجتماعية أكثر أهمية في تحليل ما يدفعهم أو يؤثر في تصرفاتهم.³

لقد ركز "كارل ماركس" على الصراع الطبقي كسبب للتغير لكن "فيبر" يرى أن التغير متعدد العوامل والأسباب ومن بينهما العامل الديني والثقافي.⁴

والإختلاف بين العلوم الطبيعية والإنسانية عند "فيبر" هو في طبيعة المنهج العلمي وطرح إشكالية الموضوعية وإمكانية تخلي الباحث عن ذاتيته في الدراسة وعلاج مشكلة الاعتماد على التفسير أو الفهم.

¹ - عبد العزيز بن علي الغريب: مرجع سابق، ص 300.

2 - Max weber: **classique des sciences sociales**, essai sur lathéorie de science, p 33- 34.

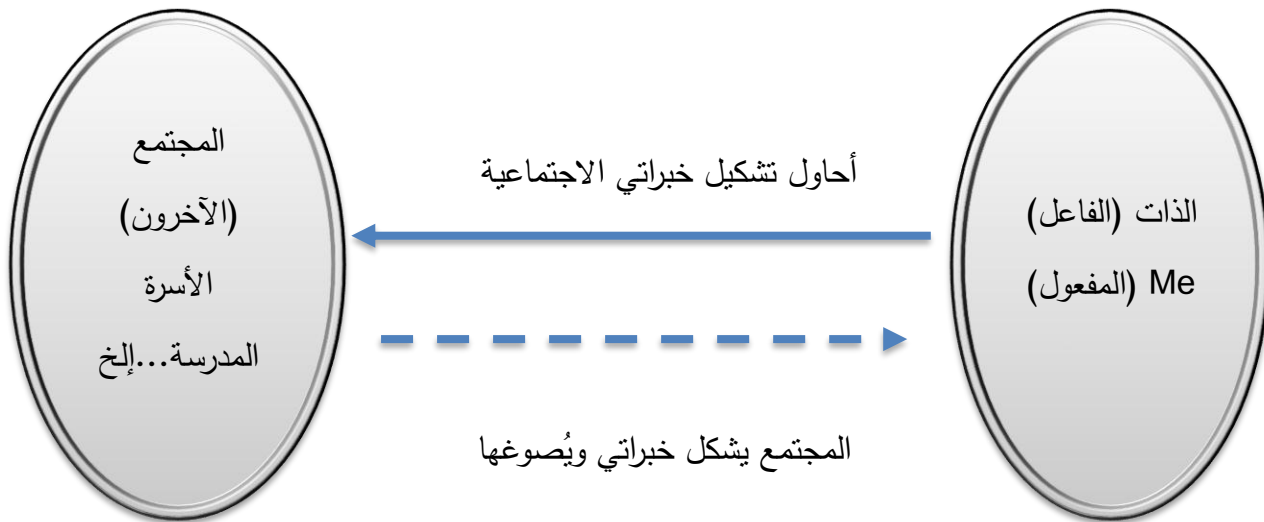
3- أنتونوني غيدنز: **قراءات معاصرة في علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص 57.

4- عبد الوهاب المسيري: **العلمانية الحزبية والعلمانية الشاملة**، ط1، المجلد الثاني، دار الشروق مصر، 2002، ص 110.

3-2- النظرية النفسية الاجتماعية:

"حورج هيرت ميد" (1863/1931) C. H. Mead مفكر أمريكي، ظهرت على يده " النظرية التفاعلية الرمزية" في بداية الثلاثينات في القرن العشرين تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية وتعتمد على الوحدات الصغرى في التحليل، و تنتمي نظريته إلى علم النفس الاجتماعي سعي إلى صياغة نظرية سيكولوجية عن الذات ودور المجتمع والعقل في السلوك الإنساني، وإسهامات "ميد" في نظريته عن العقل والذات والمجتمع، هناك فارق بين التفاعل الإنساني وغير الإنساني فالسلوك الإنساني يتطلب إمتلاك عقل وتكون له مرونة لأن الانسان يخطط لسلوكه ويعدله ويضع توقعات له في ضوء خبرته الماضية وهذا يحقق له نوع من الوعي الذاتي.¹

ويقسم "ميد" الذات إلى الفاعل (الأنا الداخلي) والمفعول (الأنا الخارجي) والأنا هي الجزء الإيجابي من الذات أما المفعول فهو الجزء السلبي أي هو الجزء الذي يؤثر فيه الآخرون، وهذا الشكل سيوضح ذلك.



شكل رقم (16): نموذج التفاعلية الرمزية (الخبرة الاجتماعية)²

¹ – Cuff and payne: **perspectives sociology** , london, Geors allen, unwinitd, 1979, p 90.

² -مصطفى خلف عبد الجواد: نظرية علم الاجتماع المعاصر، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2016، ص 72.

وهذا المفهوم للذات يكاد يكون مفهوم سيكولوجيا أكثر منه اجتماعي رغم محاولة "ميد" الربط بين النفسي والاجتماعي عند تفاعل الفرد في المجتمع.

* وتقوم نظرية "ميد" على جملة من الفرضيات.

* تصرفات البشر مع الأشياء تكون على أساس ما تعنيه لهم تلك الأشياء.

* هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

* المعاني تعدل ويتم تداولها في عملية تأويل في تعامل الأفراد مع الإشارات التي تواجههم.¹

* التفاعل الاجتماعي يعبر عن الذات التي تقوم بعملية التفاعل كما يحدث خلال العلاقات اليومية

بين الجماعات الاجتماعية من جماعات اللعب والنقابات وغيرها، وربط "ميد" بين الذات والتفاعل الاجتماعي.

* المعنى الرمزي يشمل موضوعات الفكر وتظهر عن طريق النبذة فهو ما يشير إليه الآخر ولكنه في نفس الوقت يشير إلى الذات الداخلية، ويعرف "ميد" الرمزد الواقع: المرتبط بالاستجابة الذي تظهر بصورة أولية أو مقدمات.²

لقد وجهت عدة انتقادات لهذه النظرية منها:

- لقد وصفها "بول روك" (1979) بالغموض المتعمد.

- لم يحدد "ميد" الفرق بين الأنا والذات وأعتبرت نظريته أنها دراسات سيكولوجية أكثر منها سيوسولوجية.

- عملية التطور في هذه النظرية تبدو عامة وغير واضحة كذلك في مسألة تفسير العلاقات بين الفرد والمجتمع والنسق.

- غموض الرموز والإشارات في عملية الإتصال والتبادل.

- تفتقد التفاعلية الرمزية عموماً إلى الغرامة العلمية ولا تستخدم الإستنباط المنطقي وغفلت عن جانب الصراع والقوة والتغير والنسق الاجتماعي، الحضاري والبناءات الاجتماعية الكبرى.

1- أيان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هرماس، ترجمة، محمد حسين فلول، مراجعة محمد عصفور، د ط، سلسلة عالم

المعرفة، الكويت، 1999، ص 117.

2- عبد الله عبد الرحمان: مرجع سابق، ص 177.

3- نموذج ما بعد الحداثة:

ما بعد الحداثة تعتبر حركة فكرية نشأت في النصف الثاني من القرن العشرين تشكك في الأفكار والقيم المرتبطة بالحداثة في عصر النهضة، وهناك من يطلق عليها مصطلح الحداثة وآخرون "مصطلح الحداثة المتأخرة"، ولقد إتفق كثير من منظري ما بعد الحداثة مع أفكار " أنتوني جينز " آلان توران " يوزغن هابرماس " و "بياربوديو"، " التوسير " وغيرهم، أهم الأفكار التي ركزت عليها النظرية في علم الاجتماع المعاصر¹

- أفكارهم أقل تزمًا وأكثر وعيًا بالصلاوات بين القيم الذاتية والأخلاق وتبتعد عن التقدم الحتمي مثل الماركسية والليبرالية.

- يعبر الواقع عن كل ما هو حقيقي، ويقوم الفرد ببناء واقعة الخاص داخل ذهنه

- لا يتم الحكم على الثقافات الأخرى، فالواقع مختلف من ثقافة لثقافة ومن شخص لشخص.

- الإنسان يتطور لكن محاولته السيطرة على الطبيعة يعتبر غرور يهدد المستقبل والإهتمام والإنعكاس بالآثار السليمة للعلم التطبيقي على البيئة والإنسان.

- تطور علم اجتماع العولمة والتركيز على القضايا الثقافية إلا أن هناك من العلماء من يصرون على الرأسمالية.

- أصبح هناك إهتمام بالحركات الاجتماعية المعاصرة كالحركة النسوية، والحركات المدافعة على البيئة وأصبح أيضا هناك إهتمام بأساليب الحياة اليومية للأفراد في المجتمعات المعاصرة.

- إهتموا بكيفية التجاوز والمزج بين الثنائيات، كالذاتي والموضوعي، الفردانيوكلياني...

وفي دراستنا هذه سنتناول أهم المفكرين لهذا النموذج بصفة إنتقائية وهما "أنتوني جينز" و "بياربوديو".

4-1 النظرية الشكلية:

" أنتوني جينز " - " نظرية التشكيل البنائي " Anthony Giddens مفكر إنجليزي معاصر إشتهر

بنظرية الهيكل سنة 1984 وأيضا بنظرية الكلائية إلى المجتمعات المعاصرة، إنتاجه المعرفي غزير وذو شهرة عالمية² ومازال لحد الآن يثري المعرفة السوسيولوجية.

¹ - مصطفى خلف عبد الجواد: قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 195.

² - أيان كريب: مرجع سابق، ص 169.

يرى "غيدنز" أن علم الاجتماع يعمل على مستويين من التحليل هما:

- **الميكرو:** الذي يدرس السلوك اليومي في مواقف التفاعل وجها لوجه.

- **الماكرو:** الذي يحلل الأنساق الاجتماعية الكبرى ويرى أن هناك متطلبات رئيسية يجب على علم الاجتماع القيام بها وهي:¹

- علم الاجتماع يوفر لنا الوسائل التي تساعدنا على زيادة حساسية الثقافة.

- يساعدنا على الفهم المتطور لمجموعة من الظروف الاجتماعية ويعطينا فرصا أفضل للسيطرة عليها ويمنح الأفراد فرص متزايدة لتغيير ظروف حياتهم وتقوم فكرة التشكيل البنائي عند "غيدنز" على تبني موقف معتدل بين نظرية الفعل الاجتماعي، والنماذج التحليلية (الكبرى/ الصغرى)، ويقول أن تشكيل الفاعلين والأبنية ليست ظاهرتين مستقلتين بل يشكلان إزدواجية، وأن لحظة إنتاج الفعل هي أيضا لحظة إعادة إنتاجه في سياق الأحداث اليومية للحياة اليومية، وفي نظر "غيدنز" لا يعود مجال الدراسة في العلوم الاجتماعية متمثلا في خيرة الفرد الفاعل أوفي أي شكل من أشكال الكل المجتمعي المستقبلي أوالقائم بذته، بل في الممارسات المجتمعية المنتظمة عبر الزمان والمكان² وتتمثل نظرية التشكيل الاجتماعي فيما يلي:

* لقد بذل جهدا كبيرا في نقد ومراجعة نظريات علم الاجتماع وأعاد قراءة المشروعات النظرية الكبرى ونقد مشروع الحداثة في المجتمعات الغربية المعاصرة بدأ من "كونت" إلى المدرسة النقدية المعاصرة، ولم ينبهر "غيدنز" بمفهوم ما بعد الحداثة وإنما نظر إلى المرحلة الراهنة في الحداثة على أنها الأخيرة من الحداثة، وإستخدم مفهوم الحداثة المتأخرة لوصف هذه الحقبة.

* ولقد اتخذ "غيدنز" مفهوم التأويل لفهم الواقع ففي نظره تعتبر النظرية الاجتماعية نظرية تأويلية بالأساس وتكون عبر مستويين - التأويل الذي يقوم به الناس في حياتهم الاجتماعية، والتأويل الذي يقوم به من يحاول التنظيم لهذا الواقع.

* التأويلية تعطي فرصة سماع كل الأطراف المعنية بالإشكال وبالتالي هذه النظرية غير حتمية وغير وضعية.

¹ - أنتوني غيدنز: **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، د ط، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 709.

² - أيان كريب: المرجع نفسه، ص 173.

* إن التشكيل الاجتماعي للواقع وليس البناء الاجتماعي يكون بالوعي أي يقوم الفاعلون الاجتماعيون في أنشطتهم بإنتاج الظروف التي تجعل هذه الأنشطة محتملة الحدوث.

* إن الفاعلين الذين يقومون بمراقبة أنشطتهم باستمرار تكون لهم القدرة على الترشيد وتطوير فهمهم لأسباب أفعالهم فالفاعل الإنساني بإنعكاسيته ووعيه يكون واعي بذاته وكذلك يراقب التدفق المتواصل للأنشطة والظروف.

* بالرغم من أن المراقبة الإنعكاسية والترشيد يتضمنها الفعل بصفة مستمرة فمن الأفضل أن نفكر في الدوافع التي تمثل قوة دافعة للفعل وتحدد الغايات منه، لدى الفاعلين دوافع للفعل وهي تحتوي على الرغبات التي تحدث الفعل.

* لا يتعلق الفعل بنوايا الفاعل والفاعلين، فهي تمثل الأشياء التي يقوم بها، وهنا يفرق "غيدنز"، بين الفاعلين والنوايا والمقاصد، والأفعال المقصودة قد تؤدي إلى أفعال غير مقصودة وهذه النتائج تكون شروطا غير معروفة للفعل وتغذيته مرتدة وتحول هذه الشروط دون جهودا للسيطرة عليها.

يرى "غيدنز" أن الفاعل لديه القدرة على التأثير أي هناك علاقة بين الفعل والقوة ولا يكون الفاعل فاعلا إذا لم يؤثر، ورغم أنه يوجد قيود في العالم تفقد الفاعل القدرة على التأثير، يبقى أن الفاعلين لديهم خيارات والقوة هنا تسبق الذاتية لأن الفعل يتضمن القوة أو القدرة على تغيير الموقف.

كما يرى "غيدنز" من الناحية المنهجية أن العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع يختلف عن العلوم الطبيعية في كيفية دراسة ظواهرها لأن المجتمعات توجد إلا بمقدار ما تتخلق ثم يعاد إنتاجها من خلال أفعالنا.¹

4-2- البنيوية التوليدية:

"بياربوديو" Pierre Bourdieu (1930/2002) عالم اجتماع فرنسي، كان لأفكاره تأثير بالغ في مسار السوسيولوجيا العالمية المعاصرة تأثر "بورديو" بأفكار "كارل ماركس" و"ماكس فيبر" و"دوركايم" وإستمد حسه النقدي من "ماركس" وإعتبر النظريات السوسيولوجية ألعبوة سياسية إهتم بمسألة السلطة وهيمنتها في النظام الاجتماعي، لذلك طور مجموعة من المفاهيم مثل: "الهابيتوس الهيمنة الذكورية، العنف

¹ - أنتوني غيدنز: مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، ط2، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، 2006، ص 28.

الرمزي"، وإستعمل مفهوم الحقل الاجتماعي بالإضافة إلى الرأس مال الاجتماعي والثقافي والرمزي، والفرد عند "بورديو" يخضع للبناء الاجتماعي ويعيد إنتاج نفسه عبر إستغلال "الهأبيتوس والرأسمال"، ولقد إهتم بالممارسة النقدية النظرية والممارسة العملية بالإشراف على عشرات الدراسات الميدانية وتعد أفكاره من أبرز أفكار ما بعد الحداثة.¹

لم يكتفي "بورديو" بالتظير فقط لأن هذا يوقعه في المثالية حسب رأيه ويجب صنع المعرفة بشكل علمي ميداني لذلك مارس "بورديو" البحث الميداني وخاض في الأوساط الاجتماعية والثقافية الواقعية ولقد قسم العالم الاجتماعي إلى حقول وساحات مغلقة نسبيا، وذلك لفهم آلية ووظيفة كل حقل وطرق إشتغاله قبل إطلاق الحكم على المجتمع، وتمثل الأنساق الرمزية أهمية كبيرة في أعمال "بورديو" والأشكال الرمزية كاللغة والملابس وغيرها مهم لفهم الوظيفة الاجتماعية والمعرفية لها وهي تعد أدوات للمعرفة التي تساهم في إعادة إنتاج التكوين الاجتماعي.²

"بورديو" ينظر إلى المدى الاجتماعي كحقل من الصراعات الاجتماعية تقع في الطبقات ونظرية للصراع الطبقي تختلف عن نظرة "ماركس" لقد ركز على "الهأبيتوس" بوصفه منهجية ذات محتوى ثقافي تعيد إنتاج الصراع الطبقي، ولقد سعى إلى فهم الحياة الاجتماعية بأفكار متوازية تضع في إعتبارها البني الثقافية والاجتماعية الموضوعية، كما رفض "بورديو" تقسم علم الاجتماع إلى "سيكولوجيا وسوسيولوجيا وسيكولوجيا اجتماعية"³ كذلك رفض الفصل بين النظرية والمنهج وأتى "بورديو" بفكرة إلغاء الحدود بين العلوم الاجتماعية وتطوير نموذج فلسفي إستيمولوجي جديد يعيد الربط بين النظرية والمنهج في علم الاجتماع مع وضع بعين الإعتبار تعقيد الظواهر الاجتماعية وإختلافها عن الظواهر الطبيعية.⁴

ولقد آمن "بورديو" بتحليل نظم التعليم في المجتمع ويرى بأن هذه النظم تعمل على نقل ثقافة الطبقة المسيطرة وإستمرار هيمنتها، فلها قدرة على فرض أفكارها بطريقة شرعية حولت النظم التعليمية إلى ثروة وقوة سماها "بورديو" "الرأسمال الثقافي" وهو لا يتوزع بدرجات متساوية في المجتمع وإنما ترتبط بالتباينات

1- جون سكوت: خمسون عالما اجتماعيا أساسيا، ط1، الشبكة العربية للأبحاث ونشر، المغرب، 2009، ص 110.

2- Bourdieu: the logic of practice, trans la red By Richard nice, stanford university press, ca lifornia, 1990, P 123.

3- بياربديو: أسئلة علم الاجتماع، د ط، حول الثقافية والسلطة والعنف الرمزي، ترجمة، إبراهيم فتحي، دار العلم الثالث، القاهرة، 1995، ص 05.

4- بياربديو وآخرون: حرفة علم الاجتماع، ترجمة نظير جامل، د ط، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، 1993، ص 49.

الطبقية، وتضمن إستراتيجيته بآليات عمل المؤسسات التعليمية التي تقوم بوظيفة إنتقاء وفرز اجتماعي وطبقي على أساس معايير ثقافة الطبقة المهيمنة.¹

لقد حاول "بورديو" حل مشكلة الذاتية والموضوعية بالإعتماد على مفهوم: الهايتوس، رأسمال، المجال

■ **الهايتوس:**

لقد حاول "بورديو" بين الحرية والحتمية فصاغ مفهومًا وسيطًا سماه "الهايتوس" وهي الضرورة المزدوجة للإستدخال الخارجي والإخراج الداخلي أي إستدخال الموضوعية التي توكل إلى مؤسسات مختلفة إبتداء من الأسرة... وصولاً إلى المدرسة... والدولة،² الهايتوس تعتبر أداة منهجية إختيارية فهي نسق الإستعدادات المكتسبة وتصورات الإدراك والتقويم والفعل الذي طبعها المحيط في لحظة محددة وموضع خاص، وهي تدل على الهيئة أوالحال أوالسمة والتطبع³ والإستجابة تكون على أساس المنطلقات الفردية (الهايتوس) ترافقها إستراتيجية محسوبة بقصد أداء واعي على أساس إفتراض مسبق بأن نتائج الماضي وخبراته تتحول إلى توقعات موضوعية.

■ **رأسمال:**

"بورديو" يميز بين ثلاثة نماذج عامة للرأسمال وهي: رأسمال الثقافي، ورأسمال الاقتصادي ورسمال الاجتماعي بالإضافة إلى رأسمال الرمزي، وبالتالي فهذا المفهوم أوسع من فكرة رأسمال النقدي في الاقتصاد فهو يشمل حتى الرأسمال غيرالنقدي مفهوم ورأسمال مستمد من الاقتصادي الكلاسيكي وهو يعني ثروة متراكمة وليس علاقة بين الإنتاج وصانعي قوه العمل مثلما تؤمن الماركسية.⁴

1 - Bouedieu, P : **cultural reproduction and social Reproduction**, « power and ideology in education », Edited by Karabel and Halsey, new york, oxford university press, 1977, P 787.

2- عصام العدوني: **السوسيولوجيا والمجتمع لدى آلان توران وبيارديو**، مجلة إضافات، العدد 12، بيروت، خريف 2010، ص 42.

3- عبد العزيز بن علي الغريب: مرجع سابق، ص 545.

4 - Beasley-Murray, J: **value and capital in Bourdieu and Marx**, papes presented in conference of, fieldwork in Philosophy-Duke university press, April, 1995, p 05.

■ المجال:

إن الصراعات الاجتماعية تحدث في مكان وموقع معين هذه الأماكن والمواقع هي المجالات، وينقسم المجال الاجتماعي إلى حقول، ويعبر الحقل عن الموقع الاجتماعي الذي يؤدي فيه الفرد وظيفته الاجتماعية وينقسم الحقل الاجتماعي إلى حقول فرعية لها بنيتها التي تحددها وظيفته الاجتماعية وعلاقة الفاعلين داخله بعضهم ببعض.¹

1- معيث أنور، بيار بورديو: كتاب جديد حول نظرية العقل، عدد 12، مجلة ابداع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص 114.

خلاصة:

تعتمد كل العلوم على نظريات توجه دراساتها، وكذلك علم الاجتماع يحتوي على العديد من النظريات الكلاسيكية والمعاصرة يطلق عليها اسم النظرية السوسيولوجية، ولهاسمات وخصائص ومكونات وشروط ووظائف وتصنيفات، تسعى إلى فهم الواقع الاجتماعي وبالعودة إلى تاريخ نشأة هذه النظريات نرى أن السياسة مهدت لنشأتها الأكاديمية ولقد ساهت في تطوير النظريات السوسيولوجية كل من: الثورة الفرنسية وحركة الإصلاح والتنوير وظهور مفكرين ومنظرين أعطوا صفة العلمية للنظرية السوسيولوجية من خلال أعمالهم ومؤلفاتهم وهذا الجدول يوضحها.

جدول رقم (03) يوضح وحدة التحليل ووجهة البحث للنظريات

النظرية	وحدة التحليل	وجهة البحث
البنائية الوظيفية	-النسق والفعل -البنية والوظيفة -التحليل في مستوى الماركس	-وضعية -المحافظة على الوضع القائم
الماركسية	-الصراع -العلاقة الاجتماعية -الاقتصادية -الوعي والاعترا ب -التحليل على مستوى الماركس	-نقدية تسعى إلى التغيير عن طريق الصراع
البدائل النظرية	-الفعل والتفاعل الاجتماعي -المعاني والرموز -الممارسة الاجتماعية -التحليل في مستوى الميكرو	-تأويلية تسعى إلى فهم المعاني والرموز

الفصل الرابع

الواقع الاجتماعي والنظرية السوسيولوجية

تمهيد

أولاً: الواقع الاجتماعي

ثانياً: السوسيولوجيا وخصوصيات الواقع الاجتماعي

ثالثاً: النظرية السوسيولوجية والواقع الاجتماعي

رابعاً: النظريات السوسيولوجية في العالم العربي

خامساً: أزمة علم الاجتماع وانعكاسها على النظرية

السوسيولوجية والواقع الاجتماعي

خلاصة

تمهيد:

علم الاجتماع كغيره من العلوم الأخرى، يعتمد على مبادئ العقل والتجريد لرصد التفاعلات بين أجزاء الظاهرة الاجتماعية، وهناك عدة محاولات لربط الواقع الاجتماعي بالمقولات النظرية ومنها استخدام الباحث لتلك المقولات في فهم الواقع.

لقد استخدم العلماء مفهوم المجتمع منذ القرن 18 وفي الربع الأخير من القرن 19 واستعمل المجتمع كمفهوم علمي ومنه بدأت محاولة فهم الواقع الاجتماعي ومحاولة تفسيره من خلال نظريات سوسيولوجية حيث يمثل هذا الواقع كل ما أنتجه فكر الإنسان من ثقافة وقواعد تنظيمية، وهذا يدلنا على بديهية العلاقة التي تربط النظرية السوسيولوجية بالواقع الاجتماعي وعلى العموم فإن تفسير الواقع الاجتماعي لا يتم بصورة كلية دون إطار نظري، فمقولات النظرية هي التي ترشد الباحث إلى طرق فهم ودراسة الواقع الاجتماعي كما أنها تحدد نوع البيانات والمعطيات الاجتماعية التي يجب على الباحث الإعتماد عليها لتفسير الحقائق الاجتماعية والعلاقات التي تربط الظواهر، ولفهم هذه العلاقة أكثر سنحاول التطرق في هذا الفصل إلى طبيعة هذه العلاقة وآليات توليد المعرفة السوسيولوجية في مجتمعنا.

أولاً- الواقع الاجتماعي.

سنحاول في هذا العنصر تقديم مفهوم مختصر للواقع الاجتماعي كمدخل لهذا الفصل لأنه تم التطرق لتعريف هذا المصطلح في الفصل الأول في عنصر مفاهيم الدراسة، وسنركز في هذا الفصل على علاقة الواقع الاجتماعي بالسوسيولوجيا والنظرية السوسيولوجية.

1- مفهوم الواقع الاجتماعي:

الواقع الاجتماعي يعتبره الموظفون هو الوجود الاجتماعي والعلاقات القائمة بين أفراد المجتمع الذين يشكلون الظاهرة الاجتماعية، والجغرافيا المحيطة به وكافة العوامل التي تؤثر في الظاهرة الاجتماعية.¹

كما يعتبره الماركسيون: بأنه الوجود الاجتماعي الذي يناقض الوعي الاجتماعي ويتشكل من خلال علاقات الإنتاج وقواه، فالجانب الواقعي هو الجانب المادي، أما جانب الوعي فهو الجانب الروحي.²

ويعرف الواقع بأنه كل "ما يحيط بالإنسان والجماعة من حال ومجال وعصر ويؤثر فيهما على سبيل التشكيل الراهن ضمن زمن متحرك، والواقع هو حال الإنسان والجماعة بما يحملانه من قيم وأفكار، وطبائع وخصائص وسمات ضمن مجالات يحياها كل منهما ويعيشانها من إقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وفق المرحلة التاريخية العامة التي تمر بها المجتمعات بسماتها المختلفة وهو ما نطلق عليه العصر، والحال والمجال والعصر المعيش من قبل الإنسان والجماعة في زمن ممتد متحول، والواقع بذلك ليس إلا معاصرة الحال والمجال، وتشكلهما في ضرورة الزمن المعاش".³

كما يمثل الواقع الاجتماعي صورة الواقع التي تكشف عن عالم الواقع يتكون من مكونات وجدنا أنها ملائمة تتسق داخل شبكة من العلاقات والأنظمة والتي يعين حدودها مجموعة من العلاقات السببية في عالم

1- محمد غربي ود. إبراهيم قمواس: النظرية البنائية الوظيفية نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة دولية محكمة، تصدر عن مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية لمستدامة في بيئة الصحراوية، المجلد الأول، العدد الثالث، جامعة الأغواط، 2019، ص، ص 174-178.

2- روزنتال، ويودين، مجموعة أكاديميين سوفياتيين، الموسوعة الفلسفية، د ط، قسم المراجع والموسوعات الأطالس والقواميس العلمية، 2018، ص، ص، 577، 578.

3- أنور أبو طبة، باحث فلسطين، محتويات العدد صفيرين، موقع الملتقى

الواقع، وأشياء مادية أضافت إليه سمات موضوعية إبستمولوجيا وذاتية تتصل بمن يدركونها ويستعينون بها ويستخدمونها، فما من واقع اجتماعي يبدو من تلقائه أصليا لولا الناس وثقافتهم ووجهات نظرهم وطرق تعاملهم ككائنات فاعلة لديها إهتمامات وتصورات ومنطلقات وأهداف، ومنه نستنتج بأن الواقع الاجتماعي هو بناء رمزي طوره مجتمع معين وهو واقع متغير وغير ثابت ويختلف من مكان لآخر ومن زمان لآخر، فالواقع الاجتماعي الراهن ليس له علاقة بالزمان السابق ويرجع ذلك لسلسلة من التغيرات التي أدت إلى تحديده الآن ويكون هذا نتاج عوامل خارجية كالنمو الديمغرافي والنظم السياسية ومن العوامل والداخلية القيم والمعتقدات ونوعية التفكير وهي تؤثر على الواقع الاجتماعي في تغييره، نتيجة لتطور ونمو المجتمع داخل المجال الاجتماعي، ومنه يتوجب علينا ومن الضرورة المنهجية لفهم معنى الواقع الاجتماعي الراهن، وكشف الروابط على مستوى البنية المنطقية وعلى مستوى الإستخدام السوسيولوجي، التطرق لمفاهيم أساسية وهي "التغير الاجتماعي - والتطور الاجتماعي".

4- مفهوم التغير الاجتماعي:

يعتبر التغير الاجتماعي خاصية جوهرية تخضع لها المجتمعات وهي عبارة عن تحول على نطاق واسع في البنية الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي وأنماط السلوك الاجتماعي في مجتمع أو نظام اجتماعي معين¹.

كما يعرف أيضا التغير الاجتماعي "أنه تغيير أو إعادة ترتيب أو استبدال كلي للظواهر أو الأنشطة أو القيم أو العمليات عبر الزمن في المجتمع في سلسلة من الأحداث، قديتضمن التعديل أو إعادة الترتيب لتغيرات بسيطة أو معقدة في بنية الظاهرة الاجتماعية أو شكلها، في بعض الأحيان قد يعني القضاء التام على الظاهرة واستبدالها بالكامل بأشكال جديدة"².

ومنه فالتغير الاجتماعي يعتبر عملية هامة في السوسيولوجيا وهو إنتقال الشئ من حالة إلى أخرى فتؤدي إلى تغير الظواهر الاجتماعية في فترة زمنية.

¹- قدوس خديجة، عتوت كمال: البراديفم السوسيولوجي وإسهاماته في تفسير التغير الاجتماعي، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 02، العدد 02، 2020، ص، 170.

²- قدوس خديجة، عتوت كمال: المرجع نفسه، ص 170.

5- التطور الاجتماعي:

وبرز هذا المصطلح واستعمله بعض علماء الاجتماع في تفسير بعض الظواهر، الاجتماعية في القرن التاسع عشر إثر النجاح الذي حققته العلوم الطبيعية ولا سيما نظرية التطور "لداروين" في تفسير الوسط الطبيعي الذي فتح المجال لإستعمال مصطلح التطور الاجتماعي بصور كبيرة في العلوم الاجتماعية عموما وعلم الاجتماع على وجه الخصوص وأول من وظفه عالم الاجتماع "هربرت سبنسر" الذي يرى أن تطور المجتمع يشبه إلى حد كبير تطور الكائن العضوي أو ما يعرف بالمماثلة العضوية أو البيولوجية¹.

التطور الاجتماعي يعني أن المجتمعات في إنتقال دائم من طور إلى آخر، ومن حالة سابقة إلى حالة جديدة تمس جميع حوالب البناء الاجتماعي والثقافة، وهناك نظرية التغير الاجتماعي تقوم على إفتراض أن المجتمعات الإنسانية تتجه نحو المدى البعيد إلى تدقيق أرقى بإستمرار وأن تاريخ المجتمع ما هو إلا سلسلة من مراحل تتميز كل منها بتنظيم اجتماعي تقيدا من المراحل السابقة².

4-الواقع الاجتماعي والواقع السوسيولوجي:

كثيرا ما يخلط بين مفهوم الواقع الاجتماعي والواقع السوسيولوجي وللفضل بين إطارين مختلفين تماما في فهم الظواهر الاجتماعية لابد من التفريق بين هذين المفهومين الأساسيين:

4-1-الواقع الاجتماعي

هو مصطلح من مصطلحات علم الاجتماع كما فسرنا ذلك سابقا والواقع الاجتماعي هو الكائن الراهن أو الحاصل وله عدة أبعاد وهو واقع ديناميكي تتفاعل فيه بشكل دائم ونحن جزء منه وكلنا نعيش في واقع اجتماعي معين فالواقع الاجتماعي " هو الذي ينشأ عن فكرة أو تصور مسبق نطن أن الظاهرة قائمة فالواقع الاجتماعي هو في الحقيقة ما نتصوره غريزيا فهو الواقع حين يكون ذلك صورة الواقع ذهنيا"³.

وهي تصدر عن وعينا تلقائيا بضمن منا أنه الصواب ومنشأ الواقع الاجتماعي قد يكون محيطنا [الذاتية] أو محيط الظاهرة والواقع الاجتماعي يؤثر على عملية البحث لأن الباحث ينطلق منه.

¹ - نيكولا تيماشيفت: نظرية علم الاجتماع، مرجع سابق، ص، 70.

² - قدوس خديجة، عتوت كمال: البراديفم السوسيولوجي وإسهاماته في تفسير التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص، 71.

³ - مصطفى عوفي وآخرون: علاقة المجتمع بالبحث الاجتماعي، العدد 23، مجلة الحقيقة-جامعة أدار-الجزائر، ص 110.

4-2- الواقع السوسيولوجي:¹

يمكن أن يقال على هذا المصطلح أنه عكس الواقع الاجتماعي فهو يعبر عن واقع يتم قياسه بتقنيات سوسيولوجية ويتم اختباره وقد يتم إثبات تطابقه مع الواقع الاجتماعي وبالتالي هذا المفهوم لا يطرح مسألة نفي الواقع الاجتماعي وهنا يتبين لنا أن هناك إختلاف بين الواقع الاجتماعي والذي يصدر عن تصور وأحكام مسبقة غدت عناصر أخرى زادت من مشكلة التصور المسبق هذه، أما الواقع السوسيولوجي فيصدر عن تصور لاحق يكون بعد القياس والإختيار، وكثير من الأحيان الواقع السوسيولوجي لا يتطابق مع الواقع الاجتماعي مثل: في السجون والمستشفيات والعديد من المؤسسات الاجتماعية وهذا ما يدفع أحيانا القائمين عليها إلى لعب أدوار تعرقل البحث وتحرف مساره وهذا ما نسميه صعوبات البحث الميداني السوسيولوجي.

وبالتالي فالواقع السوسيولوجي يعبر عن هذه الواقعة أو تلك الظاهرة الاجتماعية مما تم إختباره بالفعل ميدانيا، فالظاهر، متى تمت دراستها أو أختبرت تصبح واقعا سوسيولوجيا له حدود ومحدداته ذات الطابع المنهجي.

ثانيا - السوسيولوجيا وخصوصيات الواقع الاجتماعي:

المعرفة السوسيولوجية هي معرفة اجتماعية إذا عرفناها من الناحية التاريخية فهي تعبر عن صياغة لمعرفة اجتماعية طبقا لنماذج وأنماط تصورية عن طريق تمثّل الواقع ومن منظور المقاربة الإستيمية في نظرية المعرفة المعاصرة هي الصورة النهائية للواقائع الاجتماعية، فالمعرفة الاجتماعية تنتج عن التحول من مضمون النظر إلى المجتمع والناجم عن سلسلة التغيرات التي تحدث في الحضارة وبما أن المعرفة السوسيولوجية المعتمدة في علم الاجتماع هي معرفة أجنبية و التي تطورت من المقاربات اللاهوتية إلى التأملية الميتافيزيقية إلى العلمية أو الوضعية والنظريات هي التجمعات الكبرى للمشكلات المعرفية المجزأة فهي تقديرات لما يكون عليه أي من أجزاء الصورة فالنظريات السوسيولوجية " الخاضعة لشرطي الإجرائية والتحقق "هي تقديرات للمعرفة السوسيولوجية وينظر إلى المعرفة بأنها تراكمية وعلمية وحيادية وأن الواقع

¹ - مصطفى عوفي وآخرون: مرجع سابق، ص ص 111-112.

متحاً، لكن الواقع عبارة عن إستثناءات غير محدودة وتعقيدات غير منتهية لهذا فشلت المقاربة الوضعية في فرض منطقها في علم الاجتماع أمام خصوصيات الواقع الاجتماعي.¹

والمعرفة السوسيولوجية ليست مجرد بناء عقلي فمن الضروري أن تشتق من الواقع سوسيولوجيا حتى في أقصى صورها انحياز للحس أو العقل أي الامبريقية النظرية البحثية هذا الوصف ينطبق عليها، وكل معرفة سوسيولوجية تعتمد على قراءة معينة للحقيقة الواقعية أي على مقارنة من الواقع وانطلاقاً من تصور معين له مع مزوجة خلقة ومبدعة بين التفكير المنطقي المجرد من ناحية والشواهد الواقعية والتاريخية من ناحية أخرى² وما نلمسه أن المقاربات تتعدد وتختلف وقد تصل إلى التناقض بما يحتويه من قيم متباينة ووجهات متضاربة ورغم هذا تبدوا السوسيولوجيا متماسكة إلى حد الآن رغم كل ما قيل عن الأزمة التي يعانيها من بداية تأسيسه الأكاديمي ورغم ذلك تستمر السوسيولوجيا في الوجود.

1- مفهوم المجتمع:

إن محاولة دراسة خصوصيات الواقع الاجتماعي من مدخل حضاري، وذلك بالتركيز على محلية السياقات الاجتماعية الغربية والعربية، يتبن أن " المجتمع " هو وحدة من الوحدات الأساسية للدراسة في علم الاجتماع بحسب تأويلاته وسنحاول فيما يلي الوقوف عند مفهوم هذا المصطلح قبل الانتقال إلى دلالة خصوصيات الواقع الاجتماعي باعتباره عنصر متغير ومرن وغير ثابت.

تعود دراسة المجتمع إلى القرن 18 وذلك عندما اكتشف عدة مفاهيم كالتاريخ والمجتمع غير أن النظرية الاجتماعية لم تصبح بقدر من التميز إلا في الربع الأخير من القرن 19 حيث استعمل العلماء مفهوم " المجتمع " كمفهوم علمي.

¹ - نعمان عباسي: مقاربات علم الاجتماع بين التكامل والتعدد، دراسة تحليلية في طبيعة المعرفة السوسيولوجية بين وحدة العلم وخصوصيات الواقع، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، 2010 / 2011، ص 76.

² - محمود عودة وإبراهيم عثمان (تقديم)، أرفين زابتن: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، د ط، دار المعرفة الجامعية، مترجم، مصر، ديوان تاريخ، د س، ص ص 5-6.

يعتبر مفهوم المجتمع من أكثر المفاهيم غموضاً في علم الاجتماع رغم أنه يعتبر واضحاً في المعنى العام وحتى الباحثين في كثير من الأحيان يستخدمون هذا المصطلح بمعاني مختلفة ترتبط برؤيتهم له وحسب الخلفية الثقافية والعلمية له ويختلف من منظور الآخر سياسياً واجتماعياً ونفسياً ويعرف في علم الاجتماع بأنه أكبر جماعة يمكن أن تنتمي إليها الأفراد، وله القدرة على التكيف بذاته وهذا التكيف يحقق له الاستمرارية وتتغير حدود المجتمع وتختلف حسب غرض التحديد وحسب اختلاف الأحوال.¹

ويشير المفهوم السوسيولوجي للمجتمع إلى المجتمعات الكبيرة، ذات الطابع التنظيمي العالي، ويقترّب من مفهوم المجتمع الحضري، فهو يعبر عن مجموعة من الأفراد تسكن في مكان جغرافي معين ولهم خصائص مشتركة فهو يعبر كذلك عن جماعة بشرية كبيرة ومستقلة ويتسم بقدر من الإستقلالية في تنظيم العلاقات الاجتماعية.²

كما يشير مفهوم المجتمع الحضري إلى مجموعة الأفراد التي تسكن البيئة الحضرية أو ما يسمى المدينة لها أسلوب حياة خاص يتوافق مع خصائص المدينة وظروفها³ أما المجتمع المحلي يعبر عن مجموعة من الأشخاص تتوحد من خلال المصالح المشتركة أي يعبر عن الجماعة التي تربطهم روابط عامة وثابتة من العلاقات الاجتماعية ويتميزون بطراز سلوكي جمعي خاص بهم في درجة من التكامل الاجتماعي والاتصال المباشر والألفة والإحساس بروح الجماعة والشعور بالمصالح المشتركة بينهم.⁴

ويعرفه "مالك بن بني": "هو الجماعة التي تغير دائماً خصائصها الاجتماعية بإنتاج وسائل التغيير، مع علمها بالهدف الذي تسعى إليه وراء هذا التغيير، فالمجتمع تبعاً لهذا هو ليس مجرد مجموعة من الأفراد بل هو تنظيم معين ذو طابع إنساني يتم طبقاً لنظام معين"⁵ ومن كل هذه المفاهيم على الباحث أن يراعي

¹ - محمد الجوهري: المدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 33.

² - شاربوت سيمور - سمث: موسوعة علم الاجتماع الإنسان، الترجمة علياء شكري وآخرون، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1998، ص 611.

³ - إحسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999، ص 555.

⁴ - شاكر مصطفى سليم: قاموس الانثروبولوجيا، ط1، جامعة الكويت، الكويت، 1985، ص 898.

⁵ - مالك بن بني: سلسلة مشكلات الحضارة الجزء الأول، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط3، دار الفكر الجزائر، سوريا، 1986، ص 15.

الخصائص التي يتسم بها المجتمع من تركيبته المتنوعة وعدم ثباته وتغيره في إطار نظام للتفاعل والاتصال والأدوار الوظائف التي تشكل ثقافة لكل مجتمع تكون خاصة به.

2- خصوصيات الواقع:

يتميز الواقع بالعديد من الأبعاد المتشابكة، وهذا يجعل من الانتظامات خصوصيات والعكس صحيح وهذا يتمشى مع السياق الحضاري فالواقع الاجتماعي هو ذلك الكل المتكامل الذي يتكون من عدة أبعاد نسبيته أساسية نذكر منها:¹

✓ البعد الجغرافي.

✓ البعد التاريخي.

✓ البعد البشري

✓ البعد الثقافي

✓ البعد التفاعلي.

وهذه الأبعاد تتجسد في الوعي الاجتماعي بصورة مترابطة سواء على الأشخاص أو الجماعات أو المجتمع ككل.

أ- **البعد الجغرافي للواقع:** الواقع في هذا البعد لا يتشكل بصورة اعتباطية بل وفق أطر معرفية وأيديولوجية حسب علم اجتماع المعرفة.²

ب- **البعد التاريخي للواقع:** إن تحليل وفهم أي واقع اجتماعي معين وفي مرحلة ما يمر عبر إدراجه في مستويين إثنين يتمثل الأول في كل (لا يشكل الواقع إلا جزءا نابعا لمجموع) وهذا الكل عبارة عن بناء نظري يرمز إلى المجتمع الشامل ويتمثل الثاني في مسار تاريخي شامل (خاص بالمجتمع الشامل) ثم خاص (متعلق بتطور الجزء المعنى).³

¹ - شائم الهميزاني: علاقة الواقع الاجتماعي بالوعي الديني لدى مسلمي البانيا، دراسة ميدانية، دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الإسلامية، الرياض، 1938م، ص 19.

² - Peter Berger: Thomas Luckmann, La construction sociale de la réalité, Armond colin, paris, 2^{eme} ed, 1996, P 256.

³ - ناهي سفير: محاولات في التحليل الاجتماعي، ج2، ترجمة الأزهر بوغيموز، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص60.

ومن خلال (المسار التاريخي الخاص) يؤسس تاريخ الظواهر والبنى الاجتماعية، وإعادة تشكيل الظاهرة الاجتماعية بحسب وضعية الفرد الراهنة.

إن تجاهل البعد التاريخي للواقع الاجتماعي في أي دراسته سوسيولوجية إن دل على شيء فهو يدل على إغفال لكيفية نشأة الظواهر الاجتماعية لذلك يجب أن تستند أي دراسة سيولوجية على الأبعاد التاريخية للحياة الاجتماعية وذلك بوعي وتعمق.¹

ويشير المفكرين إلى وجود نمطين من الواقع - واقع غير موضوعي، خيالي، مثالي "واقع موضوعي، وإن ابن خلدون أشار إلى نوعين من الواقع-واقع سماوي نمط المعرفة فيه يرتكز على الإعتقاد والتسليم بالوحي، والواقع المحسوس وهذا النوع يرتكز على العقل.²

من خصوصيات الواقع الاجتماعي أنه غير ثابت ومتغير باستمرار ومن غير قابل للتحديد في سياق وضعي رغم عيانيته وهذا يعبر عن منظور المقاربة الإيثنومثولوجية ومدرسة أدنبرا ذات النزعة النسبانية المتطرفة، وإن كانت ليست متماسكة بشكل يمكن الحديث وفقة عن نسق متجانس أو مقاربة واحدة ومن أهم مقولات ممثليهم:³

➤ جار فنيكل: يعتبر هذا المفكر مؤسس الأثنومثولوجيا يؤكد على محلية المناهج ويعارض فكرة كونية المنهج العلمي ويعتبر أن إستيراد أي مفهوم أو نموذج لدراسة ظاهرة ما من خارج الميدان، يخل بمبدأ الدراسة العلمية إذا كان إستيراد متعسف وعلى الباحث ألا يخرج عن الميدان الثقافي الضيق الذي يعمل فيه.

➤ بترونش: يرى أن دراسة الظاهرة هي إنخراط في نسيج معقد من العلاقات الخاصة بالمجال الذي تريد فهمه وأن القواعد هي مجرد عادات متغيرة وليست متعالية على السياق العلمي ويعتبر أن العلم هو "أسلوب حياة" مثل الفن ملتحم بالنشاط الاجتماعي.

¹ - الحسيني السيد: نحو نظرية اجتماعية نقدية، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985 ص 56.

² - Abde Lkader Djeghloul: Trois études sur ibn khaldoune, collection patri moine, Enal, Enal, Alger, 1984, p 19.

³ - بناصر البغزاتي: الاستدلال والبناء - بحث في خصائص العقلية العلمية، ط1، دار الأمان-المركز الثقافي العربي، الرباط، 1999، ص ص 371-375.

ثالثاً - النظرية السوسيولوجية والواقع الاجتماعي:

النظرية السوسيولوجية هي الموجه الأساسي للباحث والبحث الاجتماعي من خلالها يختار المعلومات والبيانات التي تصلح للتجريد، وتقدم الإطار التصوري الذي يعين العلاقات المتبادلة فيما بينها وينظم ويصنف الظواهر الاجتماعية كما يحدد التغيرات ومواضيع النقص في المعرفة¹ كما تقوم النظرية باختيار الفرضيات من خلال الملاحظة العينية للواقع الاجتماعي و"النظرية تظل فاعلة، لا من حيث هي إدعاء مصدق تماماً بالكمال الذي يستنفذ لكل إمكانات الموضوع وأبعاده بل يساعده على تمكين الذات من الموضوع"² ولقد حاولت النظرية السوسيولوجية وما زالت تسعى إلى تحليل معطيات الواقع الاجتماعي تحليلاً يحاكي مفاهيمها وفي هذا المجال يوجد من يقول أن هناك هوة كبيرة بين النظرية والواقع لأنهم يعتبرون النظرية السوسيولوجية شيء تجريدي وغامض، وهذا يبعدها عن الواقع، هذا الأخير الذي يعتبر أنه عملي وجزء من الحقيقة ويهتم بشؤون الحياة اليومية وهناك مفكرين يرون عكس ذلك ويعتبرون العلم عبارة عن منهج يسجل الخبرات البشرية وربط عناصرها بأسس عملية، والرباط بين الظواهر من مهام العلم والنظرية وهي عبارة عن مجموعة من هذه الروابط العملية تعمل على تفسير كيفية عمل الظواهر، وكذلك طوعت العلاقات الكيفية وحولتها إلى قوانين كمية، إلى أن وصلت إلى مراحل متقدمة من تجريد الواقع الاجتماعي مع محاولات حادة في ربط الواقع الاجتماعي بالمقولات النظرية من جهة وإستخدام الباحث لتلك المقولات في فهم الواقع من جهة أخرى.

فالعالم له دور كبير من خلال محاولته لفهم الواقع الاجتماعي وتفسيره عن طريق نظرية سوسيولوجية معتمدة في ذلك على نتائج الدراسات الإمبريقية للواقع الذي هو نتاج فكر الإنسان ومن الثقافة والمعرفة في مختلف الميادين الفكرية، ومن بين الأمور التي ساهمت في التوفيق بين الإبستمولوجيا وعلم اجتماع المعرفة هو إعتبار النظرية الاجتماعية ظاهرة قائمة على أساس واقعي وهذا دليل على علاقة النظرية بالواقع الاجتماعي وبالرجوع إلى الحوار بين الفكر والواقع نفهم هذه العلاقة التي تربطهما والتي حاول بعض المفكرين الحفاظ على هذه العلاقة الترابطية مثل "روبرت ميرتون" الذي قام بتحديد الوظائف الأساسية للنظرية

¹ - أحمد مصطفى خطر، عدلي على طاحون: بناء النظرية الاجتماعية، د ط، مدخل نظري واقعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1995، ص 63.

² - جابر عصفور: نظريات معاصرة، ط1، دار الهدى، دمشق، 1998، ص 317.

الاجتماعية كذلك "رايت ميلز" الذي صور هذه العلاقة في قالب عصري، كما أضاف "بارسونز" أبعاد تحليلية لها.¹

وسنحاول عرض ما ورد في منظور النظريات السوسيولوجية لطبيعة الإنسان والواقع الاجتماعي ونبدأ بالمنظور الوظيفي.

1- المنظور الوظيفي والواقع الاجتماعي:

سنحاول أن نركز على نظرية "تالكوت بارسونز" **T. parsons** لكونه من أشهر ممثلي النظرية الوظيفية المعاصرين، وقبل ذلك نتحدث عن نظرة "دوركايم" للتاريخ والمجتمع بإعتباره مؤسس علم الاجتماع يرى أن المجتمع هو حقل لدراسة الظواهر الاجتماعية خارجة عن نطاق الأفراد وهي تمارس ضغطاً أخلاقياً عليه، القوى القسرية وعلى الفرد التقبل بالرغم من أن المجتمع يفصح عن نفسه من خلال أفرادها، فهو ليس حصيلة فهم، أما "بارسونز" نجده يسلم بأن الإنسان كائن عقلائي إلا أنه تأثر بعد ذلك بأفكار "سيموند فريد" **S. Freud** عن الطبيعة اللاعقلانية للإنسان وأن هناك دوافع خفية لا يمكن فهمها إلا بالتعمق في لا شعوره، وأن الإنسان في جوهره يعتبر غير عقلائي وغير منطقي.²

كما يرى "بارسونز" أن هناك نسق اجتماعي، يقوم فيه الأفراد بأفعالهم المنظمة فهم يشتركون في الإعتقاد والقيم والمعايير فيتشابهون في السلوك والمواقف وهذا ما يحقق التوازن الاجتماعي والانتظام في المجتمع الذي يتم المحافظة عليه بالضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية وهذين الأسلوبين يجعلان الأفراد في المجتمع ينصاعون للمعايير الموجودة بالنسق الاجتماعي، ونجد أن الواقع الاجتماعي عند "بارسونز" ساكن وثابت خال من الصراع وهدفه تحقيق التكامل ونلاحظ أن أفكار "بارسونز" لها أهداف إيديولوجية تحاول إبعاد الباحثين الاجتماعيين عن الواقع الاجتماعي الحقيقي وهو يحاول تحذير الإنسان من أي تمرد أو محاولة لتغيير الأوضاع القائمة، وبالتالي يصبح الإنسان غير قادر على تغيير هذه الأنساق القيمة ومحاولة التغيير تؤدي إلى حالة اللاتوازن³ وعندما تحدث "بارسونز" عن النسق الاجتماعي ذكر أنه على كل نسق أن

¹ - معنوق فتحة: علاقة البحث الاجتماعي بالنظرية السوسيولوجية في الجزائر، رسالة ماجستير، غير منشور، 1988، ص 36.

² - سمير نعيم أحمد: مرجع سابق، ص 64.

³ - سمير نعيم أحمد: المرجع نفسه، ص 220.

يجد حلا لعدد من المشاكل لكي يستمر في البقاء بالشروط الأربعة التالية - التكيف - تحقيق الهدف - التكامل - والمحافظة على بقاء النمط وإدارة التوتر.

2- المنظور الصراعى والواقع الاجتماعى:

يرى "كارل ماركس" الذي يعتبر المؤسس الأول لنظرية الصراع أن عمليات وتحركات التاريخ لا يتحكم فيها العقل بل منظمات الإنتاج وأن كل مجتمع في مراحل تاريخية معينة يملك نماذج معينة من تنظيمات اقتصادية تحدد معتقداته وأفكاره والدور في النظام الاقتصادي يحدد المكانة الاجتماعية في المجتمع والنظرية الصحيحة للمجتمع تكون بمعرفة خصائص التنظيمات الاقتصادية وهي المتغير المستقل في الدراسة الذي يؤدي بنا إلى فهم سلوك الأفراد وأبعاد التغير الاجتماعي ولقد تضمن منظور الصراع عدة افتراضيات عن طبيعة الإنسان وعرقته بالواقع الاجتماعي ويرى "كارل ماركس" أن الإنسان متطور دائما وله قدرات كامنة غير محدودة وأن الإنسان هو من يخلق ظروفه وهو نتاج لها أيضا¹ لكن يجب أن نفرق بين حالة الإنسان الراهنة وما يمكن أن يكون عليه إذا تغيرت ظروف معيشته، وتطور المجتمع هو نتاج للتفاعل بين الإنسان والطبيعة من خلال العملية الإنتاجية يغير الناس من الطبيعة ويغيرون بعضهم أيضا، وينظر إلى القوى الإنتاجية وعلاقات الإنتاج في المجتمع على اعتبار أنها أساس الواقع الاجتماعي ومن ثم قدم المنظور الصراعى التفسير المادي لهذا الواقع كما أكدوا في نفس الوقت الأساس المادي والتاريخي لهذا الواقع الاجتماعي فالعلاقات الاقتصادية في الإنتاج وتوزيع السلع المادية تحدد طبيعة العلاقات بين الأفراد في المجتمع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.²

ونجد أن افتراضات المنظور الصراعى تحاول التوفيق بين فكرة حتمية السلوك الإنساني وبين قدرته على التغير وإعادة تشكيل بيئته بالثورة على الأوضاع الراهنة لأن الإنسان يملك المقدرة على السيطرة على هذه البيئة وعلى التغير وإعادة تشكيل بيئته بالثورة على الأوضاع الراهنة لأن الإنسان يملك المقدرة على السيطرة على هذه البيئة وعلى طبيعة الواقع الاجتماعي لأن الواقع في حالة تغير دائم، وأساس الواقع حسب منظور الصراع هو القوى الإنتاجية وعلاقتها بالإنتاج في المجتمع وهنا تتفق مع منظور الراديكالية بأن للإنسان

¹ -Irving M. Zeithin: **Ideology and the development of sociological theory**, New Delhi , prentice Hall, 1969, p 844.

² - محمد عاطف عيث: **الموقف النظري في علم الاجتماع**، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1980، ص 236.

قدرات غير محدودة فهو بإمكانه تغيير الواقع المادي والإجتماعي وتغيير نفسه أيضا ليصبح أكثر إنسانية والواقع الاجتماعي دائم التغير وغير ساكن وبالتالي فمهمة النظرية هو أن تحاول تقديم فهم علمي سليم للقوانين التي تحكم هذا التغير ومنه يحدث الإنسان تغيير وفقا لهذه القوانين.¹

3- منظور التفاعلية الرمزية والواقع الاجتماعي:

التفاعلية الرمزية تنسب العمليات الاجتماعية إلى التفاعل البشري وهي تدرس كيفية صياغة الأفراد لمجتمعهم والمعنى الذي ينشأ في التفاعلات يتشكل منه المجتمع وذاتية الواقع الاجتماعي، فهي تدرس الأفراد في المجتمع ومفهومهم للمعاني والمواقف والادوار وتهتم بتحليل الانساق الاجتماعية الصغرى ومن بين إفتراضات التفاعلية الرمزية أن الإنسان قادر على تحسين ذاته ويقوم بصياغة وتشكيل الواقع الاجتماعي الذي يعيشه وذلك بالتفاعل الاجتماعي وإستخدام الرموز والمعاني من أجل البناء الاجتماعي والحفاظ عليه وأتغيره، والعمليات الرمزية بين الأفراد هي التي تؤدي إلى فهم أنماط التنظيم الاجتماعي.²

وترى التفاعلية الرمزية أن ظواهر المجتمع تتكون داخل وعي الافراد ومداركهم، ولإنسان قدرة على تحسين ذاته بواسطة عملية التفاعل الاجتماعي، لأن المجتمع عبارة عن نسق متفاعل ومتجدد. كما أن للتنشئة الاجتماعية دور مهم في ربط الأفراد بالمجتمع ومن ثم يكون الفرد والمجتمع كما أن التفاعل بين الفرد والمجتمع هو الذي يحدد هوية كل من الفرد والمجتمع وبذلك يصبح المجتمع والفرد كيان واحد.

4- السوسيولوجيا والعالمية:

إن المعرفة السوسيولوجية تمثل إطار الحضارة الغربية وتحمل رؤية الحياة العلمانية (*) ولقد "ظهر علم الاجتماع في اللحظة التي بدأت فيها مجتمعات النظام القديم بالإنهيار، وعلى الفور أخذ يطمح لتحليل الحداثة وتفسير إنبثاق العلاقات الاجتماعية الجديدة، ولقد أراد علماء الاجتماع الأوائل أن يكونوا علماء

¹ - I. Taylor. P. WaHon, J. Young : **critical criminology**, Loudon, Routhedge Kegan paul, 1975, P P 23-28.

² - أحمد زايد: **علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية**، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 456.

(*) العلمانية: مشتقة من كلمة عالم أو علم وفي السوسيولوجيا يُمثل العالم الطبيعي والإجتماعي منبع ومصدر المعرفة، والعلم الوضعي هو غايتها وهدفها.

حقيقتين ومصلحين إجتماعيين أيضا، وأنبياء النظام الاجتماعي الحقيقي وهكذا أظهر علم الاجتماع منذ بداية تاريخية إزدواجية شديدة علم ونبوة، تجربة ومشروع إصلاحية¹.

والسوسيولوجيا في بداياتها لم تمثل مشروعا معرفيا إلا مع مقاربة "دوركايم" حيث أصبحت علم أكاديمي فمن الآباء المؤسسين (باريتو، ماركس فيبر، زيمل، سبنسر...) كان "دوركايم" الوحيد الذي إعتبر نفسه عالم اجتماع أضفى الطابع المؤسساتي الأكاديمي على هذا العلم وجعله كعلم جامعي والوحيد الذي إفترض وجود منهج خاص بعلم الاجتماع² أما باقي المقاربات فأعتبرت كنماذج أو أمثلة نموذجية وبالرغم من سيادة المقاربة الدوركايمية في السوسيولوجيا الأمريكية حيث شهد ظهور وزوال (التفاعلية الرمزية والوضعية المحدثة) إلا أن سيطرت التقاليد الجامعية على البحث السوسيولوجي كان سبب لعدم الهيمنة الكلية للمقاربة الدوركايمية والتي تعايشت في فرنسا كما في الولايات المتحدة على سبيل المثال مع تصورات وممارسات أخرى³ وعند الحديث على محلية السوسيولوجيا الغربية وإقليميتها وطموح ودعاوي العالمية فالسوسيولوجيا المحلية تنعكس على قضايا ومشكلات البحث والتأهيل والتكوين والتأليف في إطار نمو المعرفة السوسيولوجية بالسياقات الوطنية المؤسسية والفكرية والاجتماعية، أما عند الحديث عن السوسيولوجيا العالمية فعليها أن ترفع تحدي حواجز الحدود الاجتماعية والفكرية التي تضعها أمامها الدول الوطنية لتخرج من نطاق الخصوصية والإقليمية إلى نطاق العمومية والدولية وإذا كانت الحضارة الغربية سليله الحضارتين الهلينية معرفيا والرومانية تنظيميا وإيديولوجيا والديانتين اليهودية والمسيحية عقائديا فإنها في أرض الواقع تتكون من أعراق وأجناس ومن أقاليم وثقافات ولغات متعددة ومختلفة وإذا كانت وحدة هذه البنيات هي الأمة المسيحية فقد تحولت إلى الأمم القومية⁴.

حيث "هي من منطق المجتمع الدولة ومركزيته الأورو أمريكية تسببت في حصر وحدة علم الاجتماع في حدود المجتمع الدولة، كشكل تنظيمي ومحمي ونهائي للشعوب"⁵، ومنه علم الاجتماع يرى الواقع الاجتماعي

¹ - جيوفاني بونسينو: نقد المعرفة في علم الاجتماع، ترجمة، محمد عرب، د ط، المؤسسة الجامعية للدراسات ببيروت، 1995، ص 22.

² - جيوفاني بونسينو: المرجع نفسه، ص 30.

³ - C. Dubar: pluralisme en sociologie. www.socio-logos-revues-org/document20-htm (04-09-2012).p02.

⁴ - نعمان عباسي: مقاربات علم الاجتماع بين التكامل والتعدد، مرجع سابق، ص 94.

⁵ - فيصل دليو: علم الاجتماع المعاصر (ثنائيات النظرية والمنهجية)، د ط، مؤسسة الزهراء، قسنطينة الجزائر، 2004، ص 32.

كشيء ذي منطوق مركزي، وكل هذا يعبر عن صعوبات أمام طموح العالمية للنظريات السوسيولوجية بالإضافة إلى الظاهرة الاجتماعية الجديدة وهي العولمة التي تشير إلى تحول المجتمع الإنساني الكبير المتباين في الخصائص الثقافية والاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والسياسية إلى مجتمع صغير، ولقد تم إقتراح " علم الاجتماع الكوني " وهذا سبيل إلى علم اجتماع متجدد يناسب العصر الوليد، وهنا يقف علم الاجتماع أمام " دولة علم الاجتماع موضوع جديد، وأيضا (مرة أخرى) موضع جدل فهي تبدو لخدامها الأوفياء كفرصة لهم الاجتماع، مؤسسة على عملية العولمة التي تظال العالم الحديث، فهي تشكل تحديا حقيقيا، مؤسسيا وعلميا وتتركنا نأمل في أن المشروع العالمي لمؤسسي علم الاجتماع، أخيرا، سيجد في تجاوز الخصوصيات الوطنية، أساسه الحقيقي"¹ ومن هنا يقوم نقاش إبستمولوجي ومنهجي فتبدو المعرفة السوسيولوجية كأنها تعاني " فمن الواضح أنه في سياق الجدل حول عالمية السوسيولوجيا يقترح في تماسك الوجهة الأصلية لعلم الاجتماع... فالمسألة مطروحة حول بقاء دعاوي السوسيولوجيا في حظيرة العلوم بمعنى لا تختزل حقيقتها في شروط إنتاجها"²

وقد سعت السوسيولوجيا إلى أن تكون عالمية لكنها إصطدمت بحدود العلمانية وإفلاس رسالات حاملية.

رابعا - النظريات السوسيولوجية في العالم العربي:

إن حقل إشتغال المعرفة السوسيولوجية العربية هو الواقع الاجتماعي العربي، والمعرفة السوسيولوجية المعتمدة في ذلك هي معرفة غربية ذات تأسيس إبستمولوجي خاص بمجتمعها رغم أن بدايات هذه المعرفة كانت على يد "ابن خلدون" الذي أسس لمعرفة ولم يسبقه إليها أحد وهي علم العمران البشري وبعده تولدت تيارات فكرية غربية وبالتالي العقل العربي لم يكمل مسيرة "ابن خلدون" بل قطع الصلة معها وإعتمد على المعرفة السوسيولوجية الأجنبية فقام بإسقاط النظرية الاجتماعية الأجنبية على الواقع الاجتماعي العربي وإعتبرها معرفة عالمية متناسيا الأبعاد الحضارية والثقافية المختلفة وعند إكتشاف أن هذا الأمر عبارة عن عائق أمام الممارسة السوسيولوجية العربية فهذا الوعي الإبستمولوجي أدى إلى محاولات لتأسيس معرفي للحقل السوسيولوجي العربيو بذلك ظهر دعاة علم الاجتماع العربي، ودعاة علم الاجتماع الاسلامي لكن هذه الممارسات كانت لها عيوبها ونقائصها فظهرت دعوة أخرى إلى إعادة تشكيل المجتمع العربي بشكل المجتمع

¹ - J. Berthelot: les nouveaux défis épistémologique, sociologie et société, volxxx, N)1, 1998, p, u, M, Montréal, p 04.

² -Ibid. p05.

الغربي والإبتعاد عن الميتافيزيقا، وإتجاه آخر يدعو إلى إبداع منهج يصل السوسيولوجيا بالتراث المعرفي الإسلامي "إسلامية المعرفة"، ومن كل هذا سنحاول عرض لهذه الآليات المعتمدة في توليد المعرفة السوسيولوجية في العالم العربي.

1- إسقاط النظرية السوسيولوجية الغربية على الواقع الاجتماعي العربي:

لقد تم الإعتماد على النظريات السوسيولوجية الغربية في دراسة الواقع الاجتماعي العربي لإيمانهم بعالمية هذه النظريات وأن هذا الفكر السوسيولوجي هو فكر إنساني صالح لكل المجتمعات ولكل زمان ومكان وبذلك "لا داعي لإعتبار الجهاز المعرفي الغربي شيئاً ملازماً للتاريخ الغربي فقط، وخير دليل على ذلك هو أنه أصبح الوسطة النظرية الأساسية والتي لا مفر منها بين الباحث اللاغربي والواقع اللاغربي؟، بل هل يمكن اليوم أن نتحدث عن باحث أو عن واقع لم يكتسحه الغرب، والإعتراف بالحضور الغربي في شكل ثقافي ذا بعد شمولي يتحتم علينا أن نستغل تلك الثقافة دون شعور بالذنب، دون شعور بالإستلاب"¹

وهنا قد تم إغفال البعد الثقافي والسياق التاريخي والبعد الاجتماعي والإقتصادي التي أثرت في بناء وظهور النظريات السوسيولوجية الغربية، وتعتقد فئة من السوسيولوجين العرب أن العلم واحد والسوسيولوجيا واحدة في كل العلم لأنها علم والعلم لا يتجزأ، فلا تكون له خصوصيات إقليمية ومحلية أو لا تبدو في إنقطاعها عن المنهجية السوسيولوجية الموحدة² وبالتالي يقومون بإسقاط النظرية على الواقع الاجتماعي سواءً إعتمدوا على كل مفاهيم النظرية أو إختاروا المفاهيم الأقرب للواقع دون نقد أو دحض لمقولات النظرية وإفتراضاتها مع الإيمان بصحتها وقابليتها للتعميم وفي الغالب الأعم أكثر النظريات المعتمد عليها في الدراسات العربية هي النظرية الماركسية الصراعية أو النظرية البنائية الوظيف فيتم إسقاطها على الواقع الاجتماعي العربي فإذا كان الباحث من أتباع النظرية الماركسية فهو يحاول التأكيد على مقولة الصراع الاجتماعي بحشر تاريخ المجتمع العربي في قانون المراحل الخمسة بالعنوة والقوة وإن كان من أنصار الوظيفية فهو يحاول التأكيد على صحة التبادل الوظيفي بين الأنساق الاجتماعية وبالتالي يرى أن التوازن

¹ - عبد الصمد النيايمي: إشكالية الكتابة السوسيولوجية في الغرب، مرجع سابق، ص 216.

² - غسان عزي: " أزمة المنهجية في المنشورات العربية، د ط، لبنان نموذجاً، في كتاب البحث النقدي في العلوم الاجتماعية، مداخلات شرقية غربية عابرة للإنتسافات، جامعة بيرزيت، 2001، ص 236.

الإجتماعي هو الذي يحكم المجتمع العربي¹ وهذا الإسقاط أو محاولة قولبة واقع المجتمع العربي بحسب مفاهيم النظرية المتبعة في البحث وهذا أكيد سيكون له تأثير سلبي على نتائج البحث "إن العلوم الاجتماعية في العالم التابع تعاني من أزمة حادة ناتجة بالأساس عن التبعية النظرية للحقل المعرفي الغربي، وذلك على المستوى المنهجي والنظري، ومن مظاهر هذه التبعية التقليد والنسخ الأعمى لمناهج المعرفة الغربية وإعادة إنتاج فكرة أو مجرد إستهلاك دون أدنى تساؤل أو مراجعة نقدية"² ومن هذا فإن الباحث العربي في مجال السوسيولوجيا يطبق النظرية السوسيولوجية على مستوى الترجمة الحرفية دون أي مساءلة نقدية وهذا يؤكد على التبعية المعرفية ومنه "تتجلى التبعية المعرفية التي يعاد إنتاجها بواسطة اللغة العربية، فلا يشار بتاتا إلى الظروف التاريخية والموضوعية التي كانت وراء إنتاج المعرفة... تعرض النظريات التقليدية والحديثة دون تحليلها ورسم حدودها وتبيان فصول تداخلها وكذا صلاحيتها وقد أدى هذا على عدم التحكم في النظريات وإلى تكرارها لدى الطلاب وحتى عند الأساتذة بشكل خاطئ، ليس فقط في مستوى التفاصيل الإختلافات بين فروع النظريات الواحدة، بل حتى على مستوى النظريات العامة، كالوضعية، البنوية والماركسية... الخ الأمر الذي مكن من إعادة هذه النظريات بشكل مشوه"³ وكل هذه التبعات التي يعاني منها الباحثون العرب في مجال السوسيولوجيا ناتج عن غياب إطار نظري عربي وبالتالي يلجؤون إلى الإطار النظري الجاهز والمتوفر والذي هو عبارة عن ترجمات حرفية أو الإتجاه إلى ممارسة الدراسات الأمبريقية بعيداً عن الإطار النظري.

2- علم الاجتماع العربي:

هناك من المفكرين من يدعو لتأسيس علم اجتماع عربي لأنهم يرو أنه من البديهي أن يتشكل علم اجتماع حسب تصورات المجتمع ولقد تبنو هذا الوعي الإيستمولوجي عندما شعر الباحثون العرب بأن هناك تحيز ثقافي حضاري وأيديولوجي وعبروا عن وجود أزمة علم اجتماع في العالم العربي، ثم ذهبوا إلى طرح

¹ - مهور باشة عبد الحليم: التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع، مقارنة في إسلامية المعرفة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف، 2013/ 2014، ص 145.

² - فوزيل دليو: العلوم الاجتماعية بين العالمية والخصوصية، في كتاب فوزيل دليو وآخرون، علم الاجتماع من التخریب إلى التأصيل، د ط، دار المعرفة، 1996، ص 13.

³ - عبد الكريم بزاز: علم الاجتماع في كتب التدريس، تحليل نقدي، د ط، س 13، عدد 146، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1991، ص 100.

بدليل لعلم الاجتماع يكون خاص بالمجتمعات العربية وقاموا ينقد المناهج الغربية فتكون لديهم وعي إبستمولوجي بطبيعة المعرفة السوسيولوجية الغربية، وإنطلقوا من فكرة أن الموضوع البحثي للنظرية الاجتماعية الغربية لا يستوعب الواقع الاجتماعي العربي،¹ إن إشكالية علم الاجتماع العربي هي إشكالية وملازمات النشأة وتكوين العلوم الاجتماعية خارج السياق التاريخي والمجتمعي، فهو لا يعبر عن العقل العربي ولا عن العقل العربي ولا عن المجتمع العربي¹ وبالتالي فهو يعبر عن المجتمعات الغربية وبالتالي فإن النظرية السوسيولوجية الغربية غير قادرة على تفسير الواقع الاجتماعي العربي فعلم الاجتماع مرتبط بالسياق التاريخي والاجتماعي والإقتصادي والسياسي الذي تولد فيه وهذا جعل الباحثين العرب لتأسيس علم الاجتماع العربي ونقد النظرية الاجتماعية الغربية وبالتالي قاموا بالدعوة إلى تأسيس نظرية عربية ودعي عمر التير إلى ذلك بقوله "إما أن نفكر ونقدم نظرية اجتماعية حديثة تناسب واقعنا الاجتماعي ويكون لنا القدرة على فهمه وتفسيره والتنبؤ به، وإما نضل كما نحن نجري البحوث المعتادة ونبني صوراً أو نظرية اجتماعية غير حقيقية، ونستنتج قوانين لا صلة لها بالواقع الاجتماعي الحقيقي الذي نعيشه"² زمنه وضع عمر التير عدد من المنطلقات لتأسيس نظرية اجتماعية عربية.

- ✓ يجب أن تكون هناك قدرة على الفهم الحقيقي للمجتمع العربي وظواهره.
- ✓ التحرر من الفكر الاجتماعي الغربي بكل أنواعه القديم منه الجديد.
- ✓ محاولة صياغة قوانين اجتماعية ليس بالضرورة أن تكون مطابقة إلى النظريات الاجتماعية الكبرى في علم الاجتماع.³

فنحن بحاجة إلى فكر نابع من خصوصيات مجتمعاتنا وضرورة التأسيس المعرفي لنظرية اجتماعية عربية نستطيع تفسير الظواهر الاجتماعية وتحلل الواقع الاجتماعي العربي وكذلك دعا مؤسسوا علم الاجتماع العربي إلى ضرورة العودة إلى التراث الإسلامي من أجل صياغة نظرية اجتماعية عربية فالرجوع إلى التراث حسب معن خليل "سيمكننا من الحصول على القواعد الأساسية للحياة الاجتماعية المعاصرة بأصالتها العربية، ويغنيها عن تبني تراث المجتمعات الأخرى واستخدامه في دراسة واقعنا الاجتماعي الحالي، باعتباره

¹ - عبد القادر عرابي، أبو بكر أحمد باقادر: آفاق علم الاجتماع العربي، ط1، دار الفكر، دمشق، 2006، ص 145.

² - عمر التير: حاضر ومستقبل علم الاجتماع في العالم العربي، د ط، العدد 5 ملاحظات عامة في كتاب آفاق معرفية في علم الاجتماع، 2004، ص 123.

³ - عمر التير: المرجع نفسه، ص 96.

يختلف عن واقعنا في أصالته وبنائه، أما المجتمع العربي يتمتع بإرث فكري وإجتماعي نابض وحتى يعكس الحياة الإجتماعية بأصالتها العربية¹

ولقد وجهت عدة إنتقادات لدعاة علم الاجتماع العربي منها أنهم لم يستطيعوا تأسيس لهذا العلم وبقيت مجرد دعوة إلى علم اجتماع عربي كمان اعتبرت هذه الدعوة متحيزة بأيدولوجيا قومية تعني بمصالح المجتمع العربي بإضافة إلى أن أصحاب هذا الاتجاه لم يؤسسوا ولو للمدخل أو نموذج نظري لعلم الاجتماع العربي ولم يؤسسوا لمنهج علمي يساهم في دراسة المجتمع العربي والذي به تنتج المعرفة النظرية وبذلك فهم لم يطرحوا أي بديل منهجي.

كما أنه تم إدخال مركب الثقافة القومية على التراث الإسلامي، وبهذا يمكن القول إنه جعل للعرب ثقافة قومية مثل المجتمعات الغربية يقول "مراد زعيمي" عن علم الاجتماع العربي يفتقد "إطار مرجعي-فكري أيديولوجي-أصيل ومتميز، يمكن الرجوع إليه: فالعروبة كإتجاه قومي قد تجاوزها الزمن وأثبت فشلها، إن هدف أصحاب هذا الاتجاه صياغة علم لمعالجة قضايا المجتمع العربي وهذا في حد ذاته ما يفقده إحدى خصائصه السياسية في العالمية².

3- علم الاجتماع الإسلامي:

يرى أصحاب هذا الإتجاه أن هناك أزمة في علم الاجتماع في العالم العربي وهي أيضا تقف نفس موقف تجاه علم الاجتماع العربي من حيث أن النظريات الإجتماعية الغربية عاجزة عن فهم وتفسير ودراسة المجتمع العربي، لكن هنا تظهر فكرة العقائدية بدل القومية وبأن علم الاجتماع الغربي يقصى الدين من دائرة المعرفة و "أن علم الاجتماع لا يمكن أن يتخلص من التوجه الأيديولوجي، وهي قضية يدل عليها المنطق ويؤيدها الواقع العلمي لعلم الاجتماع منذ النشأة الأولى وليس هناك ما يدل على أنه سيتخلص منها مستقبلا بل عن كل الملاحظات تؤكد ذلك، وحتى الذين كانوا ينكرون عنادا- التوجه القيمي، بدؤوا يتراجعون عن هذا الموقف ويسلمون بالتوجه الأيديولوجي لعلم الاجتماع³ وهذا الاتجاه يرفض بأن يعتبر الدين ظاهرة ثقافية

¹ - معن خليل عمر: نحو علم الاجتماع العربي، د ط، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1984، ص 11.

² - مراد زعيمي: محدودية علم الاجتماع الغربي والبديل الإسلامي، د ط، في كتاب علم الاجتماع من التغريب إلى التأصيل، دار المعرفة، جامعة ميتشغانت 1992، ص 67.

³ - مراد زعيمي: مرجع سابق، ص 82.

يمكن دراستها كبقية الظواهر الاجتماعية، فالدين الإسلامي بمختلف عن الدين المسيحي وتجربة أوربا مع الكنيسة وترى أن غياب الوعي الاستمولوجي بالأطر العقائدية والأبعاد الأيديولوجية لعلم الاجتماع الغربي جعلها تبدو كمسلمات اضافة إلى أنها تجارب الدين الإسلامي كما فعلت الوضعية مع الديانة الكنسية "أصبح علم الاجتماع المعاصر يفهم بكل أسف ومنذ دراسته وتدرسه كعلم مستقل في الجامعات الإسلامية والعربية من خلال إتجاه أو أيديولوجية غربية النزعة والموضوع والهدف، كما تعمل من إفتراءات عديدة ضد الإسلام بخاصة والديانات السماوية بصفة عامة، بحيث تساق تلك الدعاوي إلى أنها قضايا علمية موضوعية لا ذاتية"¹.

لقد عرفت الدعوة إلى علم اجتماع إسلامي رواجاً في الأوساط العلمية والداعون لهذا الاتجاه كانوا أكثر جدية وحددوا مفهوم لعلم الاجتماع الإسلامي فهو "علم قائم بذاته، ينطلق من منطلقات إسلامية، يدرس ما يتكرر فيها من الظواهر وعلاقات اجتماعية تسود فيها وتنتشر بين أفرادها بحيث يكون لها صفة التكرار"² وهناك تعريفات أخرى تختلف على هذا التعريف منها "أن علم الاجتماع الإسلامي هو ذلك العلم الذي يصفى ويحلل معطيات الفكر الإسلامي وعلى أساس هذه المعطيات تعكس تجسد آراء وإتجاهات ونظريات منبثقة من طبيعة الاهتمامات والقيم المشكلات التي سادت في المجتمعات الإسلامية في المراحل من نشأته وانتشار الشريعة الإسلامية"³

كما عرف بأنه "علم يدرس الظواهر والنظم الاجتماعية دراسة وصفية تقريرية تعبر عما هو كائن من النظم من منطلق إسلامي اجتماعي، أي من حيث دراسة هذ الظواهر والنظم، والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية الناشئة عن احتكاك المسلمين ببعضهم البعض وبغيرهم في معاملاتهم في عباداتهم"⁴.

من هذه التعريفات نلاحظ أن هناك صعوبة في الفرز بين العقيدة الدينية والعلم والعلاقة بينهما، وأن العلاقة بين البعد الميتافيزيقي والبعد العلمي ما زلت غير واضحة لديهم فيقول في ذلك "مراد زعيمي" "إن هذه التعريفات لا تستجيب لحقيقة علم الاجتماع الإسلامي، فهي إما أنها تجعل منه فرعاً من فروع علم الاجتماع

¹ - زكي محمد إسماعيل: نحو علم اجتماع إسلامي، د ط، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، 1989، ص 64.

² - عبد الحميد مورسي: الفرد والمجتمع في الإسلام، د ط، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989، ص 85.

³ - سامية مصطفى الخشاب: علم الاجتماع الإسلامي، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 39.

⁴ - زكي إسماعيل: مرجع سابق، ص 04.

الغربي، وقد رأينا هذا الأخير له إطاره المرجعي الخاص وأنها تجعل منه علما خاصا بشعب من الشعوب أو أمة من الأمم وهي الأمة الإسلامية وفي هذا تحديد ضيق بل تضيق على هذا العلم وهو ما يفقده عالميته"¹ إن علم الاجتماع الإسلامي لا يختلف عن علم الاجتماع الغربي إلا في الاسم.

وهذا يعتبر ربط تعسفي بين الإسلام ومناهج البحث الاجتماعي وهو يعجز عن بعث الخصوصية المطلوبة وعن توضيح التفاعل الإيجابي بين الإسلامي والعصر الحديث² فكان الباحث يقوم بإسقاط علم الاجتماع علم الاجتماع الغربي على التراث الإسلامي ومحاولة تفسير واقعنا من خلالها ومنه يقدم ها التوضيح " إذ نحاول التأسيس لعلم الاجتماع من خلال الرؤية الإسلامية لاجعني أننا نجعل من الإسلام نظرية في علم الاجتماع، ولا في العوم الإنسانية والطبيعية، وإنما نأخذ من الإسلام إطارا مرجعيا ننطلق منه، ونحتكم إليه في بناء علم الاجتماع"³ كذلك من ناحية المنهج المستخدم لتوليد المعرفة السوسيولوجية فهذا الاتجاه أضاف كلمة إسلامي للمنهج وهنا تبقى مشكلة المنهج قائمة.

4-التأسيس المنهجي الوضعاني لعلم الاجتماع:

هذا الاتجاه يدعوا إلى التمكن من الأدوات المنهجية التي استخدمها الغرب لتطوير المعرفة في العالم العربي ويؤمنون بان أزمة علم الاجتماع هي أزمة منهج وليست أزمة تنظير واعتبروا أن طبيعة الزمة تتعلق بالممارسة العلمية لعدم الوعي الكافي بالأدوات البحثية، وهذا الاتجاه يدعوا إلى التأسيس المنهجي والمعرفي من خلال اتخاذ موقف معرفي والانخراط في الحداثة الغربية من منطلق أن الحداثة الغربية كونية وعالمية وقابلة للتفاعل الثقافي والحضاري بين مختلف المجتمعات الإنسانية و"هذه النزعة الإنسانية الشاملة التي تسعى إليها، إنها تتجاوز حدود الأديان والطوائف والقوميات والاعراق لكي تصل إلى الإنسان في كل مكان وزمان وإلا فلن يكون هناك نزعة إنسانية حقيقية، إننا نسعى إلى تحقيق تلك الفلسفة الإنسانية الكونية والمحسوسة وتعتبر ذلك مهمة ملقاه على عائق إنسان القرن الواحد والعشرين"⁴ إن منجزات العقل الغربي عند هذا الاتجاه تعتبر كونية وعالمية ولا يوجد خيار ولا بديل عنها أمام العقل العربي فهي النموذج الوحيد

¹ - مراد زعمي: مرجع سابق، ص 71.

² - حيدر إبراهيم علي: علم الاجتماع والصراع الأيديولوجي في المجتمع العربي، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت 1987، ص 20.

³ - مراد زعمي: المرجع نفسه، ص 12.

⁴ - محمد أركون: نزع الانسنة في الفكر العربي، ترجمة هاشم صالح، ط1، دار الساقي، بيروت، 1997، ص 2.

الموجود ويجب الانخراط فيه ويرى أن الحداثة الغربية تقبل التوطين وذلك بالتخلي عن الخصوصية حيث تعتبر "مفاهيم الحداثة مستقاه من مرجعية فكرية ومجتمعية خارجية غريبة لا ليست لها في تراثنا أصول أو جذور فهي تبدو للمجتمعات المتقدمة تابعة من ذاتها، في حين أنها تبدو واردة دخيلة لمجتمعاتنا، ولكن ما لعيب في ذلك؟ فإن يبدو المفهوم خارجيا لا يطعن في نجاعته أو قيمته، ولا يمنعه أن يكون أكثر شمولية من المفاهيم الحضارية"¹ ويعتبرون أن الانخراط الواعي في الحداثة هو الذي يمكننا من العودة إلى مسار التاريخ وذلك باستخدام العقل المنهجي العلمي في دراسة قضايا المجتمع العربي والإسلاميين بالاعتماد على المنهج الغزلي والأدوات المنهجية هي التي تمكننا من صياغة نموذج معرفي جديد وبالتالي فهي تدعو إلى توليد المعرفة بما يعرف بعلم اجتماع المعرفة وهذا يعتبر أحدث المباحث الاستمولوجية وهنا تمكن قوة هذا الطرح المعرفي لهذا الاتجاه الوضعاني في الربط بين المعرفة والبنى الاجتماعية التي انبثقت عنها بالقيام بدراسة معرفية لواقع العربي "إن إدراج الوعي الإسلامي ضمن ساحة البحث النظري المعاصر يعتمد على نوعية الروابط الحقيقية الواقعية أو الخيالية التي تربط هذا الوعي بوجوده الذاتي الخاص من جهة، وتاريخ المجتمعات التي تشكل فيها وأثر في مجراها من جهة أخرى، لهذا السبب أنه قراءة نظرية لخطاب الإسلامي ينبغي أن تصححها قراءة تطبيقية للمختلف الفئات الاجتماعية التي توجه هذا الخطاب"²

وهذا الإتجاه يرى أنه من الضروري أن نبتعد عن إستيراد المعرفة الغربية لأن المعرفة هي إبداع متعلق بثقافة معينة "إن الأفكار هي أشياء تبدع أو يعاد إبتكارها وإنتاجها في أتون التجارب الفردية وفي رسم الممارسات الاجتماعية، أما محاولات نقلها وتطبيقاتها، فلا تنتج سوى هذا الخراب الذي جرت إليه العقلية الأحادية والآليات السحرية في التعامل مع مفردات التنوير والتحرير والتغير..."³ فهم بذلك يدعون إلى ثورة منهجية فالثورة الفكرية تمس المنهج ويرون أن سبب تأخر العقل العربي هو لجوؤهم إلى المنهج السلفي المأمن التراثي وبالتالي الإعتماد على مناهج السابقين.

لذلك وجب التحرر من هذا القيد والإنخراط في الحداثة التي تعتبر النموذج المهيمن والقابل للتكرار في مجتمعات غير غربية ومنها المجتمعات العربية لكن مع إمكانية تدعيمه بالخصوصيات المحلية للمجتمعات

¹ - عبد الله الغروي: مفهوم العقل، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص 17.

² - محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هشام صالح، د ط، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء-المغرب، 199، ص 55.

³ - علي حرب: الفكر والحديث، حوارات ومحاور، ط3، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1997، ص 228.

المعاصرة وبذلك يتم تحديث الواقع الاجتماعي العربي مع رفض مسمى إسلامية العلوم الاجتماعية لأنها بمثابة أدلة للعلوم الاجتماعية ومع كل هذه الأفكار المطروحة قدمت إنتقادات لأصحاب هذا الإتجاه منها أن النموذج المعرفي الغربي يختلف في رؤيته للعالم عن رؤية الإنسان العربي المسلم "فالإتساق بإعتباره المفهوم الجوهرى في النظرة إلى العالم فإذا كان لكل إنسان أو لكل ثقافة نظرة إلى العالم، فإن السمة الأساسية التي تميز هذه النظرة هي أنها تكون متسقة مع ذاتها ومع العالم الواقعي... فنجاح الحضارة العربية الإسلامية في الإنتشار في العالم القديم كان بسبب الإتساق مع تحقيق الإتساق بين نظرة هذه المجتمعات إلى العالم، والعلم الجديد- الحديث"¹، ولقد عيب على هذا الإتجاه العلموي الوضعاني هو الخلط المنهجي بين حقلين معرفين مختلفين في المقدمات والمنطلقات المعرفية مع إختلاف جذور كل منها فالمعرفة الغربية جذورها الفلسفية هيلينية ويونانية، وعقيدتها، مسيحية يهودية، والمعرفة الإسلامية تخضع لضوابط شرعية وعقيدية كمصدر رئيسي للمعرفة وهي العقيدة الإسلامية عكس الإتجاه الوضعاني رؤيته مادية في توليد المعرفة الغربية، ولقد أكدت العديد من الدراسات إستحالة أن تتبنى حضارة نموذج معرفي لحضارة أخرى وإن الدعوة إلى القطيعة مع الماضي وتراثه يقابله إتخاذ النموذج المعرفي الغربي معياراً لتوليد المعرفة وهذا يعتبر خطأ منهجي.

5-التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع:

وهو إتجاه يدعو إلى تأسيس معرفي ومنهجي إنطلاقاً من الرؤية المعرفة وذلك بتأسيس نموذج معرفي إسلامي أساسية الرؤية التوحيدية، لكلية وذلك بإعادة صياغة فكرية بالإعتماد على جهاز مفاهيمي مغاير يراعي مبادئ الإسلام وتصوراته المتعلقة بالإنسان والكون والحياة وينطلق أصحاب هذا الإتجاه من أن هناك أزمة معرفة إبستمولوجية تتبدى في طبيعة المناهج والمفاهيم والنظريات الاجتماعية الغربية التي أساسها بعد تاريخي مختلف يجعلها غير قادرة على إستيعاب الواقع العربي وبالتالي وجب نقد هذا العلم بإثبات نسبيته ومركزيته مع إختلاف المنطلقات الغربية عن تصورات الرؤية الإسلامية الوجودية عن الله والإنسان والكون والحياة²، والحل هو التأصيل والإنطلاق من رؤية معرفية إسلامية كإطار مرجعي لتأسيس لعلم اجتماع

¹ - سمير أبو زيد: العلم والنظرة العربية للعالم، التجربة العربية والتأسيس العلمي للنهضة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 20.

² - أبو بكر محمد ابراهيم: إتكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط1، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، 2007، ص 38.

إسلامي مع تجاوز الأخطاء المعرفية والمنهجية التي وقعوا فيها وهذا الإتجاه يحاول أن يعيد صياغة المعرفة بشكل عام تنظييراً وتطبيقاً وبعث الحضارة الإسلامية كبديل للإنسانية عن الحضارة الغربية، فهدفها أكثر من القطيعة الإيستمولوجية وهي بذلك لا تعني.¹

- إسلامية المعرفة لا تعني مزاجية بين العلوم المعرفية والإسلام.
- محاولة تصديق القرآن الكريم عن طريق العلم الوضعي.
- محاولة النكوص إلى التراث وتعظيمه والوقوف عنده.
- وهي لا تعني الرد العنيف على العلم الوضعي.
- هدفها ليس إنتاج بحث مترجمة ومزوق ببعض القرآن والسنة النبوية.
- لا تعني قولية المعرفة الإسلامية في إطار النظريات الغربية.
- لا تعني الإعتقاد الكلي على التأطير النظري.
- كذلك لا تعني إتباع المنهجية الإنتقالية التجزيئية بحيث يكون العلم الوضعي هو المعيار المهيمن على نتائج أسلمة المعرفة.

ومن خلال التوضيح الذي قدمناه عن التعاريف السلبية أوما لا تعنية أسلمة المعرفة، تقدم بالمقابل التحديد الإيجابي لمعناها: ² تعني منهجية إسلامية قديمة شاملة ، تلتزم توجيه الوحي ولا تعطل دور العقل بل تتمثل مقاصد الوحي وقيمه وغاياته وتدرس وتدرك وتتمثل موضوع إهتمام الوحي وإرشاده وهو الفرد والمجتمع الإنساني والبناء والأعمار الحضاري، وما أودع الله تعالى في هذه الكائنات والعلاقات من نظرة ومن طبع، وكيف توجه تلك الطبائع وتتفاعل، وكيف تطوع وتستخدم" وهذا الإتجاه يحاول تكوين عقلية علمية منهجية في مجال المعرفة الاجتماعية والإنسانية والطبيعية أيضا وهي عملية مقصودة في ضوء معارف الوحي بما تقتضيه السنن والنواميس الكونية وبالتالي تكون مصدرا للمعرفة وتفسر فيه الظواهر بما يحقق العبودية المطلقة لله ومهمة إستخلافه وعمارته للأرض ومن هذا المنطلق تقوم إسلامية المعرفة على المرتكزات التالية:³

- الإيمان بوحداية الله.

¹ - نزار العاني: محددات أولية لمنهجية أسلمة المعرفة، مجلة التجديد ماليزيا، عدد 30 فبراير 1998، ص 112.

² - المعهد العالمي للفكر الإسلامي: الوجيز في إسلامية المعرفة، د ط ، دار الضياء، الجزائر، 1987، ص 78.

³ - المعهد العالمي للفكر الإسلامي: المرجع نفسه، ص 27.

- الإيمان بوحدة الخلق نظاما كونيا.
 - الإيمان بمهمة إستخلاف الإنسان للأرض وعمارتها.
 - الإيمان بوحدة الحقيقة ونسبية الموقع منها.
 - الإيمان بشمولية الإسلام منهجا كاملا وسيلة حياة.
 - الإيمان بتوافق الوحي مع العقل وكماله وبأنه مصدر المعرفة.
- ومن هذه المنطلقات تحول مشروع إسلامية المعرفة إلى مشروع حضاري فكري وبديل منهجي متمثل في:
- الخطوات التالية:

- بناء النظام المعرفي الإسلامي.
 - بناء المعرفة المنهجية القرآنية.
 - بناء منهج التعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية.
 - قراءة التراث الإسلامي قراءة سليمة.
 - التعامل مع التراث العربي.
- ولقد أضاف إلى هذه الخطوات التي وضعها "طه العلواني" خطوة أخرى من طرف "الملكاوي" في محور التعامل مع الواقع.¹

كما تم تحديد محاور للتجديد المنهجي والفكري في إطار إسلامية المعرفة تمثلت في:

- منهجية التعامل مع الأصول
- منهجية التعامل مع القرآن الكريم.
- منهجية التعامل مع السنة النبوية.
- منهجية التعامل مع التراث.
- منهجية التعامل مع التراث الإسلامي.
- منهجية التعامل مع الواقع.
- منهجية التعامل مع الواقع كما هو.
- منهجية التعامل مع الواقع كما يجب أن يكون.

¹ - فتحي حسن الملكاوي: منهجية التكامل المعرفي، ط1، مقدمات في المنهجية الإسلامية، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية-المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2001، ص 123.

وبالتالي فإن مهمة إسلامية المعرفة كمشروع فكري حضاري تحويل رؤيتها إلى نموذج معرفي مزود بوسائل المعرفة لفهم الوجود واكتشاف قوانين وحقائق تحكم العالم المادي للوجود "إن إسلامية المعرفة باعتبارها رؤية تنبثق من عقيدة كلية عن الإنسان والكون والحياة، وكذلك تنبثق عن الإجابة عن الأسئلة الكلية والنهائية المتعلقة بالوجود والقيم والمعرفة، وهي باعتبارها منهجية ينبثق منها نظام معرفي وإجراءات ومبادئ"¹ ويجب أن تفصل بين رؤيته للوجود وبين وسائله الإدراكية والمعرفية وإلا وقع في التناقض وبالتالي هذا النموذج يتأسس في الجانب الميتافيزيقي على الرؤية الإسلامية للوجود "هذه المعادلة أو هذا التركيب بين مصادر المعرفة وطرق الوصول إليها يطلق عليها أحيانا النظام المعرفي، ورأي الضابط المعرفي، وثلاثة النظام المعرفي ورابعة النموذج المعرفي، أو ما يطلق عليه في النسق الغربي الأوروبي مفهوم البراديغم وجميعها تشترك في حقل دلالي واحد، يشير إلى ذلك المركب الذي يشتمل على تحديد مصادر معينة للمعرفة، وقيم العلاقات بينهما، ويحدد تدرجها وهرميتها ويعين في الوقت نفسه طرائق نقدها ومعايير هذا النقد وأسس مشروعيتها ومبررات الاعتقاد فيها بأنها معرفة حقيقية، والرضا بنتائجها واستخدامها وتوظيفها".²

أما مكونات هذا النموذج أو النظام المعرفي فهي "يكون النظام المعرفي الإسلامي مكونا من أربعة أبعاد وهي الوحي والكون والعقل الإنساني ضمن التاريخ هذه الأبعاد مستويات أربعة نمثل درجات الفعل، تعبر عن دور الممارسة في نظرية المعرفة وهي الوعي والمادة، والتفسير والتأويل، والحدث في الزمان والمكان"³ وتعرف على أنها "النظام المعرفي: هو شبكة مترابطة من المفاهيم الجامعة والمسلمات الكلية، التي تملك إستنباطها من الرؤية الكلية والفيضات النظرية، ولها إتساق وإنسجام فيما بينها، وتدعى التعبير الحقيقي عن ما يدور في الواقع الاجتماعي"⁴ كما تعرف أيضا "النموذج المعرفي هو جملة من المقدمات المعرفية والمنطقية المتولدة من الرؤية الإسلامية للعالم، والتي تعتبر كأساس عقادي ميتافيزيقي للنموذج تستنبط هذه المقدمات من قراءة الوحي والكون، ومن قراءة نقدية واعية للتراث الإسلامي وللتراث الإنساني، تحدد تلك

¹ - طه جابر العلواني: إسلامية المعرفة بين اليوم والأمس، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، 1996، ص 80.

² - محمد نصر عارف وآخرون: نحو نظام معرفي إسلامي، د ط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، 2000، ص 67.

³ - وليد منير وآخرون: نحو نظام معرفي إسلامي، مرجع سابق، ص 169.

⁴ - محمد الحسن بريمة وآخرون: نحو نظام معرفي إسلامي، مرجع سابق، ص 238.

المقدمات طبيعة المعرفة ومصادرها ووسائلها وغاياتها مشترك لجماعات علمية عديدة، يمكن تأسيسها لجماعة مدرسة إسلامية المعرفة التي أثارت النقاش حول طبيعة هذا النموذج.¹

وتتمثل منهجية التعامل مع الواقع لهذا الإتجاه في الإهتمام بالعلاقة بين الفكر والواقع، لأن الهوية بين المعرفة وامتداداتها في الواقع تمثل أبرز وجوه الأزمة الحضارية وبالتالي "إن الفهم الدقيق للإسلامية المعرفة يستلزم الإحاطة ببعض الأمور مثل: كيف نتعامل مع القرآن والسنة الشريفة؟ وكيف نتعامل مع التراث؟ وكيف نتعامل مع الواقع؟ والذي نعنيه من الواقع هو واقع الفرد وواقع الجماعة، سواء كانت في حالة حركة أو حالة سكون"²لذلك يجب الوصل بين ما هو نظري وما هو عملي وبالتعامل مع الواقع ندرك عدة مستويات:³

➤ الواقع في أسلمة المعرفة هو مراعاة المشرع السنن الله في الأنفس والمجتمعات دون مؤثرات البيئة والزمان والمكان.

➤ المستوى الآخر في مراعاة الواقع هو مراعاة الأئمة المجتهدين في استنباط الأحكام الشرعية.

➤ وأيضا مستوى مراعاة الواقع حين تستفتى المفتى في واحة معينة، وحين يحكم القاضي.

وبالتالي فإن الواقع في الرؤية المعرفية الإسلامية يكون يحكم قيمى على تغييره أو إصلاحه حتى يتوافق مع مقتضيات التشريع الرباني، وهذا يكون بمراعاة سنن وقوانين التغيير الحضاري والإنساني وفق رؤية إسلامية.

ولقد وجهت إنتقادات لهذا الإتجاه منها أن المنهجية العلمية الحقيقية هي نتاج العلوم الموضوعية ويرى البوطي استحالة تعديل المنهجية العلمية باستخدام العقل نظراً لحاجة العقل عندها إلى منهجية أخرى لتعديل المنهجية الأولى وهكذا دواليك وبالتالي تمكن مهمة العقل الإنساني بما فيها العقل المسلم إلى اكتشاف المنهجية الصحيحة وهذه قد تمت فعلا في عصر الإسلام وبالتالي، ما علينا الآن إلا عادة صياغة المنهجية العمية حتى تصبح أكثر استجابة كأجائنا الراهنة وتقديمها في خطاب علمي.

¹ - مهوور باشة عبد الحكيم: التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع، مرجع سابق، ص 229.

² - محمد ناصر عارف: قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997، ص 30.

³ - محمد ناصر عارف: قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر، المرجع نفسه، ص 32.

كما اعترض فضل الرحمان بعدم إمكان تطوير منهجية علمية أو رسم خطة لتحقيق إسلامية المعرفة، بل يجب تطوير العقل المسلم نفسه.

6- بعض البدائل السوسيولوجية:

إن مع النقد الاستمولوجي المنتالي للفيزياء الكلاسيكية النيوتنية ولركائزها الفلسفية الديكارتية كان لابد من تصحيح ومراجعة المسار وبالتالي عاد الحدس وما فوق الواقعي كتصور بديل لقراءة الواقع دون الإقتصار على الحتمية والسببية والتي طالت حتى الرياضيات لغة العلم الوضعي وبذلك لم تعد العقلانية في علم الاجتماع الأداة المنطقية ولا الواقعية التي تعني التشبث بالحسي والمادي ومنه قدمت بدائل سوسيولوجية عديدة تعتمد على مفاهيم أوسع تتجاوز المكان المادي وهيمنة خطاب العلمانية التي نفت أي مصدر للحقيقة فيما عدا الحس والعقل.

• الواقع ما فوق الحسي والعقلي:

يمثل هذا الإتجاه "بتريم سروكين": Pitirimo Sorokin عالم اجتماع أمريكي من أصل روسي (196 /1988) إشتهر بمساهمته في نظرية الدورة الاجتماعية، نشر أكثر من ثلاثين كتاب جعلته عالما يحتل مكانا مرموقا ويعترف علماء الاجتماع إسهاماته في علم الاجتماع وكان من كبار منظري علم الاجتماع النظري.

لقد قدم نقد لاذع لمظاهر من القصور الذي طبع علم الاجتماع وذلك في فصول كتابه "وهم الإجرائية، هوس الإختبارات هوس الإحصاء... الخ" ويعرض في هذا الكتاب حلا لمأزق الذي تعاني منه البحوث الاجتماعية مركزا على مصادر المعرفة بحسب نوع الظواهر ونادي بضرورة تجاوز الحسي والعقلي لأن الواقع الاجتماعي يحتوي بعدا ما فوق عضوي ويعتبر الواقع النفس-الاجتماعي ككتلة معقدة ذات أشكال متعددة وتميز بين ثلاث مظاهر:

- المظاهر الحسي.
- المظهر العقلي.
- المظهر فوق الحسي وفوق العقلي.¹

¹ - Pitrim Sorokin: Tendance et déboires de sociologie, T rad, C. Arno Von, Aubier, 1959, P P 395- 396.

ويرى أن الوصول إلى المظهر الثالث فوق الحسي وفوق العقلي هو الحدس "وسروكين" لم يخرج كلياً عن المقاربة الوضعية بل جزئياً وهو لم يخرج عن نطاق النزعة الإنسانية في تصويره لما فوق الحسي وفوق العقلاني.

• "مارغريت آتشر" والواقعي المتعالي:¹

لقد إنتقدت "مارغريت آتشر": **Margaret Thatche** النظريات الاجتماعية واقترحت نظرية بديلة غير وضعية أي تأويلية وترى أن الأنماط الثلاثة للنظرية تقوم على إفتراض أنطولوجي لدمج البنية والفاعل الاجتماعي وذلك كما يلي:

- **الصهر الأعلى:** وهي كل النظريات التي ترى أسبقية البنية على الفاعل وتتمثل في النظريات الحتمية.
- **الصهر من الأسفل:** تمثلها النظريات الإدارية وهي مناقضة تماماً للأولى وتعتبر أن الفاعل هو المنتج للبنية.
- **الصهر المركزي:** تتمثل في نظريات التشكل الاجتماعي وهذه النظريات تعتبر أن كلا من البنية والفاعل يشكلان ثنائية صراعية غير قابلة للفصل.

و"أنشر" ترفض كل أنواع الدمج بين البنية والفاعل وتعتبر أن المجتمع كياناً فريداً واقعية متعالية وهي بذلك تقترح منهجية تفسيرية متدرجة.

7- إسهامات ابن خلدون في بناء نظرية اجتماعية:

"عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الخضرمي الشبيلي، المعروف بابن خلدون" (1426 / 1332) مؤرخ من شمال إفريقيا تونسي المولد وأندلسي خضرمي الأصل (يميني)² ويعتبر مؤسس علم الاجتماع وعالم من علماء التاريخ والإقتصاد وأول من دعي إلى إنشاء علم "العمران البشري"

إن كتاب "ابن الخلدون" المقدمة جعل منه المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع لقد بين في كتابه أن المجتمعات البشرية تحكمها قوانين وهذه القوانين تساعدنا على التنبؤ بالمستقبل كما أكد على أن هذه القوانين يمكن أن تطبق على مجتمعات أخرى في أزمنة مختلفة بشرط تشابه البنى ويرى "ابن خلدون" أن علم

¹ - Margaret. S. Archer: **Théorie Sociale et analyse de la société** op.cit.p50.

² - أبو عمران الشيخ: **معجم مشاهير المغاربة**، د ط ،جامعة الجزائر، 1995، ص 192.

ال عمران (وهو ما يسمى اليوم علم الاجتماع) يتأثر بالمجتمعات وليس بالحوادث الفردية فالإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع العيش إلا داخل مجتمعات وهو مالك لمصيره ويتحمل مسؤوليته الفردية داخل المجتمع وتحقيق هذا يعبر مسؤولية جماعية في العمران الاجتماعي، ويقول في هذا "ابن خلدون" لأن قدرة الواحد من البشر قادرة عن تحقيق حاجاته كما يقول أن الواحد من البشر غير مستقل بتحصيل حاجاته في معاشه وإن الناس متعاونون جميعا في عمرانهم على ذلك¹ إن الإنسان لا يعيش إلا في مجتمع وينظر "ابن خلدون" إلى "المجتمع بنظرة شمولية مع التركيز على ضرورته وما هو ضروري فيه، فهو لم يدرس الاجتماع الإنساني إلا يقصد بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال واحدة بعد أخرى، وهذا بمعنى أن التركيب الجدلي المعقد من الأحوال في العمران هو المجال المتميز الذي يسعى له".²

ولقد توصل "ابن خلدون" إلى عدة نظريات في علم الاجتماع حول قوانين العمران البشري ونظرية العصبية وبناء الدولة وأطوارعمارها وسقوطها ويمكن إجمال إسهاماته في الفكر الاجتماعي فيما يلي:³

- قدم دراسة تاريخية للمجتمع حيث أشار إلى أن المجتمع يمر بثلاث مراحل تاريخية متبانية وكل مرحلة حضارية متصلة بالمرحلة الحضارية التي سبقتها.
- قسم المجتمعات إلى أنواع مختلفة وفقا لدرجة تقدمها الحضاري والاقتصادي والفني فأبرز نوعين من المجتمعات البشرية، الأول هو المجتمع الريفي وسماه مجتمع البدو والذي يتميز بظاهرة العصبية، أما الثاني فهو المجتمع الحضري الذي يتميز بمستوى اقتصادي عالي وبدرجة كبيرة من التقدم الثقافي والصحي والعمراني...
- الحركة الاجتماعية في دورة مستمرة وتؤدي وظيفتها بشكل آلي دائم.
- الاجتماع الإنساني ضروري لأن الإنسان مدني بطبعة وكفاية الفرد لنفسية يدفعه إلى التعاون والإشتراك في حياة الجماعة.

¹ - عبد الباسط عبد المعطي: مرجع سابق، ص 55.

² - عبد الباسط عبد المعطي: المرجع نفسه، ص 55.

³ - بن فرج الله بخته: إسهامات ابن خلدون في بناء نظرية اجتماعية عربية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 21، جامعة حمة لخضر، الوادي: مارس 2017، ص 12.

لقد كان "ابن خلدون" يدرس الظواهر الاجتماعية في حالتها الساكنة والمتحركة فكان يدرس الظاهرة وأجزائها ووظائفها وما إلى ذلك من مسائل الدراسة الإستاتيكية (الساكنة) ويدرس في نفس الوقت تطورها والقوانين التي تخضع لها في هذا التطور.

وإهتم "ابن خلدون" بعدة نظم اجتماعية منها النظام السياسي والإقتصادي والعلاقات المتبادلة بينها وأهتم بالمقاربة بين المجتمعات البدائية والحديثة فكر "ابن خلدون" مبني على السببية وهذا يقود إلى الله خالق الكون، وهي ليست بسببية ميتافيزيقية بالمعنى الفلسفي وإنما هي تعبر عما يستقر في النفوس من الأمور المتكررة المعقولة في الطبائع السلمية، ويقصد بالتكرار هنا تكرار الفعل الاجتماعي المقصود وهذه السببية لا تمنح الفعل الاجتماعي إلا بعده الظاهر لأن البعد الباطن هو من مهمات النفس التي يجهل الإنسان خفاياها حسب منطق "ابن خلدون".¹

منهج "ابن خلدون" يركز على إرتباط الظواهر ببعضها وكل ظاهرة لها سبب للظاهرة التي تليها وقد تجسد هذا المنهج في القواعد التالية:²

- الشك والتمحيص.
 - قانون الأشياء من خلال التنقيب ثم التمهيص والتقييد العلمي بإستقراء الواقع وبالتالي كشف القوانين.
 - الواقعية الاجتماعية أن النظر إلى الحقائق الاجتماعية والوجود الاجتماعي كما هو مشخص في مواده.
 - القياس والإستدلال للبرهنة على قوانينه العمرانية.
 - السير والتقسيم كمحور للكشف الاجتماعي عند "ابن خلدون" في المجتمع العمراني.
 - التعميم وأصوله وكيفية الإنتقال من الجزء إلى الكل
- إن التصميم السوسيولوجي عند "ابن خلدون" يعني تفسير ما هو اجتماعي لفهم التاريخ.

خامسا - أزمة علم الاجتماع وانعكاسها على النظرية السوسيولوجية والواقع الاجتماعي:

إن النظرة النقدية الواعية لواقع الممارسة السوسيولوجية تكشف عن أزمة، فعلم الاجتماع الغربي قبل وبعد نشأته عاش حالة من الأزمة في مستويات مختلفة بعيدا عن أوهام المركزية والتفوق العلمي، فالأزمة المعرفية

¹ - شفيق إبراهيم الجبوري: علم اجتماع المعرفة عند ابن خلدون، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 169.

² - بن فرج الله بختة: مرجع سابق، ص 13.

التي تعيشها السوسيولوجيا سواء كانت غربية أو عربية تعتبر من أهم التظاهرات الإبتيمية لظهور الوعي السوسيولوجي وهي في نفس الوقت تلعب دور العائق المعرفي ولذلك لا يمكن الحديث عن الممارسة السوسيولوجية دون التطرق إلى أزماتها للكشف عن العلاقات ذات التأثير المتبادل داخل الفعل السوسيولوجي وعلاقته مع مختلف الدوائر المعرفية الأخرى وتماشيا مع موضوع دراستنا نركز على الأزمة التي تعاني منها النظرية السوسيولوجية حيث "يعمل المنظرون الاجتماعيون الآن داخل إطار بيئة اجتماعية منهارة سواء تلك البيئة الحضرية المصابة بالشلل أو في حرم الجماعات التي ضربت بقوة، وأمام ذلك قد يصم البعض آذانهم غير أن أجسادهم تظل تشعر بموجات الصدمة ومن ثم فليس من المبالغ فيه أن نقول غننا ننظر اليوم في ظل طلاقات البنادق، فقد كان النظام القديم هرفا لمئات التمردات التي تفجرت في إطاره"¹ إن الأزمة التي يعيشها علم الاجتماع تؤثر على النظرية السوسيولوجية فالسياق الذي يضم التناقضات والصراعات الاجتماعية يشكل أزمة علم الاجتماع "حيث يعد إنعكاس هذه الصراعات على لغة النظرية الاجتماعية ومعانيها"².

وهذا الإنعكاس طال أيضا الواقع الاجتماعي إن التحولات المتسارعة في العالم المعاصر وفي ظل التطور التكنولوجي والعولمة أدى إلى "تحولات واقعية وفكرية شاملة على ساحة نظامنا العالمي المعاصر وتزامن وقوعها مع نهاية قرن وبداية قرن جديد، حيث شكلت هذه النهاية والبدائية جوهر الومضة التاريخية التي يتحول عندها التراكم الكمي إلى واقع كمي جديد، بحيث فرضت هذه التحولات ذاتها - لكتافتها - واقعا متجسدا عشنا أحداثه وتفاعلاته التي أصبحت مؤشرا لنهاية تاريخ وبداية تاريخ جديد، وأقول تاريخ جديد لأن التحول الشامل الذي حدث لم يقتصر على تغيير نظام عالمي قديم ليحل محله نظام عالمي جديد بل تغير النظام العالمي، في واقعه، وفي ثقافته، وحتى في مقولات إدراكه، حيث ألقت التغيرات التي وقعت بظلال الشك على مقولات الإدراك التي إعتقدنا لقرون خلت أنها ثابتة فقد تغيرت معاني الزمان والمكان والنسبية"³.

وبالتالي إزادت الفجوة واختلفت المعايير ولم يعد هناك زمان واحد ولكن أزمنة متعددة بتعدد السياقات الاجتماعية والمكانية و"لنأخذ مقولة المكان مثال على ذلك، حيث يتجه المكان إلى التجانس وتقلص تبايناته حتى يكاد يتحول إلى مكان واحد يعرفه كل البشر بحيث بدأت تضعف الرابطة التي كانت تربط البشر بالمكان المعين ونشأت محلها إهتمامات وإرتباطات جديدة بأكثر من مكان حتى تجانس الإهتمام وتجانس

¹ - ألفن جولدنر: **الأزمة القائمة لعلم الاجتماع الغربي**، ترجمة وتقديم، على ليلة، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د س ، ص 19.

² - ألفن جولدنر: المرجع نفسه، ص 19.

³ - ألفن جولدنر: مرجع سابق، ص 23.

المكان تبعاً لذلك فلم بعد الإنسان يهتم فقط بالأحداث التي تقع في واقعه، بل أيضاً بالأحداث التي تحدث في كل واقع، لأن كل واقع أصبح كثيف التشابك مع كل واقع آخر¹، وبذلك كان العالم منقسم إلى مجتمعات وكان متنوع والآن أصبح عالمًا متجانسًا ووطنًا واحدًا وهذا يجعل من التنظير الاجتماعي بل وعلم الاجتماع بعيد النظر في ذاته وأوضاعه خاصة وأن الأزمة التي مست علم الاجتماع تتابعت حلقاتها التي بدأت من السبعينات وإلى الآن ، وإذا كان في السابق هناك تأمل لطبيعة الأزمات التي واجهها علم الاجتماع فإن ما نحتاجه الآن هو البحث عن حلول وسبل للخروج من أزمة التنظير الاجتماعي على فهم واقعه العالمي الراهن كذلك.

1- أزمة السوسيولوجيا:

بعد الإنعتاق من الماضي الوسيطى ومرحلة التحول المزدهرة التي مر بها المجتمع الأوربي في القرن العشرين، نجد أن هذا المجتمع أصبح أمام تحديات وأصبحت الذات الغربية تحس بالوجودية والمعرفية وأصبحت تبحث عن أسباب وجودها وعلاقتها مع الآخر المشابه والمختلف عنها ومع التحولات العميقة أصبح علم الاجتماع يعاني من أزمة فكرية "يسقط علم الاجتماع هو ذاته في أزمة حسب الخطاب السائد حول هذا الموضوع، رغم إعتبار البعض - خاصة في الحالة الفرنسية - أن الذي كان وراء الأحداث التي تعرفها المجتمعات الغربية والتي أظهرت بوضوح خاصة الشكوك وإهتزاز في القناعات، رغم ما أثارته من آمالهم السوسيولوجية"².

لقد شب الصراع داخل النسق المعرفي السوسيولوجي في هذه المرحلة من تاريخ السوسيولوجيا الغربية وأعلنوا عن مرحلة الأزمة التي يعيشها علم الاجتماع ولقد تفتت كل شيء الجماعة التي تحترف مهنة علم الاجتماع بصفتها جماعة علمية، ودور عالم الاجتماع، لقد تحطم كل شيء من منظومة المفاهيم والنظريات التي إستخدمناها من أجل إضفاء مفهوم على العالم الذي كنا نعيش فيه أو نعتقد أننا نعيش فيه، إلى إلتراماتنا وهويتنا المهنية، وأصبح من الآن فصاعدا باطلا وغير مفيد"³.

¹ - ألفن جولدنر: المرجع نفسه، ص 23.

² - Bourdieu pierre: **question de la sociologique**, paris, Ed, de minuit, 84, p 37.

³ - نبيل محمد توفيق السمالوطي: **الأيدولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية المنهجية والتطبيقية**، د ط ، دار المطبوعات الجديدة لطباعة والدراسات والنشر، الإسكندرية، 1989، ص 41.

ومن بين أسباب أزمة علم الاجتماع هو البعد الأيديولوجي والبعد الإستمولوجي.

1-1- الجانب الأيديولوجي لعلم الاجتماع:

والأيديولوجية هي مجموعة من الأفكار المسبقة ومنهج العلم يقضي عدم الارتباط المسبق بتوجهات أيديولوجية ويشير "ريس" إلى أن الالتزام الأيديولوجي يؤمن بفكرة أو مجموعة من الأفكار التي تتجاوز الحقيقة أو الواقع القائم بالفعل، وغالبا ما يكون هدفه هو إحداث تحولات في الحياة أو في الواقع الاجتماعي نفسه.¹

ولكل نظرية مسلمة أو إفتراضيات وعادة ما تعكس هذه الإفتراضات التوجه الأيديولوجي لصاحبها ولا شك أن عالم الاجتماع لا يستطيع أن يؤدي وظيفته دون التزام إيديولوجي محدد يرسم له معالم هذا العلم سواء على مستوى النظرية أو المنهج أو النتائج.²

كما أن العلاقة بين علم الاجتماع والأيديولوجيا تمحورت في اتجاهين هما:

➤ هذا الإتجاه يؤكد على أن الأيديولوجيا هي التي أدت إلى نشأة النظرية السوسيولوجية من رواد هذا الإتجاه، "ألفن جولدنر" و"أرفنج زايثلن".

حيث هاجم " ألف جولدنر" علم الاجتماع وإتهمه بالتحيز الأيديولوجي المحافظ وتزيف الواقع.

أما "زايثلن" فقد تحدث عن علاقة الأيديولوجيا بالنظرية السوسيولوجية في كتابه "الأيديولوجية ونشأة النظرية الاجتماعية كيف أدت الأيديولوجيات إلى نشأة النظرية السوسيولوجية؟

أصحاب هذا الإتجاه يرون أن العلاقة بين الأيديولوجيا والعلم علاقة كاذبة لا أساس لها، وعلم الاجتماع وسيلة لفهم العلم ومن أنصار هذا الإتجاه (مارتندال - ريمون آرون) حيث يرى "ريمون آرون" أنه من الضروري إقامة فواصل بين أنماط التفسيرات العقلية المختلفة وأن ندرس علاقتها بالواقع الاجتماعي ومن الضروري أيضا أن تميز بين النظرية والمنهج العلمي المتصل بالواقع عن الأيديولوجيات والذي يحرم الإنسان من رؤية الحقيقة".³

¹ -Ibid.P 37.

² - سيد عويس: علم الاجتماع في الجامعات النامية بين التبعية والإستقلال، ندوة إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، المركز القومي لبحوث الاجتماعية والجناية، 1984، ص 30.

³ - علي ليلة: البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، د ط ، دار المعارف القاهرة، 1982، ص ص 20-07.

1-2- البعد الإبستمولوجي لأزمة السوسيولوجيا:

هناك أسس إبستمولوجية للسوسيولوجية الغربية وتتمثل في ثلاث مؤشرات وهي الموضوع والمنهج النظرية.

1-2-1- أزمة الموضوع في السوسيولوجيا:

شكل موضوع السوسيولوجيا خلافا بين المتخصصين فيه أين يتفق كل علما الاجتماع حول نقطة واحدة، وهي صعوبة تحديد موضوع علم الاجتماع¹ وسبب هذا يعود إلى البعد الأيديولوجي الذي أطر وحدد مجالات الترميز وأهداف السوسيولوجيا وكان هو الدافع الأساسي لظهور تفكير سوسيولوجي ومنه غياب الإطار الترميزي التصوري المشترك وهذا يؤدي إلى تعدد المفاهيم والتصورات والتعريفات ومن خلالها تتعدد الموضوعات حسب الإطار الأيديولوجي الذي تتكلم من خلاله الذات السوسيولوجية لهذا نجد عدد التعاريف المقدمة لعلم الاجتماع تكاد تتطابق مع عدد علماء علم الاجتماع هذا التعدد المفرط لمواضيعه جعله يفقد موضوعه، يصبح موضوعه لا يلقى الاجتماع والقبول وهذا يشكل أزمة لعلم الاجتماع ، وهم غير متفقون أيضا حول التاريخ الفعلي لنشأة علم الاجتماع رغم أن هذا الطرح ليست له علاقة بالخصائص المعرفية العلمية وهناك من يرى أن هذا الطرح مجرد تظليل أيديولوجي في حين أن الانطلاق الفعلي لعلم الاجتماع كان مع المحاولة الجادة التي أرادت فهم الواقع الاجتماعي الذي هو واقع صراعي تناقض من خلال إستنباط القوانين التي تحكم هذا الواقع، والذي أنتت به البورجوازية المنتصرة سياسيا واقتصاديا وأيديولوجيا ويعمل علم الاجتماع على إخفائها، وباختصار إعتبرت النشأة الفعلية لعلم الاجتماع مع المادية التاريخية أضف إلى هذا عدم الإتفاق على الأباء المؤسسين لهذا العلم وبالتالي عدم الإتفاق على بنية علم الاجتماع²، ومنه نستخلص أن علم الاجتماع يعاني من أزمة في موضوعه عكس العلوم الأخرى.

1-2-2- أزمة المنهج:

إن تطور العلوم الطبيعية والإنبهار بإنجازات الفيزياء جعل من المنهج الهاجس الذي يقلق علم الاجتماع وأعتبر البحث على المنهج هو البحث عن العلمونبالتالي حاولت السوسيولوجيا إتباع نفس المنهج وهو منهج التجريب فكانت "الرغبة الجامحة في إستخدام مناهج وطرق وأساليب العلوم الطبيعية وتطبيقاتها

¹ -Eisenstadt: quelque réflexions sur la crise de sociologie cahiers internationaux de la sociologie, voliii, 1974, p 240.

² -حنطابلي يوسف: محاولة لتحليل وضعية علم الاجتماع في الوطن العربي، مرجع سابق ، ص 14.

في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية على أمل أن يساعد ذلك على الوصول إلى نفس الدرجة من الدقة التي بلغتها العلوم الطبيعية".¹

ولكن هذا المنهج لم يتلاءم مع طبيعة موضوع علم الاجتماع هذا الموضوع الذي لم يتحدد بعد ومنه تعددت المناهج بتعدد الموضوعات ونتج عن هذا إنقسام السوسيولوجيا إلى الكم، والكيف، وتفاقم الصراع المعرفي داخل النسق السوسيولوجي، "بوجد علم الاجتماع في حالة أزمة لأن الجدل الذي يصب في هذه الظروف يميل إلى تبيان البعض من العلاقات المخفية الموجودة بين التقليد الخاص بالبحث السوسيولوجي والأطروحات النمطية أو النماذج التحليلية من جهة وبين مختلف المواضيع المسيطرة في البحث من جهة أخرى، أي مختلف الآفاق المتعلقة بطبيعة الأنظمة الاجتماعية ومختلف الاختيارات الأيديولوجية والسياسية واختيار المواضيع والملاحح الخاصة بالبحث".²

1-2-3- أزمة النظرية السوسيولوجية:

تعد النظرية شرطا لقيام العلم وهي أرقى مستويات المعرفة لقدرتها التفسيرية للوقائع، وأزمة النظرية السوسيولوجية تتعلق بأزمة تحديد المفاهيم التي تُكوّن الفرضيات هذه الأخيرة التي تختبر لتصبح نظرية وتمثل أزمة النظرية السوسيولوجية تحصيل حاصل لما سبق من أيديولوجية، ومنهج، وموضوع، وسنوضح العلاقة بينهم.

حسب "ألفن جولدنر"³ إذا حاولنا التعرف على الأزمات التي واجهها التنظير الاجتماعي خلال العقود الأربعة الأخيرة قبل نهاية القرن 20 نلاحظ:

➤ الأزمة الأولى التي واجهت التنظير الاجتماعي عند إكمال وعي علم الاجتماع بذاته هي إنقسامه إلى قسمين: "التنظير الماركسي" و"التنظير المحافظ" أو الليبرالي وكان أكثر إرتباطا بالأيديولوجيا وكان دورهم هو الحفاظ على واقعهم الاجتماعي - الإشتراكية والرأسمالية-مع إبراز نقائص وأخطاء الواقع الآخر.

¹ - Eisenstadt, ibid, p246.

² - جيوفاني بوسينو: نقد المعرفة في علم الاجتماع، ترجمة، محمد عرب ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ص 1.

³ - ألفن جولدنر: مرجع سابق، ص ص 24-29.

➤ الأزمة الثنائية التي واجهت التنظير الاجتماعي، أزمة منهجية بإتباعه المنهج التجريبي ودراسة الآخر وفق معايير الموضوعية والحيادية والذي أوقع علم الاجتماع في خطأ قاتل، فالمادة الطبيعية هي بطبيعتها مادة متجانسة داخلها كخارجها وإدراكها من الخارج يؤدي إلى إدراكها من الداخل، على عكس الإنسان الذي يريد علم الاجتماع فهم تفاعله مع الآخر هنا داخلها يختلف عن خارجها ومنه يعجز علم الاجتماع عن إدراك الإنسان من داخله وهنا تمكن الأزمة.

➤ الأزمة الثالثة التحولات المتتالية التي خضع لها التنظير حرمه من تحقيق التراكم المتتابع الذي يمثل عمقا وخصوبة وبالتالي لم يحقق إنجازاً في اتجاه واحد ، والتنظير الاجتماعي مر بمراحل منذ نشأته كل مرحلة إهتمت بقطاع معين من بناء المجتمع : في المرحلة الأولى كان التنظير الشامل لبناء المجتمع مع (الماركسية) دوركايم وزيميل وفريد يناند تونيس وماكس فيبر "حين قدم تحليلاً لكيف تلعب قيم الدين وقواعد البيروقراطية دوراً محورياً في نشأة النظام الرأسمالي في كليته، وكذلك مع "فلريدو وباريند"، ويمكن القول أن هذه المرحلة إهتمت بالأساس بالموضوعات أو المكونات ذات الطبيعة الشاملة في بناء المجتمع.

ولقد إتجه التنظير في مرحلة أخرى إلى عكس ما إتجهت إليه المرحلة السابقة أي تناولت الموضوعات ذات البعد الجزئي أو الذري والتفاعلات اليومية التي يدخل البشر طرفاً فيها والإكتفاء بذلك مع "هربرت بلومر جورج هومانز وبيتريلو، جوفمان- جار فنكل" والآن يخضع التنظير الاجتماعي لتوجه جديد يحاول التوفيق ومحاولة "البحث عن نسقية أكثر شمولاً، وهي نسقية عالمية ففي ظل عولمة النظام العالمي القائم إستناداً إلى نمط بعينه من حيث السعي إلى خلق نسق عالمي متجانس بغض النظر عن النمط الذي يشكل قاعدة تجانسه، فإنه كان من الضروري على التنظير الاجتماعي أن يجري تغيرات جذرية في بنائه، عليه أن يطور إهتماماً بنسقية جديدة عالمية وشاملة، على حساب سقوط النسقية المرتبطة بالمجتمع والدولة اليومية ولحساب بروز النسقيات الفرعية المحلية، وهي ترتيبات نسقية جديدة على التنظير الاجتماعي أن يطور تجريباً لواقعها ولطبيعة العلاقات أو التفاعلات بينها".¹

ونستخلص من كل هذا أن التنظير يواجه أزمة في علم الاجتماع لأن التراكم حدث في إتجاهات متعددة ومختلفة، فكان من الأفضل لو كان التراكم في اتجاه واحد بدلا من الحركة غير المكتملة في كل

¹ - ألفن جولندر، مرجع سابق، ص 30.

إتجاه، وهذه الأزمة يعكسها التذبذب المتعلق بالنظريات السوسيولوجية ومنه نتساءل هل تعدد النظريات يعتبر عائق لهذا العلم؟ فالنظرية تعبر عن مفهوم لواقع معطي ليتعداه إلى واقع أكثر تجريد لفهم حقيقي للواقع وعندما لا تعكس النظرية واقعا المعطي الاجتماعي، هذا يصبح تشويه للواقع ويرى "ريمون بودون" أن السبب متمثل في التوجيه السوسيوغرافي في عدد كبير من البحوث السوسيولوجية.¹

أ- أزمة علم الاجتماع العربي:

إن علم الاجتماع في مجتمعنا يعاني من عدة إشكالات أهمها إعتماده على إطار معرفي خارج عن السياق التاريخي والمجتمعي للمجتمع العربي أي غياب المرجعية المجتمعية المختلفة عن المجتمعات الغربية والتي تعبر عن التجربة المجتمعية والتاريخية الغربية وهذا أدّى إلى اغتراب سوسيولوجي و"لا يُخفي على العاملين في الحقل الاجتماعي أن علم الاجتماع العربي كان وما زال دون آفاق مجتمعية مزال غريبا وبعيدا عن المجتمع لأنه لم يولد من رحم هذا المجتمع ...، ولم تُكون هويته الفكرية"² ويقول في هذا أيضاً "علي الكنز" إن النتائج التي توصلت إليها النظريات الغربية غير ملائمة لبيئتنا، كونها جردت من إطارها الاجتماعي والتاريخي وانفصلت عن مسار تكوينها... فكل النظريات الغربية قد نتجت عن مجتمعاتها وقضاياها الاجتماعية والتاريخية، والحقل المعرفي الذي نمت بداخله ووطورت قضاياها المحددة، ويمكن خطأ علماء الاجتماع العربي في اعتقادهم أنه من الممكن استيراد نظريات الغرب بغض النظر عن ارتباطها بهذين العاملين خطأ فادحا يمكن إعتباره التباساً تاريخياً حقيقياً³

لذلك فنحن بحاجة إلى علم اجتماع خاص بنا يستمد إطاره من تراثنا الاجتماعي وواقعنا من جهة نظر⁴ "علي الوردي"، كما أن تاريخ الوطن العربي ترك بصمته على تطور علم الاجتماع فيه لقد أثر الاستعمار في الوطن العربي في أطر التعليم والثقافة وبالتالي أثر في مسعى تأسيس علم الاجتماع أيضا في

¹ – G. Gurvitch cité par, K. Boudon – **la crise de la sociologie**. Ed, Dalloz, paris, 1971, Avant- propos. P 16.

² – أبو بكر أحمد باقادر، عبد القادر عرابي: **آفاق علم اجتماع عربي معاصر**، د ط، دار الفكر، دمشق، 2006، ص 117.

³ – أحمد إبراهيم خضر: **إعترافات علماء الاجتماع العرب (عزم النظرية وقصور المنهج في علم الاجتماع)**، ط1، منشورات المنتدى الإسلامي، لندن، 2000، ص 31.

⁴ – حميد الشاكر: **الصورة العربية كما يطرحها العقل الإسلامي**، مدونة حراء الالكترونية مدونة فكرية اجتماعية وسياسية، 2009، أنظر

الوطن العربي، وبالتالي تم استدماج الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الغربي في واقع المجتمعات العربية التي تختلف في خصوصياتها عن المجتمعات الغربية لقد حاول الاستعمار طبع الفكر والعلم بطابع يخدم مصالحه ويحافظ عليها وهذا أفقد العرب القدرة على تغيير الذات ومن خلال علاقة التبعية الخارجية المفروضة أصبحت عوامل التغيير خارجية أكثر منها ذاتية، فهذا العلم الغربي المنشأ جعل من النظريات السوسيولوجية الغربية تتغلغل داخل الواقع العربي وأصبحت مسلماتها وقضاياها المادة الأساسية التي تدرس في الجامعات العربية حيث "عرف تاريخ العلوم الاجتماعية في البلدان العربية تطوراً مختلف كل الاختلاف، عملت هذه البلدان في حقبة تاريخية لاحقة وبعد أن حازت على استقلالها، على تشييد جامعات حديثة نظمتها على صورة النموذج الغربي ووجد علماء الاجتماع أنفسهم أمام تأخر كبير في التحصيل العلمي... فعمد إلى انتهاج طريق نقل المعرفة، هذه المعرفة التي حصل الغرب عليها طوال قرنين من البحوث... إن النقل لم يتمثل ضمن تحديد يعيد النظر في تفسير النظريات وبناء المفاهيم في ضوء الواقع المحلي... إذ وجدوا أنفسهم أمام مفاهيم ونظريات مستوردة ومقطوعة من جذورها الاجتماعية والتاريخية"¹.

ب- أزمة التبعية للإيديولوجية الغربية:

عرف علم الاجتماع الغربي منذ قيامه رسوخ التبعية الأيديولوجية، لقد طغت المفاهيم التحليلية على الفكر العربي فلم يطوروا إلا القليل من المفاهيم التحليلية التي تساعد على فهم الواقع الاجتماعي، وبقي الاعتماد على النظرية الغربية بمسلماتها وافتراسياتها وارتباطاتها التي غالباً ما تعكس هذه الافتراضات التوجه الأيديولوجي لصاحب النظرية وانجيازه الاجتماعية، وقد يخضعها صاحب النظرية لمناقشة ويقوم بتقديم أدلة ومسلمات لا تقبل الشك وتلك الأفكار الأيديولوجية قد تكون ظاهرة أو كامنة في النظرية² ومنه أصبح علم الاجتماع الأكاديمي تابعاً للإيديولوجيات الأجنبية وهذا ينعكس على الممارسة السوسيولوجية وبالتالي "يعاني علماء الاجتماع العرب من التبعية الفكرية وهم متأثرون بالنظريات المستوردة التي عاصرها في مرحلة التكوين، وما زالوا يكرسون أنفسهم لها"³ وبالرغم من أن هناك كتابات لابن خلدون ومالك بن نبي في هذا المجال ورغم أهميتها واختلافها عن المنتج الغربي بدرجة كبيرة لا يتم التركيز عليها ومحاولة تطوير

¹ - أحمد إبراهيم خضر: إعترافات علماء الاجتماع العرب، مرجع سابق، ص ص 31-32.

² - سمير نعيم أحمد: النظرية في علم الاجتماع، ط5، مكتبة رأفت، لبنان، 191، ص 55.

³ - أحمد إبراهيم خضر: مرجع سابق، ص 39.

هذه الأفكار بالشكل والماهية العربية، وهذا لم يحدث بدرجة كبيرة إلى حد الآن ولم نستطيع أن نصوغ نظرية علمية مرتبطة بالواقع العربي المعيشي، وإذا تأملنا المنتج السوسيولوجي لا نجد سوى محاولات فردية متناثرة وباقي العرب نردهم يلاحقون المنتج السوسيولوجي الغربي وفي كثير من الأحيان يكون مشوه و لا يرقى حتى لمستوى السوسيولوجيا الغربية، ينتقد "عبد الباسط عبد المعطي" الدراسات العربية بقوله "يسهل عليك عندما تقرأ دراسة أو بحثاً أجنبياً تحديد هويته النظرية... ولكنك عندما تقرأ دراسة عربية تلف فكرك الدهشة ويساورك الشك في معرفة كاتبها لأبجديات البحث السوسيولوجي ودور النظرية فيه بصفة عامة.

خلاصة:

المعرفة السوسيولوجية هي معرفة اجتماعية إذا عرفناها من الناحية التاريخية فهي تعبر عن صياغة لمعرفة اجتماعية طبقا لنماذج وأنماط تصورية عن طريق تمثّل الواقع ومن منظور المقاربة الاستيمية في نظرية المعرفة المعاصرة وهي الصورة النهائية للواقائع الاجتماعية، ولقد نتطرقنا في هذا الفصل الى السوسيولوجيا وخصوصيات الواقع الاجتماعي وتناولنا العلاقة بينهما، لأن الواقع ينطلق من تصور معين له مع مزاجية خلاقة ومبدعة بين التفكير المنطقي المجرد من ناحية والشواهد الواقعية والتاريخية، وكذلك اوضحنا العلاقة بين النظرية السوسيولوجية والواقع الاجتماعي ومنها عرجنا الى المعرفة السوسيولوجية في العالم العربي مبرزين من خلال كل هذا أزمة علم الاجتماع.

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

تمهيد

أولاً: منهج الدراسة

ثانياً: أدوات جمع البيانات

ثالثاً: مجالات الدراسة

رابعاً: عرض الخصائص

الديمغرافية لعينة الدراسة

خلاصة

تمهيد:

لابد أن يكون لكل دراسة منهج تتبعه، ويعتبر اختيار المنهج المناسب للدراسة حتمية علمية ولا يكون عن طريق الصدفة، فالمنهج له دور مهم في البحث العلمي وهو إمتداد لسير المعرفة التراكمية والإلمام بهذه المعرفة يسهل مهمة الباحث، فهو الطريق الذي ينتهجه للوصول إلى الحقيقة العلمية¹ ويتوقف اختيار المنهج المناسب للدراسة على الغرض منها وطريقة صياغة إشكالياتها وإتباع الباحث قواعد علمية في بحثه يساعده في تحديد الإجراءات المنهجية والأدوات والتقنيات اللازمة التي تساعده على فهم ما يحيط به، بالإعتماد على طريقة تصور وتنظيم البحث، ويعطيه تصور لمعالجة موضوعه والتكوين في مجال علم الاجتماع يتضمن محور خاصا بإعداد وتدريب الطلبة على البحث السوسولوجي وينطلق هذا التدريب منذ المراحل الأولى، في صيغة تدريس المقاييس تهدف لتزويد الطالب بمعلومات عن المناهج وطرق البحث وأدواته² لأن المنهج ينص على طريقة تصور وتخطيط العمل حول موضوع الدراسة، فهو الأساس السليم للحصول على بيانات دقيقة توصلنا إلى نتائج موثوق بها وبالتالي محاولة تفسير الظواهر والأحداث بطريقة منظمة فهو يحدد الطريق للدراسة ويشمل ذلك تحديد المنهج والطرق والأدوات المناسبة لجمع البيانات حول موضوع البحث، وفي دراستنا نسعى إلى التقصي والبحث على الظاهرة المدروسة والمتمثلة في عوائق توظيف النظرية السوسولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

¹ - لارامي، بفالي: البحث من الاتصال عناصر منهجية، ترجمة مجموعة من الأساتذة، ط2، مخبر علم الاجتماع والاتصال، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2019، ص 58.

² - العياشي عنصر: نحو علم اجتماع نقدي، مرجع سابق، ص 3.

أولاً- منهج الدراسة:

المنهج عبارة عن مجموعة منظمة من العمليات تحاول الوصول إلى هدف معين، وتختلف المناهج العلمية باختلاف طبيعة الموضوع المدروس، فيشير المنهج إلى الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة المشكلة موضوع البحث للوصول إلى معرفة وفهم الواقع، فهو إستراتيجية يستخدمها الباحث لفهم وتفسير ظاهرة ما¹ فالمنهج يقوّل الفكر ويوجه التفكير².

وقد استخدمنا في دراستنا "المنهج الكيفي" لأن بحثنا يعد من البحوث الكيفية أو النوعية وهو عبارة عن "مجموعة من الإجراءات لتحديد الظاهرة، ويهدف في الأساس إلى فهم موضوع الدراسة وعليه ينصب الإهتمام أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها"³.

والمنهج الكيفي يهتم بفهم الظاهرة الإجتماعية من منظور المبحوثين، بمشاركة الباحث الذي لا يستطيع فهم السلوك الإنساني دون فهم الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم وأفعالهم ومشاعرهم ويتوصل الباحث إلى هذا من خلال جمع المعلومات وتحليلها⁴، حيث تؤمن البحوث الكيفية بأن سلوك الإنسان مرتبط دائماً بالسياق الذي حدثت فيه، وبالإستقصاء الكيفي يسعى إلى فهم هذا السلوك الاجتماعي من منظور مايعيشه المبحوثين في موقع إجتماعي معين⁵، فالمنهج الكيفي يتعمق بشكل موضوعي من خلال المعلومات المتحصل عليها بإستخدام أدوات وتقنيات مناسبة للوصول إلى حقائق علمية دقيقة للظاهرة المدروسة، ومن خلال بحثنا إعتدنا على المقابلات وتحليل المحتوى مع أساتذة علم الاجتماع الباحثين والمهتمين بالسوسيولوجيا، وهذا يعتبر عملية تعميمية يتم من خلالها تعميم ما لوحظ وجمع للمعلومات من فرد أو بعض الحالات الخاصة⁶.

¹ -Luc Bonneville, Sylvie Grosjean, Martine la Gacé: **Introduction aux méthodes de recherche en communication**, canada Gaétan Morin, 2007, P 42.

² -**Dictionnaire de philosophic**, paris, librairie Larousse, 1964, p 182.

³ - موريس إنجرس: مرجع سابق، ص، 100

⁴ - فريد كامل وآخرون: **مناهج البحث العلمي - طرق البحث النوعي**، ط2، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2007، ص32.

⁵ - أحمد عارف العساف ومحمود الوادي: **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية - المفاهيم والأدوات**، ط2، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان - الأردن، 2015، ص، ص 114-115.

⁶ - Madeleine Grawitz: **Méthodés des scien ces sociales**, paris, dailoz, 2005, p 16.

ويتم اللجوء إلى "المنهج الكيفي" للحصول على فهم معمق ووصف شمولي للظاهرة الاجتماعية وقوام هذا المنهج هو دراسة الإنسان والواقع الاجتماعي بأبعاده المختلفة، كما ينطوي على خيال منهجي كيفي يستقرأ المستقبل ويدرس الإنسان بمختلف أدواته المعرفية كالملاحظة بالمشاركة والمقابلة الحرة والمعمقة، ومقابلة الخبراء والمحادثة الجماعية¹.

وطبيعة دراستنا هي "دراسة إستكشافية" يعتمد عليها عندما يقوم الباحث بإستكشاف الميدان لأول مرة²، وهذا النوع من الدراسات يقود الباحث إلى الإكتفاء بالأهداف³ أي يكتفي بتحديد التساؤلات بدون فرضيات، وهذا يعتمد على الميدان في جمع المعلومات لإستخراج إفتراضات عامة تمكنه من بناء نظرية وهذا عكس الدراسات الأخرى التي تعتمد في بداية البحث على فرضيات⁴ وتبرز القوانين بعد صياغتها وهو ينطلق من العام إلى الخاص، أما "الدراسات الإستكشافية" يعتمد فيها الباحث على الميدان وتجميع المعلومات عن الظاهرة بهدف الإستنتاج، وقد تؤدي بنا إلى تعديل نظرية وبناء نظرية جديدة، ومن هنا يتم فيه جمع المعطيات وتحليلها بشكل مواز ومستمر إلى أن يصل الباحث إلى قوانين عامة تتحكم في الموضوع محل الدراسة بالتفكير التدريجي⁵.

ثانياً-أدوات جمع البيانات:

بعد اختيار منهج الدراسة وجب علينا تحديد تقنيات تُستخدم كأدوات للبحث العلمي، فهي عبارة عن وسائل تسهل عملية جمع المعطيات من الواقع ومجموعة إجراءات وأدوات التقصي المستعملة منهجياً⁶ لتعبر عن الطرق والأساليب المختلفة والأكثر ملائمة لتحقيق الهدف المرجو من الدراسة، ولذلك فالمتتبع لحركة البحوث العلمية يلاحظ وجود تصنيف موحد لأدواته المستخدمة في جمع البيانات والمعلومات

¹- عرابي عبد القادر: المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، د ط ، دار الفكر دمشق، ص، 195.

² - Raymand quiv, luc van campenhoudt: Manuel de recherche en sciences sociales, paris Dunod, 1995, P 144.

³- موريس أنجرس: مرجع سابق، ص 50.

⁴- موريس أنجرس: المرجع نفسه، ص 152.

⁵ -Marie – Dominique popelard, Denis verat: les Grands courants de la philosophie des sciences, France, le suil, 1997, p 61 – 62.

⁶- موريس أنجرس: المرجع نفسه، ص 107.

المستهدفة في البحث من خلال إيمانه على منهج معين أو أكثر¹، ويعتمد نجاح أي دراسة على مدى فعالية أدوات جمع البيانات المستخدمة في البحث، فهي تمكنه من جمع ما يحتاج من معلومات في مختلف المصادر وقد إيمانا في دراستنا على:

*المقابلة.

* تحليل المحتوى.

1-المقابلة: "entretien-Interview"

تعد المقابلة من أهم الأدوات في البحوث السوسولوجية فهي من الأدوات الأساسية الأكثر استخداما لجمع المعلومات والبيانات من الميدان حول موضوع معين، وتعتبر المقابلة كعملية إجتماعية صرفة بين الباحث والمبحوث، وتتعلق خاصة بالآراء والإتجاهات أو السلوك، أو معلومات أو شهادات²، والمقابلة أيضا تعبر عن حوار يتم بين القائم بالمقابلة وبين شخص أو مجموعة أشخاص، والهدف هو الحصول على معلومات حول موضوع معين فهي وسيلة شفوية تكون بطريقة مباشرة أو هاتفية أو تقنية لجمع البيانات، ويتم من خلالها سؤال المبحوث عن معلومات لا تتوفر عادة في الكتب أو مصادر أخرى³ حول الموضوع المراد دراسته.

وهناك نوعان من المقابلة حسب "Durand" و "Wiel" وهما:

1-1-2 المقابلة غير المقتنة:

والتي تكون فيها الأسئلة متنوعة وفق خطة معينة أو دليل مقابلة، وكثيرا ما تستخدم في الدراسات الإستطلاعية والإستكشافية بهدف الإطلاع بعمق على معالم وجوانب الموضوع.

ولقد استخدمنا هذه التقنية في بداية الدراسة مع بعض أعلام علم الاجتماع، وهذا كتدعيم للبحث بهدف الحصول على المعلومات المرتبطة بموضوع دراستنا، وتجدر الإشارة هنا بأن قيامنا بهذه المقابلات لم يكن عشوائيا فهم يعتبرون من الباحثين الذين كانت لهم محاولات في التنظير وتقديم البديل عن النظرية

¹ صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي للجامعيين، د ط ، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 54.

² خالد حامد: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية جسور، ط2، لنشر والتوزيع، ال جزائر 2012، ص 140.

³ أحمد عارف العساف ومحمود الوادي: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية (المفاهيم والأدوات)، ط2، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 277.

السوسيولوجية الغربية المعتمد عليها في بحوثنا العربية من بينهم الأستاذ: " أحمد موسى بدوي " والأستاذ " العياشي عنصر " والأستاذ " مراد زعيمي"، وكان الهدف من الإتصال بهم وطرح أسئلة عليهم هو جمع معطيات كيفية من ذوي الخبرة في المجال لتحديد أبعاد الموضوع والخروج بمعطيات عامة حوله، وتحديد محاور دليل المقابلة الخاص بالموضوع، ولصياغة دليل مقابلة يكون أكثر دقة نقوم بعرضه على عينة بحثنا المستهدفة وهم أساتذة علم الاجتماع من رتبة " أستاذ التعليم العالي " ببعض جامعات الشرق الجزائري.

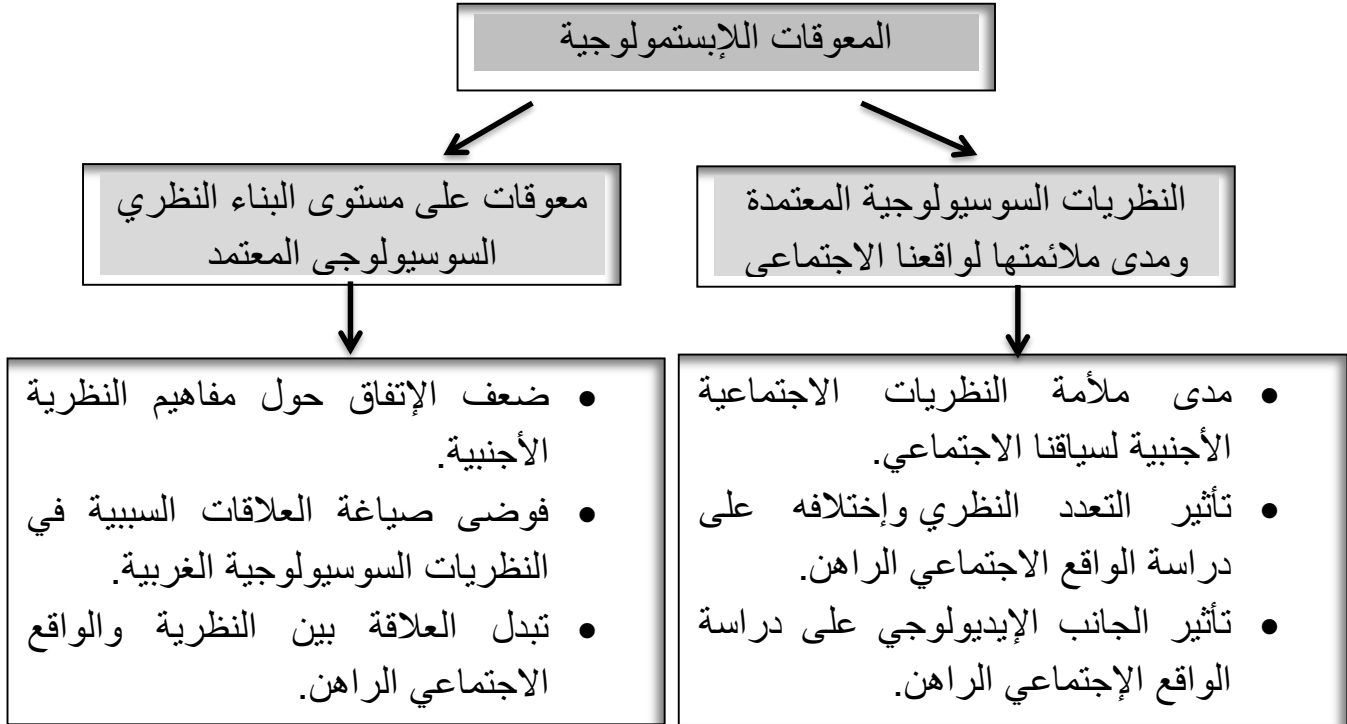
2-1-2-المقابلة المقننة:

التي تكون فيها الأسئلة محددة ومرتبطة منهجيا ومقصودة تتعلق بموضوع البحث، وتتضمن عدة مواضيع فرعية تقدم للمبحوث في دليل مقابلة خلال عملية المقابلة.¹

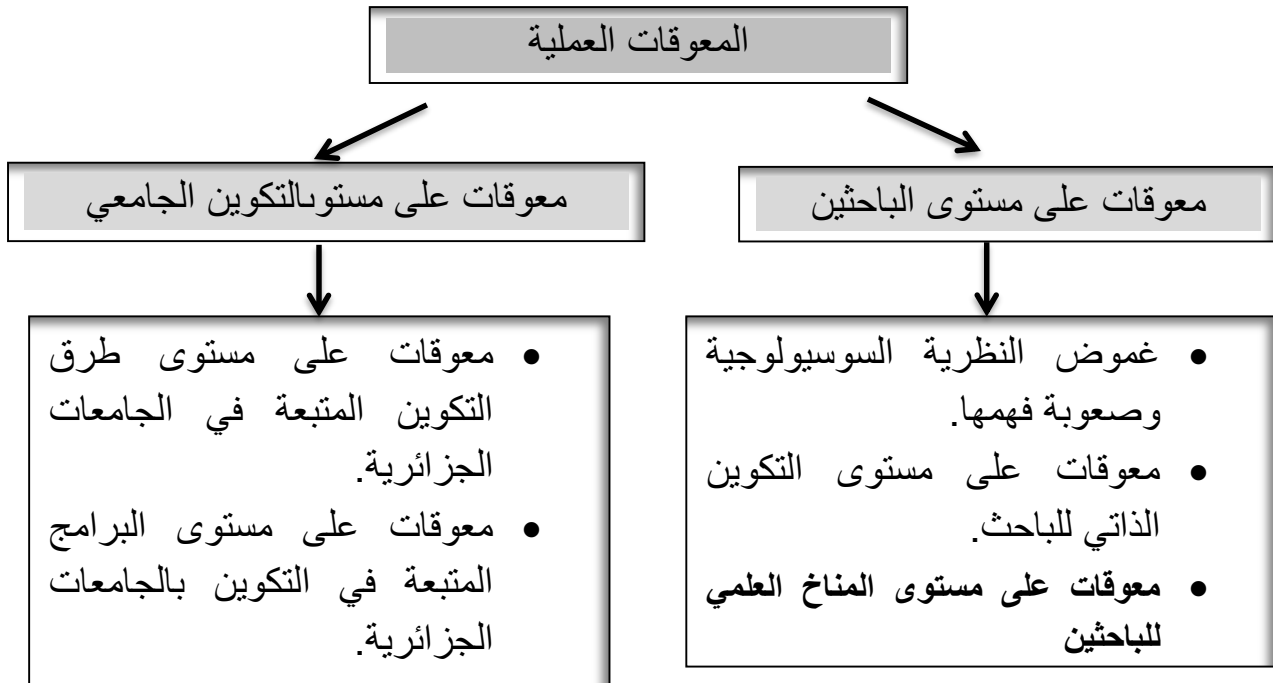
ولقد إعتدناها في دراستنا بعد إعداد دليل مقابلة كانت أسئلته مفتوحة ومرتبطة تبعاً لتساؤلات الدراسة، ونظراً لجائحة كورونا إستخدمنا الوسائل التكنولوجية في بعض المقابلات، ولقد قمنا بتحديد الأسئلة صياغة وترتيباً مع إعطاء المبحوث الحرية في التوسع في الإجابة دون الخروج عن موضوع المقابلة، وقد تم إعداد دليل المقابلة في (4) محاور، حيث كان البناء على النحو التالي:

¹ - فضل دليون وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، د ط ، منشورات دار البحث جامعة منتوري-قسنطينة، 1999م، ص ص 190-192.

الشكل رقم (17): المعوقات اللايستمولوجية



الشكل رقم (18): المعوقات العملية



➤ محور المعوقات النظرية السوسيولوجية المعتمدة ومدى وملاءمتها لواقعنا الاجتماعي

➤ محور المعوقات على مستوى البناء النظري السوسيولوجي المعتمد

➤ محور المعوقات على مستوى الباحث

محور المعوقات على مستوى التكوين الجامعي

ومن ثم قمنا بربط محاور المقابلة بتساؤلات الدراسة واستخرجنا الأبعاد المناسبة لكل تساؤل فرعي حيث مررنا أثناء هذه العملية بالمراحل التالية:

✓ صياغة أسئلة المقابلة في شكلها الأولي وتم عرضها على المشرفة من أجل إبداء ملاحظاتها وتوجيهاتها.

✓ بعد تحكيم المشرفة لأسئلة المقابلة، تم تعديلها وبناء دليل مقابلة تم عرضه على محكمين للنظر فيها (وهم مجموعة من الأساتذة في علم الاجتماع مذكورين بجدول في الملاحق) وتحكيمها حيث تم تعديلها حسب ملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

_ في المرحلة الثالثة قمنا بإختباره ميدانيا على مجموعة من أفراد مجتمع البحث للتأكد من سلامة الأسئلة ومدى فهم أفراد مجتمع البحث لها، وكذا التأكد من عدم تناقضها، ولقد أجمع معظمهم على وضوح أسئلة المقابلة وملائمتها لموضوع الدراسة مع بعض التحفظات، وعليه قمنا بالتعديل وبالصياغة النهائية لها حسب الأهداف التالية .

جدول رقم (04): يوضح الهدف من أسئلة المقابلة

الرقم	السؤال	الهدف
المعوقات الاستمولوجية		
I - محور مدى ملائمة النظريات السوسيولوجية المعتمدة في دراسة لواقعنا الاجتماعي الراهن		
01	ما مدى ملائمة النظريات السوسيولوجية المعتمدة لدراسة واقعنا الاجتماعي؟	التعرف على مدى ملائمة النظريات المعتمدة في البحث السوسيولوجي للسياق الاجتماعي الخاص بنا.
02	ماهي المحددات المعرفية لإختيار نظرية سوسيولوجية ما دون أخرى لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن؟	التعرف على تأثير التعدد النظري السوسيولوجي وإختلافه وتشعبه على دراسة وفهم الواقع الاجتماعي الراهن بكل ما ينتجه من ظواهر اجتماعية.

03	هل المضامين الإيديولوجية للنظرية السوسيولوجية تعوق توظيفها في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن؟	التعرف على ما إذا كانت المنطلقات الإيديولوجية للنظرية السوسيولوجية تعوق توظيفها في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.
II - محور المعوقات على مستوى البناء النظري السوسيولوجي الغربي.		
04	كيف يؤثر حسب رأيك عدم الاتفاق حول مفاهيم النظريات السوسيولوجية الغربية على دراسة الواقع الاجتماعي الراهن؟	التعرف على ما إذا كان عدم الاتفاق حول مفاهيم النظرية السوسيولوجية الأجنبية قد يشكل أزمة على فهم ودراسة الواقع الاجتماعي الراهن.
05	هل استطاعت النظريات السوسيولوجية الغربية بناء آلية سببية تفسر من خلالها الواقع الاجتماعي الراهن؟	التعرف على قدرة النظرية السوسيولوجية في تقديم تفسير للعلاقات السببية التي تربط بين المتغيرات الواقعية.
06	هل تتمتع النظرية السوسيولوجية بقدرة تفسيرية للواقع الاجتماعي الراهن؟	التعرف على ما إذا كانت هناك علاقة متبادلة بين النظرية والواقع، وهي العلاقة التي تؤدي إلى إدراك النظرية لطبيعة تفاعلات الواقع، ومن ثم دفع الواقع وتوجيه تفاعلاته.
07	أذكر لنا حسب خبرتك معوقات إبستمولوجية أخرى قد تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن؟	التعرف على معوقات إبستمولوجية أخرى قد تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن من وجهة نظر المبحوثين.
المعوقات العملية لتوظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.		
I - محور المعوقات على مستوى الباحث		
08	هل تعتقد أن الباحثين يجدون صعوبة في فهم النظرية السوسيولوجية وتوظيفها؟	التعرف على ماذا كان هناك غموض في النظريات السوسيولوجية يؤدي إلى صعوبة فهمها من طرف الباحثين مما يؤثر على التوظيف الصحيح لها في البحوث السوسيولوجية.

09	هل تعتقد أن هناك ضعف في التكوين الذاتي للباحثين في مجال فهم النظرية السوسيولوجية في الجزائر؟	التعرف على ماذا كان هناك ضعف في التكوين الذاتي للباحثين في مجتمعنا لأن هذا يؤثر سلبا على توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.
10	حسب رأيك المناخ العلمي يشجع الباحثين على تطوير مهاراتهم وقدراتهم العلمية والمعرفية في مجال التنظير السوسيولوجي؟	التعرف على ما إذا كان المناخ العلمي يشجع الباحثين على تطوير مهاراتهم وقدراتهم العلمية والمعرفية ويحفزهم على الإبداع في مجال التنظير السوسيولوجي.
II-محور المعوقات الخاصة بالتكوين الجامعي		
11	هل تعتقد أن طرق التكوين المعتمدة في الجامعات الجزائرية طرق حديثة ومتنوعة؟ مع التعليل؟	التعرف على ما إذا كانت طرق التكوين تؤثر على توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.
12	هل تعتقد أن محتوى البرامج المعتمدة في تدريس النظرية السوسيولوجية هام ويواكب التطورات الحديثة في المعرفة؟	التعرف على ما إذا كانت البرامج المعتمدة عليها في تدريس النظرية السوسيولوجية هي برامج تعوق توظيفها في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.
13	أذكر لنا حسب خبرتك معوقات عملية أخرى تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن؟	محاولة التعرف على معوقات أخرى انطلقا من خبرة المبحوثين في هذا المجال.
14	ماهي الحلول التي تقترحها للتغلب على مختلف معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن؟	التعرف على حلول لهذا المعوقات من وجهة نظر المبحوثين.

2-1-3- الهدف من المقابلة:

هو جمع معطيات كيفية من الميدان للقيام بتحليلها وتفسيرها، وكذلك مساءلة المبحوثين عن أهم المعوقات التي تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، إستناداً إلى الأبعاد والمؤشرات التي حددناها، ولقد إعتمدنا على أداة المقابلة لصغر حجم مجتمع الدراسة والمتمثلة في (31) مفردة.

ولكي نستطيع حصر كل الأهداف والأسئلة المساعدة في المقابلة قمنا بالرجوع إلى:

- ✓ الدراسات السابقة.
- ✓ الكتب والمراجع ذات الصلة بالموضوع.
- ✓ إستشارة الأساتذة والباحثين ذوي الإختصاص والإهتمام بمجال النظرية السوسيولوجية.
- ✓ الإستفادة من الخبرات العلمية والبحثية.

كما يجدر بنا ذكر الصعوبات التي واجهتنا في الوصول الى المبحوثين في ظل جائحة كورونا مع تكبد عناء السفر الى العديد من الولايات الموجودة بها الجامعات المعنية بدراستنا الحالية، وفي العديد من المرات كنت أسافر وأعود الى ولا يتي دون إجراء أية مقابلة، مع رفض إدارة جامعة العربي التبسي في عدة محاولات تقديم المساعدة والمعلومات وقائمة الأساتذة رغم تقديم تسهيل المهمة للأمين العام لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مما إضطرنا إلى الإعتداد على طرق أخرى للحصول عليها، والإعتداد على وسائط للإتصال بمفردات العينة، إضافة إلى رفض بعض المبحوثين إجراء المقابلة معنا في جامعات أخرى .

✓ ولقد تمت هذه المقابلات على النحو التالي:

وبعد الإنتهاء من بناء دليل المقابلة، تمت هذه المقابلات على النحو التالي:

✚ يوم: 2021/11/15 تمت الإجابة على أسئلة المقابلة من الأستاذ الدكتور "ل. م" من جامعة باجي مختار عنابة، بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، بمكتب بإدارة القسم، على الساعة 9:12 صباحا مدة المقابلة 58 دقيقة.

✚ يوم: 2021/11/24، تمت الإجابة على أسئلة المقابلة من الأستاذة الدكتورة "ع. أ" من جامعة باجي مختار عنابة، بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، بقسم علم الاجتماع على الساعة 11:54 مدة المقابلة 49 دقيقة.

✚ يوم: 2021/11/13، تمت الإجابة على أسئلة المقابلة مع الأستاذ الدكتور "م. ح" من جامعة باجي مختار عنابة، بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بالمكتبة الجامعية على الساعة 14:45 مدة المقابلة نصف ساعة.

✚ يوم: 2021/11/28، تمت الإجابة على أسئلة المقابلة من طرف الأستاذ "س. ي" من جامعة باجي مختار عنابة، بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بقاعة من قاعات قسم العلوم الاجتماعية على الساعة 10:11 مدة المقابلة ساعة وربع.

✚ يوم: 2021/12/04، تمت المقابلة المقابلة مع الأستاذ الدكتور "ش. م" من جامعة محمد الشريف مساعديّة . سوق أهراس، بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بمكتب في مصلحة النيابة لمابعد التدرج على الساعة 13:35 مدة المقابلة ساعة و10 دقائق.

✚ يوم: 2021/12/15، تمت المقابلة مع الأستاذ الدكتور "س. ر" بجامعة محمد الشريف مساعديّة سوق أهراس، عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بمكتبه الخاص على الساعة 11:14 مدة المقابلة ساعة و12 دقيقة.

✚ يوم: 2022/01/24، تمت المقابلة مع الأستاذ الدكتور "س. ع" بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة باجي مختار. عنابة، على الساعة 09:52 مدة المقابلة 56 دقيقة.

- ✚ يوم: 2022/01/24، تمت المقابلة مع الأستاذ الدكتور "ب.ح" بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة باجي مختار بعنابة، بقسم علم الاجتماع، على الساعة 10:51 مدة المقابلة ساعة و 18 دقيقة.
- ✚ يوم: 2022/01/26، تمت المقابلة مع الأستاذ الدكتور "ش.ي" بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة باجي مختار. عنابة، بمرجع تابع للكلية، على الساعة 8:59 مدة المقابلة ساعة و 9 دقائق.
- ✚ يوم: 2022/01/27 تمت المقابلة مع الأستاذ الدكتور "ب.ع" بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة باجي مختار . عنابة، بإدارة قسم العلوم الاجتماعية على الساعة 10:32 مدة المقابلة 58 دقيقة.
- ✚ يوم: 2022/01/28 تمت المقابلة مع الأستاذ الدكتور "ج.ن" بمكتبه الخاص بقسم العلوم الاجتماعية الجامعة العربي التبسي تبسة، على الساعة 13:16 مدة المقابلة ساعة و 45 د.
- ✚ يوم: 2022/01/29 تمت المقابلة مع الأستاذ الدكتور "ف.ك" بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة باجي مختار عنابة بمرجع تابع للكلية على الساعة 09:10 مدة المقابلة ساعة و 18 د.
- ✚ يوم: 2022/01/30 تمت المقابلة مع الأستاذة الدكتورة "ن.م" بجامعة باجي مختار عنابة بكلية التربية البدنية على الساعة 11:32 مدة المقابلة ساعة و 11 د.
- ✚ يوم: 2022/02/04 تمت المقابلة مع الأستاذ الدكتور "س.ع" بجامعة باجي مختار عنابة عبر وسائل التواصل الإجتماعي.
- ✚ يوم: 2022/02/11 تمت المقابلة مع الأستاذ الدكتور "ص.ط" من كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة محمد الشريف مساعدية بسوق أهراس بالتسجيل الهاتفي على الساعة 18:17 مدة المقابلة ساعتان و 17 د.
- ✚ يوم: 2022/02/24، تمت المقابلة مع الأستاذ الدكتور "ص.م" بمكتبه الخاص من جامعة العربي تبسي بتبسة بمكتبه الخاص على الساعة 11:31 مدة المقابلة ساعة و 21 د.
- ✚ يوم: 2022/02/27، تمت المقابلة مع الأستاذ الدكتور "ح.خ" من كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة العربي تبسي بتبسة عبر الهاتف بتسجيل المكالمات على الساعة 15.46، مدة المقابلة ساعتان و 11 د.

- ✚ يوم: 2022/02/28 تمت المقابلة مع الأستاذة الدكتورة "ب.خ" بجامعة العربي تبسي بتبسة وذلك بكلية التربية البدنية والرياضة على الساعة 13:14، مدة المقابلة 45 د.
- ✚ يوم: 2022/03/01 تمت المقابلة مع الأستاذ الدكتور "ح.ج" بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة 45 ماي قالمة، على الساعة 08:55 مدة المقابلة ساعة 38 د.
- ✚ يوم: 2022/03/04، تمت الإجابة على أسئلة المقابلة مع الأستاذ الدكتور "م. م"، أستاذ بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة 45 ماي 1945 قالمة، عبر البريد الإلكتروني.
- ✚ يوم: 2022/03/31، تمت الإجابة على أسئلة المقابلة مع الأستاذة الدكتورة "ب. ل"، أستاذة بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة 45 ماي 1945 قالمة عبر البريد الإلكتروني.

2-1-3- تقنية تحليل المحتوى : Analyse de contenu

لا يمكن أن نعتمد على المقابلة دون اللجوء إلى إستخدام تقنية تحليل المحتوى، فالمقابلة تجري من خلال ديناميكية عكسية، يوفر من خلالها الباحث للمبحوث أسئلة تعتمد على تحليل المحتوى لتحليل البيانات¹، فهي تقوم بتحليل كل ما هو مسموع أو مرئي أو مكتوب أي تحليل محتوى غير رقمي، فهي تعتبر مجموعة الإجراءات التفسيرية إستناداً إلى تقنيات قياس تكون كمية أو كيفية² والجانب الكيفي هو تكمله للجانب الكمي، كون هذه العلاقة تسمح بترجمة المعطيات والنتائج المتحصل عليها³.

والصفة الغالبة في تحليل المحتوى هو تحويل المعلومات إلى أرقام أو حقائق كمية (كلمات وجمل ومواضيع) بحساب عدد مرات تكرارها، وبعد ذلك يتم تفسير ما تم تحليله والوصول إلى إكتشاف يتحكم في الظاهرة، وهنا سنعتمد على تحليل المحتوى (الكيفي والكمي) وهذا راجع لطبيعة الموضوع والهدف منه "فطبيعة المادة هي من تحدد طريقة القياس"⁴.

¹ - ناصر بزة: الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقة الوسطى في الجزائر وإنتاج المشروع المهني لأبنائها، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع التربوي، غير منشورة جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015، ص 275.

² - زينب شنوف: تشكل الهوية الجماعية عند المقاولين الشباب-دراسة ميدانية لعينة في المقاولين الشباب أصحاب المؤسسة الصناعية التقليدية الحرفية بورقلة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، الإدارة والعمل، غير منشورة، جامعة أحمد خضير بسكرة 2013/ 2014، ص 160.

³ - عبد الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، د ط ، نهضة الشرف، القاهرة، 1974، ص 76.

⁴ - Lousence Bardin: L'analyse de contenu، paris، plif, 1977, P 147.

والرصد التكراري لوحداث تحليلية يختارها الباحث " الكلمة، فقرة، فكرة، موضوع، أو شخصية" ولقد إعتدنا في تحليل مضمون المقابلات مع المبحوثين إلى الوصول إلى أهم المعلومات والأفكار التي تحدد لنا أهم المعوقات التي تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن ومحاولة تحليلها وتقديم حلول لها، بإستخدام التحليل الموضوعاتي Analyse Stématique كوحدة للتحليل وذلك من خلال التحليل الإستعراضى بعرض المعطيات المتوصل إليها¹ وإستخراج نقاط التشابه والإختلاف فنقوم بتجميعها لبناء نماذج¹ أو ردود أفعال نموذجية عن الموضوع من خلال إستخدام تحليل المحتوى وبذلك نصل إلى معلومات منظمة ومنهجية حتى يكون التحليل موضوعيا وذلك بالإعتماد على "مجموعة إجراءات ووسائل متعاقبة ومتداخلة فيما بينها"²، حيث تم تحويل المعطيات إلى أرقام من خلال جمع تكراراتها بما يسمى بوحدات العد "أي عدد مرات ظهور هذه الوحدة"³ بهدف تفسير ما يتم تحليله بإستخدام أسلوب الإستقراء وذلك "بفك وتحليل ماهو غامض ومبهم بكيفية يصبح فيها أمراً واضحاً"⁴.

وبذلك فنحن لم نكتفي بالتحليل الكيفي، بل إستخدامنا أيضا تحليل المحتوى الكمي، وهو لا يركز على كل محتوى المادة المدروسة بل على الجزء الذي يخدم دراستنا، وبالتالي فقد إعتدنا على "تقنية تحليل المحتوى بطريقته الكمية والكيفية".

ثالثا-مجالات الدراسة.

يعد تحديد مجالات الدراسة كميزة مهمة وأساسية في البحوث العلمية والاجتماعية بصفة خاصة والبحوث العلمية تتعامل مع عناصر متغيرة بإستمرار، وحتى تتصف هذه الدراسة بالمصادقية وتكون ذات مرجعية تاريخية لابد من تحديد مجالات الدراسة، لإزالة أي لبس أو تشكيك في الحقائق المتوصل إليها ومن المتعارف عليه علمياً، أن أي دراسة لا تخرج عن ثلاث حدود رئيسية تحدد فيها مكان وزمان الدراسة ومجتمع البحث، وعليه قسمنا مجالات دراستنا إلى:

➤ المجال المكاني.

¹ - jean-clande combessie : op,cit,p65

² - موريس إنجرس، مرجع سابق، ص 36

³ - موريس إنجرس، مرجع سابق، ص 279.

4- laurence bardin :l'analyse de contenu, puf,paris, 1977,p9

- المجال الزمني.
- المجال البشر.

2-4-1- المجال المكاني:

هو الكيان الاجتماعي الذي يتفاعل فيه أفراد المجتمع، ويرتبط بالمكان الذي يحوي مجتمع البحث أو هو الجزء الذي سنجري فيه دراستنا الميدانية، وعليه فإن مجالنا المكاني هو الجامعات الجزائرية الذي إختارناها كحقل للدراسة، ومن هنا كان قسم علم الاجتماع ببعض جامعات الشرق الجزائري هو المجال المكاني لمجتمع البحث.

والجامعة تعتبر كيان إجتماعي يتفاعل فيه أفراد مجتمع البحث المتعلق بدراستنا، و"هي نسق جامعي وليست تعاونية أو مجتمع مصغر، فهي جهاز إنتاج يختلف عن باقي المؤسسات، تؤدي وظائف خاصة تخضع للتنظيم العام للمجتمع"¹، وهي تعبر عن الحيز الذي يتواجد فيه أساتذة علم الاجتماع الذي يتكون منه مفردات مجتمع بحثنا.

ودراستنا الميدانية : ببعض جامعات الشرق الجزائري، ولقد تم إختيار (04 جامعات) الأقرب لولايتي بمسافة تقدر تقريبا بـ: 150 كلم لتوفير الوقت والجهد، خاصة مع تزامن دراستنا بحائحة كورونا وما ترتب عليها من حظر وغلق لوسائل النقل، ومنه إعتمدنا على (04) جامعات والتي وجدنا فيها تسهيلات من بين (06) جامعات على حسب بعد المسافة المحددة، وذلك من مجموع جامعات الشرق الجزائري حسب التقسيم الوزاري في موقع الوزارة، حيث تضم الشبكة الجامعية الجزائرية مائة وستة (106) مؤسسة للتعليم العالي والموزعة على (48) ولاية والتي تضم:

- (54) جامعة.
- (09) مراكز جامعية.
- (19) مدرسة وطنية عليا.
- (15) مدرسة عليا.

¹ - Alaintouraine, université et société et aux étax unis, paris éduseuil collection sociologie- 1972, p 160.

➤ (11) مدارس عليا للأساتذة.

هذا التقسيم جهوي يتمشى مع النسيج الإقتصادي والاجتماعي وأعداد الطلبة، بمرسوم تنفيذي رقم 279-03 مؤرخ في 24 جمادى الثانية عام 1424 الموافق لـ: 23 غشت سنة 2003، يحدد مهام الجامعة والقواعد الخاصة بتنظيمها وسيرها "الجريدة الرسمية سنة 2003، عدد 51 صفحة 4-15) المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي رقم 06-343 مؤرخ في 04 رمضان عام 1427 الموافق 27 سبتمبر 2006 الجريدة الرسمية سنة 2006، عدد 61 صفحة 27-2.

جدول (رقم 05): جامعات الغرب الجزائري

الولاية	إسم الجامعة	الرقم
بشار	جامعة طاهري محمد	01
معسكر	جامعة مصطفى اسطمبولي	02
معسكر	جامعة الدكتور مولاي الطاهر معسكر	03
تلمسان	جامعة أبوبكر بلقايد	04
أدرار	جامعة أحمد دراية	05
تيارت	جامعة ابن خلدون	06
سيدي بلعباس	جامعة جيلالي اليابس	07
مستغانم	جامعة عبد الحميد ابن باديس	08
وهران	جامعة أحمد بن بلة	09
وهران	جامعة أحمد بوضياف للعلوم والتكنولوجيا	10
وهران	جامعة وهران 2 محمد بن أحمد المدعو الرائيسي موسى	11
الشلف	جامعة حسيبة بن بوعلي	12
تيسمسيلت	جامعة تيسمسيلت	13
عين تموشنت	جامعة عين تموشنت	14
غليزان	جامعة غليزان	15

جدول (رقم 06): جامعات الوسيط

الولاية	اسم الجامعة	الرقم
البويرة	جامعة أكلي محند أو لحاج	01
الجلفة	جامعة زيان عاشور	02
غرداية	جامعة غرداية	03
خميس مليانة (عين الدفلى)	جامعة الجيلالي بونعامة	04
المدية	جامعة يحي فارس	05
الجزائر	جامعة الجزائر هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا	06
بجاية	جامعة عبد الرحمان ميرة	07
بومرداس	جامعة محمد بوقرة	08
تيزي وزو	جامعة مولود معمري	09
الأغواط	جامعة عمار ثلجي	10
البليدة	جامعة البليدة 1 - سعد دحلب	11
البليدة	جامعة البليدة 2 لونييسي علي	12
الجزائر	جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة	13
الجزائر	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	14
الجزائر	جامعة الجزائر 3 إبراهيم سلطان شيبوط	15
الجزائر	جامعة التكوين المتواصل	16
تامنغست	جامعة تامنغست	17

جدول (رقم 07): جامعات الشرق.

الولاية	إسم الجامعة	الرقم
جيجل	جامعة محمد الصديق بن يحي	01
تبسة	جامعة العربي التبسي	02
برج بوعريج	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	03

04	جامعة الشاذلي بن جديد	لطارف
05	جامعة عباس لغرور	خنشلة
06	جامعة العربي بن مهيدي	أم البواقي
07	جامعة محمد الشريف مساعدي	سوق أهراس
08	جامعة باجي مختار	عنابة
09	جامعة 20 أوت 1955	سكيكدة
10	جامعة 08 ماي 1945	قالمة
11	جامعة باتنة 1-الحاج لخضر	باتنة
12	جامعة قسنطينة للعلوم الإسلامية الأمير عبد القادر	قسنطينة
13	جامعة سطيف 1-فرحات عباس	سطيف
14	جامعة سطيف 2-لمين دباغين	سطيف
15	جامعة قسنطينة 1-الإخوة منتوري	قسنطينة
16	جامعة قسنطينة 2-عبد الحميد مهري	قسنطينة
17	جامعة قسنطينة 3-المجاهد صالح بوبنيدر	قسنطينة
18	جامعة باتنة 2-مصطفى بن بولعيد	باتنة
19	جامعة الشهيد حمة لخضر	الوادي
20	جامعة محمد خيضر	بسكرة
21	جامعة قاصدي مرباح	ورقلة
22	جامعة محمد بوضياف	المسيلة

2-4-2-الجامعات التي تم إختيارها لدراستنا:

❖ جامعة محمد الشريف مساعدي بسوق أهراس:

أنشأ المركز الجامعي سوق أهراس الذي هو مؤسسة عمومية ذات طابع علمي ثقافي ومهني يتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وفق المرسوم التنفيذي رقم: 81-279 المؤرخ في: 30 جمادى الثاني عام 1422 هـ الموافق لـ: 30 ديسمبر 2001، وحدد عدد معاهده بـ: (02) معهد العلوم

التكنولوجيا ومعهد العلوم القانونية، تم تعديل المرسوم التنفيذي أعلاه بمرسوم تعديلي ومتمم رقم 06-282 المؤرخ في 21 رجب عام 1427 الموافق لـ: 16 أوت 2006، المعدل والمتمم، حدد عدد المعاهد التي يتكون منها المركز وإختصاصها كما يلي:

- معهد العلوم والتكنولوجيا.
- معهد العلوم القانونية والإدارية.
- معهد الآداب واللغات.
- معهد العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.
- معهد علوم الطبيعة والحياة.

حددت عدد الكليات بعدما أصبحت جامعة، وتم إنشاء جامعة محمد الشريف مساعدي وفق المرسوم التنفيذي المعدل والمتمم رقم 12-245 في رجب عام 1433 هـ الموافق لـ: 04 جويلية 2012، وحدد عدد الكليات بـ: (06) كليات ومعهدين.

- كلية العلوم والتكنولوجيا.
- كلية علوم الطبيعة والحياة.
- كلية الآداب واللغات.
- كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية.
- كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.
- كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- معهد العلوم الفلاحية والبيطرية.
- معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية.

وتأسست كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية بجامعة محمد الشريف مساعدي بسوق أهراس بتاريخ: 04 يونيو 2012، بقرار وزاري والمتضمنة لقسم العلوم الإنسانية والإجتماعية تشمل الكلية ضمن تقسيماتها التالية:

- مكتبة.
- أمانة عامة.

➤ نيابة المادة المكلفة لما بعد التدرج والبحث العلمي والعلاقات الخارجية.

➤ نيابة العمادة المكلفة بالدراسات والمسائل المتعلقة بالطلبة.

➤ قسم العلوم الإنسانية.

➤ قسم العلوم الاجتماعية.¹

❖ جامعة العربي التبسي بتبسة:

تأسست جامعة العربي التبسي بموجب المرسوم التنفيذي رقم 09-08 الصادر في 04 جانفي 2009، وقد جاء الإعلان عن ترقية المؤسسة إلى مصف جامعة وذلك تنويجاً للمجهودات الجبارة التي بذلتها الأسرة الجامعية بكل أطيافها على مدار سنوات متواصلة، كانت بدايتها سنة 1985، منذ تأسيس المعاهد الوطنية للتعليم العالي في تخصصات:

➤ علوم الأرض.

➤ الهندسة المدنية والمناجم

وفي حفل الافتتاح الرسمي للسنة الجامعية 2009/2008 من جامعة تلمسان أعلن رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة عن ترقية المركز الجامعي تبسة إلى مصاف جامعة، وهذا التاريخ يعتبر نقطة تحول هامة من أجل تحقيق الأهداف المسطرة، حيث عرفت جامعة تبسة اليوم تغيرات كبرى على مستوى الهيكل التنظيمي بما يسمح لها بإبراز كفاءاتها العلمية وإمكانياتها المادية، التي تتيح لها الفرصة لمنافسة الجامعات الكبرى ورفع مستوى التكوين والتأطير في مختلف التخصصات والفروع الموجودة.

وتأسست كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بموجب المرسوم التنفيذي رقم 363/12 المؤرخ في 22 ذو القعدة 1433 الموافق لـ: 08 أكتوبر 2012، وتضم الكلية قسمان:

➤ قسم العلوم الإنسانية.

➤ قسم العلوم الاجتماعية.

تضم الكلية العديد من الهياكل البيداغوجية المهيأة والمجهزة بأحدث التقنيات، قصد توفير جميع الظروف الملائمة والمساعدة للطلاب على التحصيل العالي:

¹—www.univsarkahras-dz.03-08-2021-10:42h.

- المدرجات وقاعات التدريس.
- المكتبة.
- قاعات الاعلام الآلي.¹

❖ جامعة باجي مختار بغنابة:

تم إنشاؤها بموجب المرسوم 2/75 لسنة 29 أبريل 1975، من البني التحتية لمعهد المناجم والمعادن في غنابة تطوراً تدريجياً مع فتح قطاعات جديدة كل عام منظم لأول مرة من قبل الإدارات التابعة لرئيس الجامعة، شهدت الجامعة عام 1990 إنشاء (05) خمسة معاهد.

➤ العلوم الاجتماعية.

➤ اللغات والآداب العربي.

➤ العلوم الطبيعية.

➤ العلوم الدقيقة تكنولوجيا.

➤ العلوم الطبية.

وفي عام 1993، كان يعمل مع (20) معهداً تابعاً لثلاث عائلات رئيسية من القطاعات.

➤ العلوم الأساسية.

➤ العلوم والتكنولوجيا.

➤ العلوم الاجتماعية والإنسانية.

ومنذ 1999 تمت إعادة هيكلة الجامعة إلى سبع (07) كليات تضم (39) قسماً تقع هياكل جامعة

غنابة حالياً في (04) أربعة مراكز جامعية.

➤ قطب جامعة سيدي عمار غنابة.

➤ مدير الجامعة.

➤ كلية العلوم.

➤ كلية العلوم الهندسية.

¹ - www.univ-tebessa.dz/fssh.030-2021.10:44h.

- كلية علوم الأرض.
- جامعة أحمد البوني القطب:
- كلية الحقوق.
- كلية الطب.
- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، والعلوم الاجتماعية.
- مركز جامعة سيدي عاشور.
- كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية.
- مركز جامعة عنابة (INESM.EX).
- كلية الطب.

❖ جامعة 08 ماي 1945 قالمة¹:

تم إنشاء المعاهد الوطنية للتعليم العالي في قالمة في عام 1986، وأصبحت مركزاً جامعياً بموجب المرسوم 92-299 الصادر في 07-07-1992، ثم أصبحت جامعة بموجب المرسوم التنفيذي 01-273 الصادر في 30 سبتمبر 2001، توفر الجامعة حالياً تعليماً للخريجين وما بعد التخرج في ثلاثين مساراً تعليمياً.

جامعة متعددة التخصصات ومتعددة المواقع جامعة 08 ماي 1945 قالمة تضم تدريبها بشكل متزايد في مخطط وبالتالي فهي تقدم، (الترخيص/ الماجستير/ الدكتوراه) عدداً من المجالات الرئيسية للتدريس في درجتي البكالوريوس والماجستير لأكثر من عدد من الطلاب موزعين على 03 مواقع (Centrale- sovidani-Heliopolie) تضم 07 كليات منها 28 قسم:

¹ - <https://www.univ-guelnra.d/fr/historique.03/08/2021.12:49h>.

جدول رقم (08): الكليات والأقسام

الرقم	الكليات	الأقسام
01	➤ كليات العلوم والتكنولوجيا.	➤ قسم هندسة العمليات. ➤ قسم الميكانيكية. ➤ قسم الهندسة المدنية والهيدروليكية. ➤ قسم الالكترونيات والاتصال. ➤ قسم الهندسة الكهربائية والأوتوماتيكية. ➤ قسم الهندسة المعمارية. ➤ قسم العلوم والتكنولوجيا.
02	كلية الرياضيات والاعلام الآلي وعلوم المادة.	➤ قسم الرياضيات. ➤ قسم الإعلام الآلي. ➤ قسم علوم المادة.
03	كلية علوم الطبيعة والحياة وعلوم الأرض والكون	➤ قسم العلوم الطبيعية والحياة. ➤ قسم البيولوجيا. ➤ قسم البيئة والهندسة البيئية.
04	كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.	➤ قسم العلوم التجارية. ➤ قسم العلوم الاقتصادية. ➤ قسم علوم التسيير.
05	كلية الحقوق والعلوم السياسية	➤ قسم الحقوق. ➤ قسم العلوم السياسية. ➤ كلية الآداب واللغات. ➤ قسم اللغة الإنجليزية. ➤ قسم اللغة الفرنسية. ➤ قسم الأدب العربي.

06	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	➤ قسم التاريخ. ➤ قسم الآثار. ➤ قسم علم الاجتماع. ➤ قسم علم النفس. ➤ قسم الفلسفة. ➤ قسم العلوم الإنسانية. ➤ قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات.

5-2-المجال الزمني:

إن عملية البحث تحددها فترة زمنية معينة " فيمكننا أن نهتم بموضوع في فترة معينة من تطوره أو في فترات من تقدمه غير أنه غالباً ما يتم دراسة ظاهرة ما في فترة معينة"¹.

وهنا نتكلم عن الفترة التي إستغرقتها الدراسة منذ طرح الموضوع إلى غاية الإنتهاء منه، وعليه فإن السنوات من 2017 إلى 2022 هي الحدود الزمنية لدراستنا، حيث قسمنا مدة الدراسة إلى (03) فترات ومراحل زمنية أساسية كما يلي:

2-5-1-المرحلة الأولى للدراسة:

كانت هذه المرحلة في الأشهر الأولى منذ تسجيل الموضوع على مستوى الإدارة في شهر ديسمبر 2017، وتمثلت في " المرحلة الإستكشافية " وتم ذلك بالإستكشاف النظري وتجميع الدراسات السابقة، كما قمنا بزيارات إستطلاعية لبعض الجامعات وذلك للحصول على المعلومات وعموميات حول الموضوع ومنه تم جمع وتصنيف المادة النظرية وصياغة الجانب النظري للدراسة، حيث وقمنا خلاله بزيادة إستطلاعية لجامعة محمد الشريف مساعدي سوق أهراس، وجامعة باجي مختار عنابة والاتصال ببعض الأساتذة ومناقشتهم في الموضوع.

¹ - موريس أنجليس، مرجع سابق، ص 73.

2-5-2- المرحلة الثانية:

بداية إجراء مقابلات أولية مع بعض الأساتذة ذوي السيط في التنظير السوسيولوجي.

- حيث قمنا بالإتصال والحوار إلكترونيا بتاريخ 10: جانفي 2018 مع البروفيسورة "مريوحة نوار"
- وأجريننا مقابلة حرة مع الأستاذ "أحمد موسى" بدوي بتاريخ: 13 فيفري 2018 إثرى زيارة قام بها لجامعة الوادي.

- ثم قمنا بالإتصال والحوار إلكترونيا بتاريخ: 20 فيفري 2019 مع الأستاذ "عنصر العياشي".
- وفشلنا في الوصول والإتصال بالأستاذ "مراد زعيمي" الكترونيًا بعد تغييره للإيميل الخاص به والذي تحصلنا عليه لاحقا وتم التواصل معه في مرحلة تحكيم دليل المقابلة.

2-5-3- المرحلة الثالثة:

إمتدت هذه المرحلة 2019 إلى 2020 قمنا خلالها بتعديل خطة الدراسة بعد الإطلاع على الدراسات السابقة ومناقشتها، كما قمنا بإعداد بطاقات القراءة حسب الخطة المعدلة وتماشيا مع الأهداف المسطرة للموضوع.

2-5-4- المرحلة الرابعة:

كانت هذه المرحلة تعبر عن مرحلة الإلتزام بالخطة الجديدة وإنطلقت من 2020 إلى 2022 ، حيث تعمقنا أكثر في الموضوع بما في ذلك إضافة دراسات سابقة جديدة، وقمنا بضبط الدراسة نظريا ومنهجيا ومنه قمنا بإنجاز دليل المقابلة الأول وتحكيمه من طرف عدد من الأساتذة ، ثم قمنا بإجراء مقابلات وتجربة أسئلة المقابلة على بعض أفراد مجتمع الدراسة، ومن ثمة قمنا بإجراء المقابلات في صيغتها النهائية على أفراد مجتمع البحث، وبعدها قمنا بتحليل محتوى المقابلات وتحليل معطياتها وقراءتها سوسيولوجيا، والتعليق عليها وإستخلاص النتائج، وكتابة البحث في شكله النهائي.

2-6- المجال البشري: المجال البشر عبارة عن "مجموعة عناصر ذات خاصية أو عدة خصائص

مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى، والتي يجري عليها البحث"¹، ويتمثل مجالنا البشري في أساتذة جامعين ضمن تخصص علم الاجتماع، من بعض جامعات الشرق الجزائري والتي تمثلت الجامعات التالية:

¹ - موريس أنجرس، مرجع سابق، ص 298.

✚ جامعة محمد الشريف مساعديّة بسوق أهراس.

✚ جامعة باجي مختار بـغـنـابـة.

✚ جامعة العربي التبسي بتبسة.

✚ جامعة 08 ماي 1945 بقالمة.

2-7- مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة هو مجموعة محددة من الأفراد أو العناصر التي تمتلك صفة مشتركة واحدة أو أكثر ويمثل مجتمع الدراسة الركيزة الرئيسية للبحث العلمي، ومجتمع البحث الخاص بدراستنا، وهم مفردات تتوفر فيهم شروط محددة دون سواهم وهم أساتذة في علم الاجتماع من رتبة "أساتذ" أي "أستاذ التعليم العالي" وذلك لتوفرهم على شرط الخبرة في البحث العلمي السوسيولوجي، ويعتبرون عناصر مثلى كمجتمع بحث مختصين في موضوع الدراسة الحالية، ومعظمهم باحثين ذوي باع في المجال السوسيولوجي والأعلى رتبة في التصنيف الوزاري، وكذلك لتوفر شرط الخبرة ولكونهم قطعوا شوطاً لا بأس به في البحث العلمي، وهذا ما يمكنهم من وصف أهم المعوقات المراد الكشف عنها في دراستنا ويعطيهم القدرة على توضيح أهم العوائق التي تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، كما يتصفون بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

- يعملون بالجامعة الجزائرية في الحقل السوسيولوجي.
- يتميزون بمستوى تعليمي عالي في تخصص علم الاجتماع.
- لديهم خبرة معتبرة في البحث العلمي وفي الحقل السوسيولوجي.
- لهم علاقة تأثير وتأثر بالمحيط الاجتماعي وعندهم فهم واعي وتحليل للواقع الاجتماعي من مكتسباتهم العلمية وخبرتهم الميدانية كمنشغلين في الحقل السوسيولوجي.
- وبالتالي مفردات دراستنا تتوفر فيهم مجموعة من الخصائص التي تخدم أهداف دراستنا.

وبيلغ حجم مجتمع الدراسة (31) مفردة وذلك بعد جمع البيانات التي تحصلنا عليها من الجامعات المختارة كمجال مكاني لدراستنا، ولقد رفض (10) مفردات منهم أن يكونو ضمن دراستنا، علماً أننا إتصلنا بهم مراراً وتكراراً وباستعمال مختلف وسائل الإتصال، وبالتالي يصبح حجم مجتمع البحث النهائي

(21) واحد وعشرون مفردة تم إجراء أسلوب المسح الشامل عليهم، وبالتالي فهم يعتبرون مفردات البحث في دراستنا الحالية.

حيث يعتمد "المسح الشامل" على تجميع البيانات والحقائق الجارية عن موقف أو موضوع أو قضية ما، على سبيل تحديد إجراء مسح عام¹ للمسألة في كل مفرداتها وهوما يسمى بالمسح الشامل. وتوزعت مفردات الدراسة على أربع جامعات وهي "جامعة باجي مختار بغانة، وجامعة محمد الشريف مساعدة بسوق أهراس، وجامعة العربي التبسي بتبسة، وجامعة 08 ماي 1945 بقالة" حيث تم الإتصال بهم، وبعد عرض الموضوع عليهم وإستبعاد 10 أساتذة الذين أبدوا تحفظاً أو رفضوا إجراء المقابلة معنا، حيث توزعوا على الجامعات مكان الدراسة كالتالي:

✓ رفض 07 أساتذة من جامعة عنابة إجراء المقابلة معنا.

✓ وأستاذ من جامعة قالة.

✓ وأستاذ من جامعة تبسة.

✓ وأستاذ من جامعة سوق أهراس.

وبالتالي كانت نسبة الفاقد: $32,25\% = 100 \times 10$

31

وقد رت مفردات الدراسة بـ 21 أستاذ (ة) التعليم العالي في علم الاجتماع قسموا كالتالي على الجامعات مكان الدراسة:

- ❖ 11 أستاذ (ة) من مجموع 18 أستاذ (ة) التعليم العالي من جامعة باجي مختار بغانة.
- ❖ 04 أستاذ (ة) من مجموع 05 أستاذ (ة) التعليم العالي من جامعة العربي تبسي بتبسة.
- ❖ 03 أستاذ (ة) من مجموع 04 أستاذ (ة) التعليم العالي من جامعة 8 ماي 1945 بقالة.
- ❖ 03 أستاذ (ة) من مجموع 04 أستاذ (ة) التعليم العالي بجامعة سوق أهراس.

¹ - أحمد عبد الحميد الخالدي: الوجيز في المناهج وإعداد البحث العلمي، د ط ، دار الكتاب القانونية، مصر، 2009، ص 83.

1-7-2- قائمة أساتذة التعليم العالي لقسم العلوم الاجتماعية: (جامعة محمد الشريف مساعدي سوق أهراس).

جدول (رقم 09): قائمة أساتذة التعليم العالي بجامعة محمد الشريف مساعدي سوق أهراس

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة
01	الطيب صيد	أستاذة التعليم العالي
02	فوزي بن دريدي	أستاذة التعليم العالي
03	سلاطنية رضا	أستاذة التعليم العالي
04	شريك مصطفى	أستاذة التعليم العالي

2-7-2- قائمة أساتذة التعليم العالي لقسم العلوم الاجتماعية: (جامعة باجي مختار عناية).
جدول (رقم 10): يوضح قائمة أساتذة التعليم العالي بجامعة باجي مختار عناية

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة
01	شوية سيف الإسلام	أستاذة التعليم العالي
02	سموك علي	أستاذة التعليم العالي
03	جفال عبد الحميد	أستاذة التعليم العالي
04	بوقصاص عبد الحميد	أستاذة التعليم العالي
05	بوخرسة بوبكر	أستاذة التعليم العالي
06	عمارة فاتح	أستاذة التعليم العالي
07	بوهروم عبد الحكيم	أستاذة التعليم العالي
08	لحرش موسى	أستاذة التعليم العالي
09	عسوس أنيسة	أستاذة التعليم العالي

10	سعدون يوسف	أساتذة التعليم العالي
11	ساقور عبد الله	أساتذة التعليم العالي
12	فريحة محمد كريم	أساتذة التعليم العالي
13	داود عمر	أساتذة التعليم العالي
14	مراني حسان	أساتذة التعليم العالي
15	بوطوطن م الصالح	أساتذة التعليم العالي
16	مناجلية الهذبة	أساتذة التعليم العالي
17	سعيد فريدة	أساتذة التعليم العالي
18	بو الشرس نور الدين	أساتذة التعليم العالي

2-7-3- قائمة أساتذة التعليم العالي بجامعة 08 ماي 1945 قالمة

جدول (رقم 11): يوضح قائمة أساتذة التعليم العالي بجامعة 08 ماي 1945 قالمة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة
01	ماهر فرحان	أستاذ التعليم العالي
02	إبراهيم بلعادي	أستاذ التعليم العالي
034	حراوسة جمال	أستاذ التعليم العالي
04	ليليا بن صويلح	أستاذ التعليم العالي

4-7-2- قائمة أساتذة التعليم العالي لقسم العلوم الاجتماعية: (جامعة العربي التبسي).

جدول (رقم 12): يوضح قائمة أساتذة التعليم العالي بجامعة العربي التبسي

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة
01	سلطاني بلغيث	أستاذ التعليم العالي
02	حامد خالد	أستاذ التعليم العالي
03	صوالحية منير	أستاذ التعليم العالي
04	براك خضرة	أستاذ التعليم العالي
05	جفال نور الدين	أستاذ التعليم العالي

رابعا - عرض الخصائص الديمغرافية لمفردات الدراسة:

1- خصائص مفردات الدراسة:

المبحوث رقم 01:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع العمل والتنظيم.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسيولوجي: 42 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: جامعة باجي مختار بعنابة.

المبحوث رقم 02:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع التنمية.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسيولوجي: 40 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: باجي مختار بعنابة.

المبحوث رقم 03:

- الجنس: أنثى.
- التخصص العلمي: علم إجتماع تربية.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسيولوجي: 42 سنة.

الجامعة المنتسب لها: باجي مختار بعنابة.

المبحوث رقم 04:

- الجنس: أنثى.
- التخصص العلمي: علم إجتماع.
- سنوات الخبرة في مجال البحث العلمي: 35 سنة.
- الجامعة المنتسب إليها: باجي مختار بعنابة.

المبحوث رقم 05:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع عام.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسيولوجي: 34 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: باجي مختار بعنابة.

المبحوث رقم 06:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع عام.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسيولوجي: 23 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: باجي مختار بعنابة.

المبحوث رقم 07:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع العمل والتنظيم.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسيولوجي: 23 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: باجي مختار بعنابة.

المبحوث رقم 08:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع التنمية والتغير الإجتماعي.
- سنوات الخبرة في مجال البحث العلمي: 23 سنة منذ 1999.

- الجامعة المنتسب إليها: باجي مختار بعنابة.

المبحوث رقم 09:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع التربية.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسولوجي: أكثر من 22 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: باجي مختار بعنابة.

المبحوث رقم 10:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع العمل.
- سنوات الخبرة في مجال البحث العلمي: 22 سنة.
- الجامعة المنتسب إليها: باجي مختار بعنابة.

المبحوث رقم 11:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع العمل والتنظيم.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسولوجي: 16 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: باجي مختار بعنابة.

المبحوث رقم 12:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع التربية.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسولوجي: 22 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: مساعدية الشريف بسوق أهراس.

المبحوث رقم 13:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع الانحراف والجريمة.
- سنوات الخبرة في مجال البحث العلمي: 20 سنة.

- الجامعة المنتسب إليها: محمد الشريف مساعدي بسوق أهراس.

المبحوث رقم 13:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع الحضري.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسولوجي: 13 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: محمد الشريف مساعدي بسوق أهراس.

المبحوث رقم 14:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع العمل والتنظيم.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسولوجي: 22 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: باجي مختار بعنابة.

المبحوث رقم 15:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع تنظيم وعمل.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسولوجي: 20 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: العربي تبسي بتبسة

المبحوث رقم 16:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع التنمية والتغيير.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسولوجي: 28 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: جامعة العربي التبسي بتبسة.

المبحوث رقم 17:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع والانثروبولوجيا.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسولوجي: 17 سنة.

- الجامعة المنتسب لها: العربي تبسي بتبسة.

المبحوث رقم 18:

- الجنس: أنثى.
- التخصص العلمي: علم إجتماع عام.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسيولوجي: 10 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: العربي التبسي بتبسة.

المبحوث رقم 19:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع ثقافي.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسيولوجي: 22 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: 8 ماي 1945 بقالمة.

المبحوث رقم 20:

- الجنس: ذكر.
- التخصص العلمي: علم إجتماع ثقافي.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسيولوجي: 16 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: 8 ماي 1945 بقالمة.

المبحوث رقم 21:

- الجنس: أنثى.
- التخصص العلمي: علم إجتماع.
- سنوات الخبرة في مجال البحث السوسيولوجي: 18 سنة.
- الجامعة المنتسب لها: 8 ماي 1945 بقالمة.

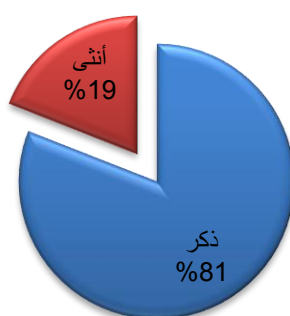
الجدول رقم (13): خصائص مفردات الدراسة

الرقم	الرتبة	الجنس	التخصص	الخبرة	الجامعة المنتسب لها
01	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع التربية	42	باجي مختار عنابة
02	أستاذ التعليم العالي	أنثى	علم اجتماع تربية	42	باجي مختار عنابة
03	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع التنمية	40	باجي مختار عنابة
04	أستاذ التعليم العالي	أنثى	علم اجتماع	35	باجي مختار عنابة
05	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع عام	34	باجي مختار عنابة
06	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع التنمية والتغير	23	باجي مختار عنابة
07	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع العمل والتنظيم	23	باجي مختار عنابة
08	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع عام	23	باجي مختار عنابة
09	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع العمل والتنظيم	22	باجي مختار عنابة
10	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع التربية	22	باجي مختار عنابة
11	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع العمل والتنظيم	16	باجي مختار عنابة
12	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع التنمية والتغير	28	العربي التبسي بتبسة
13	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع تنظيم وعمل	20	العربي التبسي بتبسة
14	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع والانثروبولوجيا	16	العربي التبسي بتبسة
15	أستاذ التعليم العالي	أنثى	علم اجتماع	10	العربي التبسي بتبسة
16	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع التربية	22	محمد الشريف مساعدي سوق أهراس
17	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع الانحراف والجريمة	20	محمد الشريف مساعدي سوق أهراس
18	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع الحضري	11	محمد الشريف مساعدي سوق أهراس
19	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع ثقافي	22	08 ماي 1954 قالمة
20	أستاذ التعليم العالي	ذكر	علم اجتماع ثقافي	16	08 ماي 1954 قالمة
21	أستاذ التعليم العالي	أنثى	علم اجتماع	18	8 ماي 1954 قالمة

2- عرض للمعطيات الشخصية:

- الجدول رقم: (14) يبرز توزيع المبحوثين حسب الجنس.

النسبة %	التكرار	الجنس
80.95%	17	ذكر
19.04%	04	أنثى
100%	21	المجموع

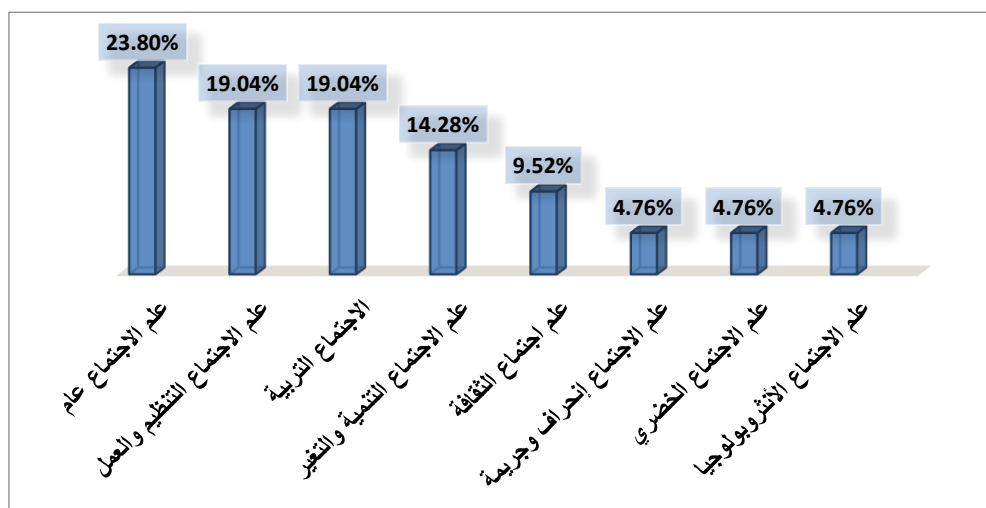


الشكل رقم (19) : يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس

تمثل نسبة (81%) من مجموع عينة البحث فئة الذكور وتمثلت عينة الإناث بنسبة (19%) كما يوضح ذلك الجدول والملاحظ أن عدد الذكور يفوق في عينة بحثنا على عدد الإناث.

الجدول رقم (15): يبرز توزيع المبحوثين حسب التخصص العلمي

النسبة %	التكرار	التخصص العلمي
23.80%	05	علم الاجتماع العام
19.04%	04	علم اجتماع التنظيم والعمل
19.04%	04	علم اجتماع التربية
14.28%	03	علم اجتماع التنمية والتغير
09.52%	02	علم اجتماع الثقافة
04.76%	01	علم اجتماع إنحراف وجريمة
04.76%	01	علم الاجتماع الحضري
04.76%	01	علم اجتماع الأنثروبولوجيا
100%	21	المجموع



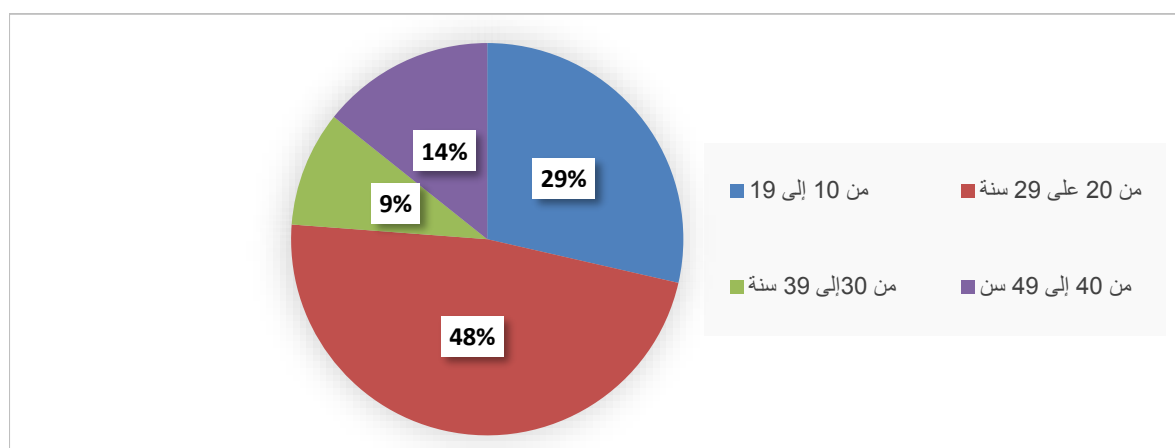
الشكل رقم (20): يبرز توزيع المبحوثين حسب التخصص العلمي

نلاحظ أن هناك تنوع في التخصصات الدقيقة حيث يأتي تخصص علم الاجتماع العام في المرتبة الأولى بأكبر نسبة قدرت بـ (23,80%) يليها مباشرة تخصص علم إجتماع التنظيم والعمل وعلم اجتماع التربية بنسبة متساوية قدرت بـ (19,04%) وبعدها علم اجتماع التنمية والتغير بنسبة (28,14%) أيضا هناك تخصص علم ادتماع الثقافة مقدر بنبة (09,52%) وفي الأخير وبنسب متساوية قدرت بـ (4,76%) لكل من تخصص علم اجتماع الإنحراف والجريمة وعلم الاجتماع الحضري وعلم اجتماع الأنثروبولوجيا.

رغم أن التنوع في التخصصات الدقيقة يعتبر إثراءً لموضوع دراستنا لكننا لاحظنا أن بعض الأساتذة وجدوا إشكال في ذكر تخصصهم، هل هو آخر تخصص للشهادة أم هو تخصص الشهادة الأصلية في المنطلق الجامعي لأنه لا يوجد تحديد قانوني وهذا ما اعتبره بعض المبحوثين واحد من الإشكالات، لأن الطالب عندما يدرس لا يستطيع فيما بعد أن يواصل في تخصصه لأنه يجد مثلا دكتوراه مفتوحة في تخصص آخر ويكون بذلك مضطر للمشاركة فيه فيخرج من تخصص إلى تخصص آخر وفي دراستنا إعتدنا على في آخر شهادة وهي الدكتوراه لكل عناصر عينتنا.

الجدول رقم (16): يبرز توزيع مفردات الدراسة حسب سنوات الخبرة في مجال البحث.

النسبة %	التكرار	الخبرة البحثية
28.57%	06	من 10 إلى 19 سنة
47,61%	10	من 20 إلى 29 سنة
9.52%	02	من 30 إلى 39 سنة
14,28%	03	من 40 إلى 49 سنة
100%	21	المجموع

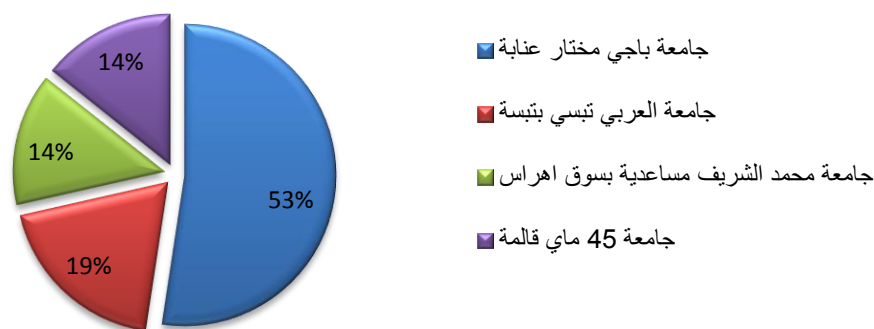


الشكل رقم (21): يبرز توزيع مفردات حسب سنوات الخبرة في مجال البحث

يوضح الشكل سنوات الخبرة في مجال البحث لعينة بحثنا، حيث كانت أغلبية العينة لديهم خبرة بحثية من (20 إلى 29 سنة) وذلك بنسبة (48%) ويليهما المبحوثين الذين لديهم خبرة بحثية من (10 إلى 19 سنة)، بنسبة قدرت بـ (29%) ثم المبحوثون الذين يكتسبون خبرة معتبرة محصورة بين (30 إلى 49 سنة)، وذلك بنسبة (14%) وفي الأخير الأساتذة التي تنحصر خبرتهم بين (30 إلى 39 سنة) بنسبة (9%) وإذا حللنا المعطيات بتمعن نجد أن أكبر عدد من المبحوثين كان محصور بين (20 إلى 49 سنة) من خبرتهم البحثية وذلك بجمع (48%) و(14%) و(9%) للفئة المحصورة بين (30 إلى 39 سنة) و(40 إلى 49 سنة) أي بنسبة (71%) ما يقابل 15 عشر أستاذ تعليم عالي خبرتهم البحثية تفوق 20 سنة و(29%) أي ما يقابل 6 نسبة أساتذة أقل من 20 سنة وأكثر من 10 سنوات.

الجدول رقم (17): يبرز توزيع مفردات الدراسة حسب الجامعة المنتسب لها.

النسبة %	التكرار	الجامعة
52.38%	11	جامعة باجي مختار عنابة
19.04%	04	جامعة العربي تبسي بتبسة
14.28%	03	جامعة محمد الشريف مساعدية بسوق أهراس
14.28%	03	جامعة 45 ماي قالمة
100%	21	المجموع



الجدول رقم (22): يبرز توزيع مفردات الدراسة حسب الجامعة المنتسب لها

من خلال الشكل أعلاه نلاحظ أن أغلب مفردات البحث منتسبين إلى جامعة باجي مختار عنابة بنسبة (53%) أي يفوق نصف عدد المبحوثين تليها جامعة العرب التبسي بنسبة (19%) من عدد المبحوثين وفي الأخير وبنسبة متواسية تقدر بـ (14%) من المبحوثين المتبقين موزعين بالتساوي على جامعة محمد الشريف مساعدي وجامعة 45 ماي قالمة.

حيث تعتبر جامعة باجي مختار من الجامعات الأولى التي درس فيها علم الاجتماع من التسعينيات وبالتالي كان أكبر عدد من أساتذة التعليم العالي موجودة بهذه الجامعة أما الجامعات الثلاث المتبقية تعتبر جامعات فنية نوعاً ما إضافة إلى أن ولاية عنابة من الولايات الكبرى والعتيقة بالشرق الجزائري حيث تم إفتتاح قسم علم الاجتماع بهذه الجامعة منذ سنة 1975 أبريل.

خلاصة:

حاولنا من خلال هذا الفصل عرض المفاهيم الإجرائية والخطوات المنهجية التي توطر موضوع دراستنا من إختيار للمنهج المناسب للدراسة، فالمنهج له دور مهم ويُسهل مهمة الباحث والبحث عن الحقيقة العلمية، وإعتمدنا على المنهج الكيفي وهو أسلوب أو طريقة من طرق التحليل والتفسير العلمي المنظم للدراسات النوعية للوصول الى أهداف محددة لمشكلة اجتماعية، والذي ساعدنا بدوره فيإختيار أدوات منهجية مناسبة لجمع معلومات عن الظاهرة المدروسة، وإعتمدنا على المقابلة وتقنية تحليل المحتوى، وهذا لغرض فهم الدوافع الواقعية لموضوع دراستنا بغية الوصول الى نتائج حقيقية وصادقة، كما تم التطرق لمجالات الدراسة المكانية والبشرية والزمانية بعرض مفصل يتماشى مع أهمية الموضوع المدروس، وفي الأخير تم تحديد العينة المناسبة سعياً منا إلى التقصي والبحث عن عوائق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

الفصل السادس

عرض ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية

تمهيد

أولاً: عرض وتحليل معطيات المقابلات.

ثانياً: عرض نتائج الدراسة الميدانية.

ثالثاً: تفسير النتائج على ضوء المقاربة

النظرية المعتمدة.

رابعاً: مقارنة نتائج الدراسة الحالية بنتائج

الدراسات السابقة.

خامساً: النتيجة العامة

سادساً: التوصيات

خلاصة

تمهيد:

لقد تناولنا مختلف الجوانب النظرية والمنهجية في الفصول السابقة وسنتطرق إلى الإجراءات الميدانية للدراسة من خلال هذا الفصل، وتعد عملية تحليل البيانات وتفسير النتائج من أهم المراحل في البحوث الاجتماعية وسنحاول بعد عملية جمع البيانات عرض وتحليل لمعطيات المقابلات التي قمنا بها مع أفراد عينة بحثنا، ونحاول تفسير ومناقشة نتائج دراستنا الميدانية، مع عرض الإجابات على أسئلة كل محاور المقابلة، معتمدين على تقنية تحليل المحتوى وتأويلها تأويلا سوسيولوجيا مع عرض نتائج الدراسة المتوصل لها وصولا إلى النتيجة العامة.

أولاً- عرض وتحليل معطيات المقابلات:

1- عرض وتحليل وتفسير المعطيات المتعلقة بالسؤال الفرعي (1).

1-1-محور: النظريات السوسيولوجية المعتمدة ومدى وملاءمتها لواقعنا الاجتماعي الراهن.

1-1-1-مدى ملائمة النظريات السوسيولوجية المعتمدة لدراسة واقعنا الاجتماعي الراهن.

✓ الهدف من السؤال: التعرف على مدى ملائمة النظريات المعتمدة في البحث السوسيولوجي للسياق الاجتماعي الخاص بنا.

المبحث رقم 01:

يقول المبحث: إن المحقق فيما يكتب عن العلوم الاجتماعية والانسانية بصفة عامة في الغرب تصادفه ظاهرة النقد المتزايد لهذه العلوم، فهناك العديد من المؤلفات التي تفصح عناوينها عن الأزمة التي تعيشها هذه العلوم الاجتماعية، فمؤلف كتاب الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي "The comin crisis of western sociology" عالم الاجتماع الأمريكي "ألفن غولدتر" (Alvin ward Gouldner) يعتبر من المؤلفات السوسيولوجية الأساسية التي أشارت بشكل واضح إلى العوامل الرئيسية التي سوف تؤدي فعلا إلى حدوث أزمة في علم الاجتماع الغربي، وفي السياق نفسه يصب فحوي مؤلف العلوم (كالن. أ. شراغ calvin. O. shrog المرسوم بـ"تأملات جذرية وأصل العلوم الإنسانية" Radical reflections and the origin of the human sciences" حيث أكد فيه على أن أزمة العلوم الاجتماعية والإنسانية قد دخلت بشكل فعلي وحقيقي حيز الواقع المجتمعي ولم تعد ضربا من الخيال أو التأمل، ويكمل ذلك بقوله: "هناك اليوم إحساس واسع الانتشار أن أزمة العلوم الإنسانية قد وقعت فعلا، إن الفلاسفة ومختصي العلوم الاجتماعية والإنسانية قد عبروا عن تضامنهم المتزايد بخصوص التردّي الواضح الذي وصل بعلوم الإنسان إلى وضع مأزقي أزموي، ومع هذا فلأسف ليس هناك من تشخيص بين المعالم لطبيعة الأزمة والعوامل التي أثرت فيها، مما لاشك فيه أن التشخيصات المختلفة والمتضاربة في الوقت نفسه لطبيعة ومصدر الأزمة الراهنة قد تأثرت هي الأخرى بعدوى أزمة المفاهيم التي هي من صنع هذه العلوم نفسها ... ويأتي(أ. كالي A. Caillé) بالمؤلف الموسوم "بالعلوم الاجتماعية" Les spendeurs et misères des siences sociale في الحقل الاجتماعي ليبيرز أزمة هذه العلوم بعبارات أشد، فيقول: " إن الحديث عن أزمة العلوم الاجتماعية لم يعد أمراً كافياً، فوضع هذه الأخيرة تردى على عدة مستويات

ترديا خطيرًا فأصبحت حالتها بذلك أقرب إلى مرحلة لفظ أنفاسها الأخيرة أكثر من كونها تمثل بمجرد أزمة فقط، ولعل الوقت قد حان الوقت للاعتراف بأن العلوم الاجتماعية لم تمدنا حتى الآن إلا بزيادة خيالي".

ويؤكد المبحوث على أن : تأسيسا على ما سبق ومن واقع الممارسة البحثية الواعية في حقل علم الاجتماع، يتضح من وجهة نظر المبحوث كأستاذ علم الاجتماع وممارس للبحث العلمي ومتابع لبعض مخرجاته المعرفية والمنهجية بالأساس بأن النظريات السوسيولوجية الأجنبية لاتلائم دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، وإن كان البعض لا يلتفت لذلك مليًا من المنتسبين عنوة للبحث العلمي السوسيولوجي اليوم ومن أصحاب الوجبات الفكرية السريعة تكوينًا وممارسة، إعترااف صريح أصلا من قبل نخبة من مفكري الغرب نفسه بوجود أزمة في نمط إشتغال المنظومة المعرفية الإنسانية الغربية وإفرازاتها التي تمتد أيضا إلى المجتمع العربي والإسلامي وبقية المجتمعات المتأخرة حضاريا، بحكم أن التراث الفكري الغربي لاسيما في مجالات علوم الإنسان-مازال يهيمن على البنية الفكرية والنفسية للمختصين في علوم الاجتماع والنفس والسياسة في هذه المجتمعات، وهو ما يتطلب من المشتغلين هنا وهناك بالعلوم الإنسانية والاجتماعية مراجعة هذه القضية مراجعة واعية ومسؤولة للأسس التي قامت وتقام عليها هذه العلوم، أي مراجعة نقدية، هادفة ومتوازنة لإبستمولوجيا ونظريات ومناهج وتفسيرات العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة.

المبحوث رقم 02:

يري المبحوث أن: كل مجتمع له خصوصية تميزه عن بقية المجتمعات والنظريات الاجتماعية عادة لما تنتج تصورات معينة لا يمكن أن نسقطها على مجتمع آخر لأن المجتمعات لكي تحافظ على كينونتها فهي تملك ثقافة تورثها لأبنائها وبالتالي تختلف الثقافة من بيئة إلى بيئة ،ومنه فالنظريات السوسيولوجية الغربية لا يمكن تعميمها على مختلف البيئات والمجتمعات وبالتالي أي ظاهرة تحدث في مجتمع من المجتمعات لا يمكن بالضرورة أن تكون هذه الظاهرة لها نفس الخصوصية بالنسبة لمجتمع آخر أو لها نفس الأسباب ونفس المحركات والحلول ،وبالتالي من الممكن أن تكون قابلة للتطبيق أو قابلة للتجسيد ،والنظريات قد تكون عامة لكن المعطيات تختلف من بيئة لأخرى والمفروض أن علم الاجتماع في المجتمعات العربية أخذ خطوات كبرى تجعل منه قادر على إنتاج نظريات سوسيولوجية تكون لها صبغة وفق الخصوصية العربية الإسلامية، لأن ما هو مباح في المجتمعات الغربية ليس مباح في مجتمعاتنا الإسلامية العربية فهناك إختلاف في الخصوصية الثقافية لكل مجتمع وهذا الإختلاف هو الذي

يصعب تعميمها على مجتمعنا، لكن على العموم يمكن أن نأخذ منها بعض الأفكار والتصورات وتبقى عملية الإثراء حسب خصوصية كل مجتمع كما تبقى نتائج النظريات السوسيولوجية هي نتائج نسبية قابلة للتعديل والدحض، ومن المعروف أن هناك نظريات كبرى و أخرى مازالت كنماذج ومحاولات تنظيرية أونظريات في طور التشكل وتعتبر نظريات هشة لا يمكن الإعتداد بها لكي تفسر الظواهر الاجتماعية لواقع اجتماعي معين، ومنه تبقى النظريات الكبرى يستحيل الإستغناء عنها لأنها تمثل الركائز الكبرى للفهم الاجتماعي للواقع وبالتالي تبقى الإجتهدات أو النظريات الصغرى الأخرى باعتبار أن المجتمع في تطور سريع، والمجتمعات مكشوفة في إطار العالم فما يحدث عند الآخر يحدث بشكل آلي في مجتمعنا وبالتالي الإطلاع على واقع المجتمعات الأخرى يتم بطريقة مباشرة ويمكن الإستفادة من العطاءات الفكرية في مختلف المجتمعات لكن دوما الباحث لا يسلم بكل الأفكار تسليما مطلقا بل يجب أن يكون هناك تمحيص وفحص ومحاولة تكيفها وفق خصوصية المجتمع و لا يمكن الجزم على القطيعة مع نظريات ومدارس معينة لأن هذه النظريات تعتبر خلاصة وزيدة أفكار فقهاء علم الاجتماع وإقصاؤها صعب، وهي تبقى دائما إرث سوسيولوجي وتراث معرفي قد يعود إليه الإنسان من باب الإثراء، ويمكن الإستفادة منها وقد تعرف الأشياء بنقائضها يستطيع البحث أن يكمل في دراساته على نتائجها وتكوين تراكم علمي وبالتالي يستحيل الإستغناء عنها ولو كان فيها كثير من الشك والكثير من النقد.

المبحوث رقم 03:

يعتقد المبحوث أن النظريات السوسيولوجية الغربية ملائمة من حيث المبدأ لكن على الباحث أن ينتبه لخصوصيات مجتمعنا التاريخية والثقافية فيأخذ ما يتلائم معها ويترك ما لا يتلائم والنظريات السوسيولوجية العربية تحتاج إلى تعديل كي تستطيع دراسة واقعنا الاجتماعي الراهن.

المبحوث رقم 04:

في إعتقاد المبحوث: النظريات السوسيولوجية الغربية تلائم دراسة واقع المجتمع الجزائري لكن تحتاج إلة تعديل يساير الواقع الاجتماعي الراهن.

المبحوث رقم 05:

يري الأستاذ المبحوث أن النظريات السوسيولوجية المعتمدة تلائم دراسة مجتمعنا شريطة تمكن الباحث من محاكاة قضاياها النظرية لواقع المجتمع الجزائري.

المبحث رقم 06:

يقول المبحث: النظريات السوسيولوجية الأجنبية لا تلائم واقع مجتمعنا ولا يوجد مطابقة ولا موافقة لمجتمعاتنا بإعتبار أن الدراسات الغربية تنطبق على المجتمعات الأجنبية إذا إعتبرناها ذات نضج بحثي صحيح ونتائج صادقة وصحيحة، فهي هنا تعتبر مطابقة للزمان والمكان الذي أنتجت فيه وللمجتمعات التي خصصت لها تلك النظريات علما أن البحث العلمي يقول أنه يتغير الزمان والمكان بتغير النتائج والنظريات، فالمجتمع متغير ناهيك على أن يكون المجتمع مغاير تمام في خصوصياته وثقافته مثل مجتمعاتنا العربية، فهذا يمكن القول أن أغلب النظريات الأجنبية لا تنطبق على المجتمعات العربية ويرجع هذا إلى ما يسمى بالضمنية العلمية التي تمثل إبتلاء الباحثين العرب بتقليد القالب الغربي وإسقاطه مباشرة على واقع المجتمعات العربية وبالتالي تكون نتائج البحوث والدراسات كارثية، فأصبحت النظريات الأجنبية كطمطم يحوم حوله الباحثين العرب فأصبحوا كحراس لهذا الطمطم أوالمعبد فهم يحرصون على النظريات القديمة ويتبنونها تبني مطلق ومنه إسقاطها حرفيا على مجتمعاتنا وبالتالي يصبح الباحث غير كفى، وهذا يجعل أغلب الأبحاث في مجتمعاتنا لا تؤدي إلى نتائج مثمرة وحقيقية والنظريات السوسيولوجية الغربية لا تحتاج إلى تعديل بل تحتاج إلى إنشاء نظريات أخرى توافق مجتمعاتنا بكل خصوصياته وظواهره الإجتماعية، لكن لا ضرر من أن نستفيد من بعض الأفكار التي يمكن أن نطبقها على مجتمعنا من النظريات الأجنبية.

المبحث رقم 07:

يوضح المبحث بأن نظريات علم الاجتماع نشأت وتطورت في الغرب وهناك عدة مدارس منها المدرسة الفرنسية والمدرسة الأنجلوساكسونية وغيرها من المدارس لكن منطلقنا نحن هو من واقعنا المجتمعي الذي له خصوصية ثقافية واجتماعية، ولذلك أعتقد أنه لا يمكن إسقاط هذه النظريات السوسيولوجية الأجنبية على واقعنا الاجتماعي الراهن لإختلاف الخصوصيات والثقافة والعادات والتقاليد يمكن أن تقوم بعملية مقارنة نظرية، كون أن الدراسات السوسيولوجية في المجتمع الجزائري لا ترقى إلى مستوى البحوث والدراسات الإجتماعية الأجنبية وذلك لعدة أسباب منها عدم إعطاء قيمة لهذا العلم مثل التخصصات الأخرى في الجامعات الجزائرية فعلم الاجتماع يعاني مثل باقي العلوم الإنسانية الأخرى لذلك البحوث الجزائرية لا ترتقي إلى مستوى البحوث العالمية ولا تشخص الأمراض الإجتماعية وليس لديها قيمة.

ويضيف المبحوث: لطبيعة خصوصية مجتمعنا لا نستطيع التسليم التام بأفكار النظريات الأجنبية بل يجب أخذ ما يناسبنا وترك ما لا يناسبنا، نحن قد نتفق مع هذه النظريات في كونها تدرس الإنسان ومنه يمكن أن نعتمد عليها في دراستنا لكن مع مراعاة خصوصية مجتمعنا.

المبحوث رقم 08:

أكد المبحوث على أن النظريات السوسيولوجية لا تلائم دراسة مجتمعنا لإختلاف البيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية، وهذه النظريات السوسيولوجية لا يمكن تعديلها لأنها غير صالحة لدراسة واقعنا الاجتماعي الراهن بل ندحضها ونبحث عن البديل وهي لا تحتاج إلى تعديل لأنها إذا عدلت تفقد أهدافها العلمية وتوجهاتها النظرية.

ويضيف المبحوث "إن الواقع الاجتماعي الخاص بنا أعقد بكثير مما نتصوره فالنظريات مهما كانت يجب أن تنطلق من الواقع وترتد إليه".

المبحوث رقم 09:

يقول المبحوث انه لا يمكن أن تكون النظريات السوسيولوجية الغربية ملائمة لواقعنا الاجتماعي لأن لكل مجتمع له سياقه الفكري وسياقه الاجتماعي، فالنظريات الغربية وضعت لمجتمعات معينة في ظروف تاريخية معينة ونحن في حركة تبعية تستهلك قوالب جاهزة وذلك نتاج سيطرة المعسكر الغربي على المعسكر الشرقي، ولذلك يجب أن لا نؤمن بالكل بل نأخذ ما يلائمنا ونبتعد عن ما لا يلائم سياقنا الثقافي والاجتماعي علينا أن نتعمد على المستجدات النظرية الغربية كطرح فكري ونتعمق في معرفة التغيرات الحاصلة في مجتمعنا كي نستطيع أن نحسن إختيار ما يتلائم مع مجتمعنا وترك ما لا يناسبنا لأن تعديل أفكار نظرية ما لمفكرين آخرين لا يصلح وبالتالي نأخذ النظريات التي يمكن أن تكون قريبة في طروحاتها من خصوصيات مجتمعنا وتعتمد عليها.

المبحوث رقم 10:

يؤكد المبحوث على أن النظريات الغربية غير ملائمة لأن منطلق هذه النظريات ونشأتها مختلف عن واقعنا وليس له علاقة به من جميع المجالات ثقافيا وتاريخيا واجتماعيا واقتصاديا، وباعتبار أن هذه النظريات السوسيولوجية الغربية من التراث الإنساني فعند إعتدنا عليها في دراسة واقعنا الاجتماعي الراهن يقوم بتعديلها بما يتلائم وظروفنا الخاصة لأن هذه النظريات الغربية لم تكن بنفس خصائص المجتمع الجزائري نظراً لإختلاف البيئة ونظراً لوسع النظريات وتطلب خصائص معينة لدى الفرد، ولقد

حاول بعض المفكرين الجزائريين في علم الاجتماع ومع بعض النظريات المكلفة، وفي نفس الوقت هناك منهم من يحاول إنتاج نظريات جزائرية على رأسهم "بوخبزة" والأستاذ الأنثروبولوجي الاجتماعي في وهران "عبد القادر" رحمة الله، هناك أربع أساتذة أو خمسة من المشتغلين في هذا المجال من حاولوا التنظير في علم الاجتماع الجزائري وكان من المفروض الإعتماد على مثل هذه النظريات لأنها نتاج مجتمعنا ومفكرينا أفضل من محاولة تكيف النظريات الغربية ولهذا لا ينبغي الإستفادة منها كنظريات كبرى، أنا شخصيا مع الإعتماد على النظريات الاجتماعية الجزائرية دون نسيان التطور العالمي في التنظير والإستفادة من التجارب الدولية لكي لا ننغلق على أنفسنا لكن أميل أكثر إلى الإعتماد على النظريات الجزائرية لأنها أكثر قرب من واقعنا وأكثر إستجابة.

المبحث رقم 11:

يرى المبحث أن هناك نظريات كلاسيكية ونظريات معاصرة ونظريات مستحدثة وكلها أنتجت في دول أجنبية ونحن مستهلكين، ومجبرين على التعامل مع تلك النظريات لأنه لا توجد نظريات بديلة، ويبقى الإجتهد في كيفية إسقاط تلك النظريات على واقعنا الاجتماعي فلا بد من مراعاة الخصوصية الثقافية لمجتمعاتنا.

ويرى كذلك أنه "يستحيل مقاطعة هذه النظريات لابد من التعديل حتى تتماشى مع خصوصيات المجتمع السوسيوثقافية أي نقوم بفرز النظريات السوسولوجية وتوظيف النظريات المناسبة بحسب ما يتماشى وخصوصية المجتمع والتوظيف يفرز تعديلات على النظرية".

المبحث رقم 12:

أكد المبحث على أن "النظريات السوسولوجية الأجنبية غير ملائمة فهي تتماشى مع بيئتها الأوربية ومقارنة بيئتنا معها يجعلها أمام إختلافات فكل مجتمع خصوصيته المختلفة.

نحن ليس لدينا خيار أو بديل لذلك لا نستطيع الإستغناء على النظريات السوسولوجية الأجنبية التخلي عنها يجعلها أمام التخلي على علم الاجتماع، يجب الإعتماد عليها في قراءة إستنباط الواقع الاجتماعي وتكوين أدب معرفي سوسولوجي ويجب تعديل هذه النظريات لربطها بالظروف السوسيو ثقافية والتاريخية للمجتمع الجزائري ومراعاة خصوصية التركيبة السوسولوجية.

المبحث رقم 13:

يعتقد المبحث بأن النظريات الغربية تم تأسيسها في مجتمعات أجنبية بخلفيات ثقافية واجتماعية تختلف عن واقعنا ولكن هذا ليس مبرر للتخلي عن النظريات الغربية برمتها على الباحث العربي أن يتعامل مع النظرية السوسيولوجية الأجنبية بطريقتين.

- بطريقة إبستمولوجية معرفية من خلال ربط النظرية بسياقها الاجتماعي والتعرف على كيفية إنتاج النظرية السوسيولوجية الأجنبية من طرف الغربيين أنفسهم وكيف تفاعلوا مع واقعهم وما هي المواضيع التي أدرجوها في التفاعل الاجتماعي ، فالنظرية السوسيولوجية الغربية عالمية المبادئ محلية التطبيق فنحن من الناحية المعرفية علينا أن نعرف النقاط المشتركة ونحاول أن نفهم جيدًا كيف تبني النظرية نفقه أسسها متطلباتها العلمية ثم بعد ذلك نقوم بالبحث عن كيفية إعادة إنتاج نفس المنظومة في التفكير وفق أطر علمية ومعرفية في واقع اجتماعي خاص بنا.

- على الباحث الاجتماعي العربي أن يقوم بها مع العلم أنه غير معمول بهذه الطريقة حاليًا وهو إجراء الإحصائيات وإجراء البحوث الإمبريقية بدون الإنطلاق من أطر إمبريقية أي جمع معلومات عن ظواهر عربية كما هي في الواقع، فعندما يكون لدينا كم هائل من المعلومات مبوبة على واقعنا العربي نحاول عندها التقريب بين هاته المعلومات المحلية مع الأطر النظرية الجاهزة الغربية أو غيرها مع العلم أنه بإمكاننا كسوسيولوجين أن ننتج بإجتهادتنا مقارباتنا التي تدير ظهرها للنظرية الأجنبية وفي نفس الوقت نحاول أن نستلهم بعض الأطر الفكرية من تراثنا السوسيولوجي سواء سوسيولوجين عرب حداثيين أو فلاسفة وعلماء اجتماع مثل ابن خلدون وغير ذلك وهذا يتطلب جهد كبير على المستوى النظري والإمبريقي.

بإختصار أنا لست مع فكرة إدارة الظهر للنظريات السوسيولوجية الأجنبية على أساس أنها أجنبية ولكن علينا أن نبذل جهد ونفهم نوااميس بناء نظرية بصفة عامة ونطوعها إلى واقعنا العربي على أساس الإحصائيات التي تحدث عنها فأنا لست مع الدحض ولا نعدل ولكن نتطور منظومة معرفية تتلائم مع المؤشرات الموجودة في البلاد الغربية.

فالنظرية الكلاسيكية ليس لدينا مجال كبير للمناورة معها ولكن النظريات الحديثة التي تفتحت على البعد الثقافي للمجتمعات كسوسيولوجيا الفعل الاجتماعي، والتفاعلية الرمزية وغيرها كلها منظومات يمكن الإستفادة منها في دراسة واقعنا العربي الإسلامي.

المبحث رقم 14:

يرى المبحث أنه يجب أن نركز على دراسة الواقع الاجتماعي الجزائري لأنه لا توجد نظرية ذات نجاعة مطلقة كل نظرية مرتبطة بواقع ما.

ويعطي المبحث مثال: النظرية الفردانية ترتبط بواقع اجتماعي متميز حيث الفردانية فرضت وجودها، أي أنه حصل تمزق وتفكك في البني الاجتماعية من قبل الرأسمالية كالقبيلة والعشيرة والأمة الدينية والأمة العرقية وخلال هذا التفكك ظهرت ظاهرتين متلازمتين ببعضهما البعض هما المجتمع والفرد مثلما أشار إليه دوركايم في التضامن الآلي والتضامن العضوي.

التشكيلات الاجتماعية ليست كلها متماثلة بقدر ما هو عليه في العلوم الطبيعية حيث يمكن مع بعض التعديلات الجزئية والنسبية إعتبار أن الاختلافات الموجودة مثلا: بين الرجل الأوربي والرجل الصيني هي اختلافات شكلية طفيفة ويمكن تناول نفس الدواء لنفس المرض رغم الاختلاف وليست كلها مجتمعات مكتملة وهناك تشكيلات اجتماعية في طور إكتساب مواصفات المجتمع من بينها المجتمع الجزائري والمجتمعات الغربية المختلفة لأن المجتمع هو تنظيم اجتماعي يظهر مع قطيعة الحداثة وانتقال بعض التشكيلات الاجتماعية الغربية والتي كونت مجتمع وتنظيم اجتماعي إلى تنظيم رأسمالي وبالتالي لا يمكن نقلها أو إسقاطها على تشكيلات اجتماعية أخرى، ونحن نجهل ونتجاهل واقعنا الاجتماعي وتعتبر أن عدم فعالية النظرية السوسيولوجية الغربية يمكن في الجانب المعياري والأخلاقي والديني لكنه هو مرتبط بعدم إكتمال نمو البني الاجتماعي.

النظريات الغربية تتناسب مع واقعها الذي يخصها وعندما أحدثت قطيعة جوهرية بين الفكر الديني والفكر العقلاني أسس للتفوق وأنشأت التصور والبنية الحديثة للدولة وهو الذي كان وراء الفصل بين التسيير العقلاني للمجتمع والتشكيلة الاجتماعية والمقترحات الدينية التي كان يعلمها الفكر الكاثوليكي ومهد بالنسبة إلى إعادة تركيب العقلنة التي عرفها الغرب في التسيير الاجتماعي وهذا لا يعني التصور المادي على المجتمع لكيلا نقع في إنزلاق.

لقد كان الغرب سباقين وبالتالي إحداث تنظيمات في الحياة الاجتماعية من الفعل الاجتماعي للعمل الاجتماعي تميز بها وتفوق بها وإستطاع أن يدخل في مسار جديد هيمن بواسطته على العالم وفرض عليه هذا التركيب الاجتماعي كالمجتمع، ما الفرق بين المجتمع الحديث والتركيبات الاجتماعية وما قبلها.

المجتمع الحديث مقيد بالحدود السياسية والاقتصادية وبالسوق وهي التي تنتج المجتمع الجديد والتي تجمع الجماعات وليس على أساس الرابط الديني ولكن على أساس الرابط السياسي، وفي الجزائر مزلنا تعاني لا نستطيع أن تميز بين الرابط السياسي والرابط الديني، والتركيب الاجتماعي فالغرب ليس مادي بالضرورة والرأسمالية لا تقصى الدين بل تفصل بين الدين والدولة وهذا الفكر كان خاص بفرنسا وليس بكل الدول الغربية.

المبحث رقم 15:

يقول المبحث: أن النظرية السوسيولوجية الغربية هي وليدة بيئة مكوناتها متعلقة بتراثهم وثقافتهم وقيمهم الخاصة وهي تتلائم مع بيئتها ولا يكن لهذه النظريات السوسيولوجية أن تفهم واقعنا أو تفسير واقع اجتماعي معايير لواقعه.

ومن جهة أخرى يمكن أن نشير إلى أن المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في النظريات الغربية متعلقة بتراث غربي وأبستمولوجي خاص ببيئتها لذلك علينا إنتاج مفاهيم ومصطلحات سوسيولوجية تتماشى مع واقعنا الاجتماعي ولها القدرة على فهمه وتفسيره.

لا يمكن أن نلغي عمل الآخرين أونعدله لكننا مطالبين بأن نعيد إنتاج مفاهيم ومصطلحات ونظريات وأطر معرفية خاصة بنا، لماذا لم يواصل الباحثين العرب على ما قام به ابن خلدون ومالك بن نبي والجابري وغيرهم من المفكرين الذين ساهمو بشكل كبير في تفسير وقراءة الواقع العربي ومنه الواقع الجزائري. من الضروري إنتاج أطر معرفية وأدوات ومفاهيم ونظريات تستطيع أن تحلل وتفهم واقعنا.

المبحث رقم 16:

يرى المبحث بأن العيب ليس في النظرية السوسيولوجية الغربية لكن في كيفية تدريسها وكيفية الإشتغال بها في الواقع فالمشغلون في حقل علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية غير مؤهلين لتعديل هذه النظريات السوسيولوجية الغربية وأقول أكثر من ذلك هم من يحتاجون إلى أعادت تكوين ومنهم من يصنف من بين الذين يجب طردهم من الجامعة.

النظريات الغربية هي نتاج العقل الغربي والعقل الجزائري في الوقت الراهن معطل وغير مؤهل لإنتاج نظريات سوسيولوجية.

المبحث رقم 17:

يرى المبحث بأن منشأ علم الاجتماع هو غربي ولقد سعى ككل العلوم الإنسانية إلى الوصول إلى درجة من العلمية والصدقية على غرار نظرائه من العلوم الطبيعية ولكن تبين لهم فيما بعد من خلال النتائج المتوصل إليها إستحالة التحقيق من هذه الدرجة العلمية لإختلاف موضوع الدراسة، فالمادة جامدة خواصها مادية والموضوع في علم الاجتماع خاص بالإنسان بكل تعقده وإشكالاته وخصوصياته الثقافية والحضارية وبالتالي علم الاجتماع الذي إستنتق الفضاءات الاجتماعية الثقافية الغربية، لا يمكن أن يكون هو نفسه بنتائج ونظرياته ومناهجه وأدواته هو نفسه الذي يستنتق فضاءات مغايرة تماما.

والباحث محمد "عزت الحجازي" يقول أننا لا ننتج علما حقيقيا إنما نستورده ونستهلك دون تبصر وقضية الإستيراد مشكلة كبيرة تحدث عنها العديد من المفكرين إضافة إلى محمد عزت أيضا وصف "علي الكنز" للتبعية للسوسيولوجيا الغربية في ممارستنا الاجتماعية ومنه هناك تقليد واعى وغير واعى وهذا يؤدي إلى إشكالات عند تلقي وتكرار ما ينتجه الغرب وكأننا نستورد حتى المشكلات ونسقطها على واقعنا، وأيضا مشكل الدين وفصل الدين عن الحياة ويحاول الكثير من السوسيولوجيين نقلها وتطبيقها عندنا ونحن لا نعاني من هذا المشكل الذي عانى منه الغرب مع المسيحية كذلك قضايا ومشاكل المرأة عندهم تختلف عن قضايا ومشاكل المرأة عندنا وبالتالي هاته التبعية وهذا الإسقاط يطرح إشكالات كبيرة عندنا.

التجربة في العلوم الإنسانية لا تكون في المخبر بل تكون في الحياة لذلك مسألة الإعتماد أو الإستغناء على النظريات السوسيولوجية العربية التوسط في الحالتين مع الأنصاف ففي حالة الإنغلاق في ظل أن الحضارة تأتينا من الغرب فنحن نحكم على أنفسنا بالموت كما أن الذوبان فيها كليا أيضا يعتبر موت والأقرب إلى المعقولة هو "توطين المعرفة" أي إكساب المعرفة خصوصية المكان هذا الأمر ينطبق حتى على العلوم الطبيعية.

لذا يقول "عزت الحجازي" النظريات التي لم توضع أصلا لإستنتاج فضاءنا الثقافي التاريخي، وحتى الأدوات البحثية تخضع وترتبط قيمتها ووجودها بالسياق الحضاري الذي تعد فيه ومن هنا لابد أن يكون

إستيرادها من سياق حضاري إلى سياق حضاري آخر وإستعمالها بدون تعديلات جوهرية أمر غير مقبول فيجب إدخال بعض التعديلات عليها حتى تتلائم مع خصوصية المجتمع.

المبحث رقم 18:

يرى المبحث بأن هناك مشكل في إسقاط النظريات السوسيولوجية الغربية على الواقع الاجتماعي المحلي.

وما دامت لا توجد نظريات سوسيولوجية نابعة من بيئتنا وواقعنا المعاش تبقى هناك صعوبات وبالتالي يصبح علم الاجتماع كأنه محاكاة، هناك تبعية وتقليد أعمى أنا لا أشجع الإعتماد على النظريات السوسيولوجية الغربية لا تعديلها وإنما تغييرها جذريا، نحن في حاجة إلى نظرية نابعة من واقع بيئتنا المعاشة، النظرية الغربية لا تمت بصلة لواقعنا مهما كانت كلاسيكية أو معاصرة أو حديثة، لابد من الإتيان بنظرية نابعة من واقعنا الاجتماعي.

المبحث رقم 19:

يقول المبحث: النظريات السوسيولوجية من الناحية المبدئية المعرفة هي معرفة إنسانية هناك تقاطعات كثيرة بيننا وبين الغرب في جوانب كون الإنسان له نفس الإحتياجات، ولكن هناك خصوصيات الوضع الثقافي والتاريخي إضافة إلى أن واقعنا متخلف وكذلك السياسات المتبعة خاصة بعد فشل الإنتقال إلى التعددية في الجزائر منذ 92 هناك نوع من التراجع في مجالات كثيرة وانتشار الفساد.

النظرية من باب الإطلاع والمعرفة علينا أن نطلع على النظريات السوسيولوجية الأجنبية، ولكن كيفية قرائتها وإسقاطها على الواقع أونقدها قليل نسبيا كأننا نقلد، ومازاد المشكلة ثقافا هو السياسات العربية فمنهجنا التربوية تغيب فيها كليا الأفكار والإسهامات الفكرية الخاصة بنا هناك أسماء بارزة متروكة فهناك تجاهل لتراثنا العلمي المعرفي مثال في فكر عصر النهضة كانت تساند التنمية كيف يغيب عنا أن نذكر مثلا: خير الدين التونسي والكواكبي الطهطاوي، فما يطرحونه ينطبق تماما مع وضعنا الحالي ومشكلتنا في الإصلاح السياسي والإصلاح الاجتماعي.

المهم في كيفية التعامل مع التراث النظري السوسيولوجي الغربي ونقده وإسقاطه لكن نحن نكتفي بالتقليد إلى جانب تغيب فكرنا نهائيا، نحن لا نقول بدحضها بل يجب أن تكون هناك إنتقائية لا نبالغ في اللجوء إلى النظرية الأجنبية، هناك نظريات حديثة تلائم نسبيا وفيها نوع من المرونة مثل: الفعل

الاجتماعي والجانب البنائي، لأن هناك قضايا وقيم إنسانية مشتركة رغم الاختلافات الحضارية والثقافية والتاريخية ولكن أيضا في المقابل فالواقع يختلف فمثلا بعض النظريات المرتبطة بالليبرالية والفكر الحر والمادية وغيرها هي تفسير للواقع الغربي هم اجتهدوا لواقعهم حسب معطياتهم لكنها لا تتلائم مع واقعنا لأننا نعيش التخلف والقوقعة وكبح الحريات والإستبداد والنظم السياسية تعلب دورا أيضا والإنسان يتمتع فيها بالحرية.

ويعطي المبحوث مثال: الحرب في روسيا الآن وأمريكا، لا يستطيع الرئيس الأمريكي إتخاذ قرار دون الرجوع للمؤسسات الأمريكية وحتى الرأي العام يؤثر في القرارات إذا إجتمع وعارضها وهذا يعتبر إختلاف جوهري في بنية المجتمع.

المبحوث رقم 20:

يقول المبحوث: كل النظريات الأجنبية السوسيولوجية وضعت على أساس ظروف المجتمعات الأجنبية، لكن من المفروض منهجيا أن يقوم الطالب بالتأسيس للنظرية وللواقع، وقراءة الواقع وفق منظور النظرية بتكيف ميداني، المشكل عندنا أن النظرية في واد و الميدان والواقع في واد آخر وبالتالي يصبح الإستخدام للنظرية هو إستخدام شكلي ونحن نرى أن معظم الدراسات سواء كانت ماجستير أودكتوراه يقوم الطالب بعمل محوّر أو فصل المقاربة النظرية لكن بدون فائدة علمية أو منهجية يقوم بإستخدام مجموعة من الأطر النظرية دون إستخدام ودون تكيف ودون توظيف.

المبحوث يضيف: أنا شخصياً مع عدم الدحض لأننا لم نستطيع أن ندحض ونقدم البديل وهذا من أيام "أوجست كونت وابن خلدون" إلى يومنا هذا فالعالم العربي لم يقدم بديل جدى حتى ما تقدم من طرف بعض الأساتذة هو ليس تنظير خاص بهم هي ترجمات الأفكار أسماء في علم الاجتماع من الغرب فنجد أن هذه النظريات المقترحة عندنا عبارة عن نقل لفكرة نظرية طرحت بلغات أجنبية وليست إجتهاذاً فرديا وهذا يعتبر إشكال إن الأساتذة والباحثين قراءتهم قليلة والكثير منهم غير متمكن من اللغات الأجنبية، لذلك لا يستطيع الوقوف على هذا الأمر ويجهلون كل التطورات في الإطار النظري في العالم وبالتالي ما قدم في العالم العربي لايعتبر تنظير نابع من واقعنا وبني على أساس الواقع الاجتماعي الخاص بنا ولم تظهر في إطار يفسر واقعنا الاجتماعي.

نحن مع التأسيس لنظريات بديلة هذه خطوة منهجية وليس إقتراح لأن المقاربات النظرية عندما توضع في عمل بحثي يجب أن تقرأ الواقع وتكيف له إذا ما إعتمدنا على الأطر النظرية الأجنبية لأنها بنيت على أساس خصوصية واقعه فهي تختلف في طبيعتها وفي زمن مختلف عن الزمن الحالي مثلاً: أسباب وظروف الإنتحار إختلفت طبيعة الإنسان وتغيرت لذلك لا يستطيع الإعتماد على الرؤية الدوركايمية للإنتحار ومن دون تكيف مع الواقع الراهن.

المبحث رقم 21:

يرى المبحث بأنه لما كانت النظرية تعبر عن إطار فكري بمنظومة مفهومية مجردة في شكلها الخارجي، لكنها في جوهرها مشبعة بنسق معاني ودلالات البيئة الواقعية التي أستلهمت منها، فصارت بمثابة طريقة لفهم وتحليل كيفية عمل المجتمعات ومقاربة مختلف ظواهرها المفردة وهي أكثر تعبيراً عن خصوصية السياق الزمكاني التي إنبثقت عنه ومن ثم فقدرتها المطلقة على دراسة واقع مجتمعي مغاير ومعاينة ظواهره الاجتماعية، من شأنها أن تصطدم بحالة من اللاتكيف واللاتناسب، لذلك كان السبيل إلى الإسقاط العضوي وليس الآلي الميكانيكي، مع ضرورة مراعاة خصوصية البيئة المستهدفة بالدراسة.

إن فكرة الدحض والحذف الكلي ليس من سمات المعرفية العلمية التراكمية والتي هي في أساسها ضمن الحقل المعرفي للسوسيولوجيا المستمدة من دراسة المجتمعات الإنسانية ، والطبيعية الإنسانية واحدة من تعددية أضافها وبراغماتها، ومن ثم فالقول بالإستغناء المطلق الكلي عن هذه النظريات السوسيولوجية وهي في معظمها كما إتفقنا أجنبية الأصل والمنشأ، درب من دروب الإنغلاق والضعف المنهجي الذي يرتقي إلى إمكانية التوظيف مع الإحتفاظ وبالخصوصية وبجوانب الإختلاف القائمة بين البيئات المجتمعية المتناولة بالدراسة، والأصح في وجهة نظري، وإستناداً إلى المبدأ العام الذي يؤكد تراكمية المعرفة العلمية، أن نقول ونقر بإمكانية بل ولوجوبية توظيف إجتماعي عربي، مع التحلي باليقظة الإستمولوجية في محاولة عدم الإنحراف أوعدم الإنزلاق المعرفي والإنجذاب نحو التقبل المطلق لجميع الإفتراضات العامة التي تؤسس البناء النظري المنتقي، وطالما أن النظريات السوسيولوجية تعبر عن أطر فكرية أومنظورات عامة لفهم الخصوصية الاجتماعية أو تفسير السلوك الإنساني في حقبة زمنية معينة تحفظ خصوصية جميع الأركان المؤسسة لمشهد الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت، فإن المنطق الدلالي يفرض خصوصية المراجعة، والمثال واضح جلى مع نظرية ماركس حول الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي الصناعي والتي لم تعد تحتفظ بنفس خصوصيات البيئة التي إستلهمت منها، فحدث المراجعة

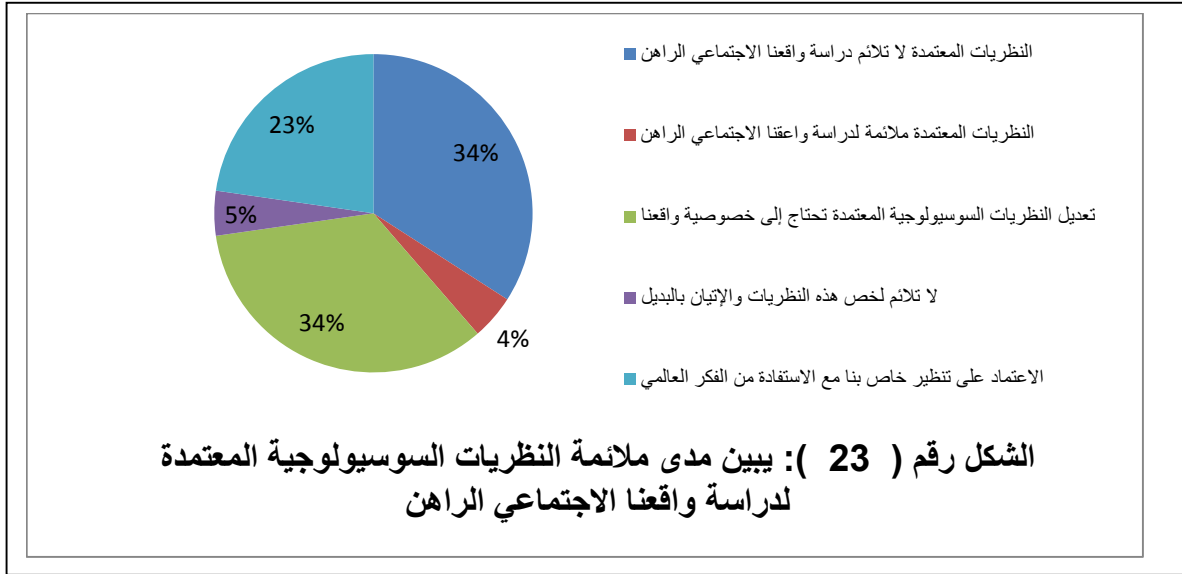
والتعديل مع رواد مدرسة فرنكفورت في حقبة زمنية لا حقة، وعلى هذا الأساس تكون مراجعة النظرية وتحيين بعض جوانبها، والأمر بجدارة ليس فقط بسبب إختلاف الواقع العربي عن الغربي، ولكن بالنسبة لنفس الواقع والأمر هنا يتعلق بالواقع الغربي ولكن التغيير وقع على مستوى البناء المعلمي لمتغيرات الزمان.

جدول رقم (18): يبين مدى ملائمة النظريات السوسيولوجية المعتمدة في دراسة واقعنا الاجتماعي الراهن

فئة الموضوع: مدى ملائمة النظريات السوسيولوجية المعتمدة في دراسة واقعنا الاجتماعي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	لا تلائم دراسة واقعنا الاجتماعي الراهن	15	34.09%
02	النظريات السوسيولوجية المعتمدة تحتاج إلى تعديل	15	34.09%
03	تشجيع التنظير المحلي مع الإستفادة من الفكر العالمي	10	22.72%
04	الدحض والبحث عن البديل	02	04.54%
05	ملائمة لدراسة واقعنا الاجتماعي الراهن	02	04.54%
المجموع		44	100%

التعليق:

يتبين من خلال هذا الجدول أن غالبية المبحوثين يتفقون على عدم ملائمة النظريات السوسيولوجية المعتمدة لدراسة واقعنا الاجتماعي الراهن وذلك بنسبة (34.09%) ونفس النسبة ترى بأن النظريات السوسيولوجية المعتمدة في دراسة واقعنا الاجتماعي الراهن تحتاج إلى تعديل بما يتناسب وخصوصية مجتمعنا، أما نسبة (22.72%) ترى أنه يجب الإعتماد على تنظير نابع من واقعنا وذلك بالإعتماد على تراثنا المعرفي وتطويره لكن هذا لا يمنع من الإستفادة من الفكر العالمي، إضافة إلى هذا هناك نسبة (54.4%) من المبحوثين يؤمنون بملائمة النظريات السوسيولوجية وهي قادرة على دراسة واقعنا الاجتماعي الراهن وبقابلها بنفس النسبة من المبحوثين من يؤمنون بضرورة دحض هذه النظريات والبحث عن بديل نابع من بيئة مجتمعنا لفهم ودراسة واقعنا الاجتماعي الراهن.



يتبين لنا من خلال الشكل رقم (23) وعرض إجابات المبحوثين أن هناك إختلاف فيما بينهم حول مدى ملائمة النظريات السوسيولوجية المعتمد عليها في دراسة واقعنا الاجتماعي الراهن إذا تم حصر عدة وجهات للنظر، ولمست أن هناك تذبذب في وجهات نظر المبحوثين في ظل غياب تنظير خاص بنا وهذا تحت وطأت الخوف من عدم قدرتنا على طرح البدائل وذلك يجعلهم مجبرين على الإعتماد على هذه النظريات السوسيولوجية الغربية رغم أن أكبر نسبة من المبحوثين تقدر ب(34.09%) كما يوضح الشكل تقرر بعدم ملائمة هذه النظريات الغربية لدراسة واقعنا الاجتماعي الراهن، فبرغم من تنوع النظريات السوسيولوجية إلا أن أغلب هذه النظريات الأجنبية لم تكن بنفس خصائص مجتمعنا نظراً لإختلاف البيئة ولكل مجتمع سياقه الفكري وسياقه الاجتماعي، فهذه النظريات وضعت لمجتمعات معينة في ظروف تاريخية معينة وإذا اعتبرناها ذات نضج بحثي صحيح ونتائج صادقة هنا تعتبر مطابقة للزمان والمكان الذي أنتجت فيه وللمجتمعات التي خصصت لها تلك النظريات، علماً أن البحث العلمي يقول أنه بتغير الزمان و المكان تتغير النتائج والنظريات فالمجتمع متغير ناهيك على أن يكون المجتمع مغاير تمام في خصوصياته وثقافته وتاريخه وحضارته وإقتصاده وسياسته، ولما كانت النظرية تعبر عن إطار فكري بمنظومة مفاهيم مجردة في شكلها الخارجي، لكنها في جوهرها مشبعة بنسق معاني ودلالات البيئة الواقعية التي إستلهمت منها فصارت بمثابة طريقة لفهم وتحليل كيفية عمل المجتمعات ومقاربة مختلف ظواهرها المفردة، فهي أكثر تعبيراً عن خصوصية السياق الزمكاني الذي إنبثقت عنه ومن ثم فقدرتها المطلقة على دراسة واقع مجتمعي مغاير ومعاينة ظواهره الاجتماعية من شأنها أن تصطدم بحالة من اللاتكيف واللاتناسب، لذلك يقول أحد المبحوثين: أن السبيل في هذا الوضع هو الإسقاط العضوي وليس

الآلي الميكانيكي، مع ضرورة مراعاة خصوصية البيئة المستهدفة بالدراسة فنفس المبحوثين طالبوا في ظل غياب البديل وغياب نظرية ذات نجاعة مطلقة فنحن مجبرون على الإعتماد عليها وهذا يرجع لتخلفنا المعرفي وعدم قدرتنا على التنظير، فما علينا إلا محاولة تكيف هذه النظريات مع واقعنا فلا يوجد أمامنا خيار أو بديل، لذلك لا نستطيع الإستغناء على النظريات السوسيولوجية الغربية والتخلي عنها فهذا يجعلنا أمام التخلي على علم الاجتماع، ومنه يرى بعض المبحوثين أنه على الباحث أن ينتبه لخصوصية مجتمعنا التاريخية والثقافية فيأخذ ما يتلائم معها ويترك ما لا يتلائم والنظريات السوسيولوجية تحتاج إلى مراجعة وتعديل كي تستطيع دراسة واقعنا الاجتماعي لأن نتائج النظريات السوسيولوجية غير مطلقة وتبقى نسبية قابلة للتعديل والدحض، وبالتالي يمكن الإستفادة من القطاعات الفكرية في مختلف المجتمعات لكن دوما الباحث لا يسلم بكل الأفكار تسليماً قاطعاً بل يجب أن يكون هناك تصحيح وفحص ومحاولة تكيفها وفق خصوصية المجتمع وربطها بالظروف السوسيو ثقافية والتاريخية بمجتمعنا، ويبقى الإجتهد في كيفية إسقاط تلك النظريات على واقعنا الاجتماعي مع مراعاة طبيعة هذا المجتمع والتنويه بجوانب الاختلاف القائمة بين البيئات المجتمعية المتداولة بالدراسة والأصح من وجهة نظر بعض المبحوثين وإستناداً إلى المبدأ العام الذي يؤكد تراكمية المعرفة العلمية التحلي باليقظة الإبتستولوجية في محاولة عدم الإنحراف أو عدم الإنزلاق المعرفي والإنجذاب نحو التقبل المطلق لجمع الإفتراضيات العامة التي تؤسس البناء النظري المنتقى، والمنطق الدلالي يفرض خصوصية المراجعة والتعديل النظري وتحيين بعض جوانبها، والأمر ليس فقط بسبب إختلاف الواقع العربي عن الغربي، ولكن بالنسبة لنفس الواقع والأمر هنا يتعلق بالواقع الغربي ولكن التغيير وقع على مستوى البناء المعلمي لمتغيرات الزمان ، ومنه فرغم إختلاف وجهات نظر المبحوثين بخصوص مدى ملائمة النظريات المعتمدة للسياق الاجتماعي الخاص بنا، إلا أنهم صرحوا أنه لا بديل لهم في الإعتماد على النظريات السوسيولوجية الغربية وهذا راجع إلى إحدى مشكلات العلوم الاجتماعية وهو غياب الإسهام النظري الذي يتلائم مع الخصوصية في الإطار السوسيو ثقافي لمجتمعنا ومعظم النظريات المتداولة في بحوثنا الاجتماعية هي نتاج الفكر العلمي الأجنبي، وهذا الطرح يتفق مع طرح بعض الدراسات منها دراسة مروى محمود التي ترى أنه "لا توجد نظريات معاصرة يمكن أن ننسبها إلى علماء العرب وحتى إذا كانت هناك محاولات جادة فلم توفق في

إنتشارها أو الأخذ بها من قبل علماء العرب أو غيرهم، كما أنها لم تصغ في إطار نظري متكامل يمكن أن يقدم البديل عن الفكر الغربي"¹.

ومنه فإن غياب تنظير متكامل خاص بنا يقودنا إلى ظاهرة التبعية للفكر الغربي ومثل وجهة النظر هذه نسبة (04.54%) من المبحوثين اللذين يؤمنون بأن النظريات السوسيولوجية الأجنبية صالحة لدراسة مجتمعنا، لكن الممارسة السوسيولوجية في مجتمعنا تعاني من التبعية للسوسيولوجيا الغربية فنحن مستهلكين لا منتجين ونحن ننقل ونقل ونستورد المعرفة من حضارة أخرى لا تلائم خصوصية مجتمعنا إن الفكر الاجتماعي الأجنبي يهيمن على الصعيد العالمي وعلى مراكز إنتاج المعرفة، وعلم الاجتماع في مجتمعنا أو في المجتمعات العربية يعتبر جزء من التبعية الثقافية للمركز الأوربي إضافة إلى أن العرب لم يولوا إهتمام سابق بعلم الاجتماع إلا ما جاء به العلامة العربي "عبد الرحمان ابن خلدون في المقدمة " وذلك منذ القرن 14 عشر مع الحكم الإستعماري الأوربي المباشر لعدد من الدول العربية تولدت معه البدايات الأولى من الأبحاث الإستشراقية لمناطق مختلفة من العالم العربي كان هدفها "توظيف الدراسات الاجتماعية في الغزو، لكولونيالي وفي الإدارة الكولونيالية...² إذن فهناك ظاهرة التبعية الثقافية في عالمنا العربي نتاج مرحلة الإستعمار الأولى كان هناك عزو ثقافي يخدم مصالح المستعمر الأوربي، بالإضافة إلى التبعية الاقتصادية³ والإستعمار يؤثر من خلال هيمنته الثقافية على البعد النفسي وذلك بتطوير مركز الشعور بالنقص والدونية ويدفعه إلى إحتقار هويته ولغته ويتبنى كل ما يقدمه له المستعمر ونحن ما زلنا نعاني التبعية للغرب والمشتغلين في علم الاجتماع ما زالوا غير قادرين على إنتاج المعرفة النظرية السوسيولوجية ما زلنا مستهلكين ومقتنعين بجودة ما نستهلكه من معارف فكرية أجنبية كما تتقل دون نقد ولا يوجد إنتاج معرفي سوسيولوجي مغاير للفكر الأجنبي.

¹ - مروى محمود، التنظيمات الأكاديمية لعلم الاجتماع وززمة الإبداع السوسيولوجي في مصر، دراسة تحليلية ميدانية في

سوسيولوجيا التنظيم، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الآداب، جامعة القاهرة، 2003، ص 50.

² - زايد أحمد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، ط1، القاهرة، دار المعارف، 1981، ص ص 71، 83.

³ - لوتسنلي، فلاديمير، تاريخ الأقطار العربية والحديثة "موكسو"، د ط، دار التقدم، 1975، ص ص 157، 158.

يقول "محمد عزت حجازي": "إننا لا ننتج علما حقيقيا، وإنما نستورد ونستهلك دون تبصر، ونخلط في ذلك بين ما يمكن أن يفيد وما لا غناء فيه"¹

ومن هنا فإن نسبة (04.54%) ترى أن الإسقاط المباشر للنظريات السوسيولوجية الأجنبية على الواقع الاجتماعي الخاص بنا لتوليد المعرفة السوسيولوجية في لعالم العربي طريقة صالحة لدراسة مجتمعنا، وينطلق أصحاب هذا التوجه من فكرة مفادها أن النظريات السوسيولوجية الأجنبية هي منجزات عقلية عالمية وفكر سوسيولوجي إنساني وهذا يجعل في المعرفة الأجنبية معرفة غير ملائمة للتاريخ الأجنبي فقط وهذا التوجه يتفق مع طرح "عبد الصمد الديالي" حيث يرى أنه لا داعي لإعتبار الجهاز المعرفي الغربي شيئا ملازما للغرب وخير دليل على هذا كونها أصبحت الوسطة النظرية الأساسية التي لا مفر منها بين الباحث اللا غربي والواقع اللا غربي فالفكر الغربي إكتسح العالم وهيمن عليه، إن الإعراف بالحضور الغربي في شكل ثقافي ذات بعد شمولي يحتم علينا أن نستغل تلك الثقافة دون الشعور بالاستلاب² هنا نلاحظ أنه تم إغفال السياق التاريخي والثقافي والبعد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لظهور النظريات الاجتماعية الغربية ومنه فالنظرية السوسيولوجية الغربية لأصحاب هذا الإتجاه تعتبر صورة من صور المعرفة السوسيولوجية الخالية من أي مضمون ثقافي أو حضاري، وتعرف على أساس أنها جملة من القضايا المنطقية المرتبطة ببعضها البعض، حيث تعتمد فئة من المشتغلين في علم الاجتماع العربي على أن العلم واحد والسوسيولوجيا واحدة في كل العالم، لأن علم العلم لا يتجزأ فلا تكون له خصوصية إقليمية ومحلية والمنهجية السوسيولوجية تعتبر موحدة³، وبالتالي فالإعتماد على آلية الإستعارة للفكر الغربي وكل النظريات السوسيولوجية ومحاولة إسقاطها على الواقع الاجتماعي الراهن ومن المبحوثين أيضا من يرون أنه يمكن الإعتماد على النظريات الأجنبية السوسيولوجية لكن علينا القيام بعملية الإنتقاء فهناك من يأخذ بالنظرية وبكل مفاهيمها وهناك من يقوم بعملية التفاضل داخل النظرية كأن يختار المفاهيم والمصطلحات الأقرب لواقعنا ومجتمعنا والإستغناء عن المفاهيم التي لا تتناسب وواقعنا الاجتماعي وهذه العملية تمارس بشكل محدود وهذا راجع لصعوبة الهضم المعرفي للتراث النظري في علم الاجتماع في الفكر العربي .

¹ - نحو علم اجتماع عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، د ط ، بيروت، 1986، ص 15.

² - عبد الصمد الديالي، إشكالية الكتابة السوسيولوجية في المغرب، مرجع سابق ص 216.

³ - غسان عربي، البحث التقدي في العلوم الاجتماعية، د ط ، جامعة بيروت، 2011، ص 236.

وهناك نسبة (04.54%) من المبحوثين لا يسعون إلى دحض ولا نقد النظريات السوسولوجية الغربية ولا المقولات التي تتطوي عليها ولا حتى محاولة التأكد من صحة إفتراضاتها مع واقعنا الاجتماعي وبالتالي فهم يعتبرون النظرية كإطار تنظيمي تتشكل في سياقه المفاهيم العلمية بدل أن تكون قابلة للإختيار وبالتالي فهي عبارة عن مقدمات صحيحة قابلة لمبدأ التعميم تلزم عنها بالضرورة نتائج صحيحة في كل زمان ومكان ولقد أرجع "فوضيل دليو" هذا المنطق من التفكير والذي إعتبره " كأزمة حادة ناتجة بالأساس عن التبعية النظرية للحقل المعرفي الأجنبي وذلك على المستوى المنهجي والنظري ومن مظاهر هذه التبعية التقليد والنسخ الأعمى لمناهج المعرفة الغربية وإعادة إنتاج فكرة أومجرد إستهلاك دون أدنى تساؤل أو مراجعة نقدية"¹ والإشكال القائم أن معظم الباحثين السوسولوجيين في المجتمع العربي يعتمد على الترجمة المحرفية النقلية للنظريات السوسولوجية الأجنبية، ولا يرجع أو يعتمد على مصادرها الرئيسية بل يعتمد على الكتابات الغربية التي تناولت هذه النظريات أي على عملية التأويل لها وهذا ينتج عنه الكثير من التناقضات في طرح النظريات السوسولوجية الأجنبية وتلك التأويلات تعكس عملية التأريخ للنظرية أكثر منها عملية تحليل معرفي ومنهجي، ولا تسعى للكشف على مضامينها المعرفية وطبيعة السياقات التاريخية التي أنتجت فيها، وانتزاعها من إطارها الفلسفي وهذا يغيب على الباحث معرفة جذور تشكل هذه النظريات في الحقل المعرفي الغربي، ويقول "بوبركر بوخریصة" أن السوسولوجيا التي درست والأعمال الميدانية المنجزة باللغة العربية منذ 1984 إلى يومنا هذا إنما تم تطبيعها بخطابات ونظريات تقريبية ومشوهة أنجبت من قبل المترجمين والمؤلفين المصريين بينما إستهلت الأعمال التي أنتجت باللغة الفرنسية مرجعياتها في الإطار المفاهيمي والنظري المستمد من التقليد الفرانكفوني الجزائري² إن الكتب العربية تناولت النظريات السوسولوجية الغربية في شكل خطابات حول النظرية أكثر منها قراءات إستمولوجية لمضامينها وللظروف والسياقات التاريخية التي نشأت فيها لا توجد أي مساءلة نقدية بل تعتمد على الترجمة الحرفية وهذا يكرس أكثر التبعية المعرفية المعاد إنتاجها بواسطة اللغة العربية وبالتالي تعرض النظريات دون تحليل ولا تبيان لحدود تداخلها وكذا صلاحيتها وهذا يؤدي إلى عدم التحكم في النظريات وإعادتها بشكل مشوه.

¹ فضيل دليو وآخرون، من التغريب إلى التأصيل، د ط ، دار المعرفة، 1996، ص 13.

² أبو بكر بوخریصة، السوسولوجية المغربية بين التركة الكوليانية ورحلة البحث عن الهوية، مجلة إضافات، العدد 5، بيروت،

أما بالنسبة إلى باقي المبحوثين وذلك بنسبة (34.09%) يعتمدون بأن النظريات السوسيولوجية المعتمد عليها في دراسة واقعنا الاجتماعي الراهن تحتاج إلى تعديل بما يتناسب وخصوصية مجتمعنا، مع الدعوة إلى ضرورة عدم إغفال الطبيعة النوعية لمجتمعاتنا وتجنب النقل الحرفي بالنقد الإيستمولوجي لهذه النظريات الأجنبية المعتمد عليها في دراسة مجتمعنا.

كما أن هناك بعض المبحوثين نظرتهم موجهة إلى ضرورة الإعتماد على "تتظير خاص بنا" وذلك بنسبة (22.72%) مع عدم إغفال الأزمة التي يعيشها علم الاجتماع الغربي والتي تعتبر كأزمة مضاعفة في مجتمعنا والتي تتمثل في عجز النظريات السوسيولوجية في فهم وتفسير واقعنا الاجتماعي الراهن، فما بالك بالإعتماد عليها في تفسير واقعنا الاجتماعي الراهن في ظل كل الاختلافات في الخصوصية وواختلاف الزمان والمكان وطبيعة تشكيل المجتمع وتخلفه وبالتالي فهم يدعون إلى ضرورة بناء نسق من المفاهيم التي تستطيع وصف الواقع الاجتماعي الخاص بنا بدلا من محاولة النظر إلى جوانب هذا الواقع من خلال تصورات نظرية لا تناسبه، فيجب البحث عن نظريات سوسيولوجية جديدة تناسب واقعنا الاجتماعي ويكون لها القدرة على فهمه وتفسيره وإما أن نضل كما قال "عمر التير" ندرس واقعنا بنظريات سوسيولوجية غير حقيقية لا تناسبنا ونستنتج قوانين لا صلة لها بالواقع الاجتماعي الحقيقي الذي نعيشه.¹

فمن الضروري تطوير منهج متحرر ومغاير عن الفكر الاجتماعي الغربي فنحن في مجتمعنا مزلنا لم نحقق حتى الحداثة فما بالنا بما بعد الحداثة فعلينا الوصول إلى قوانين وتفسيرات إجتماعية تناسب واقعنا الاجتماعي الراهن وليس بالضرورة أن يكون مطابق لما تقدمه النظريات السوسيولوجية الأجنبية، ولكن هذا لا يعني الإنغلاق على أنفسنا كما وضح ذلك الكثير من المبحوثين سابقا بل علينا الإنفتاح على العالم والإستفادة من تجارية ومعارفة بما يتماشى وإحتياجاتنا وما يناسبنا، و تقول "ناهد حمدي أحمد" "الباحث لا يأخذ بآراء الغير على أنها حقيقة مسلم بها، إذ يتحتم عليه أن يقف موقف الناقد تجاه كل ما يحصل عليه من معلومات... ولا يسلم بقرارات غيره من نتائج بل يدرس بنفسه الأحداث والأسباب"²

¹ - مراد الزعيمي، كلمة عن لغة علم الاجتماع، مجلة التواصل، العدد 20، جامعة عنابة، 2007، ص 45.

² - ناهد حدي أحمد، مناهج البحث في علوم المكتبات، د ط ، كلية الآداب، جدة، 1979، ص 44.

يقول "كال بوبر Kan pappes" "يكون العلم موضوعيا، بمعنى أن نظرياته لا يمكن أن ترد إلى محتوى الشعور لأي فرد فبمجرد قيام النظرية تعرض للاختيار... فإما أن تبقى النظرية أو ترفض"¹

أغلب النظريات المتداولة في الواقع العربي هي نظريات سوسيولوجية أجنبية وهنا قدم عالم الاجتماع "أحمد إبراهيم خضر" في كتابه إعرافات علماء الاجتماع في بلادنا إلى العديد من علماء الاجتماع العرب مثل: "عزت حجازي"، "سالم ساري"، "حيدر إبراهيم"، "علي الكنز" وغيرهم يؤكدون على تبعية المشتغلين في علم الاجتماع إلى الفكر الأجنبي، وأن هناك إشكالية في المرجعية المجتمعية والخصوصية التاريخية فيقول "عزت الحجازي" "لقد بلغ اعتماد بعض المشتغلين بعلم الاجتماع في الوطن العربي على علم الاجتماع الغربي المثالي والأمريكي خاصة، سواء في مرحلة إعدادهم الأكاديمي أو في مرحلة ممارستهم لنشاطهم في التدريس والبحث والكتابة حد التوحد معه لا عن تقدير موضوعي لقيمتهم وإنما عن شعور بالنقص حياله"²

يقول "علي الكنز" من إيجابيتنا اتجاه النظريات السوسيولوجية الغربية جعلتنا نتقن التعليم، إلا أنها لم تعطنا الأدوات اللازمة لمعالجة قضايا واقعنا الذي يختلف في تكوينه عن واقع المجتمعات الغربية، لذا تبقى أغلبية الأبحاث عقيمة إذ تؤدي في أحسن الحالات إلى تجميع معلومات تجريبية يعاد تركيبها في إشكالات مصطنعة لا تلائم الواقع"³

"قد يستلزم هذا الوضع في اعتقادنا إعادة النظر في نوعية الممارسة السوسيولوجية المعتمدة لأهميتها والأهم في مدى وعي فاعليها بالنظريات الاجتماعية وقدراتهم المعرفية على تقديم إسقاطات واقعية مع مراعاة الخصوصية الثقافية لمجتمعاتهم المحلية، منبعها الأول واقع إجتماعي معطى فعليا ومتجدد

¹- كارل بوبر، منطق الكشف العلمي ترجمة وتحقيق، ماهر عبد القادر محمد علي، د ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1997، ص 37.

²- أحمد إبراهيم، إعرافات علماء الاجتماع العرب لعقمة النظرية وقصور المنهج في علم الاجتماع، منشورات المنتدى الإسلامي، ط1، لندن، 200، ص 27.

³- علي الكنز، المسألة النظرية والسياسية لعلم الاجتماع العربي، نقلا عن مساك أمنية، علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية بين البرامج الأكاديمية والواقع الاجتماعي مجلة دراسات إجتماعية وتربوية، العدد الرابع، منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، جامعة محمد خضيرة بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جانفي 2009، ص 99.

بإستمرار، يعاد بناؤه إنطلاقاً من علاقة مباشرة بين السوسيولوجي والمجتمع بوسائط فكرية نظرية وبقراءات معمقة لها بعيداً على الجاهزية والإستهلاك¹

ومنه نستنتج أن إختلاف إعتقاد الأساتذة الباحثين حول مدى ملائمة النظريات السوسيولوجية المعتمدة في دراسة واقعا الاجتماعي الراهن لا يجعلهم يختلفون على وجود عوائق إستراتيجية تحول دون التوظيف الفعال للنظرية السوسيولوجية تصل إلى درجة إحداث القطيعة مع هذه النظريات لأنها مداخل نظرية قاصرة عن فهم ودراسة واقعا الاجتماعي، لكن مع بقاء الإنفتاح عليها كتراث معرفي.

والنظريات السوسيولوجية المعتمد عليها في دراسة واقعا الاجتماعي الراهن هي نظريات مستوردة من بيئة ذات خصائص سوسيو ثقافية واجتماعية مرتبطة بمحيطها الذي نشأت فيه هذه النظريات القديمة منها والحديثة لم تصل لدراس وتحليل مجتمعنا بل أنتجت تفسير ديناميكية المجتمع الغربي، ونحن نعاني من تبعية نظرية، فهي توظف في بحوثنا رغم قصورها وعجزها عن إعطاء نتائج صادقة والإشكال هو في بقاء الإعتماد على الإسقاط النظري الآلي على واقعا الاجتماعي دون إجتهد لإيجاد البديل ورغم أن السوسيولوجيين الغربيين يعملون بإستمرار على تطوير مضامين نظرياتهم وفق التغيرات والمستجدات الواقعية محاولين تقديم البدائل.

ورغم إقرار أغلبية المبحوثين بعدم ملائمة هذه النظريات لكن في ظل غياب البديل يتوجب علينا تطويع وتكييف هذه النظريات بما يتناسب مع خصوصيات مجتمعنا، لكن السؤال المطروح هل فعلا هناك تكييف فعلي للنظريات المعتمدة إلى الحد المطلوب والمقبول علميا لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن؟ أم هو مجرد كلام شكلي يصعب تطبيقه واقعا بحيث يكون التكييف والتطويع شكلي لا ينفع؟ لأن مفاهيم النظريات ليست محايدة بالضرورة بل ترتبط إرتباطا وثيقا في كثير من الأحيان بالبعد الإيديولوجي لها.

ورغم التباين في وجهات نظر المبحوثين في مدى ملائمة النظريات السوسيولوجية المعتمدة للسياق الاجتماعي الخاص بنا، إلا أن هناك تبعية مفروضة على الباحثين للنظريات الغربية في ظل غياب إطار نظري خاص بمجتمعنا ورغم أن غالبية المبحوثين يرون بأن النظريات السوسيولوجية المعتمدة لدراسة واقعا الاجتماعي الراهن غير ملائمة مع تباين الآراء حول الإعتماد عليها مع الإجتهد في تكييفها لدراسة

¹- أ. د. نورة قنيفة، النظرية السوسيولوجية بين التمثيل الفكري لأساتذة علم الاجتماع والممارسة الواقعية، مجلة الدراسات والبحوث

الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 20، ديسمبر 2016، ص 134.

واقعنا الاجتماعي وضرورة البحث عن البديل وبين من يطالب بدحضه ومحاولة الإعتماد على تراثنا المعرفي وتطويره والباقي من المبحوثين ونسبتهم قليلة يؤمنون بملائمة هذه النظريات السوسيولوجية وأن العيب أو الأشكال هو في الباحث وليس في النظريات ويرون وجوب الإعتماد على الإتجاهات الحديثة وانتقاء ما يناسبنا منها.

1-1-2- المحددات المعرفية لإختيار نظرية سوسيولوجية ما لدراسة الواقع الاجتماعي

الراهن.

- **الهدف من السؤال:** التعرف على تأثير التعدد النظري السوسيولوجي وإختلافه وتشعبه على دراسة وفهم الواقع الاجتماعي بكل ما ينتجه من ظواهر إجتماعية راهنة.

المبحوث رقم 01:

قدم المبحوث بعض المحددات المعرفية التي يمكن من خلالها يتم إختيار نظرية لدراسة الواقع الاجتماعي:

- طبيعة السؤال الإشكالي المقترح ومضمونه.
- قدرة النظرية/ النظريات المعتمدة على تفكيك وتشريح خلفيات الأسئلة المطروحة وموجهات المقاربة والتكيف مع الخصوصية الاجتماعية والثقافية والتاريخية أو الحضارية المرتبطة بنوعية المجتمعات والفئات التي يشملها البحث.
- إمكانية مساعدة النظرية/ النظريات المعتمدة على تطوير المبادئ والفروضيات وآليات العمل القائمة في مجال البحث في الظواهر الإنسانية، وكذا على التمكين من المنطق المتحكم في حركته بأفضل الطرائق المؤدية إلى المعلومة، وبأنسب أدوات الإشتغال السوسيولوجي (النظرية والإجرائية/ الميدانية) التي يفترض فيها أن تكون وظيفية وعملية، وأن تقود الباحث نحو عمق الأشياء التي تكتنز المعنى وتؤثر على شروط إنتاج الفعل الاجتماعي.
- إختيار النظرية التي يفترض فيها أن تكون وظيفية وعملية، وأن تقود الباحث نحو عمق الأشياء التي تكتنز المعنى وتؤثر على شروط إنتاج الفعل الاجتماعي.

المبحث رقم 02:

يقول المبحث: تبقى دائما النظريات السوسيولوجية هي أفكار وتصورات إعتمدت على منهج علمي سليم فأصبحت نظرية يعتمد عليها في البحوث وبالتالي فهناك الكثير من النظريات تجاوزت مصطلح النظرية إلى مدرسة، فهناك عدة مدارس قائمة بحد ذاتها مثل مدرسة فرانك فورت وغيرها فهي من النظريات التي أثبتت صدقيتها، وبالتالي لا يمكن أن تكون هناك معايير أو مجموعة شروط لتكون هناك نظرية شاملة وملمة، لأن الظاهرة الاجتماعية لها الكثير من الأسباب والحركات وهذا يؤدي إلى تنوعها وإختلافها والإختلاف هنا إختلاف رحمة فالظاهرة الاجتماعية تتسم بالنسبية والتغير وبالتالي قد تقدم حل لظاهرة ما في زمان ومكان معين وقد يعجز عن ذلك في زمان ومكان آخر، وتبقى النظرية قائمة ما دام أنها تقدم حلول وعاجزة ما دام أنها لا تستطيع معالجة ظاهرة ما في مكان وزمان آخر.

والأشكال هنا هو أن النظرية بقيت في القصر العاجي ولم تنزل إلى الواقع الاجتماعي وبالتالي ضل علم الاجتماع من أناسه، ومنه النظرية التي لا تلامس الواقع ولا تربط الجانب النظري بما يحدث داخل الحياة الاجتماعية الواقعية للفرد تصبح مجرد جعجة وتبقى مجرد علم تجريدي لا يقدم أي إضافة والنظرية التي تغوض في واقع المجتمع وتفهمه هي النظرية الناجحة التي يمكن الإعتماد عليها.

ويضيف المبحث: هناك فرق بين أن نعتمد على نظرية تستطيع أن تفسر ظاهرة ما وأن نعتمد على نظرية ما كمقاربة لموضوعه لو يأخذ الأمر من باب التفسير، هناك الكثير من الزوايا في تفسير الظاهرة مثلا: نأخذها من الزاوية الاجتماعية أو التربوية أو النفسية... نأخذ مجموعة من النظريات التي تمثل مرجع لأخذ صورة عن هذه الظاهرة وذلك للإلمام والإحاطة بها.

لكن من حيث تبني نظرية أو مقاربة لموضوع معين هنا الأمر يختلف فلا بد أن يأخذ نظرية واحدة لأنه يستحيل أن نجد نظريتين متطابقتين لظاهرة واحدة، وبالتالي لما يأخذ نظرية واحدة يتبناها على أساس أنه وفقها يقدم تفسير لظاهرة ما، قبل تبني أي نظرية كمقاربة لابد على الباحث من المطالعة وإجراء قراءات لمختلف النظريات التي تبحث في الموضوع، وعندما يجد نظرية ما تتطابق أولها نفس التوجهات الإشكالية للدراسة هنا يمكن تبنيها بمثابة مقاربة وذلك ليقتررب بها لفهم موضوعه ، ومنه يقدم تصور مبني على أساس أوسند علمي يحتاج به القارئ أو المتلقي لذلك العمل وبالتالي يكون عمله مبني على أسس قراءات علمية رصينة.

المبحث رقم 03:

حسب رأي المبحث: المحددات المعرفية لإختيار نظرية سوسيولوجية دون أخرى وإعتمادها كإطار نظري أو كمقاربة نظرية يعتمد عليها في دراسته يعود إلى قنوات الباحث الفكرية.

المبحث رقم 04:

يري المبحث أن إختيار نظرية سوسيولوجية ما دون أخرى لدراسة الواقع الاجتماعي يعود إلى طبيعة المجتمع وإلى زمن الدراسة، إن الباحث الملم معرفيا بهذه النظريات السوسيولوجية وبطبيعة الموضوع المقترح للبحث هو من يستطيع إختيار نظرية سوسيولوجية دون أخرى لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

المبحث رقم 05:

يري المبحث بأنه من أبجديات العلم أن لا نتبنى النظريات ، فإذا قمنا بتبني نظرية فهذا معناه أننا إختارنا قالباً فكرياً معين ومنه لا ينتظر أن تكون نتائج دراستنا مخالفة للقالب ومثال على ذلك: إذا أخذنا قالباً لشكل غزالة أو فيل فلا ننتظر أن ننتج من ذلك القالب شكل آخر مخالف للغزالة والفيل وبالتالي فإن تبني نظرية ما يחדش في موضوعية البحث ، لذلك نقول دائماً للطلبة لا تتبنو النظرية بل توضع النظرية إستثناساً فقط وعلى ضوءها يقوم الباحث بمناقشة النتائج وفي نهاية البحث قد تكون النتائج مطابقة أو مخالفة للنظرية وهكذا نصل إلى الجديد في البحوث العلمية ، ولذلك لا يجب تبني نظرية ما لأن هذا يعتبر قولبة أفكار وفق نظرية معينة والنتائج تكون تحصل حاصل وهذا منافي للموضوعية في البحث العلمي فالطريقة الجديدة في البحث العلمي تمكن في مناقشة النتائج حسب طريقة " أمراء " وإذا كانت النتائج غير مطابقة للإطار النظري والدراسات السابقة هنا يكون البحث قد قدم الجديد والتوجهات البحثية الناجحة هي إمبرقية بإمتياز.

المبحث رقم 06:

يؤكد المبحث على أن كل توجه نظري يختاره الباحث يجب أن ينطلق من تساؤلاته وحسب ما يريد من بحثه والموضوع المبحث هو الذي يفرض إختيار النظرية ، لكن أغلبية البحوث في طور الدكتوراه والماجستير تعتمد على الحشو النظري دون تشخيص وفهم وحسب إعتقاد المبحث في هذه النقطة " يجب على الباحث أن ينطلق من الواقع المعاش فكثير من الباحثين قد يعتمدون على نظريات لا تخدم ذلك البحث والإتجاهات النظرية هي التي توجه البحث إلى الميدان والميدان هو الذي يوجه البحث إلى النظرية وحسب خبرتي في الإشراف على الكثير من الطلبة أن أغلبهم لا يستطيعون توظيف وإختيار النظرية المناسبة لبحثهم والسبب راجع لضعف القراءات.

فأغلب البحوث أصبحت عبارة عن تسوية وضعية والبحاث يجب أن تعطى لها قيمتها لكي تصل إلى نتائج صادقة، وضعف الباحث وعدم تحكمه في منهجية البحث ونقص القراءات حول موضوع البحث ربما يكون سبب في فشله لإختيار النظرية المناسبة لبحثه وتوظيفها توظيفاً جيداً.

المبحث رقم 07:

يقول المبحث إذا أجزمنا أن النظريات السوسيولوجية الغربية لا تلائم دراسة واقعنا الاجتماعي فإننا هنا لا نبحث عن أي معايير أو محددات لإختيار هذه النظريات لأنها في الأصل غير مناسبة لبحثنا الاجتماعية نحن نبحث عن المعايير والمحددات إذا كانت هناك نظريات مستوطنة خاصة بطبيعة مجتمعنا وأنتجت لأجله ونابعه من المجتمع نفسه، وفي غياب هذا إضطررنا للإعتماد على هذه النظريات الغربية لغياب البديل فغالبا ما يكون إختيار نظرية ما دون أخرى في البحوث الاجتماعية يعتمد على الأيديولوجيا، فكل باحث يفهم نظرية ويتبناها أيديولوجيا ثم منهجيا.

وبما أن هذه النظريات غير قابلة للتعديل والرسكلة وبالتالي فهي غير موثوق في نتائجها وبذلك تكون غير مناسبة لنا.

المبحث رقم 08:

يعتقد المبحث بأننا لا نستطيع أن نضع محدد معرفي معين طالما أن هناك فروق في الخلفيات الثقافية، فكل مفكر تاريخه وشخصيته وتكوينه الذي من خلاله بنى عليه طروحاته الفكرية في نظرية لذلك لن تتساوى المحددات الفكرية الموضوعية العلمية، وتجعل من طبيعة الموضوع والمنهج المتبع هي التي تحدد التوجه النظري المعتمد عليه ويلزم الباحث إختيار نظرية ما وفي الواقع هناك أيضا تأثير أيديولوجي في بعض البحوث حيث ينطلق الباحث من خلفية فكرية أو أيديولوجية وبالتالي فالنتائج تصبح تحصل حاصل.

هنا تبرز الذاتية في العلم وهذا راجع لخصوصية المعرفة الإنسانية تلازم المعيارية والموضوعية في ميتودولوجيا الإسلام لا نستطيع التنازل على ذاتيتنا وعلى ديننا وقيمنا ومعتقداتنا مثل: الغرب.

المبحث رقم 09:

يقول المبحث: لقد علّم الطالب منذ البداية في المنهجية وجوب إختيار نظرية ما في بحثه، لكن في الواقع نجده لا يمتلك منهجية مبنية على أسس علمية وتكيف البحث حسب النظرية، نحن ندرس علم الاجتماع الأجنبي ونحاول تكيفه مع مجتمعنا، والأستاذ يقول للطالب أنه يجب عليه إختيار نظرية لبحثه

هذا ما يلحق في جامعتنا ولا نعلمه كيفية الاختيار، فالإختيار يكون حسب ما يمتلك الباحث من نظريات سوسيولوجية ومدى تحكمه وتمكنه منها بما يسمح له بغربلتها وإختيار ما يتطلبه موضوعه، أما المحددات المعرفية هي تلك التي تحملها النظرية بذاتها والتي يجب بلورتها بما يسمح لمستخدمها إدراك مدى تلاؤمها مع موضوعه أو لا.

المبحث رقم 10:

يري المبحث أن إختيار نظرية ما للدراسة يعتمد على متطلبات الموضوع ومتطلبات الإختصاص فكل تخصص في علم الاجتماع لديه نظرياته وكل بيئة لديها نظرياتها وأيضاً هناك نظريات لديها شروط إبستمولوجية وأنطولوجية تابعة للتخصص العام والخاص لذلك فإن إختيار نظرية يجب أن يكون متماشي مع تفكيك الظاهرة وفي ظل متغيراتها وفي نفس الوقت هل هذه النظرية تستطيع أن تجيب على تساؤلات هذه الدراسة هل هذه النظرية تحيط بكافة متغيرات النظرية ، أعتقد أن الميل إلى الشروط الإبستمولوجية والشروط العلمية التي تساعد النظرية على تحليل الظاهرة وتفسيرها هو أفضل المحددات المعرفية مع مراعات التخصص، لأن الإعتماد على نظريات التخصص أفضل من الإعتماد على النظريات الكبرى ممكن أن تكون كمدخل لكنها لا تستطيع أن تفسر واقع جزئي أو بعض الظواهر الجزئية في المجتمع، والباحث ينتمي إلى فرقه بحث ومن المفروض أن يكون تحت توجيهات المشرف مثلاً في مرحلة الدكتوراه، لذلك يتطلب إختيار نظرية خبرة في التحديد وخبرة في فرز النظريات التي تتسجم فيما بينها لتستطيع دراسة ظاهرة معينة هذا الإختيار يتطلب خبرة ولا شك كما يمكن أن يستعين الباحث بخبرات أساتذة قدامي عاجز نفس الظاهرة أو بعض الإستشارات التي يمكن أن توجهه لإختيار النظرية المناسبة، لكن الباحث كمبتدأ وكطالب لا يستطيع أن يلم بكل المحددات المساعدة لإختيار نظرية بعينها يمكن أن يبدأ بجمع أربع أو خمس نظريات لكن الإختيار الدقيق يتطلب مشورة وخبرة.

المبحث رقم 11:

يقول المبحث :لقد إشتغلت على النظرية السوسيولوجية والمحددات المعرفية والتي أرى أنها تتناسب مع واقعنا وتقيد المجتمع العربي هي النظريات الفردانية التي تتيح مساحة كبيرة للفرد أيضاً من خصائص النظرية التي يمكن إستثمارها عربياً هي النظريات التي تفتح المجال ولا تنكر البعد السوسيو ثقافياً المحلي والسوسيولوجيا الألمانية هي أكثر تفتح على الثقافات بصفة عامة مقارنة بالسوسيولوجيا الفرنسية، مع العلم أن السوسيولوجيا الأمريكية يمكن إنتشارها بطريقة أوسع لأنها سوسيولوجيا براغماتية لا تركز على المحددات الاجتماعية المحلية بقدر ما تعطي نماذج يمكن تطبيقها على كل المجتمعات، لذلك عندما

نتفاعل مع النظريات السوسيولوجية يجب أن نفرق بين النظريات الكبرى الأولى التي تأسست على موقف من الثقافة وخاصة السوسيولوجيا الفرنسية خاصة الكلاسيكية منها، أي سوسيولوجيا دوركايم هي التي تشكل تحدي بالنسبة للخصوصيات العربية لأنها سوسيولوجيا أُنبَتَتْ على معطيات ليست من بيئتنا خاصة معطى العلمانية فصل الدين عن الدولة، وعدم إعتادها على البعد الثقافي على أساس أن السوسيولوجيا الفرنسية تدعى أن الثقافة العارمة والعلمانية التي تنفذها الحضارة الغربية معترف بها وبقية الثقافات لا يعترف بها لأنها لم ترتقي إلى ما يسمى بأبعاد الحداثة التي تدعي فرنسا أنها هي التي أحدثتها.

وبالتالي من الناحية المعرفية أرى أن السوسيولوجيا الفرنسية الكلاسيكية بعيدة عن التوظيف ولا أنكر أنها تفيدنا في الفهم السوسيولوجي ولكن هي صعبة الترويض في المجتمعات العربية، أما السوسيولوجيا الفرنسية ما بعد الحداثة التي يمثلها الكثير من علماء الاجتماع هم أيضا طوروا السوسيولوجيا الدوركايمية على وقع النزوح الاجتماعي لأجناس مختلفة إلى بلدانهم فرنسا التي أصبحت تضم مقيمين مغاربة وتونسيين وجزائريين والذين هاجروا بكثافة و إستطاعوا أن يتوغلوا في بنية المجتمع وطوروا أطر إجتماعية جديدة، بحيث أن السوسيولوجيا الحديثة الفرنسية أخذت هذا المعطى بعين الإعتبار وتم تطوير سوسيولوجيات حديثة تتسع لفهم الثقافة والتحول الاجتماعي، ولأن العالم الآن أصبح قرية صغيرة فيبقى المحدد الإبداعي للسوسيولوجيا المحلية مرتبطا بما لدينا من معلومات حول مجتمعنا فالأزمة ليست أزمة معرفية بقدرما هي أزمة معلومات ، ما هوكم المعلومات التي نمتلكها على مجتمعاتنا وعن أنفسنا ، سواءا في مجال الصحة أو المرأة - الشباب والإنحراف، إلى غير ذلكفكذلك المعلومات هي التي ترسم لنا خصوصياتنا المعرفية والتي سنطبق عليها النظرية السوسيولوجية بغض النظر عن كونها أجنبية أو عربية إذا الإشكال هو إشكال كيفية إختيار السوسيولوجيا الأقرب لخصوصياتنا والتي لا تتكرر البعد السوسيو ثقافي المحلي والتي تعطي قيمة كبيرة للإنسان.

السوسيولوجين العرب لا يمتلكون معلومات كافية عن مجتمعاتهم ويريدون المناورة من الناحية المعرفية ويستطيع الباحث أن يعتمد على أكثر من مقارنة لأن بما يحتويه الواقع الاجتماعي من مؤشرات تبقى هناك مؤشرات مشتركة بين كافة المجتمعات يتم الإعتماد فيما بعد على مقارنة أو أكثر من مقارنة لأن السوسيولوجيا ما بعد الحداثة تستطيع أن تتحد فيما بينها بعكس السوسيولوجيا الكلاسيكية التي تعتبر بعيدة عن بعضها من حيث المسافة المعرفية، وتبقى دائما هناك مساحة يجب أن يغطيها الباحث بمعطياته المحلية وهذه تظهر في بناء الإشكاليات طرح التساؤلات إجراء المقابلات وهنا نصل إلى نتائج تتجاوز

الآخر الغربي وتحين المعرفة وفق المعطيات العربية لأنه عندما نفشل في مقارنة النظرية السوسيولوجية ندعي أنها ليست قابلة للتطبيق.

والسؤال المطروح هنا هل نحن نعرف جيداً كيف نقارب واقعنا سوسيولوجياً أو لا؟

المبحث رقم 12:

يري المبحث أن إختيار النظرية يتوقف ذلك على طبيعة الموضوع وهناك مناهج كالمناهج التكاملية لابد من إختيار عدة نظريات لدراسة موضوع معين كما أن هناك منهج أحادي نختار فيه نظرية واحدة وهذا لا يخل بالموضوع، وبالتالي تشعب النظريات السوسيولوجية الأجنبية لا يعد عائق لكن يبقى التحكم في المسار البحثي للموضوع هو الأساسي.

المبحث رقم 13:

يقول المبحث بأن "الواقع الاجتماعي هو الفيصل والنظرية السوسيولوجية التي لا تستطيع أن تفهم الواقع وتفسيره لا تعتبر نظرية يمكن الإعتماد عليها، ومنه المحدد المعرفي لإختيار نظرية ما دون أخرى هو أن تستطيع أن تفسر الواقع الاجتماعي المدروس".

المبحث رقم 14:

يرى المبحث أن المحددات المعرفية لإختيار ونظرية ما كمقاربة هو محاولة الإعتماد على النظرية التي تتماشى مع واقعنا مثل التفاعلية الرمزية.

المبحث رقم 15:

يقول المبحث : يقع على عاتق الباحث الكثير من المهام ومن الصعوبات والإشكالات التي عليه أن يجيب عليها ويضع حلولاً لها خاصة ما يتعلق بالتراث النظري والمقاربات السوسيولوجية التي تتماشى مع دراسة موضوعه وألتي تمكنه من دراسة موضوع يعالج واقع اجتماعي جزائري بالتأكيد له إمكانية قراءة الدراسات السابقة التي عملت تحليل وقراءة الواقع الجزائري على الباحث السوسيولوجي الجزائري أن يكون متمكن من الإطار المعرفي والإبستمولوجي الغربي حتى يستطيع من خلاله أن يختار ما سماه "ماكس فيبر" بالنموذج المثالي لقراءة الواقع الاجتماعي الجزائري من خلال الإعتماد على النظرية السوسيولوجية الغربية إلى أن تنتج معرفة سوسيولوجية عربية أوجزائية لها القدرة على دراسة واقعنا، ولا يمكن بأي حال من الأحوال الإكتفاء بالنقد أو بالنظر أو بالملاحظة أو بالدحض لكن علينا أن نستفيد من هذه النظريات وتعتمدها كمقاربات سوسيولوجية لدراسة واقعنا في إنتظار ما يمكن أن تسفر عليه بحوثنا فيما تنتج لدينا نظريات ذات قاعدة معرفية خاصة بنا.

ويضيف المبحوث: إذا سلمنا أن التراث الغربي قابل للإعتماد عليه كمقاربة سوسيولوجية وفي ظل غياب البديل فنحن مطالبين بإختيار نظرية سوسيولوجية تكون مناسبة لدراسة واقعنا.

المبحوث رقم 16:

يقول المبحوث: لا توجد نظريات مسبقة، لأن الظاهرة هي من تحدد طبيعة المقاربة النظرية المناسبة.

المبحوث رقم 17:

يؤكد المبحوث على أن طبيعة الموضوع تحدد المنهج ونحن أمام مناهج متعددة ونظريات متعددة، هذا إذا إستثنينا البعد الأيديولوجي من البداية، فمثلا: باحث متموقع في إطار النظريات السوسيولوجية الماركسية لا يستطيع دراسة المواضيع بنظريات أخرى دون هذا الإتجاه، هذا مثال وإذا إرتقينا وحاولنا أن نتمثل نوع من المثالية وننظر للنظريات كأدوات بحثية بريئة ونبعد الأيديولوجيا هنا نترك طبيعة الموضوع الذي نقاربه هي التي تحدد، ونحن صراحة أمام غياب الوجهة الإسلامية التي لم تتضح بعد ولم تكتمل نجد أنفسنا أمام النظريات الثنائية القطبية الصراعية والوظيفية نحاول أن ننظر لهم بنظرية حيادية ونضع نظره إستراتيجية للمواضيع مثال: موضوع ما يدور من وجهة نظر الإتجاهين ونرى أي النظريات كانت أصدق إلى الواقع من الأخرى، أما في التكامل بينهما لا يصلح فهو يصلح في المدرسة الواحدة بتفرعاتها لكن التكامل بين المتناقضات صعب التكامل عند تطبيقه يجب أن يكون بحذر.

ويضيف المبحوث: التعدد والتنوع رغم التناقض هو إثراء للمعرفة وهو فكر إنساني إذا تجردنا من الأيديولوجيات والأحقاد والأنايات فإذا عرجت بك الى الإتجاه الذي لا يرد الحديث عنه في هذه العلوم وهو البعد الإسلامي فلو ندرس في عمق النظرية الإسلامية في كل المناحي الاقتصادية والاجتماعية نجد مقولات كثيرة اقتصادية إسلامية كانت سابقة لمقولات الاقتصادية الحديثة، بعض النظريات الاقتصادية الإسلامية موجودة في النظام الرأسمالي وأخرى متبناة في النظام الإشتراكي ومنه يمكن إلى حد ما المزوجة ولكن بحذر.

المبحوث رقم 18:

يري المبحوث أن أهم المحددات المعرفية لإختيار النظرية سوسيولوجية وهي الإعتماد على المحددات التاريخية، والاجتماعية والثقافية، والإقتصادية.

المبحوث رقم 19:

يقول المبحوث: يعتبر هذا أحد المشكلات التي يُعاني منها طلبة الماجستير والدكتوراه بشكل عام لأنه لا يوجد فهم للنظرية ومقاييس النظرية تدرس بطريقة شكلية من دون فهم لها، لم نشهد أصلاً أساتذة متخصصين في النظرية وبالتالي فكيفية الاختيار من المفروض ترجع إلى الموضوع المنهجي، عملية بناء فكرة الموضوع، كيف تم إختيار الموضوع بناء على مؤشرات وملاحظات ميدانية وهذا هو الإجراء الصحيح لكن الواقع ترى أن معظم الباحثين يأخذ عناوين إفتراضية ومن بعد يفكر كيف يبني موضوع بحثه.

المبحوث رقم 20:

يرى المبحوث: أن بعض المفكرين لا ينكرون دور القيم بما فيها القيم الدينية ومنه نحاول أن نعتمد على مثل هذه الأفكار التي تعتبر القيم تلعب دور في المجتمع لأنهم يقومون بتفسير واقعهم لكن في المقابل نحن ندوس على هذه القيم ونظهر عكسها مثال: علم الاجتماع في الجزائر كان مؤدج وقت الإشتراكية كانت تدرس أفكارهم في برامجنا ويعتمد عليها في التخطيط والاقتصاد.

المبحوث رقم 21:

تمثل المحددات المعرفية لإختيار نظرية سوسيولوجية ما دون أخرى حسب رأى المبحوث في:

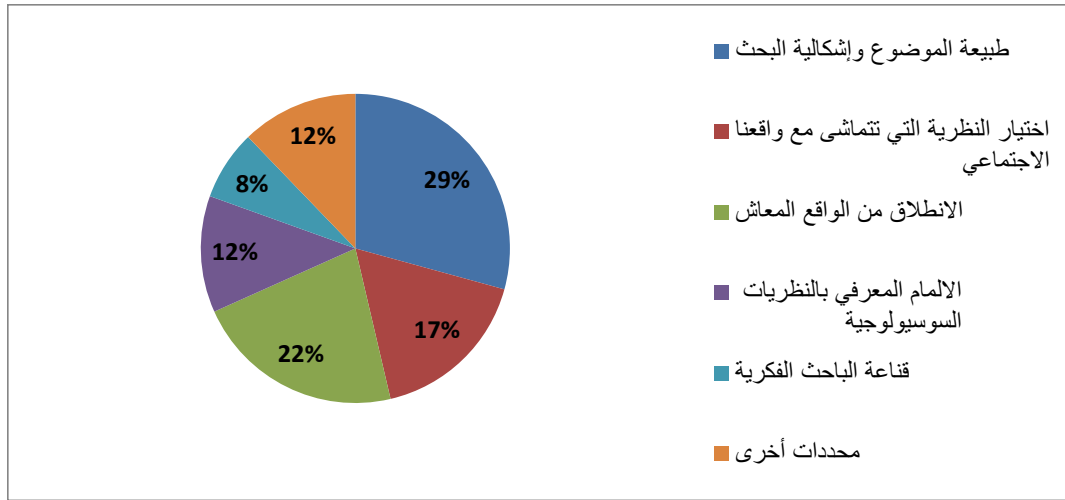
- معالم البيئة المجتمعية المستهدفة بالدراسة وخصائصها النوعية.
- طبيعة الإشكالية البحثية وموضوع الدراسة.
- وحدة الدراسة، فرد، ظاهرة، مجتمع.
- المفاهيم الأساسية المشكلة للدراسة موضوع البحث.
- التوجه الأيديولوجي والمعرفي للباحث.

الجدول رقم (19) يوضح المحددات المعرفية لإختبار نظرية سوسيولوجية لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

فئة الموضوع	المحددات المعرفية لإختبار نظرية سوسيولوجية لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن	رقم الوحدة
النسبة	التكرار	وحدات التحليل
26.66%	12	طبيعة الموضوع وإشكالية البحث
20%	09	الإنطلاق من الواقع المعاش
15.55%	07	إختبار النظرية التي تتماشى مع واقعنا الاجتماعي
11.11%	05	الإلمام المعرفي بالنظريات السوسيولوجية
11.11%	05	محددات أخرى
06.66%	03	قناعة الباحث الفكرية
100%	45	المجموع

التعليق:

يتبين من خلال هذا الجدول أن غالبية المبحوثين ترجع المحددات المعرفية لإختبار نظرية ما لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن إلى طبيعة الموضوع وإشكالية البحث بنسبة (26.66%) مقابل (20%) من المبحوثين إعتبرت الإنطلاق من الواقع المعاش هو أهم مصدر معرفي لإختبار نظرية ما، ونسبة (15.55%) ترى أنه يجب إختبار النظرية السوسيولوجية التي تتماشى مع واقعنا الاجتماعي، أما (11.11%) من المبحوثين يرون أن الإلمام المعرفي بالنظريات السوسيولوجية والقراءات هي من تحدد النظرية المناسبة لدراسة الواقع الاجتماعي كما ترجع نسبة (6.66%) من العينة المبحوثة المحددات المعرفية إلى قناعة الباحث الفكرية في حين هناك محدّدات أخرى كالخبرة والمشورة والشروط الابداعية إلى جانب محدّدات أخرى وذلك بنسبة (11.11%) من رأى المبحوثين.



الشكل رقم (24) يمثل المحددات المعرفية لإختيار نظرية وسوسيولوجية ما لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

الملاحظ من هذا الشكل أن هناك إختلاف في تحديد المحددات المعرفية لإختيار نظرية ما دون أخرى لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن، حيث أن معظم عينة البحث ترى أن طبيعة الموضوع وإشكالية البحث هي المحدد الأساسي وذلك بنسبة (27%) إضافة إلى إعتبار أن الواقع المعاش هو المعلم الحقيقي وذلك بنسبة (20%) والإنطلاق منه يعتبر المحدد المعرفي لإختيار النظرية المناسبة لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

وطبيعة السؤال الأشكالي المقترح ومضمونه كما أشار أحد المبحوثين هو الذي يعطي القدرة للنظرية على تفكيك وتشريح خلفيات الأسئلة المطروحة وموجهات المقاربة والتكيف مع الخصوصية الاجتماعية والثقافية والتاريخية أو الحضارية المرتبطة بنوعية المجتمعات والفئات التي يشملها البحث، وباحت أخرى يرى أن النظرية التي لا تلامس الواقع ولا تربط الجانب النظري بما يحدث داخل الحياة الاجتماعية الواقعية للفرد تصبح مجرد عججة، وتبقى مجرد علم تجريدي لا يقدم أي إضافة والنظرية التي تغوص في واقع المجتمع وتفهمه هي النظرية الناجحة التي يمكن الإعتماد عليها لإختيار نظرية سوسيولوجية دون أخرى لدراسة الواقع الاجتماعي، يرجع إلى طبيعة المجتمع وإلى زمن الدراسة أيضا وتبقى المحددات هي تلك التي تحملها النظرية بداتها والتي يجب بلورتها بما يسمح لمستخدمها إدراك مدى تلاؤمها مع موضوعه أولا.

كما يرى أحد المبحوثين أن المفكرين الغربيين طوروا السوسيولوجيا وطوروا أطر إجتماعية جديدة تتسع لفهم الثقافة والتحول الاجتماعي ولأن العالم الآن أصبح قرية صغيرة تبقى محددات الإبداع للسوسيولوجيا المحلية مرتبطا بما لدينا من معلومات حول مجتمعنا فالأزمة ليست أزمة بقدر ما هي أزمة معلومات عن مجتمعنا وعن أنفسنا في كل المجالات، تلك المعلومات هي التي ترسم لنا خصوصياتنا المعرفية والتي سنطبق عليها النظرية السوسيولوجية بغض النظر عن كونها غربية أو عربية، إذا الأشكال هو إشكال في كيفية إختيار النظريات السوسيولوجية الأقرب لخصوصياتنا والتي لا تتكرر البعد السوسيو ثقافي المحلي والتي تعطي قيمة كبيرة للإنسان.

ومنه فالواقع الاجتماعي هو الفيصل والنظرية السوسيولوجية التي لا تستطيع أن تفهم الواقع وتفسره تعتبر عاجزة وهناك من المبحوثين من إشتغلوا على النظرية السوسيولوجية والمحددات المعرفية ويرون أن النظريات الفردية هي التي تتيح مساحة كبيرة للفرد وهي التي تناسب واقعنا وتقيد مجتمعنا العربي، أيضا من النظريات التي يمكن إستثمارها عربيا هي النظريات التي تفتح المجال ولاتتكرر البعد السوسيو ثقافي المحلي، والسوسيولوجيا الألمانية هي أكثر تفتح على الثقافات بصفة عامة مقارنة بالسوسيولوجيا الفرنسية مع العلم أن السوسيولوجيا الأمريكية يمكن إنتشارها بطريقة أوسع لأنها سوسيولوجيا براغماتية لا تركز على المحددات الاجتماعية المحلية بقدر ما تعطي نماذج يمكن تطبيقها على كل المجتمعات لذلك عندما نتفاعل مع النظريات السوسيولوجية يجب أن نفرق بين النظريات الكبرى الأولى التي تأسست على موقف من الثقافة وخاصة السوسيولوجيا الفرنسية الكلاسيكية، أي سوسيولوجيا "دوركايم" هي التي تشكل تحدي بالنسبة للخصوصيات العربية لأنها أنبتت على معطيات ليست من بيئتها خاصة معطى العلمانية وفصل الدين عن الدولة بطريقة فيها نقاش، وعدم إعتمادها على البعد الثقافي على أساس أن السوسيولوجيا الفرنسية تدعي أن الثقافة العارمة والعلمانية التي تتفدها الحضارة الغربية معترف بها وبقية الثقافات لا يعترف بها لأنها لم ترتقي إلى ما يسمى بأبعاد الحداثة التي تدعي فرنسا أنها هي التي أحدثتها وبالتالي من الناحية المعرفية يرى أحد المبحوثين أن السوسيولوجيا الفرنسية الكلاسيكية بعيدة و صعبة الترويض في المجتمعات العربية، أما السوسيولوجيا الفرنسية ما بعد الحداثة التي يمثلها الكثير من علماء الاجتماع هم أيضا طوروا السوسيولوجيا الدوركايمية على وقع النزوح الاجتماعي لأجناس مختلفة فأصبحت فرنسا تضم مقيمين عرب والذين هاجرو بكثافة وإستطاعوا أن يتوغلوا في بنية المجتمع وطوروا أطر إجتماعية جديدة فأخذت السوسيولوجيا الفرنسية هذا المعطى بعين الإعتبار وتم تطوير السوسيولوجيات الحديثة

بطريقة تتسع لفهم الثقافة والتحول الاجتماعي، وفي مقابل هذا هناك نسبة (15.55%) من المبحوثين ترى بأن المحدد المعرفي هو إختيار النظريات التي تتماشى مع واقعنا في مضامينها، لكن السؤال المطروح هو كيف سنختار هذه النظريات في ظل كل هذا الشعب وتباين الإتجاهات النظرية والمنهجية في علم الاجتماع؟

إن أمة علم الاجتماع يعكسها التذبذب على مستوى النظريات والتعدد النظري يعتبر مؤشر لهذه الأزمة، لكن حسب رأي بعض المبحوثين هو إثراء معرفي وإختلاف وجهات النظر لواقع ما يزيد من تعدد التناولات والمقاربات لكن بالمقابل هذا يعبر عن ضعف النظرية في بلورة الواقع فعلياً وهذا يعتبر مؤثر في واقع أزمة علم الاجتماع، فبتحديد محتوى النظرية التي هي عبارة عن إنتاج على مستوى أكثر تجريد لواقع معطى، هذا بصفة مختصرة جداً ما يمكن قوله عن مظهر ومؤشر الأزمة في جانب المستوى النظري وبالتالي فأزمة علم الاجتماع تكون مضاعفة في مجتمعنا لأن الواقع المنتج لهذه النظريات هو واقع مغاير في الزمكان والخصوصية وبالتالي وتعود الأزمة الحالية لعلم الاجتماع إلى تباين الاتجاهات النظرية فيه وهذا ما يؤكد المفكرين حيث تعاني البحوث من غياب طرح سوسيولوجي دقيق وهذا أدى إلى أزمة انفصال الفكر والنظرة في بحوثنا عن الواقع الاجتماعي ، فعلم الاجتماع هو قراءة علمية اجتماعية لواقع المجتمع ويعبر عن مشكلاته وعلم الاجتماع الغربي بإختلاف وتنوع وتعدد نظرياته فهو يتسق مع واقع مجتمعه ويرجع إلى طبيعة أوضاعه المجتمعية ويعبر عن تجربته المجتمعية والتاريخية، فهي لا تستطيع أن تتغلغل في واقعنا العربي، بالإضافة الى إشكال آخر يعاني منه المشتغلين على السوسيولوجيا العربية وهو الفقر الإستمولوجي والنظري، بطبيعة الحال النظريات والمناهج عالمية لكن مضامينها محلية ذات خصوصية إجتماعية وثقافية لبيئتها.

إن من يقرأ "ماكس فيبر وما نهائم" يقرأ التاريخ الاجتماعي والثقافة الأوروبية، ومن يقرأ أي بحث غربي يسهل عليه تحديد هويته النظرية سواء كان وظيفي، أومادي وتاريخي، وهناك من الدراسات من يحاول التوفيق بين الإتجاهات النظرية، وأخرى ترفض التنظير لتتطلق من الواقع ولكن عند محاولة قراءة دراسة عربية ما فإن الشك يراودك ولا تستطيع تحديد إتجاه الكاتب وإتقانه لأبجديات البحث السوسيولوجي ودور النظرية فيه¹ هذا رغم أن معظم باحثينا ينتمون إلى الإتجاه المحافظ والإمبريقي حتى المواضيع

¹ عبد الباسط عبد المعطى، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، د ط ، المجلس الوطني للثقافة، والفنون والآداب الكويت، 1998، ص 181.

المعالجة تسيطر عليه النظرة الإمبريقية الجزئية التي تركز على الآتي والمعطى، وتتجاهل الكامن والخفي المتجذر في الكل الشمولي"¹، ثم نجد أن (11.11%) من الأساتذة المبحوثين يرون بأنه قبل إختيار نظرية كمقاربة لابد على الباحث من المطالعة وإجراء قراءات لمختلف النظريات التي تبحث في الموضوع المعالج وعند إختيار نظرية ما تتطابق أو لها نفس التوجهات الإشكالية لدراسته، هنا يمكن تبنيها كمقاربة وذلك ليقتررب بها لفهم موضوعه ومنه يقدم تصور مبني على أساس أوسند علمي يحتاج به القارئ أوالمتلقى لذلك العمل وبالتالي يكون عمله مبني على أسس قراءات علمية رصينة، فالباحث الملم معرفيا بهذه النظريات السوسيولوجية وبطبيعة الموضوع المقترح للبحث، وحسب رأي أحد المبحوثين هي التي تساعد على إختيار النظرية المناسبة لدراسته، وباحث آخر يقول أن الإختيار يكون بحسب ما يملك الباحث من نظريات سوسيولوجية وتحكمه وتمكنه منها بما يسمح له بغربلتها وإختيار ما يتطلبه موضوعه.

وآخر يرى أن على الباحث أن يكون متمكن من الإطار المعرفي والإبستمولوجي الغربي إضافة إلى قراءة الدراسات السابقة التي تتماشى مع دراسة موضوعه حتى يستطيع من خلالها أن يختار ما سماه "ماكس فيبر" بالنموذج المثالي لقراءة الواقع الاجتماعي لكن مقابل هذا يرى بعض المبحوثين أن إختيار نظرية ما دون أخرى تكون مناسبة لدراسته هو أحد المشكلات التي يعاني منها الطلبة حتى طلبة الدكتوراه بشكل عام لأنه لا يوجد فهم للنظرية ومقاييس النظرية تدرس بطريقة شكلية من دون فهم لها، لم يشهد أصلا أساتذة متخصصين في النظرية وبالتالي فكيفية الإختيار من المفروض ترجع إلى الموضوع المنهجي وعملية بناء فكرة الموضوع، و يتم إختيار الموضوع بناء على مؤشرات وملاحظات ميدانية وهذا هو الإجراء الصحيح لكن في الواقع نرى أن معظم الباحثين يأخذون عناوين إفتراضية ثم بعد ذلك يفكر كيف يبني موضوع بحثه "إن الباحث يقف عاجزاً أمام كيفية توظيف هذه النظريات في الطرح الإشكالي للبحث المراد إنجازه فقد وجدنا من خلال مسار عملنا دراسات عليا تخلو تماماً من توظيف النظريات وأخرى تشير إليها ولا توظفها، وأخرى قد يعتمد على أية نظرية بطريقة تعسفية وغير علمية"² وهذا يدل على أنها غير موزفة في البحوث والباحث الذي لا يستطيع أن يوظف النظرية في دراسته كيف له أن يحسن إختيار النظرية المناسبة لموضوعه، ويقول أستاذ مبحوث: "حسب خبرتي في الإشراف على الكثير

¹- العياشي عنصر، نحو علم اجتماع نقدي، دراسة نظرية وتطبيقية، ط3، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 101.

² -Rahmani,N, and Bekkouche.N, Teoretical Background Cseate, problems in scientific Research, Route Educational and social science journal volume 2 (4), october, 2015, p 494.

من الطلبة أن أغلبهم لا يستطيعون إختيار وتوظيف النظرية في بحثهم والسبب راجع إلى ضعف القراءات" إن إختيار النظرية المناسبة أيضا يحتاج إلى خبرة في التحديد وخبرة في فرز النظريات التي تتسجم فيما بينهما لنستطيع دراسة ظاهرة معينة فيمكن أن يستعين الباحث بخبرات أساتذة قدامى عالجا نفس الظاهرة أو بعض الإستشارات التي يمكن أن توجهه لإختيار النظرية المناسبة ولكن الباحث كمبتدأ أو كطالب لا يستطيع أن يلم بكل المحددات المساعدة على إختيار نظرية بعينها يمكن أن يجمع أربع أو خمس نظريات لكن الإختيار الدقيق يتطلب مشورة وخبرة وهذا حسب رأي مبحوث ضمن نسبة (11.11%) من مجموع محددات أخرى والتي عرض ضمنها، أيضا الإعتماد على المحددات التاريخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، كذلك من المحددات المعرفية، وموضوع الدراسة (فرد، ظاهرة، مجتمع) كما طرحت نسبة (06.66%) بأن قناعة الباحث الفكرية والتوجه الأيديولوجي المعرفي للباحث، وكل باحث يفهم نظرية ويتبناها أيديولوجيا ثم منهجيا.

ومن كل ما سبق عرضه نستنتج أن هناك عدة محددات معرفية تختلف باختلاف وجهات نظر المبحوثين وطبيعة تكوينهم وتوجهاتهم فلا توجد محددات معرفية ثابتة لإختيار نظرية سوسيولوجية ما دون أخرى لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن رغم إتفاق الأغلبية بنسبة (30%) على أن طبيعة الموضوع وإشكالية البحث هي أهم محدد معرفي ويليهما الإنطلاق من الواقع المعاش أي طبيعة المجتمع وزمن الدراسة ومن المبحوثين من إعتبر أن إختيار النظرية المناسبة وتوظيفها يعتبر أحد المشكلات التي يعاني منها الطلبة بشكل عام لأنه لا يوجد فهم للنظريات، والدراسات أثبتت خلو كثير من الدراسات من توظيف النظريات فهي تكتفي بالإشارة إليها أو توظف بطريقة غير صحيحة " الباحث يلاقي مشكلة عويضة في كيفية تطبيق الخلفية النظرية في البحوث العلمية"¹.

¹- Rahmani.N. and Rekkouche.N, p 509.

1-1-3- المضامين الأيديولوجية للنظرية السوسيولوجية ودراسة الواقع الاجتماعي

الراهن.

- الهدف من السؤال: التعرف على ما إذا كانت المنطلقات الأيديولوجية للنظرية السوسيولوجية تعوق توظيفها في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

المبحث رقم 01:

يؤكد المبحث على أن المضامين الأيديولوجية للنظرية السوسيولوجية تعوق توظيفها، فضلا عن تتسبب النتائج المتوصل إليها للخصوصية المجالية والزمنية والمجتمعية (Societal) (أي الاجتماعية والثقافية والقيمية والاقتصادية والسياسية...) ويمكن متابعة ذلك أيضا في تقديري في جملة الملاحظات المنهجية والمعرفية التالية:

إن الظروف المجتمعية "Societal" التاريخية التي نشأ ونمى في ظلها المنهج الوضعي الغربي (خلال عصر الفلسفة النقدية/ النهضة)، والتي إتسمت بالطابع النضالي ضد كل ماهو ديني (الكنيسة) إنتهت بالعلم الوضعي إلى أن تحول من أداة علمية إلى أداة أيديولوجية تستخدمها الوضعية الغربية ضد منافسها الديني، وهو ما تتسم به جل الطروحات الغربية في مقابل ذلك نلاحظ - وبشكل مكثف - أن العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم " التابع " - ومن ضمنه المجتمعات العربية والإسلامية كالمجتمع الجزائري - تعاني من أزمة حادة ناتجة بشكل أساس عن التبعية النظرية للحقل المعرفي الغربي وذلك على المستويين النظري والمنهجي، ومن مظاهر هذه التبعية التقليد والنسخ الأعمى لمناهج المعرفة الغربية وإعادة إنتاج فكرها أو مجرد إستهلاكه دون أدنى تساؤل أو مراجعة نقدية... وفي أحسن الحالات نجد أنفسنا أمام مساهمات متشائمة أو نقدية محتشمة، بالرغم من أنها إستطاعت أن "تشر" بالأزمة وتطرحها عبر مفاهيم معرفية مثل: التبعية أو القابلية لها، الغزو، التميز أو الخصوصية، التوطين التأسيل... الخ".

تعتبر النتائج المتوصل إليها في إطار المقاربة المنهجية الغربية (الوضعية) لقضايا الإنسان والمجتمع محصلة منتطرة وطبيعية للتصور الذي تحمله لمفهوم العلمية والذي تحدد بشكل أساسي في الجانب المادي والحسي ورفض لكل ما عداه، من منطلق أن ذلك يشكل جزءا من إهتمامات الفكر الميتافيزيقي أو الغيبي الذي يتجاوز حدود دائرة العلم، ومن ثم إنتهت إلى إختزال الوجود الإنساني كله - بالقضايا العديدة المتصلة به - في أبعاده المادية والحسية وهو ما يربك - في تقديرنا - التصور العلمي ويضيق واسعا بإسم الموضوعية العلمية التي تقول بها الحضارة الغربية، باعتبارها حضارة إتحاد بالطبيعة

والتحول بالإنسان من معناه الخلقي إلى معناه الطبيعي ككائن طبيعي، والتحول بالكون من معناه الإنساني إلى معناه المادي المجرد.

المبحث رقم 02:

يقول المبحث :هناك نظريات يمكن الإستفادة منها في مختلف المجتمعات ويوظف أفكارها وتصوراتها لكن هناك خصوصية للمجتمعات في دراستنا فمجتمعنا إسلامي له ثقافته الخاصة وعاداته وتقاليده بالتالي يبقى دائما الباحث الذكي هو الذي يستطيع كيف يتفاوض مع النظريات الغربية بطريقة مرنة ويحاول أن يتبناها لكن ليس بالتسليم التام وإنما يقدمها وفي المقابل يقدم النقد ، فالقراءة النقدية ضرورة ملحة لما يكون الطابع الأيديولوجي الخاص بنا يسمح بتقبل المجتمع الآخر لكن المجتمع الغربي مستحيل يتقبل النظرية الإسلامية وينظر لها على أساس نظرية مثلى على الرغم من أن النظرية الإسلامية تتجاوز الطابع الأيديولوجي، فالنظرية أو المدرسة الإسلامية هي صناعة ربانية مصدرها الله عكس النظريات الغربية مصدرها الإنسان فكل ما قدمته النظرية الإسلامية هو شيء مضبوط يستحيل الاجتهاد فيه إلا في أمور معينة ورغم قناعتنا بهذا يمكن أن لا يتقبلها الآخر، وبالتالي تبقى دائما النظريات محل جدل وتبقى دائما النظرة إليها من زاوية الخلفية سواء كانت الخلفية أيديولوجية أو دينية أو عرقية ومنه يبقى الجدل مطروح في هذا الجانب لكن الباحث الحق هو الذي يلم بمختلف هذه الأفكار ويقدم قراءة نقدية حتى لا يتهم بأنه سلم بذلك المنظور المتبني والمعتمد في دراسته والذي قد لا يتماشى مع خصوصيات واقعه.

ويضيف المبحث: المجتمعات الغربية لماذا أصبحت بهذا الزخم من الفكر وبهذا الثراء من حيث الأفكار ومن حيث المدارس، لما نعود إلى المجتمعات الإسلامية مثلا نجد أنها نفتقر إلى نظرية موحدة شاملة أو إلى نظرية يمكن أن تعبر على خصوصياتها، وبالتالي المجتمعات العربية بعد الحركة الاستعمارية وبعد سنوات من السلب والنهب ليس فقط في الجانب المادي بل سلب الهوية وبنية المجتمع لأن المجتمعات التي لاتستطيع المحافظة على ثقافتها خاصة بها هي مجتمعات مسلوبة وعندها نقيصة وبالتالي المجتمعات الغربية استطاعت أن تخلق في أنفس هذه الدول الضعيفة النامية نوع من النظرة الدونية لذاتها على أنها مجتمعات ليس لها القدرة على الإنتاج والإبداع وتوليد الأفكار وخلق نظريات وأفكار وتصورات علمية، وبالتالي ما دمنا موجودين في موقع ضعف نسلم بكل ما يأتي به الغرب عن طوعه وأحيانا نسعى من تلقاء أنفسنا إلى تبني هذه الأفكار لأننا جبلنا على القهر والضعف رغم أنه كان من المفروض أن تبحث المجتمعات على القطيعة مع الإرث الاستعماري وتدفع بنفسها إلى إحداث ثورة

علمية تثبت من خلالها ذاتها، وبالتالي تولد وتنتج نظريات خاصة بنا رغم أنه هناك بدايات تشجع على ذلك منها أفكار وأعمال "ابن خلدون" في البدو والحضر هي شبيهة بأعمال "دوركايم" في الأنومي عندما تحدث عن التضامن الآلي والتضامن العضوي، ومنه هذا التطابق في الفكر يمجّد أفكار "ابن خلدون" لأنه السابق بعهد وزمن "دوركايم" وهذا يفتح السؤال ويدخل حتى الشك ربما لو كتبت أفكار "ابن خلدون" بلغة غير العربية لن نرى نظرية الأنومي "دوركايم" ولا يمكن القول بأن "دوركايم" من المؤسسين الأوائل لعلم الاجتماع فأفكار "ابن خلدون" هي التي كانت الأرضية لظهور علم الاجتماع وفي نفس الوقت نحن عاجزون عن تقديم بدائل للنظريات الغربية رغم فشلها في دراسة وفهم واقعنا الاجتماعي وخاصة مع التغيرات السريعة في حركة المجتمعات.

المبحث رقم 03:

يقول المبحث: نعم المضامين الأيديولوجية تعتبر عائق إذا لم يأخذ الباحث بعين الاعتبار خصوصيات مجتمعنا التاريخية والثقافية فسيقع بالضرورة في عدم ملائمة تلك النظريات للواقع.

المبحث رقم 04:

يرى المبحث أن المضامين الأيديولوجية لا تعوق أبداً توظيف النظريات السوسيولوجية فالمضامين الأيديولوجية هي أكبر أكلوبة صدقها الناس فالباحث لا يستطيع التخلص من نزعتة الذاتية في علم الاجتماع، وهذا لا يقدح في الموضوعية لأن في الأصل النظرية تراكمية معرفية وأفكار الباحثين هي عبارة عن تراكم لأفكار من سبقوهم، وأما الذاتية التي تعبر عن الحكم المسبق في الدراسة هي المنبوضة علمياً وما دون ذلك فهي بعد من أبعاد الدراسة وبالتالي لا نهملها وبمعنى آخر مثلاً: في المناهج توجد المناهج الكيفية والمناهج الكمية فهي مناهج إختزالية فهي لغة الأرقام ولا تعطي تفسير ولهذا العلماء اليوم ينادون بالمزج بين الكيف والكم.

المبحث رقم 05:

يرى المبحث بأنه كلما كانت الأيديولوجية قوية ومسيطرة يكون لها تأثير سلبي وأنقصت من القيمة العلمية للنظرية وللأسف علم الاجتماع مؤدلج، والمفاهيم والمصطلحات ليست بريئة، فهي مشحونة بكم هائل من الأيديولوجيا ومن الأبعاد الحضارية، فرغم إعتباره كمصلح علمي فهو مصطلح أنتج في فضاء إجتماعي تاريخي خاص النظريات السوسيولوجية ليست بريئة من الأيديولوجية.

المبحث رقم 06:

يرى المبحث أنروح السوسيولوجيا النقدية هي الأداة الإستيمولوجية القادرة على تجاوز كل عائق أيديولوجي للوصول إلى الحقيقة السوسيولوجية.

المبحث رقم 07:

يؤكد المبحث بقوله: نعم المضامين الأيديولوجية تعيق الباحث خاصة إذا لم يتحرى هذا الأخير الموضوعية في عملية إختيار ما يتفق مع هذا الواقع.

المبحث رقم 08:

يقول المبحث: إستيمولوجيا وسوسيولوجيا لا وجود لواقع راهن، هو دائما واقع خطابي " إعادة الإتصال به".

المبحث رقم 09:

يرى المبحث أنه من المفروض إستيمولوجيا أن يحاول الباحث أن يفصل الأيديولوجيات عند إستخدام النظرية لدراسة ظاهرة معينة لا أعتقد أن الأيديولوجيات خلقت مع النظرية وإنما تم إستخدامها فقط في إطار أيديولوجيات معينة، والنظرية علمية يمكن إستخدامها على أغلب الظواهر الاجتماعية وعلى الباحث أن يحاول الفصل ما بين الجانب الأيديولوجي الذي يعتبر أمرا ذاتيا، أما الجانب العلمي يفترض أن يلتزم بأكثر موضوعية ويحاول إبراز أي نوع من أنواع الأيديولوجيا وبذلك محاولة الإستفادة فقط من النظرية.

ويضيف المبحث: وأنا شخصيا لا أعتبر المضامين الأيديولوجية معيقة وإنما إذا إستخدمها الباحث يعتبر إخلال ويكون قد خرج عن الإطار العلمي المحدد ولتفسير الظاهرة، كل باحث غربي تأثر ببعض الإتجاهات والفلسفة الباحثين العرب قاموا بدراسة نقدية حسب وجهة نظري سطحية لأن كل باحث سيتأثر بثمارات فلسفية معينة ولا أعتبر أن هذا التأثير يسيطر كأيديولوجيا، هو حر لأنه إستطاع أن ينتج نظرية كان من الأولى على الناقدين من الباحثين العرب أن ينتجو بدائل لهذه النظريات، مقابل هذا النقد السطحي، لأن هذه النظريات إستطاعت أن تساعد البيئة الغربية في التطوير وأنها إستطاعت إيجاد حلول لمشكلات كبرى معرفية، وحسب إعتقادي الغرب يسير بمنهج علمي والمشكلات الغربية تعالج في مخابر بحث علمية والقرار يصنع من نتائج تلك المخابر العلمية وأيضا الجامعات منسجمة مع القرار السياسي وتستشار ومعظم الجامعات تعتبر مراكز بحث وأساتذها ينتمون إلى مراكز بحث، لذلك أرى أن الغرب

نجحوا إلى حد كبير في صناعة القرار السياسي على أساس علمي والجامعات مازالت في تطور وتناسق مع المشكلات الاجتماعية الخاصة بها والدليل أن أغلب الدراسات مفتحة وتعطي لصانعي القرار السياسي ومعظم الأساتذة ينتمون إلى المراكز القيادية ولهم دور في صناعة القرار السياسي بدولهم.

المبحث رقم 10:

يقول المبحث: النظريات السوسيولوجية يجب ألا تنطلق من أيديولوجيات لأن هذا يؤدي إلى إقصاء لما هو مخالف لها وبالتالي تتحكم الذاتية على الموضوعية.

النظريات الغربية إنطلقت من واقعها ومن معطياتها وتوجهاتها ورأي كباحث وليس كمنظر لقد وجهت عدة إنتقادات للنظريات الكبرى وهذه الانتقادات أدت إلى تقديم أفكار جديدة وتحقيق تراكم علمي ونظريات أخرى مطورة بأفكار جديدة، نحن مستهلكين ولسنا منظرين لأننا لم نرتقي إلى مستوى الخطاب النقدي علم الاجتماع هو علم نسبي قابل للتطور ورغم عيوب النظريات السابقة فهي تعتبر إرث نظري لا يمكن الاستغناء عنه، نأخذ منه ما يمكن أخذه ويتمشى مع خصوصيات واقعنا.

المبحث رقم 11:

المبحث يوضح: بأنه توجد أربع أيديولوجيات في العالم، الرأسمالية، والاشتراكية وفوضى العالم الثالث، (النظرية الفوضوية) والنظرية الاوراثية النظرية الرابعة، وهذه المضامين الايديولوجية للنظرية لا علاقة لهم بالعالم العربي أو الجزائر، سواء كانت الرأسمالية والاشتراكية أو الفوضوية التي تنتج أي شيء سواءً ترديد للإشتركية والرأسمالية والنظرية "الدوئان" الرديسي التي هي النظرية الأوراثية "لوروأدياتيكا" كما ترى الروسي متحالفة مع الصين وإيران ودول أخرى هذه النظرية الجديدة: وبالتالي هذه النظريات غير مؤهلة لتكون نظرية صحيحة، يجب أن تصل إلى نفس النتائج مهما اختلف الزمان والمكان وبما أنها لم تستطيع الوصول إلى نفس النتائج في دراسة مجتمعنا فهي غير مؤهلة لتكون نظرية صالحة لكل زمان

المبحث رقم 12:

يعتقد المبحث بأن الايديولوجيا تنقص من قيمة النظرية السوسيولوجية ولكن لا تعتبر عائق، حتى المضامين الايديولوجية تختلف في مضامينها مثلا: عند أخذ المفكر بورديو نجد أن الكثير من الباحثين المحليين يكادون يعبدون هذا المفكر لكونه درس المجتمع الجزائري في حين أنه كان رجل يخدم مصالح الاستعمار، عمله خدم النظام الايديولوجي ودراساته مهدت لأستعمار الجزائر، لم تكن دراسته للجزائر من أجل العلم بل لأخذ حقائق والبقاء مطولا فيها وحتى الخدمة الوطنية قام بها في الجزائر في منطقة "القل"

وكان فكره ماركسي وكان فقيرا وهذا ما جعله يتبنى هذا الفكر لأنه يرى أن المجتمع مصدر فقره وحرمانه ولذلك ثار على النظام والمجتمعات القائمة، وعند دراسته للجزائر استعان ببعض الجزائريين لأخذ المعلومات منهم وكون تلاميذ له وبالتالي هؤلاء أخذوا من أفكار بورديو منهجاً لهم وطوروا فيه، كما يجب أن نشير إلى أن هناك سرقات فكرية من الحضارة الإسلامية دون أن تنسب تلك الأفكار إلى أصحابها بل نسبوها إلى أنفسهم منهم ديكارت أخذ من المسلمين وهو فيلسوف وعالم رياضي فرنسي فعند سقوط الحضارة الإسلامية قامت على أنقاضها، الحضارة الأوروبية ونسبو كل شيء لأنفسهم وفروضو علينا حصار حتى النظريات قاموا بتصديرها لنا في قوالب جاهزة وضعوا لنا حدود لا يجب أن نخرج منها لكي لا يتركنا نتطور بكل الطرق وحتى نظرية التنمية وضعت خصيصا لعرقلة مسار التطور الحقيقي، وبالتالي فإذا فشلت السيطرة الفكرة والسياسية تكون السيطرة بالقوة والاستعمار.

كما يضيف المبحوث قائلا: فأين الموضوعية هنا يتكلمون بشيء لكن الواقع شيء آخر ولو وجد مفكرين عرب يحاولون تقديم البديل يقومون بحصارهم بجميع الوسائل والالتهامات الواهية والأساليب ومثال على ذلك مالك ابن نبي عندما تكلم عن الحضارة الغربية والإسلامية وحاول تقديم أفكار سوسيولوجية قاموا بتقزيمه وهناك من المفكرين من قتلهم وهناك من هجروهم.

المبحوث رقم 13:

يرى المبحوث بان أي نظرية عندها خلفية أيديولوجية أو "الخلفية التأسيسية للنظرية"، هنا كيف يتصرف الباحث مع النظرية، يجب أن يكون للباحث رصيد معرفي بالإطلاع على كافة النظريات وكيف يوظفها بإبراز الخلفية الإيديولوجية أما بتبني نفس الإيديولوجيا وهذا أمر آخر هنا لابد أن يعرف كيفية توظيف النظرية وهو لا يأخذ ما تنص عليه النظرية، بل يأخذ ما يخدم موضوعه فقط.

ويضيف المبحوث: ويمكن أن تكون المضامين الإيديولوجية عائق إذا كان الباحث يجهل الخلفية لتأسيس النظرية، فلكل نظرية أبعاد سوسيولوجية يجب أن يعتمد عليها ويترك مسافة مع الإيديولوجيا وهذا يجعله يستطيع أن يوظف النظرية توظيف علميا، لابد من التعمق في النظرية وأن يفهم دلالاتها ومعطياتها وذلك بالرجوع إلى المفكرين الذين أسو تلك النظرية وكيف أسس للنظرية وظروف تأسيسها فالمعرفة السطحية للنظرية تسفر على عدم التوظيف الجيد لها.

المبحث رقم 14:

يقول المبحث: نعم تعوق المضامين الايديولوجية النظرية السوسيولوجية في فهم ودراسة الواقع الاجتماعي ولكل مجتمع إيديولوجية معينة خاصة به.

المبحث رقم 15:

يوضح المبحث بأن هناك أنواع من الباحثين فهناك باحث محترف وباحث مبتدئ، الباحث المحترف الذي له خبرة طويلة في البحث السوسيولوجي ومتمرس وبإمكانه أن يميز بين المعرفة ذات الصبغة الإيديولوجية والمعرفة ذات لون علمي محض، وبالتالي فهو مطالب بأن يفتك وينزع هذه الشوائب الايديولوجية من النظرية السوسيولوجية ويستخدم فقط ما هو علمي، أما الباحث المبتدأ هنا تكون له صعوبة في ذلك وقد يقع في الخلط بين ما هو إيديولوجي وعلمي وبالتالي لا يمكن له أن يصل إلى نتائج علمية بعيدة عن الايديولوجيا، ونحن نعلم أن معظم النظريات السوسيولوجية الغربية ذات صبغة أيديولوجية ولكن هناك باحثين غربيين حاولو قدر المستطاع أن يبتعدوا عن الايديولوجيا ومنهم المحدثين لذلك التوظيف يجب أن يكون بحذر ويبتعد عن التيه الايديولوجي.

المبحث رقم 16:

يقول المبحث: نعم المضامين الايديولوجية للنظرية السوسيولوجية تعوق توظيفها في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

- على مستوى شق السياسي (حرية التمثيل الاجتماعي، حرية التعبير، حرية المعتقد أي نمط ديمقراطي أو غير ديمقراطي، وفي طور التكوين إلى التعددية).
- على مستوى القيم الأخلاقية والدينية.
- على مستوى الثقافة الاجتماعية: متخلفة، غير منفتحة، نزاعات.
- على مستوى الاقتصادي، خاص، عمومي، حر، إشتراكي.

المبحث رقم 17:

يؤكد المبحث على أن المضامين الايديولوجية لا تعبر عائق أبداً لأنها تتبع الباحث ورؤيته وكيفية محاولة إستخدام هذه النظرية بتفسير الظاهرة محل البحث.

كما يضيف المبحث: لكن إذا إنطلقنا في بحوثنا من خلفياتهم وأفكارهم الايديولوجية هنا ننفي الموضوعية وتعاملنا بانحياز لإطار نظري دون آخر هذا يؤثر بالسلب على البحث العلمي مثلاً: "كارل

ماركس" و"بارسونز" كانت لهم رؤى معينة ولكن رؤاهم كانت أقرب إلى الموضوعية، منه من التأثير بالفكر الايديولوجي و"ماركس" قام ببناء نظريته الصراعية كنتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي كان يعيشها العمال لم يقم ببناءها نتيجة لانحيازه الايديولوجي، قد تكون هناك انحيازات عند الاستشراق المستقبلي بسقوط الرأسمالية سيتحقق النظام اللاتبقي وإلا لن تتجح هذه الفكرة هنا تفسر من خلفية إيديولوجية، لكن كانطلاقات هي انطلقت من ظروف ميدان حقيقية.

المبحث رقم 18:

أكد المبحث على أنه: إذا قلنا إن كلمة إيديولوجية هنا لم يعد علم.

الباحث السوسيولوجي هنا أكد على فكرة أساسية غائبة عن الفكر السوسيولوجي العربي والبعيد الاستمولوجي: نحن في السوسيولوجيا العربية نذهب مباشرة للبحث ولكن من الناحية الاستمولوجية أولاً كان علينا أن نخلق مسافة بين الفكر السوسيولوجي وبين المعرفة التي لسنا متأكدين عن مصادرها ومعطياتها، لأن الايديولوجيا أحيانا تأتينا بثوب سوسيولوجي وهنا أرى شخصياً أنه ينقصنا الجهد الاستمولوجي الذي يغربل ماهو إيديولوجي عما هو سوسيولوجي.

ويضيف المبحث: النظريات الكبرى كانت منطلقاتها أيديولوجية مثل "دوركايم" إنطلق من فصل الدين عن الدولة وتسبيق المؤسسة على الأفراد وهذا يخدم مصالح تلك المؤسسات ولكن إنتاج الفكر كان إنتاج سوسيولوجي، والتطور السوسيولوجي الآن في النظريات الحديثة لم تعد تطالب بإخفاء الايديولوجيات بل أصبحت تطالب بإدخال بعد وشرح الايديولوجيا في مساق البحث يعني من بين فصول البحث الباحث ينقب على مواطن وجود الايديولوجيا في عمق النظرية السوسيولوجية، وبعد ذلك يجري المسافة معها لأنه شئنا أم أبينا علم الاجتماع فيه تداخل مع بعض القنوات الثقافية والايديولوجية تدخل في رؤية الباحث للواقع و لفكر الآخر.

الأشكال هو أن نعي قيمنا ونحن نتبع نظرية سوسيولوجية لكيلا ندع تلك القنوات القيمة تدخل في الإجراءات المعرفية هذا ما يسمى بالقطيع الاستمولوجية.

المبحث رقم 19:

يؤكد المبحث على أن المضامين الايديولوجية تعتبر عائق أمام توظيف النظرية السوسيولوجية والباحث لا يستطيع أن يتملص من إيديولوجيته شاء أو أبى، فبطريقة واعية أو غير واعية تتدخل الايديولوجيا وكثيرا ما تكون في الظاهر أفكار سوسيولوجية وفي باطنها أيديولوجيات.

المبحث رقم 20:

يقول المبحث: النظريات السوسيولوجية نشأة في مجتمع غربي وحسب معتقداتهم وقيمهم ويطلب منا توظيفها على واقعنا الاجتماعي، رغم أنه بالمقابل توجد نظرية ابن خلدون ولا يعتمد عليها في تفسير الواقع الاجتماعي العربي وهو العالم الوحيد الذي عرف كيف يفسر المجتمع العربي ، ولهذا مشكلتنا في أنه لا يوجد من يتبنى هذه النظرية سواء الطلبة أو الأساتذة يفضلون الاعتماد على النظريات الغربية على الاعتماد على نظرية ابن خلدون، لأننا ندرس علم الاجتماع الغربي والمنطلق الايديولوجي الخاص بهم مفروض علينا واقعنا يختلف عن واقع الغرب وكل ما تتطور الايديولوجيا تظهر نظريات تساعدنا، في وقت ما عندما كانت الجزائر تتبنى الفكر الاشتراكي والواقع يجب أن يفسر إنطلاقا من النظرية الماركسية لأنه الفكر المتبني من طرف السلطة، وبعدها تحررت الأمور قليلا وأصبحنا نتبنى النظرية الوظيفية وهذا راجع لأننا نفتقد إلى البديل وهذا أمر مفروض علينا أن نتبع أفكار الغرب.

المبحث رقم 21:

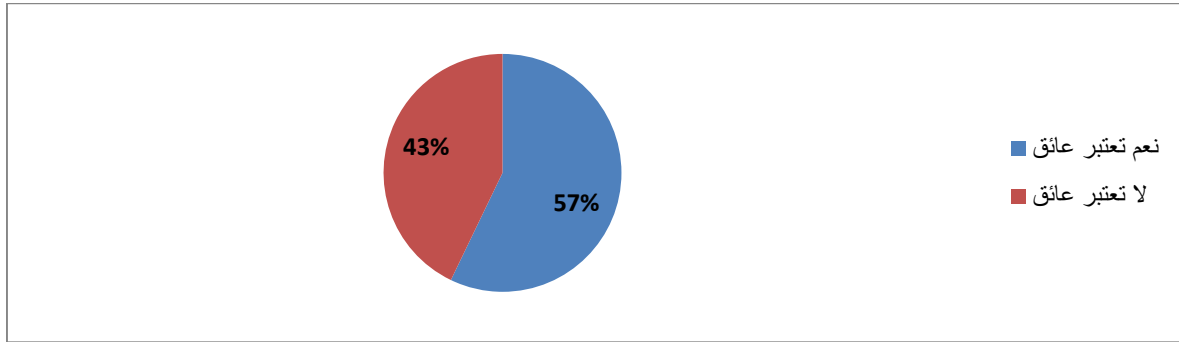
يرى المبحث: أن ما يستبعد إمكانية توظيف نظرية سوسيولوجية بعينها الايديولوجيا التي أسست أرضية النظرية ومنطقاتها ومسلماتها هذا من جهة، ومن جهة ثانية ما يعبر عن التوجه الايديولوجي والتصوري والفكري للباحث، فإذا كان هذا الأخير ماركس في توجهاته ومقارنته، فلا يعقل أن ننتظر منه توظيف مدخل وظيفي، وإن حدث الأمر فهناك من يعتبره ضمن التكاملية المعرفية، ويشهد الكثيرون على أنه تضارب معرفي وتناقض معرفي صريح.

لجدول رقم (20): يوضح المضامين الإيديولوجية في النظريات السوسيولوجية.

المضامين الإيديولوجية في النظريات السوسيولوجية			الفئة
النسبة	التكرار	وحدات التحليلي	رقم الوحدة
57.14%	12	نعم تعتبر عائق	01
42.85%	09	لا تعتبر عائق	02
100%	21		المجموع

التعليق:

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح ما إذا كانت المضامين الايديولوجية للنظريات السوسيولوجية الغربية تشكل عائق أمام توظيفها لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن إن (57.14%) من الأساتذة المبحوثين يرون أن المنطلقات الايديولوجية للنظريات السوسيولوجية تعتبر عائق يحول دون التوظيف الجيد لها في دراسة الواقع الاجتماعي بالمقابل نجد (42.85%) يرون ان المضامين الايديولوجية لا تعوق توظيف النظريات السوسيولوجية.



الشكل رقم (25) يوضح المضامين الإيديولوجية للنظريات السوسيولوجية.

أكد أغلبية المبحوثين بنسبة (57.14%) بأن المضامين الايديولوجية تعوق توظيف النظرات السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي في مقابل (42.85%) لا تعتبرها كعائقونلاحظ أن النسبة متقاربة نوعاً ما مما يبرز أن الموضوع فيه نوع من الجدل، و" كما يقول أحد النقاد، الايديولوجيا من أبشع المفاهيم حالياً واللفظ من أكثر الألفاظ تداولاً ولكن معناها هي أكثر المعاني إثارة للجدل ومن ثم فهو أقل المفاهيم ثباتاً... لذلك فإن مفهوم الأيديولوجيا موضوع لعملية أدلجة (Ideologisation) مكثفة".¹

وما يؤكد رأي أغلبية المبحوثين في دراستنا طرح " ترياكيان "Tiryakian حيث يؤكد على ارتباط ظاهرة علم الاجتماع والايديولوجيا أو البناء الايديولوجي قائم داخل المجتمع. كما يمكن تتبع ذلك الارتباط خلال المراحل المختلفة لتطور علم الاجتماع وإعتباراً من نقطة إنطلاقه إلى الآن في جميع الدول²

¹ ميشل فادية، الأيديولوجيا وثائق من الأصول الفلسفية: ترجمة أمنية رشيد وسيد البحراوي، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص 10.

² جون توملينسون، العولمة والثقافة، تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان، د ط ، سلسلة عالم المعرفة، العدد 354، الكويت، أغسطس، 2008، ص 122.

يقول أحد المبحوثين "توجد أربع أديولوجيات في العالم، الرأسمالية والاشتراكية وفوضى العالم الثالث (النظرية الفوضوية) والنظرية الأورانية وهي النظرية الرابعة وهذه المضامين الأيديولوجية للنظرية لا علاقة لها بالعالم العربي أو الجزائر" ويقول مبحوث آخر "كلما كانت الأيديولوجيا قوية ومسيطر عليها كلما أنقصت من القيمة العلمية للنظرية وللأسف علم الاجتماع مؤدلج" وبالتالي تأخذ الأيديولوجيا وجهها خاصا في العالم العربي وتسرّبها إلى ثقافتنا ومعارفنا " ومنه القول أن الموضوعية هي التجرد عن الواقع والبعد عن الطرح الأيديولوجي جعلنا ننفل من واقعنا وننظر إليه بنظريات ليست نابعة منه هي نتاج غيرنا في نظرتنا إلى واقعنا، تلك النظرة التي تحركها خلفيات أديولوجية نابعة من تاريخ وفلسفة تلك المجتمعات التي أنتجتها وبالتالي فباسم هذه الموضوعية نجد أنفسنا نقبل علم يجعلنا نتخلى عن قيم ومعايير ثقافتنا ولا نضمن أن نتسرب إلى أذهاننا ووعينا بذاتنا وبواقع وجودنا، قيم ومعايير ثقافية غيرنا¹ وهذه آثار سلبية للأيديولوجيا التي حولت الممارسة السوسيولوجية إلى أيديولوجية تعيق معرفتنا بواقعنا بحجة عالميتها وأنها صالحة لدراسة أي واقع غير الذي أنتجت فيه.

الأيديولوجيا تجعلنا نخرج عن المهمة الأساسية للعلم وهي فهم الواقع بما يتماشى مع خصوصيته وبالتالي فهي وسيلة تبعدنا عن النظر إلى قضايا مجتمعنا من الداخل والتفاعل معها.

في مقابل هذا الرأي هناك نسبة (42.85%) من المبحوثين ترى أن المضامين الأيديولوجية لا تعوق أبداً توظيف النظريات السوسيولوجية "لأن روح السوسيولوجيا النقدية هي الأداة الاستمولوجية القادرة على تجاوز كل عائق إبستمولوجي للوصول إلى الحقيقة السوسيولوجية" كما صرح بهذا أحد المبحوثين ويقول آخر أنه من المفروض إبستمولوجيا أن يحاول الباحث أن يفصل الأيديولوجيات عند استخدام النظرية لدراسة ظاهرة معينة، لا أعتقد أن الأيديولوجيات خلقت مع النظرية وإنما يتم استخدامها فقط في إطار أيديولوجيات معينة، النظرية علمية يمكن استخدامها على أغلب الظواهر الاجتماعية وعلى الباحث أن يحاول الفصل ما بين الجانب الأيديولوجي الذي يعتبر أمر ذاتي، أما الجانب العلمي يفترض أن يلتزم بأكثر موضوعية ويحاول إبراز أي نوع من أنواع الأيديولوجيا وبذلك لمحاولة الاستفادة فقط من النظرية نفس منطق التفكير طرحه" أ.د طاهر حسو الزبيري" في مقالته "البعد الأيديولوجي لعلم الاجتماع دراسة

¹ يوسف حنطالي، إشكالية السؤال السوسيولوجية في الفكر العربي المعاصر "الواقع العربي بين ماضي الأنا وحاضر الآخر"، دراسة تحليلية نقدية-أطروحة دكتوراه، جامعة يوسف بن جدة-الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2007، 2008، ص 87.

في النظرية الاجتماعية¹ نشأت الأيديولوجيا في الأصل كعلم شارح أوما بعد علم Meta science أي كعلم للعلم، لكن ينبغي الوعي بأنه ليس كل أيديولوجية يمكن أن تصبح علما أو حتى فنا أو فلسفة، لكن يمكن القول أن جميعهم قد يكون نتاجا لتقليد أيديولوجي معين الليبرالية كفلسفة- مثلا- وقد تعمل هذه المجالات كأيديولوجيات، إذا أنها في مجملها فعاليات إنسانية قد تستمد استمراريتها من العمل الأيديولوجي، إن أعمال "ماركس وداروين"، على سبيل المثال هي أعمال علم، لكنها عملت أيضا كأيديولوجيات "إشتركية علمية"، "داروينية إجتماعية"¹.

كما يرى مبحث آخر أن الأيدولوجيا تنقص من قيمة النظرية السوسيولوجية ولكن لا تعتبر عائق حتى المضامين الأيديولوجية تختلف في مضامينها مثال: عند أخذ المفكر "بورديو" نجده يكاد يعبد من طرف الجزائريين لكونه درس المجتمع الجزائري في حين أنه كان يخدم مصالح الاستعمار، عمله خدم النظام الأيديولوجي ودراساته مهدت لإستعمار الجزائر لم تكن دراسته للمجتمع الجزائري من أجل العلم بل لأخذ حقائق والبقاء مطولا فيها، وكان فكره ماركسي، وكان فقيرا وقد تعرض للتمتر في صغره وهذا ما جعله يتبنى هذا الفكر لأنه يرى أن المجتمع مصدر فقره وحرمانه لذلك ثار على النظام والمجتمعات القائمة، وعند دراسته للجزائر استعان ببعض الجزائريين لأخذ المعلومات منهم وكون تلاميذ له وبالتالي هؤلاء أخذوا من أفكار "بورديو" منهجا للعلم وطوروا فيه"، ونضيف على هذا التحليل وجهة نظر لمبحث آخر "أننا في السوسيولوجيا العربية ذهبنا مباشرة للبحث ولكن من الناحية الاستمولوجية كان علينا أن نخلق مسافة بين الفكر السوسيولوجي وبين المعرفة التي لسنا متأكدين من مصادرها ومعطياتها لأن الأيدولوجيا أحيانا تأتينا بثوب سوسيولوجي فنحن ينقصنا الجهد الاستمولوجي الذي يغريل ما هو أيديولوجي عن ما هو سوسيولوجي، لقد كانت منطلقات النظريات الكبرى أيديولوجية مثل: دوركايم انطلق من فصل الدين عن الدولة وتسبيق المؤسسة على الأفراد وهذا يخدم مصالح تلك المؤسسات ولكن إنتاج الفكر كان إنتاج سوسيولوجي، لكن في التطور السوسيولوجي الآن لم يعد يطالب بإخفاء الأيديولوجيات بل أصبحت تطالب بإدخال بعد يشرح الأيدولوجيا في مساق البحث، الباحث فيها ينقب على مواطن وجود الأيدولوجيا في عمق النظرية السوسيولوجية وبعد ذلك يجري المسافة معها، لأنه شئنا أم أبينا علم الاجتماع فيه تداخل مع بعض القنوات الثقافية الأيديولوجية وتدخل في رؤية الباحث للواقع، الأشكال هو

¹- أ.د. طاهر حسو الزبياري، البعد الأيدولوجي لعلم الاجتماع، دراسة في النظرية الاجتماعية، مجلة آداب الرافدين، العدد 57،

أن نعى قيمنا ونحن نتبع نظرية سوسيولوجية مالكي لا ندع تلك القنوات القيمية تدخل في الإجراءات المعرفية هذا ما يسمى بالقطيعنة الابستمولوجية.

1-2-المحور الثاني: محور المعوقات على مستوى البناء والنظري السوسيولوجي الأجنبي.

1-2-1-تأثير عدم الاتفاق حول مفاهيم النظريات السوسيولوجية الأجنبية على دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

- الهدف من السؤال: التعرف على ما إذ كان عدم الاتفاق حول مفاهيم النظرية السوسيولوجية الغربية قد يشكل أزمة في فهم ودراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

المبحث رقم 01:

يتجلى من وجهة نظر المبحث جملة من الأفكار يسوقها كما يلي:

إن تبني عدد من الباحثين في المجتمعات العربية والإسلامية لهذا الموقف الفكري المشار إليه سابقا أو لهذه المقاربة المنهجية يعمق - فيما يراه - من الأزمات المتولدة فيها ومن تخريجات الواقع المجتمعي اليومي المتوَعك، والتي هي محل نظر علمي من قبلهم، فيتحوّل بذلك الأمر هنا من وضع تكون فيه هذه المجتمعات في حاجة لـ"فكر الأزمة" لحل مشكلاتها إلى وضع جديد مضاعف تعاني فيه ما يمكن تسميته - وهذا اصطلاح دأب كثيرا في مختلف التظاهرات العلمية التولية والوطنية ومختلف الانتاجات الفكرية على تكريسه واللاحاح عليه بـ"أزمة فكر الأزمة" فالموضوعية في التصور الإسلامي لكسب المعرفة لها مدلول أو سع من الموضوعية بحسب تعاطيها في العلوم الإنسانية الوضعية والتجريبية في الغرب فالجانب الإسلامي لمفهوم الموضوعية يتجلى في إتخاذ موقف وسط يزاوج بين المعرفة النقلية والمعرفة العقلية، وهو موقف يدعوا إلى التكامل بين هاتين المعرفتين لا إلى التباعد بينهما، من أجل خدمة الإنسان والعمران البشري.

ويضيف المبحث: تعكس المناهج الوضعية الغربية ومختلف المقاربات النظرية (الوظيفية والماركسية...) وجهات نظر إنسانية متباينة بفعل المصالح المتعارضة، مما جعلها تتحول عن الاهتمامات العلمية إلى الأهداف الايديولوجية، وضمن هذا السياق يظهر قيام الاتجاه الوضعي في المجتمعات الإسلامية في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية، ليس بالضرورة فإقتناع ذاتي وليس كنتيجة طبيعية لعدم وجود إطار معرفي محدد وشامل يستند إليه، وهو ما تفتقد إليه المناهج الوضعية

وإنما جاء إنعكاسيا للميل إلى التعاطي مع الأفكار الجاهزة وتقليدًا للتجربة الغربية في تعاملها مع الفكر الديني من ثم برزت أزمة الاتجاه الوضعي في المجتمعات الإسلامية كتعبير عن أزمة العقل نفسه فيه العقل الذي عكس في أعماله وإشغاله من خلال ما تضمنه التراث السوسيولوجي والإنساني على العموم لهذه المجتمعات أفكار ونظريات واتجاهات ومنهيات أجنبية، وطرق وقضايا لا تعبر بالضرورة عن المشكلات الاجتماعية والثقافية التي تعاني منها هذه المجتمعات وتوصل إلى نتائج بعيدة عن روح الأمة واهتماماتها وآفاقها الوجودية.

المبحث رقم 02:

يقول المبحث: المجتمعات الغربية هي مجتمعات تفتقد إلى الصورة أو الشكل الموجود في المجتمعات المحافظة التي هي عادة مجتمعات تورث ثقافتها لكي تحافظ على كينونتها وإستمرارها والمجتمعات الغربية هي مجتمعات متطورة تسعى دائمًا إلى إحداث الجديد وبالتالي من الصعب أن يكون هناك توجه يفسر الحياة الاجتماعية الخاصة بنا، مجتمعات الإسلامية يتميز بنوع من التألف والتشابه والتماثل في الأفكار والعلاقات وفي الكثير من الأمور وبالتالي نقاط الالتقاء الموجودة في المجتمعات العربية المحافظة كثيرة ومتعددة وبينما في المجتمعات الغربية عكس هذا وبالتالي نجد أن الكثير من النظريات التي ظهرت في شكل كبير في السنوات الأخيرة وهي مختلفة في أفكارها عن النظريات الكبرى القراء أو الفهم أصبح في مجتمعات مفتوحة والباحث الاجتماعي يجب أن يكون على إطلاع دائم على مختلف المفاهيم والأفكار والتصورات التي تتعلق بموضوعه وبالتالي الباحث الكفو من يحاول الامام بها نحن لا نطلب منه أن يكون معجم لكن الباحث الجاد عند طرح قضية المفاهيم ضروري جدا يحاول بقدر المستطاع توضيح دلالة المفاهيم في مختلف المجتمعات حتى لا يحدث لبس، وإذا استخدم مفهوم في بداية الموضوع فمن الضروري أن يستخدم نفس المصطلح أو المفهوم إلى غاية نهاية العمل لذلك من الضروري توضيح الأمر في عنصر المفاهيم، وفيه تقدم التفسيرات للغوية والاصطلاحية ويخرج بالمفهوم الإجرائي حتى يحدد الدلالة الإصلاحية للمفاهيم المتناولة في موضوعه، ورأى البروفيسور في تعدد المفاهيم وعدم اتفاقها يمثل إثراء، والباحث دائما يسعى إلى التحليل لأن المجتمعات ليس لها نفس الثقافة ونفس الهوية، وبالتالي قد يسقط الباحث في التيه في إختلاف المصطلحات وتعددتها، وعدم إتفاقها لكن في بعض الأوقات بالعكس نجدها تنتج الباحث بأن لا يبقى في دائرة ضيقة وينظر إلى الموضوع من زاوية محدودة وهذا قد يوضح له الكثير من العناصر التي قد تكون غائبة في ذهنه والتي كانت مأخوذة من باب التسليم وعند معالجته لها من زاوية أخرى بمنطق الاختلاف رحمة، وهذا يقاس حتى على الاختلافات في الاصطلاحات وفي

التناولات وبالتالي هذا شيء صحي وطبيعي وعند التحدث على إختلاف المفاهيم وعدم إتفاقها بين النظريات السوسيولوجية الغربية يجب أن تعرف أن أي نظرية مهما كانت طبيعتها لن تكون نظرية ذات مرجع علمي يستند إليه إلا بعد سنوات من الالتجريب وبعد سنوات من القراءة للواقع، وبالتالي ما تصل إليه نظرية ما من النتائج، هي نتائج غير قاطعة فهي نسبية وبالتالي نتائجها تبقى محل نقد حتى ولو كانت أفكارها سليمة 100%)، وبالتالي نجد عادة أي ظاهرة إلا وتظهر بشكل وتعيش بشكل وتنتهي بشكل وبالتالي قراءة هذه الظاهرة وفق منظور معين قد نجد أن نظرية ما قد وفقت إلى أبعد حد في قراءة تلك الظاهرة لكن ما نلاحظه أنه بعد مرور الزمن نجد أن تلك الأفكار قد لا تستطيع أن تساير هذا الواقع بعد تغيره وتطوره رغم نجاحها في ذلك سابق، وبذلك نجد أنه في نفس النظرية يظهر رواد ومفكرين جدد يحاولون تطوير أفكار النظرية تحت نفس المظلة النظرية هناك عملية تصحيحية للأفكار وعدم الاتفاق مع مفاهيم نظريات أخرى لا تعتبر عائق بقدر ما يكون فيه إثراء في معالجة الموضوع بطريقة فيها الكثير من الجوانب لأنه لو كان هناك اتفاق ينتهي الجدل ولا يتطور العلم وجوهر البحث والشئ الشيق فيه هو أن يكون هناك عدم اتفاق في النظر إلى ظاهرة ما، سواءا كان الاختلاف من حيث المفاهيم أو التناول أو من حيث زاوية النظر للموضوع أو من حيث المسببات والدوافع أو من حيث عينة البحث في حد ذاتها، وبالتالي هذا الاختلاف هو الذي جعل العلماء يحاولون بذل جهد يدفع البحث إلى الأمام ولا يتركه يتوقف فالأسئلة في الفلسفة أهم من الأجوبة وينبغي أن يتحول كل جواب إلى سؤال جديد وهذا يجعل من الإنسان دائما في حالة سيرورة ولا يتوقف عن البحث وبالتالي هذا الاختلاف ضروري ما دام لا يوجد تسليم تام بنتائج البحوث وتبقى نسبية...

المبحث رقم 03:

يرى المبحث أن النظريات تعبر عن قضايا وتصوراتها بواسطة المفاهيم وفي كثير من الأحيان تكون تلك المفاهيم مرتبطة بالواقع والسياق التاريخي والثقافي والاجتماعي للمجتمعات التي نشأت فيها وبالتالي قد لا تتماشى وواقع مجتمعنا.

المبحث رقم 04:

يقول المبحث عندما نفسر النظرية يجب أن نفسرها في إطارها الاجتماعي والتاريخي لو نرجع لكتابات المفكرين الأوائل وغيرهم الذين يعتبرون أن البناء هو الأساس، كانت ظروفهم في تلك الفترة الدولة مهددة وتسود الفوضى والثورات والحروب وحتى بعضهم عاصر بناء الدولة الحديثة لذلك هم يعتبرون أن الدولة بمؤسساتها هي الكيان الذي نحفظ به المجتمع، خاصة أنه في تلك الفترة ظهر الانحلال والفساد

والتصنيع والانتحار والفقر ولذلك جاءت كتاباتهم متوافقة إلى حد كبير مع وضعهم ، ويقال حتى أن "كارل ماركس" نظريته هي تفسير للواقع الذي عاشه مع الرأسمالية وتدرج بذلك في النظرية الحديثة التي تمجد الحرية والاتجاهات الفردية هي كذلك تعكس واقع غربي يتميز بغياب دور المؤسسات وتمجيد دور الفرد ولذلك هذه التفسيرات هي تعبر عن واقع معين وتجد بعض الحالات التي لاحظها بعض المفكرين يقولون أنه لا يمكن أن ننفلت، لأن المؤسسة هي كيان موجود ولذلك نجد من يقول أن الفرد يأثر والمؤسسة هي من تؤثر وهي نظرة منطقية إلى حد بعيد.

المبحث رقم 05:

يرى المبحث أن عدم الاتفاق هو شيء بديهى فهو عائق فيه تضارب معرفي لدى هؤلاء الباحثين وهذا سوف يعطينا نتائج متناقضة مثال: في الظاهرة السياسية بين دول العالم فهم يعجزون عن تحديد مفهوم الإرهاب بكل التقدم العلمي والمعرفي لهم، هل يعقل هذا فهو مصطلح واحد لكن تعاريفه مختلفة هناك من يعرفه بأنه عنف لا مشروع يمارسه شخص ضد شخص آخر، والارهاب هو أن تقاومني أنا الأقوى، فالأقوى يريد أن يفروض هيمنته ومن يقاومه أو يدافع عن نفسه يعتبر إرهاب.

المبحث رقم 06:

المبحث يقول: النظريات السوسيولوجية هي عبارة عن مفاهيم وقضايا فكرية يستعين بها الباحث في دراسته حسب رأي - لكل نظرية سوسيولوجية مفاهيمها وقضاياها ومعالما واضحة.

المبحث رقم 07:

يوضح المبحث بأن المفاهيم مثلها مثل النظريات هي مفاتيح النظريات وهي مكونات اجتماعية نشأت في بيئة معينة والمجتمعات الغربية لها مفاهيمها التي تعتمد عليها لذلك علينا أيضا الاعتماد على مفاهيمنا السوسيولوجية الخاصة بيئتنا الاجتماعية وخصوصياتها الانثروولوجية لذلك يجب إعادة تحين وتكييفها المفاهيم الغربية إذا أردنا استخدامها في البيئة العربية، كما علينا محاولة إنتاج مفاهيم خاصة بنا مثل فعل ابن خلدون في دراساته حول القبيلة كمفهوم العصبية والقبيلة الصغرى ومفهوم التعصيب في اللغة هي مفاهيم لا توجد في الغرب وخاصة بالبيئة العربية، أعتقد أن هذه المفاهيم هي كائنات اجتماعية تحترم بيئتها المنتجة فيها، ومنه عدم الاتفاق في المفاهيم لا تعتبر عائق بل نحتاج إلى تحينها وتكييفها حسب الواقع العربي المدروس بخصوصيته.

المبحث رقم 08:

يقول المبحث الاختلاف في التوجهات النظرية الفكرية والمفاهيم التي بنيت عليها هذه النظريات ليست عائق، نوعية إشكالية الموضوع المدروس توجهنا إلى نظرية معينة دون أخرى لذلك يجب أن يكون الباحث متمرس في توظيف نظريته في مفاهيمها هذا الاختلاف يساعد على إحتواء مختلف الظواهر الاجتماعية وتنوعها.

ويضيف المبحث: المجتمعات متغيرة وغير ثابتة هنا كتطور وتحول والدراسات الناجحة هي التي تستطيع أن تشخص الشيء كما هو في زمنه ومكانه حيث يمكن دراسة الموضوع من جانب واحد وبالتالي تترك جوانب أخرى لباحثين آخر بن لدراستها وهذا يحقق التراكم العملي " التكامل"، الباحث يجب أن يكون له علاقة حميمة مع بحثه ويحس بالمشكلة موضوع البحث وتكون لديه دراسات عميقة في موضوع بحثه هنا تبرز مكانة ومهارة الباحث وقيمه في هذه المعلومات في بحثه.

المبحث رقم 09:

لا يعتقد المبحث أنه يوجد مثل هذا الأشكال لأننا لحد الآن نستهلك ما ينتجه الغرب من نظريات ومفاهيم إلى حد الآن نعرف الظاهرة ونعرف الثقافة وفق للتعريف التي تم استيرادها وانتاجها في الغرب، وهناك فارق في المنظور الثقافي في المفهوم الموقفي القيمي هنا كيف تنظر الثقافة لها، أنا كمسلم يمكن أن يكون عندي حلال وحرام يختلف عن مسيحي أو يهودي أو ديانة أخرى هنا يوجد فارق في النظرة إلى المفهوم أو إلى القيمة الاجتماعية وكيفية تقييمها هناك فارق ثقافي لكن المفاهيم تبقى واحدة ولكن كيفية قياسها والنظر إليها تختلف.

المبحث رقم 10:

يؤكد المبحث بقوله: طبعا يؤثر عدم الاتفاق حول المفاهيم على توظيف النظرية لأن النظريات لها محددات ولها قوالب معينة ولذلك لا يمكن إسقاط مفاهيم وتعريفات ومصطلحات والترنسة المصطلحية لنظرية معينة على واقع هو في الأساس لا يعترف بتلك المفاهيم والمصطلحات على سبيل المثال: في المجتمع المسلم مصطلح المجتمع لسنا متفقين تماما في تعريفه في النظريات الغربية نحن كمسلمين نعتبر المجتمع هو مجموع بشري أو حيواني أو جماد، نعم الحيوان والجماد له عقل حسب ثقافتنا له عقل ليس كعقل الإنسان بل هو عقل خاص بطبيعته ويؤثر في الكون الذي يعيش فيه الإنسان ويقوم فيه بأفعاله في مصدر المعرفة لمجتمعنا وهو الوحي الذي يشير إلى ما هو مادي ويطلب هنا التمعن فيها " ألم ترى إلى

الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت" كذلك حتى في مفاهيم الوحي فإن عوالم الجماد أكثر أهمية من عالم الإنسان في النص القرآني خاطب الله الجماد "إن عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملها وأشفقنا..." هنا يخاطب الجماد ولقد أعطى هنا للجماد فعل الإبي والأفعال تعطى للعقل وهنا نتساءل هل الجماد يعقل هل الحيوان يعقل في القرآن هو يعقل بطريقة تختلف عن للطريقة التي يعقل بها الإنسان حسب مرجعيه الاستيمية والمصادر المعرفية والمجتمع المسلم يعتبر الوحي مصدر للمعرفة مع الحس والتجربة، بعكس الغرب الذي يعترف بالحس والتجربة فقط فنحن نختلف في مصادر المعرفة وهذا يؤثر على النتائج البحثية لأن النظريات الغربية تعتمد فقط على مصادر المعرفة الحسية والتجريبية، لكن في الآونة الأخيرة أصبحوا يتبنون بعض التفسيرات الميتافيزيقية التي تؤثر في نتائج البحوث الإنسانية والاجتماعية، لكن عند المسلمين الأمر محسوم ومصادر المعرفة هي الوحي والحس والتجربة.

المبحث رقم 11:

يرى المبحث المفاهيم هي بمثابة مسامير تثبت فيها الأطر النظرية والادبيولوجيات لتجارب إنسانية مفردة وعدم الاتفاق في المفاهيم يعد عائق لأن الناس يختلفون في وجهات نظرهم للأمور هناك من يبدأ من الجزء إلى الكل وآخر من الكل إلى الجزء وبالتالي تختلف المناهج والمعايير، ولكل نظرية لغة خاصة بها مدرجة في غرض علمي حقيقي أو لغرض السيطرة ولأهداف معينة.

المبحث رقم 12:

كل نظرية ولها سياقها الفكري والاجتماعي الذي ظهرت فيه ضمن مجتمع معين في زمان ومكان معينين وليس من السهل أن نسوقها على مجتمع ومكان وزمان آخر وخاصة في زماننا الراهن، لذلك يجب إعادة النظر في كثير من النظريات عند التكلم على المفهوم والفهم هناك تلازم بينهم، فالفهم ومنهج التفسير مرتبط بعلم الاجتماع، ومنهج الفهم هو ذاتي فما أفهمه أنا ليس بالضرورة ما يفهمه غيري ويمكن أن يكون الفهم صحيح أو خطأ وفي مسألة الفهم لا نستطيع أن نصل إلى اليقين تبقى الأمور نسبية، وهذا يؤثر على توظيفها.

المبحث رقم 13:

لا يشكل عائق طبيعة النظرية السوسيولوجية والواقع الاجتماعي السوسيولوجية ذو طبيعة موسورية فهي ليست علوم دقيقة لكي تبحث عن إتفاق.

النظرية السوسولوجية الغربية هي تفعل ما عليها تقوم بواجبها في مجتمعاتها وعلماء الاجتماع الغربي متفطنين سواء الكلاسيكيين منهم أو المحدثين لما يحدث في مجتمعاتهم ويتابعون ما يحدث داخل مجتمعاتهم في مخابر علمية وفي مؤسساتهم المعرفية الجامعية والخاصة، وهم في عمل دؤوب على جمع كل المعطيات من زوايا مختلفة، وطبيعة الحال يكون هناك اختلاف بين علماء الاجتماع فالشارب المعرفية التي يشتغلون عليها لها معطيات خاصة بها، وبالتالي كل واحد منهم يقرأ تلك المعطيات من زاوية معرفية معينة ولكن الكل يعطي نظرة موسوعية كما يحدث في الغرب، وبالتالي لا أرى عدم الاتفاق حول المفاهيم هو عائق بل يزيد من القدرة على فهم المجتمع لأن طبيعة علم الاجتماع هي طبيعة خاصة ليست كالعلوم الدقيقة وبالتالي لا نطلب من علم الاجتماع أن يعمل إتفاق في المفاهيم وإنما هذا جيد لفهم واقع اجتماعي معين معقد وهذا أمر طبيعي ويفيد الفهم الأعمق للمجتمع، ونحن نطالب النظرية الغربية بأن تفهم مجتمعاتنا فهي بنيت لفهم مجتمعاتها وتفكر لها، ونحن عندما نريد أن نفهم مجتمعاتنا علينا أن نتعلم مما سبقونا لأننا متخلفين كيف يقاربون واقعهم من الناحية المعرفية والمنهجية ولأن النظرية السوسولوجية الحديثة ليس فيها حدود كثيرة مع مجتمعاتنا من خلال تأثير العولمة والأنترنات والهجرات المشتركة بين المجتمعات نحن علينا أن نهمل من هذه المفاهيم ما هو أقرب إلينا وعلينا أيضا أن نقوم بقراءة في عمق تلك المفاهيم وعلاقتها بالمجتمعات، ثم نقوم بقراءة مجتمعنا على ضوء تلك المفاهيم ونضيف ما يمكن إضافته وتعدل ما يمكن تعديله لكن الإضافة والتعديل لا يتم من فراغ أو من ميزات وإنما من خلال ما نملكه من معلومات عن مجتمعنا فنحن لا نملك معلومات عن أنفسنا.

المبحث رقم 14:

كل نظرية تتعامل بمفاهيم خاصة بها إذا لم نجد لهذه المفاهيم ما يفسرها في القاموس هذا يعتبر عائق ما دام معظم المصطلحات هي مصطلحات غربية فالأشكال يكون على مستوى يتغير معناها حسب ترجمات فرنسية وإنجليزية فهناك مصطلحات يتغير معناها حسب القواميس، ومنه فهناك مصطلحات تفقد معناها بالترجمة بالترجمة، وهنا قد تشكل بعض المفاهيم عائق لابد من مراجعة القاموس العربي من أجل إثراء وإدخال مصطلحات يمكن تقريبها إلى لغتنا كقول "التوزيع" وهذا حسب ذاكرة مجتمعنا، هي لا تعطي المعنى الحقيقي للمفهوم لكن ما يقابلها في لغتنا.

المعوقات موجودة على مستوى المفاهيم على مستوى الطرح لأنه ما دام النظريات أنتجت في قضاء ومكان مختلف وحضارة مختلفة، إلا فنحن نكون هنا قد حولنا هذا المجتمع إلى مجتمع آخر أي عملية سلخ.

المبحث رقم 15:

المفهوم له دور كبير وضبط المفهوم يتيح المجال للاتصال والتواصل، وعندما يشوب المفهوم نوع من الغموض واللبس فإن هذا يوصلنا إلى عدم الفهم، والمفهوم الواحد لديه كثير من الدلالات وهذا يوقعنا حتما في عدم الفهم وفهم الآخر، فالمفهوم هو الذي يسهل عليك الاتصال والتواصل وفهم الآخر وعدم الاتفاق على المفاهيم يعتبر عائق.

المبحث رقم 16: لا يشكل عائق فالاختلاف رحمة.

المبحث رقم 17: علم الاجتماع لديه موضوعاته ومفاهيمه إلى جانب أن لديه طرق منهجية خاصة وبالتالي نحن نعلم كل العلم أنه ليست هناك مفاهيم توضع مجانا كل مفهوم له مدلول خاص به على مفهوم دون آخر وعلينا أن نتعامل مع كل المفاهيم.

كذلك النظريات التي تم تأسيسها في الحقل الاجتماعي الغربي هي ذات مفاهيم خاصة بها وكل مفكر قدم مفاهيم خاصة بنظريته، وعلينا أن نستفيد من هاته المفاهيم ونوظفها للتوظيف الجيد فقط ونتعامل معها بالتعامل الحذر الذي نستطيع من خلاله أن تميز بين الأحكام القيمية والأيدلوجية عن المعرفة العلمية.

المبحث رقم 18:

عدم الاتفاق حول المفاهيم يؤثر على عدم وجود مفاهيم إجرائية موحدة بين الباحثين في دراسة المواضيع الاجتماعية كما تؤدي إلى التناقضات الفكرية والتشتت وضعف في الاسهامات النظرية والدراسات الميدانية التطبيقية.

المبحث رقم 19:

المفاهيم هي آليات أو تصورات مجردة لإختزال حقائق واقعة قائمة، عدم الاتفاق حول مفاهيم النظرية السوسيولوجية يقود إلى عدم الاتفاق حول المنهج، ومن ثم حدوث تشتت في المخرجات النهائية للبحث التي تسقط معها إمكانيات التعميم.

المبحث رقم 20:

وجوهر المعرفة هو الاختلاف والاتفاق، فتطور السوسيولوجيا المعاصرة مؤسس على ابستمولوجيا النقد

المبحث رقم 21:

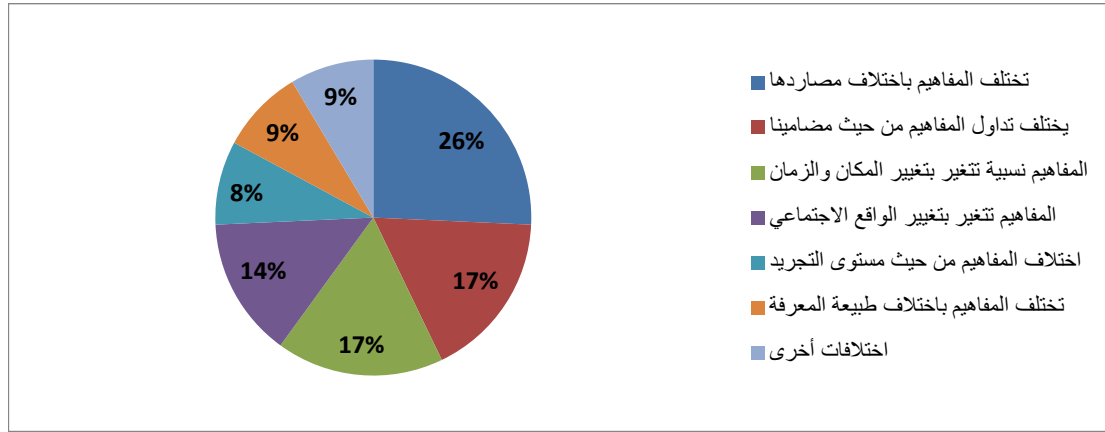
تختلف المفاهيم باختلاف طبيعة المعرفة العلمية، ولكل مجتمع مفاهيم ورموز خاصة به وهذا قد يكون عائق للفهم الصحيح.

الجدول رقم (21): يوضح ضعف الاتفاق حول مفاهيم النظريات السوسيولوجية.

ضعف الاتفاق حول مفاهيم النظريات السوسيولوجية			فئة الموضوع
النسبة	التكرار	وحدات التحليل	رقم الوحدة
25.71%	09	تختلف المفاهيم باختلاف مصادرها	01
17.14%	06	يختلف تداول المفاهيم من حيث مضامينها	02
17.14%	06	المفاهيم نسبية تتغير بتغيير المكان والزمان	03
14.28%	05	المفاهيم تتغير بتغيير الواقع الاجتماعي	04
8.57%	03	إختلاف المفاهيم من حيث مستوى التجريد	05
8.57%	03	تختلف المفاهيم باختلاف طبيعة المعرفة	06
8.57%	03	اختلافات أخرى	07
100%	35		المجموع

التعليق:

من الجدول نلاحظ أن نسبة (25.71%) وهي وجهة نظر اغلبية المبحوثين ترى أن المفاهيم تختلف باختلاف مصادرها ويليهما بنسب متساوية (17.14%) ترى أن المفاهيم نسبية وتتغير بتغيير المكان والزمان وكذلك يختلف تداول المفاهيم من حيث مضامينها، وعبرت بنسبة (14.28%) من المبحوثين على أن المفاهيم تختلف باختلاف الواقع الاجتماعي وتليها بنسب متساوية تؤكد على اختلاف في المفاهيم من حيث مستوى التجريد كما تختلف المفاهيم باختلاف طبيعة المعرفة كما توجد إختلافات أخرى عبر عنها من طرف المبحوثين بنسبة (8.50%).



الشكل رقم (26): يوضح ضعف الإتفاق حول مفاهيم النظريات السوسيولوجية.

يوضح لنا الشكل رقم (26) أنه لا يوجد إتفاق حول المفاهيم وأنها غير مستقرة وهذا قد يشكل أحد الأبعاد المحورية في النظرية السوسيولوجية المعتمدة في دراسة واقعنا الاجتماعي لأن المفاهيم تعتبر اللغة التي تستخدمها الجامعة العلمية كما أنها تعبر عن الوحدة الأساسية في بناء النظرية السوسيولوجية كما تعد الوحدة الأولى في علاقتها بالواقع الاجتماعي التي تحاول النظرية السوسيولوجية رصد وفهم تفاعلاته فيرى أغلبية المبحوثين بنسبة (25.71%) أن المفاهيم تختلف باختلاف مصادرها، حيث أن هناك عدة مصادر للمفاهيم وحتى نتمكن من بلورتها في بناء اللغة العلمية يقول أحد المبحوثين " المجتمعات الغربية هي مجتمعات تفتقد إلى الصورة أو الشكل الموجود في المجتمعات المحافظة التي عادة هي مجتمعات تورث ثقافتها لكي تحافظ على كينونتها واستمرارها، والمجتمعات الغربية هي مجتمعات متطورة تسعى دائما إلى إحداث الجديد وبالتالي من الصعب أن يكون هناك توجه يفسر الحياة الاجتماعية الخاصة بنا فالمجتمعات الإسلامية تتميز بنوع من التشابه والتماثل في الأفكار والعلاقات وفي الكثير من الأمور وبالتالي نقاط الالتقاء الموجودة في المجتمعات العربية المحافظة كثيرة ومتعددة بينما في المجتمعات الغربية عكس هذا، وبالتالي نجد أن الكثير من النظريات التي ظهرت في السنوات الأخيرة هي مختلفة في أفكارها عن النظريات الكبرى في القراءة أو الفهم، أصبحت في مجتمعات مفتوحة وهذا ما يؤكد أيضا على إختلاف المفاهيم في الزمان والمكان والذي طرحته نسبة (17.14%) من المبحوثين وباعتبار الواقع الاجتماعي متغير في مكوناته فمنطقيا ستتغير المفاهيم أيضا، فهي نسبية بالنظر إلى مقولات الزمان والمكان وحالة المجتمع يقول أحد المبحوثين " نجد عادة أي ظاهرة إلا وتظهر بشكل وتعيش بشكل وتنتهي بشكل وبالتالي قراءة هذه الظاهرة وفق منظور معين تكون مختلفة قد نجد أن

نظرية ما قد وفقت إلى أبعد حد في قراءة تلك الظاهرة لكن ما نلاحظه أنه بعد مرور الزمن نجد أن تلك الأفكار قد لا تستطيع أن تساير هذا الواقع بعد تغييره وتطوره رغم نجاحها في ذلك سابقا وبذلك نجد أنه في نفس النظرية يظهر رواد ومفكرين جدد يحاولون تطوير أفكار النظرية تحت نفس مظلة النظرية، هناك عملية تصحيحية للأفكار " نضيف مقولة.

وهذا ما يؤكد ظهور واختفاء مفاهيم معينة، ويقول عن هذا " كوهن موريس" **Cohen. Morris** فقد شهد التاريخ الفكري لعلم الاجتماع ظهور مفاهيم جديد وإختفاء أخرى، وتحريك مفاهيم ثالثة لتحتوي على مضامين جديدة كما شهد تقلت مضامين من مفاهيم قديمة لتسكن مفاهيم جديدة وهي الظاهرة الفكرية التي يمكن أن نسميها "حراك المفاهيم"¹ وهذا أيضا ما طرحته نسبة من المبحوثين تقدر بـ (17.14%) بأن المفاهيم متغيرة وقد ترمز إلى مضامين جديدة ومن المؤكد أيضا أن المفاهيم المتداولة في الحضارة الغربية تختلف عن تلك المتداولة في الحضارة الإسلامية من حيث طبيعة المضامين ويقول أحد المبحوثين " المجتمعات ليس لها نفس الثقافة ونفس الهوية وبالتالي قد يسقط الباحث في التية مع إختلاف المصطلحات وتعددتها وعدم إتفاقها".

تكلمة لهذه الفكرة تضيف نسبة (14.28%) من المبحوثين بأن المفاهيم تتغير بتغيير الواقع الاجتماعي ويقول أحد المبحوثين " أن النظريات تعبر عن قضايا وصورات بواسطة المفاهيم وفي كثير من الأحيان تكون تلك المفاهيم مرتبطة بالواقع والسياق الاجتماعي والتاريخي والثقافي للمجتمعات التي نشأت فيها ، وبالتالي قد لا تتماشى وواقع مجتمعنا" ومن منطلق أن المفاهيم هي الوحدة التي تشكل الحلقة الأولى في علاقتها بالواقع الاجتماعي التي تعمل النظرية السوسيولوجية على إدراكه يقول مبحث آخر " عندما نفسر النظرية يجب أن نفسرها في إطارها الاجتماعي والتاريخي، لو نرجع لكتابات المفكرين الأوائل وغيرهم الذين يعتبرون أن البناء هو الأساس، كانت ظروفهم في تلك الفترة تعبر عن كون الدولة مهددة وكانت تسود فيها الفوضى والثورات والحروب ،وحتى أن بعضهم عاصر بناء الدولة الحديثة لذلك يعتبرون أن الدولة بمؤسساتها هي الكيان الذي نحافظ به على المجتمع، خاصة أنه في تلك الفترة ظهر الإنحلال والفساد والتصنيع والإنتحار والفقر ولذلك جاءت كتاباتهم متوافقة إلى حد كبير مع وضعهم ويقال حتى أن "كارل ماركس" نظريته تفسير للواقع الذي عاشه في الرأسمالية، وتندرج بعد ذلك

¹ -Cohen, Morris, Earnest, **An introduction logic and scientific Method**, Harcourt Brace- worldimc, New york 1936, p 225.

النظريات الحديثة التي تمجد الحرية والاتجاهات الفردية وهي كذلك تعكس واقع غربي يتميز بغياب دور المؤسسات وتمجيد دور الفرد وبذلك هذه التفسيرات تعبر عن واقع معين "ومنه فكل نظرية سوسيولوجية مفاهيمها وقضاياها الفكرية لذلك يقول أستاذ مبحوث "تطور السوسيولوجيا المعاصرة يجب أن يؤسس على إبستمولوجيا النقد، ونقد النقد والمعرفة السوسيولوجية في هذا المنطلق هي مشروع تساؤلي مفتوح والمجتمعات متغيرة وغير ثابتة والدراسات الناجحة هي التي تستطيع أن تشخص الظاهرة كما هي في زمانها ومكانها يضيف مبحوث آخر " المفاهيم هي مفاتيح النظريات وهي مكونات إجتماعية وليدة بيئتها وأنشأت مفاهيمها التي تعتمد عليها، لذلك علينا أيضا الاعتماد على مفاهيمنا السوسيولوجية الخاصة ببيئتنا الاجتماعية وخصوصياتها الأنثروبولوجية، ويجب إعادة تحين وتكيف المفاهيم الغربية إذا أردنا إستخدامها في البيئة العربية، كما علينا محاولة إنتاج مفاهيم خاصة بنا مثل ما فعل ابن خلدون في دراساته حول القبيلة كمفهوم "العصبية والقبيلة الصغرى" ومفهوم "العصبية" في اللغة هو مفهوم لا يوجد في الغرب أعتقد أن هذه المفاهيم هي كائنات إجتماعية تحترم بيئتها المنتجة فيها".

ونحن لحد الآن نستهلك ما ينتجه الغرب من نظريات ومفاهيم، ولحد الآن نعرف الظاهرة ونعرف الثقافة وفق التعاريف التي تم إستيرادها وإنتاجها في الغرب رغم أن هناك فارق في النظرة إلى المفاهيم وإلى القيمة الاجتماعية، هناك أيضا فارق ثقافي وحضاري وتاريخي واجتماعي، وبذلك لا يمكن إسقاط المفاهيم والتعريفات والترسانة المصطلحة لنظرية معينة على واقع هو في الأساس لا يعترف بتلك المفاهيم على سبيل المثال يقول مبحوث أن مصطلح المجتمع لسنا متفقين تماما في تعريفه مع النظريات الغربية فنحن كمسلمين نعتبر المجتمع هو مجموع بشري أو حيواني أو جماد.. نعم الحيوان والجماد له عقل حسب ثقافتنا لكنه ليس كعقل البشر بل هو عقل خاص بطبيعته الخاصة ويؤثر على الكون الذي يعيش فيه الإنسان ويقوم فيه بأفعاله وهي مستقاة من مصدر المعرفة عندنا هو الوحي الذي يشير إلى ما هو مادي ويطلب منا التمعن فيه، يقول تعالى: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38)"¹.

وقال تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72)"² هنا كما أورد المبحوث يخاطب الجماد، ولقد أعطى هنا

¹ - سورة الأنعام: الآية 38.

² - سورة الأحزاب: آية 72.

للجماد فعل الإبي "الرفض" والأفعال تعطي للعقل، ومن هنا المسلم يعتبر الوحي من مصادر المعرفة إضافة إلى الحس والتجربة بعكس الغرب يعترف بالحس والتجربة فقط فنحن نختلف في مصادر المعرفة وهذا يؤثر على نتائج الأبحاث لأن النظريات السوسولوجية الغربية تعتمد على المصادر المعرفية الحسية فقط رغم أنه مؤخراً أصبحوا يتبنون بعض التفسيرات الميتافيزيقية التي تؤثر على نتائج البحوث حتى العلوم الفيزيائية أصبحت تفسر بعض المسائل الصعبة وترجعها إلى الميتافيزيقا، لكن عند المسلمين الأمر محسوم مصادر المعرفة هي الوحي والحس والتجربة، إذا من كل هذانقول أن المفاهيم تختلف باختلاف طبيعة المعرفة كما أورد بعض المبحوثين بنسبة 08.75%) فحتى من خلال طبيعة المضامين أو المتغيرات التي ترمز إليها ويوجد أيضا تباين في طبيعة المعرفة المتضمنة في العقل البشري مثال: مفهوم الطبقة في الفكر الماركس يختلف عنه حتى في التنظير الغربي وكذلك هذا المفهوم في الفكر الإسلامي ويرجع ذلك لإختلاف المتغيرات التي يشير إليها المفهوم ومن هنا يقول مبحوث " أن المفاهيم هي بمثابة مسامير تثبت فيها الأطر النظرية والايديولوجية لتجارب إنسانية، وعدم الاتفاق في المفاهيم عائق لأن الناس يختلفون في وجهات نظرهم للأمور هناك من يبدأ من الجزء إلى الكل وآخر من الكل إلى الجزء وبالتالي تختلف المناهج والمعايير، ولكل نظرية لغة خاصة بها وهل هي مدرجة لغرض علمي حقيقي أو لغرض السيطرة ولأهداف أخرى" فالإشكال في المفاهيم موجود على مستوى الطرح لأنه ما دامت النظريات السوسولوجية أنتجت في فضاء ومكان مختلف وحضارة مختلفة فالمجتمع هنا سيتحول إلى مجتمع آخر أي تحدث له عملية سلخ لأن للمفهوم دور كبير في ضبط التصورات وبتيح المجال للإتصال والتواصل وعندما يشوب المفهوم نوع من الغموض واللبس فإن هذا يوصلنا إلى عدم الفهم والمفهوم الواحد لديه كثير من الدلالات وهذا يوقعنا في عدم الفهم، وعدم وجود مفاهيم إجرائية موحدة بين الباحثين في دراسة المواضيع الاجتماعية تؤدي إلى التناقضات الفكرية والتشتت وضعف في الإسهامات النظرية والدراسات الميدانية التطبيقية، ومن ثمة حدوث تشتت في المخرجات النهائية للبحث ولا يمكن تعميمها، كما ترى نسبة (08.75%) من الأساتذة المبحوثين بأن إختلاف المفاهيم يكون على مستوى التجريد فالمفاهيم هي آليات أو تصورات ومجرد إختزال حقائق واقعة وقائمة، فالمفهوم عبارة عن رمز يعطى لمتغير واقعي، ومنه تتحول بنى الواقع المادية إلى بني رمزية حيث يرى في هذا التفسير "Harris Marvin" أن المفاهيم تعمل على تحويل بنية الواقع المادية إلى رمزية، ونظر للطبيعة التجريدية للعقل فإنه حتى يتمكن من إدراك الواقع بصورة مكتملة عليه أن يحول الواقع إلى مجموعة من الرموز حتى

يستطيع أن يتعامل معها، لذلك يضع العقل رمزاً لمكونات الواقع التي نسميها متغيرات، وهذه الرموز هي المفاهيم¹ وهذه المفاهيم تختلف من حيث مستوى التجريد (أقل أو أكثر تجريد).

ومن كل هذا نستنتج أنه إذا كانت المفاهيم عبارة عن وحدة محورية في بنية كافة الأنساق النظرية كما أنه إذا كانت هذه المفاهيم غير مستقرة أو تعاني من فوضى، إما من خلال تصحيح إدراك العقل البشري أو لتسارع الواقع وتغيره، فإن هذا يؤدي إلى طرح متغيرات جديدة باستمرار وبالتالي هذا يوصلنا إلى أزمة مستمرة على مستوى الأبنية النظرية.

1-2-2- قدرة النظريات السوسيولوجية الأجنبية على بناء آلية سببية تفسر الواقع الاجتماعي الراهن.

✓ **الهدف من السؤال:** التعرف على قدرة النظرية السوسيولوجية في تقديم تفسير للعلاقات السببية التي تربط بين المتغيرات الواقعية.

المبحث رقم 01:

يرى المبحث بأن الموضوعية الواقعية العلمية تقتضي التأكيد في البداية بأن النظريات السوسيولوجية الغربية استطاعت (نسبياً) بناء آلية سببية لتفسير الواقع الاجتماعي، وهذا على مستوى المجتمعات الغربية بصفة عامة، وقد حققت نقله حقيقية وتطوراً فعلياً في مجال الإحاطة بالظواهر الإنسانية في مستوياتها المتعددة (الاجتماعي، النفسي، الاقتصادي،....الخ)، ثم في مستوى الفروع المعرفية التخصصية التي إنصرفت باتجاه المزيد من الإحاطة بالأبعاد الفرعية لهاته الظواهر من أجل إكتساب معرفة أفضل وأوسع بالإنسان والبيئة المحيطة له، وبصورة تمكن من تحسين أوضاعه والتحكم في مستقبله ومصيره.

ويضيف المبحث بخصوص وضع إسقاط هذه النظريات السوسيولوجية الغربية على الواقع العربي والإسلامي والعالم الآخر عموماً المقابل الذي يشهد تعثرات في حركة نموه على جميع الأصعدة، فإنه يتضح العكس ففي هذا السياق يتعين التأكيد -مثلما أشار إلى ذلك الباحث الاجتماعي" البروفيسور فضيل دليو" بأن " المنظومة المعرفية الغربية عملت ولا زالت تعمل على تقديم علومها الإنسانية بمثابة علوم

¹ - Harris, Marvin, The Rise of Anthropological Theory, AHistory of Theories of culture, columbia university, New york, 1968, p 320.

حيادية عالمية، لكي تضفي على أيديولوجيتها التوسعية صيغة قانونية وعقلانية، ومما زاد الطين بلة أنها تعمدت التحيز التاريخي الأنثوغرافي والفلسفي لإطارها المعرفي وجنسها البشري، مما جعلها توصف بالمركزية الغربية وبالاستعلاء عن بقية الشعوب والحضارات بل بالعداوة لها"، وهذا ما يزيد على تأكيديه أيضا من طرف الباحث " عادل حسين " في مؤلفه الموسوم بـ " نحو فكر عربي جديد " بقوله " إن الأمر لم يكن مجرد إختلاف معرفي، بل أن مجمل الظروف التي شكلت المشروع الأوربي وأفرزت مفاهيمه وأبنيته النظرية تعبر بشكل أوبآخر صراحة أوضمنيا عن مخطط السيطرة الغربية على النظام الدولي هذا ما تعلمناه من علم اجتماع المعرفة الذي كشف أن المدارس الغربية لا تعبر عن مضمون معرفي مختلف فحسب، فأخطر من ذلك أنها ليست محايدة بلإنها معادية لنا، وهذا العداء قد يصدر عن الارتباط المؤسسي بين هذه العلوم وبين الدولة ومخططاتها وقد يصدر عن مجرد التأثير بالمناخ الايديولوجي السائد "

ومنه يمكن القول بأن النظرية السوسيولوجية تتمتع بقدرة تفسيرية نسبية وبشكل أفضل للواقع الاجتماعي الغربي لكن من في الواقع الاجتماعي العربي يشهد في هذا الجانب تعثرات تمت الإشارة إليها من قبل، ولاسيما أيضا أن ميلاد البحث العلمي في مختلف ظواهر المجتمع في القرن التاسع عشر قد ترافق في التاريخ الاجتماعي الغربي مع ميلاد المجتمع الصناعي، وتطور نمط الإنتاج الرأسمالي كما ترافق مع مختلف التغيرات التي شهدتها المجتمع الأوربي في سياق تطوره التاريخي وتطور علاقات الإنسان به، وسعيه لتتبع السلوك الإنساني في مختلف أبعاده.

المبحوث رقم 02:

يؤكد المبحوث على أن النظرية السوسيولوجية لم تستطع بناء علاقات سببية لفهم ودراسة الواقع الاجتماعي الراهن، لأن النظريات تقدم تصور كامل وشامل لأي ظاهرة ما تحدث داخل المجتمع و كل ظاهرة ولو كانت بنفس التسمية فهي تحدث بمسببات وبأهداف وغايات تختلف عنها في مكان معين أو من وجهة نظر شخص معين وبالتالي معالجة أي ظاهرة ما يستحيل أن تكون هناك نظرية قاطعة استطاعت أن تلم بمختلف الأسباب أو المحركات المتعلقة بفهم الواقع الاجتماعي، وهذا لا يعتبر عجز وإنما يرجع هذا لخصوصية الظواهر الاجتماعية في حد ذاتها وطبيعة النفس البشرية التي تقوم بتلك الظواهر وبالتالي النظريات قد تقدم إضافة معينة وأفكار وتصورات لكنها تبقى دائما أفكار نسبية محل

جدل لأنها ليست أمور مضبوطة وقاطعة وليست علوم دقيقة حتى تقول $1 + 1 = 2$ بالعكس اليوم مع تطور العلم أصبح $1 + 1 \neq 2$.

المبحث رقم 03:

يقول المبحث بأن النظرية السوسيولوجية تعترف بقصورها ومحدوديتها وتعتبر هذه الوضعية المعرفية ظاهرة صحية تدفع إلى النشاط النقدي المستمر المنتج لمعارف جديدة على مستوى النظرية والمنهج وبذلك تعترف سوسيولوجيا "السوسيولوجيا" في الدراسات الابستمولوجية المعاصرة بمحدوديتها وهي الآن توافق على التوجه النظري والبحثي للمقاربة التكاملية أو العابرة للتخصصات.

المبحث رقم 04:

يرى المبحث أنه إلى حد ما هناك قدرة للنظريات السوسيولوجية الأجنبية على بناء آلية سببية تفسر الواقع الاجتماعي ولكن تبقى في حاجة إلى تطوير بحسب خصوصيات واقعنا بمختلف أبعاده التي ذكرتها سابقا أعلاه، وتبقى قدرتها التفسيرية محصورة في حدود ما هو مشترك بين المجتمع الذي نشأت فيه ومجتمعنا.

المبحث رقم 05:

يعتقد المبحث بأن للنظرية السوسيولوجية قضايا عامة، على الباحث أن يختار منها ما يتوافق مع دراسته، والنظرية السوسيولوجية لها قدرة تفسيرية شريطة تكييف قضاياها مع الواقع الاجتماعي الراهن.

المبحث رقم 06:

يقول المبحث بأنه في حقيقة الأمر الواقع المعاش سواء في الغرب أو في العالم الإسلامي أنها مجدت آليات معينة، لكن نتيجة تلك الآليات السببية ليست واقعية فلو كانت صحيحة وواقعية لتحسن واقع الغرب وواقع البلدان العربية وبالتالي فهي آليات سببية لا يمكن تطبيقها على الواقع الاجتماعي والدليل أن العالم في فوضى متزايدة وتشابك الظواهر الاجتماعية فالأسباب المدروسة ليست هي الأسباب الحقيقية للظواهر الموجودة مثال على ذلك الغرب يعتبر الظواهر الدينية هي أسباب تختلف المجتمع لكن اذا أسقطناها على المجتمعات العربية فهي تعتبر أن الظواهر الدينية ليست حتما هي أسباب التخلف بل تعتبر أن غيابها يؤدي إلى التخلف والمشاكل الاجتماعية، وبالتالي العوامل المؤثرة في حدوث الظواهر الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر وتختلف في الأسباب فما هو مقبول عند المجتمع الغربي قديكون غير مقبول في مجتمعنا والعكس صحيح ومنه فالنظريات السوسيولوجية الغربية فشلت في إيجاد آليات

لفهم ودراسة الواقع الاجتماعي وليس لها قدرة تفسيرية لواقع المجتمعات الغربية في حد ذاتها، وفي مجتمعاتنا فلو كانت لها قدرة تفسيرية لأستطاعت حل الكثير من المشاكل المتفاقمة والمتزايدة بإستمرار.

المبحث رقم 07:

يقول المبحث ساهمت النظريات السوسيولوجية المختلفة باختلاف فضاءاتها الاجتماعية والسياسية ومنها "فرنسا، بريطانيا العظمى، ألمانيا... الخ" في فهم سير مجتمعاتنا وتفسير التحول والتغير المتعدد الأبعاد والأشكال التي مرت بها وتستمر فيها والقدرة التفسيرية ترجع للباحث هو الذي يمتلك القدرة على التفسير أولا بما يظهره من حكمة بحثية ومهارة علمية في الربط بين المعطيات الميدانية وقراءته لها باستخدامه لما تقترحه عليه النظريات ويبحث عن بدائل لها تستمد مصدقيتها العلمية ليس من ولائها للنظريات لكن من ترجمتها للواقع موضوع الدراسة.

لابد للباحث من إدراك الواقع الاجتماعي إدراكا فعليا ولا يقتصر على تفريغ الاستمارات والتي تحدد الاختلافات في مواقف النظرية وبالتالي في المعطيات والمفاهيم المستخدمة في نفس الواقع الاجتماعي هنا نستطيع أن نفهم موقع علم الاجتماع ومدى قدرته على فهم الواقع الاجتماعي الزاهن، علم الاجتماع لا يوجد فيه تنبأ بل يبحث في واقع قائم يريد تفكيكه وتفسيره وليس التنبأ بالتحويلات لأن العوامل التي تحدد التغير والتحول لا يتدخل فيها لا علم الاجتماع ولا عالم الاجتماع يدرس الواقع كم هو ووصفه واكتساب الآليات والوسائل لمعاينة علميا لتوصفه، فالنظرية السوسيولوجية لا يطلب منها أن تواكب التغيرات الاجتماعية وأي فلا نحمل النظرية ما لا تستطيع، فمهما كانت قوتها فهي فقط وسيلة للمقارنة بما تتعته وتصفه والواقع الذي تدرسه مثلا تستطيع من خلاله أن تكتشف أن الجزائر ليست مجتمع رأسمالي مثلا فهي مجرد آليات وإبراز خصوصيات هذا الواقع بما يتشابه ويتمثل ويختلف ويتناقض مع ما تحمله هذه النظرية والمقاربة الامبريقية هي موظفة لمفاهيم مستقاة من النظرية سواء كان يعلمها الباحث

المبحث رقم 08:

يؤكد الباحث على أن النظريات السوسيولوجية الغربية استطاعت بناء الآلية سببية تفسر من خلالها الواقع الاجتماعي، وهي تفسره بطريقة صحيحة وجد ملائمة.

المبحث رقم 09:

النظريات السوسيولوجية عالجت الكثير من القضايا الاجتماعية لكن مع التطور والتغير يجب على الباحث أن يواكب كل ما هو جديد، مشكلتنا اليوم في الدراسات هو أننا مستهلكين مع عجز الكثير من

الباحثين على التوظيف الجيد للنظريات السوسيولوجية وأصبحت كثير من الدراسات ليس لديها معنى ولا تعد اصلا من البحوث العلمية السوسيولوجية، ولقد فشل الكثير من المشرفين على توجيه الطلبة الباحثين إلى ما هو جديد والبحوث أصبحت تسوية وضعية أي ما يهم هو الحصول على الشهادة وليس البحث الجيد.

ويضيف الباحث هنا يجب أن نتكلم عن قيمة البحث ونوعية الباحث وأن تكون البحوث مواكبة لتطور المجتمعات وتتطلق من خصوصية كل مجتمع، وتبقى مجتمعاتنا قابلة للإنبطاح وتتقبل الثقافة الغربية، وأزمة علم الاجتماع يعاني منها مجتمعنا فقط لأننا نعاني من التبعية أما المجتمع الأجنبي دائم البحث عن الحلول التي تتماشى وطبيعة مجتمعهما.

المبحث رقم 10:

يقول الباحث: النظرية لم تظهر كنظرية ويعرف بها ويؤكد على أنها نظرية في الأوساط الأكاديمية إلا إذا كان لها مفعول على أرض الواقع بالتجربة والإختبار، ونحن لا نساير تطورات علم الاجتماع ونتائج الجديدة التي وصل إليها علم الاجتماع الغربي فنحن مازلنا لحد الآن ندرس النظريات القديمة التي دخلت وقدم البديل عنها في الغرب لكن نحن من نعاني من فجوة لأننا لا نواكب لكل التطورات الجديدة في ميدان العلم ولا نتابع لكل ما ينتج في علم الاجتماع وفي الحقول المجاورة فإذا واكبنا الجديد وأحسنّا استخدامه فالنظرية أكيد يكون لها القدرة التفسيرية للواقع الاجتماعي الراهن.

المبحث رقم 11:

يؤكد المبحث على أن معظم النظريات الغربية بنيت على العلاقات السببية أصلا وهي كانت مطلب للواقع الاجتماعي وحلولا للمشكلات الاجتماعية للواقع الغربي وإستطاعت فعلا إقتراح بعض الحلول التي إعتمدت على الكثير من الحالات المدروسة، وإعتمدت على علاقات جدلية للوصول إلى حلول ممكنة التطبيق، والحركة العلمية في الغرب هي في تواصل دائم مع الواقع الخاص بها ومتناسقة ومترابطة لم تتوقف هذه الدراسات السببية في مرحلة ما وإنما تواصلت وتطورت إلى علاقات متعددة وتطورت إلى مناهج مختلفة، من مناهج كيفية وكمية إلى مناهج مختلطة وهذه الحركة هي في تطور مستمر من مدرسة إلى أخرى ومن علاقات سببية معينة إلى علاقات سببية من نوع آخر وأعتقد أن هذا لا يعتبر عائق لأنها لم تتوقف عند العلاقات السببية الأولى الكلاسيكية فقط.

ويضيف المبحوث : النظريات تتمتع بقدرة تفسيرية للواقع الاجتماعي الراهن وذلك بشهادة المختصين في العلوم الطبيعية والمختصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية ومنها تخصص علم النفس الذي أكد أن علم الاجتماع النفسي ضروري لدراسة المشكلات الحضارية حالياً والتغير الاجتماعي وكذلك الباحثين في الاقتصاد أكدوا على أهمية علم الاجتماع في مختلف تخصصاته ،واليا نجد معظم التخصصات كالطب الشرعي الانثروبولوجيا وعلم الإحصاء تؤكد على أن البعد الاجتماعي مهم جدا لدراسة المشكلات الاجتماعية ولذلك أعتقد أنه يستطيع وهذا خاصة في العصر الحالي أن يكون لعلم الاجتماع دور أساسي في تعيين الظواهر المجتمعية، إن علم الاجتماع في الغرب هو أكثر تعقيد والوضع الاجتماعي الآن في الغرب معقد جداً نظر للتطور التكنولوجي والتحول من نمط معيشي معين إلى أنماط معيشية جديدة والتغير الاجتماعي سريع جداً، بالإضافة الى منافسة العديد من التخصصات الأخرى لعلم الاجتماع وهذا ما جعل من الباحثين يدقون ناقوس الخطر ويطلب من علم الاجتماع أن يحدث في مناهجه وأدواته وتخصصاته وأهدافه، كل هاته الإشكاليات جعلت علم الاجتماع يعيش أزمة نظراً لعدم إمكانية المنافسة للعلوم الأخرى ونظراً لتعقيد هذا الواقع الاجتماعي وصعوبة دراسته ،لكن في العالم العربي لم نصل إلى التطور ومستوى التعقيد الذي وصل إليه الغرب لم نصل إلى التفكير الشامل لكل التخصصات ولم نصل إلى الحياة الافتراضية التي يعيشها الغرب لذلك أعتقد أن خصوصية العالم العربي لم تصل إلى مرحلة الأزمة بالنسبة لواقعهم الاجتماعي بفرض أنفسهم من خلال الدراسات والبحوث وتكوين مراكز بحث في المستوى تتنافس على حل المشكلات في نفس البيئة، لكننا حالياً لم نصل إلى الأزمة التي يعيشها علم الاجتماع الغربي التي أوصلته إلى تخصصات دقيقة أفقدته قوته ومحتواه على سبيل المثال: علم الاجتماع المستهلك، علم الاجتماع المسن...، كل تلك التفكير في علم الاجتماع الغربي لم تساعد على تطوير هذا التخصص ولكنها أضعفته خاصة مع سرعة التغيرات الاجتماعية وانتقالها من العالم التقليدي إلى العالم المتطور .

المبحوث رقم 12:

يقول المبحوث: كل العلوم في بدايتها تعطي نتائج وثمار وفيما بعد تظهر العوائق، مثال: دواء يتم اكتشافه ويقال إنه حقق ثماره وبعد فترة يقال إنه تم سحبه من السوق لأنه أكتشف أن له آثار جانبية غير مرغوب بها وهذا رغم أن العلوم الطبيعية هي أكثر دقة من العلوم الإنسانية نفس الشيء فإن النظرية السوسيولوجية الغربية استطاعت أن تبني هذه العلاقة السببية المعرفية في دراسة الظواهر الإنسانية وحقق نتائج لكن الآن نرى أنه بدأ يترهل كأنه هرم وبالتالي بحثوا عن علوم أخرى مكمله.

ويضيف المبحوث: في البداية كان منطلق علم الاجتماع كدرسات كيفية فيه قدر كبير من الذاتية فأراد تعديله بالدراسات الكمية وشكل ذلك أزمة علم الاجتماع وهو نفس الأشكال الذي واجهته الفلسفة في عصر التنوير ومنه خرجت هذه العلوم لأن الفلسفة لم تعد تجيبه على إنشغالاته وتعقيدات واقعه، الآن في علم الاجتماع الغربي نفس الشيء يعاني وهو المتحكم والمنشأ لهذا العلم فما بالك بنا نحن المستهلكين فأزمتنا أعظم.

المبحوث رقم 13:

يرى المبحوث أننا نقف عند السرد والنقد لكن النقد قليل، فالتنقد من المفروض أن يكون في المدرجات بطرق التدريس التي تكسب الطالب هذه الصفة بأن يعطي الأستاذ جانب من الحرية للطالب للتداول والنقاش، لكن الغالبية ليست لدينا الجرأة والقدرة على إستيعاب هذه النظرية وعلى نقدها وتقديم مقترحات وغياب حرية الفكر وهذا يعتبر خلل معرفي والمستوى أصبح ضعيف وبعض الأساتذة يدرسون باللغة العامية فهو غير متمكن من اللغة العربية.

ويضيف المبحوث بأن النظرية العلمية السوسيولوجية يمكن نسبيا أن تصلح لتفسير الواقع، فهم يحاولون دراسة واقعهم دراسة فعلية وتفسيره ووضع أسس نظرية في إطار من الحرية، ولكن نحن لا نهتم ليس لدينا الحريات الكافية حتى بعض الكتابات التي لها قيمة علمية أو مساهمة ويمكن أن نستأنس بها هي مهمشة.

فحتى النظرية الأجنبية فيها ما يمكن أن نوظفه ونستفيد منه فهناك قضايا أساسية إنسانية كالعدل والمساواة في جوهرها لا تختلف كثيرا معنا ولذلك يمكن أن نستفيد منها إلا أن السياق التاريخي والواقع الاجتماعي والقيم تختلف فلا نستطيع أن نسقط كل ما يقولونه لأن واقعنا يختلف نسبيا ولكن الباحث يجب أن يغربل حتى من تراثنا.

المبحوث رقم 14:

هذه الحالة تقول أن النظرية السوسيولوجية الأجنبية لم تقدم نتائج دقيقة 100% فهي نسبية ولم توفق أي منها على الإطلاق في تفسير الواقع الراهن بل تضل وجهات نظر مطروحة غير واقعية والنظريات الأجنبية السوسيولوجية لها قدرة تبريرية لا تفسيرية فهي لا ترتقي إلى درجة التفسير مثال: "بورديو" كتب على الجزائر الكثير من الكتب لكنها مقصودة ولا تفسر المجتمع الجزائري لا جزيئا وليس كليا، لأنها درست بنظرة غربية وركز على الأمازيغ بشكل عام وكانت دراسته لمجتمع الجزائر بأهداف

إستعمارية والبحوث السوسيولوجية تنطلق من كيفية تحقيق الأهداف من خلال الواقع الاجتماعي " فبورديو" كان رجل مخابرات لقيادة الحرب البسيكولوجية الهدف من دراسته لمجتمعنا كانت أهداف تخدم مصالحهم الإستعمارية.

المبحث رقم 15:

يري المبحث بأن السببية أصبحت آلية قديمة والبحث في الأسباب يخضع إلى آلية ويخضع إلى الحتمية، لكن التفسير المعاصر هو تفسير باللاحتمية والحتمية الآلية نعرفنا بالأشياء كيف تحدث فهي لا تقدم الجديد، أما العلم المعاصر يقول أن العلم الذي يستطيع أن يقدم أكثر ويقدم إنتاج هو يفكر في إحداث شيء مخالف للمألوف وهنا يأتي التفسير باللاحتمية، فالواقع الراهن يحتاج إلى تفسير آخر وتنظير آخر جديد يستلزم دراسة حيثيات فنحن لم نصل في العلوم الإنسانية إلى القين، لم نصل إلى القدرة التفسيرية خاصة خصوصيات المجتمعات مثال على هذا في وقت الرئيس السابق بومدين إستعان بمفكر غربي مشهور في مجتمعه لكنه فشل في دراسة مجتمعنا، فليس بالضرورة أن يكون عبقرى في مجتمعنا لأن مجتمعنا له خصوصياته وأبناؤه ومفكره هم من يستطيعون فعل ذلك بدراسته وإنتاج نظريات خاصة به، أما بإستيراد الفكر الأجنبي ومحاولة دراسة الواقع الخاص بنا أمر ليس بالسهل يجب أن تكون هناك صحوة إجتماعية لأنه في دول العالم الثالث ومنها الجزائر لم تعطي علم الاجتماع قيمته الحقيقية وفي دول الغرب مثلاً: في أمريكا كبار علماء الاجتماع هم من يدرسون ويقدمون الحلول لمشكلات مجتمعهم دراستهم العلمية الجيدة يعتمد عليها حيث تعطي لهم منح كبيرة ويختارون أحسن المختصين الذين يستطيعون الإستفادة منهم أكثر في تلك الدراسة ويعتمدون على نتائج تلك الدراسات لإتخاذ قرارات على إثرها ومن هنا يصبح هناك وعي إجتماعي كبير بنتائج تلك الدراسة وتقارب بين الفكر العلمي والمجتمع وومن هنا يكون الإنطلاق الحضاري، فالغرب يعطي للعلم قيمة يعكس المجتمعات النامية لا تعطي له قيمته ولا لعلماء الاجتماع (لا مادية ولا اجتماعية ولا علميا..) وهذا عائق وأسلوب مثبط.

المبحث رقم 16:

يؤكد المبحث على أن النظريات السوسيولوجية إستطاعت أن ترسم ملامح للتطورات الحاصلة في بيئتها وما ينتج من معطيات جديدة كالإرهاب الهجرة التلاح بين الثقافات في المستوى المؤسساتي والأسري والتربوي ويجتهدون ويقومون بمتابعة راهنهم بطريقة جيدة ويواكبون مختلف الأحداث، ومخابرهم تشتغل ليل نهار ويحاولون توفير معلومات كثيفة تنتج يوميا في مختبراتهم ويعيد علماء إجتماع الغرب

بناءها وفق معطيات سوسيولوجية كلاسيكية أو حديثة وبالتالي إنتاج نظرية سوسيولوجية وتطوير العلاقات السببية لها ومواكبة ما يحدث.

ويضيف المبحوث قائلا: إن الأزمة في علم الاجتماع الغربي تختلف عن أزمة علم الاجتماع عندنا فهي أزمة مضاعفة إضافة إلى أزمة في فهم واقعنا الاجتماعي.

الغرب ينتج بصفة دورية تصورات سوسيولوجية تقارب بين مختلف النظريات السوسيولوجية وتكون أكثر شمولية ولقد طرّحو علم اجتماع أسموه علم الاجتماع الكلينيكي وهو مستوى جديد في المعرفة السوسيولوجية يغطي كل النقائص للنظريات السوسيولوجية الأخرى ويعيد بناء النظرية السوسيولوجية من خلال تكاثف التخصصات علم النفس علم الاجتماع، علم الاقتصاد القانون... فعلماء الاجتماع في الغرب أحسوا بأزمة علم الاجتماع في إنزاله عن التخصصات الأخرى في فهم ما يقع وبالتالي هم يشتغلون على إعادة بناء النظرية السوسيولوجية لكي تكون أكثر مكانة وأكثر قدرة على فهم واقعهم و حل الأزمة، لكن نحن عندنا عجز أولي في كوننا لا نمتلك معرفة عن أنفسنا.

- إعاقتنا الأولى هي إعاقة ذات طبيعة إمبيريقية.
- مجتمعاتنا مازالت نكرة بالنسبة للسوسيولوجيا العربية.
- إعاقة على مستوى الباحثين أنفسهم كونهم لا يحاولون فهم واقعهم والتنظير لهما الإستكانة لما ينتجه الغرب، ورغم هذا تبقى هناك قضايا عالمية مشتركة ذات طابع عالمي يمكننا أن نشتغل عليها مثل: أزمة الإرهاب العالمي الأزمات الاقتصادية الحروب الأوبئة العالمية، وفي تونس هناك مجهود لكنه منعزل هناك بعض الباحثين يحاولون مواكبة القضايا العالمية لكنها ليست بالكافي لتأسس لسوسيولوجيا واعية بواقعنا.

المبحوث رقم 17:

يقول المبحوث أن النظرية السوسيولوجية استطاعت بناء آلية سببية في سيروية خصائص مجتمعاتنا التي أنشئت فيها، لكن في ظل خصوصية مجتمعنا المحلي تختلف السببية الآلية للتفسير بالبيئة المحلية وهنا ترجع للمؤرخين بدل من النظريات لفهم الآلية السببية "المقاربة التاريخية بدل" المقاربة السوسيولوجية "وأفضلها هي المعالجة الاستمولوجية وذلك بالرجوع إلى مصادرنا المعرفية دون القطيعة بالتدرج إلى أن نصل، وفيما يخص القدرة التفسيرية فهناك مدارس الآن وليس نظرية سوسيولوجية لا يوجد مجال

زمني للنظرية هناك إستمرارية والعلم تراكمي وإختلفت التفسيرات ويمكن تسميتها دراسة أو مدخل لكن، وهي تشتغل بآلية مغايرة للآليات السابقة لكن هذه الانطلاقة مازالت لم تتضح بعد ولا يمكن نفيها وتفنيدها وإلغاءها ودحض كل ما أنتج لأن ما أنتج في نهاية القرن العشرين يختلف عما أنتج في القرن 21 ولأن سيرورة المجتمع في حد ذاتها إختلفت فنفس الظاهرة تعمل كل مرة خصائص مغايرة.

المبحث رقم 18:

يرى المبحث بأن الحياة في تغير مستمر بعض النظريات وجدت آليات سببية لدراسة بعض الظواهر هذه الآليات السببية أكيد سوف تتغير بتغير الوقائع الاجتماعية ونفس الظاهرة اليوم قد تحتاج إلى دراسة بآليات جديدة تتماشى وتغير وتطور الوقائع في عصر السرعة وبالتالي الآليات القديمة قد تلغي وتصبح عاجزة عن مواكبة هذه التغيرات خاصة مع التطور التكنولوجي وبالتالي الآليات القديمة قد تصبح مجرد تراث مرجعي قد نعود إليه وقد نستغني عنه تماما.

المبحث رقم 19:

يقول المبحث: نعم إستطاعت النظريات السوسيولوجية قديمة في زمان ومكان معين بناء آلية سببية وفهم واقعها وقت نشوؤها لكن المجتمعات متغيرة ولها خصوصيات مختلفة وهذا يضعف من قدرة هذه الآليات في مواكبتها وفهمها لذا يجب أن تتغير بتغيرها.

ويضيف المبحث: مهما كانت قدرة علم الاجتماع بنظرياته السوسيولوجية على قراءة الواقع الاجتماعي ومهما كان هذا الواقع الاجتماعي غربي أو عربي أو غير ذلك، فهناك فرصة للباحثين العرب لمراجعة كل ما هو موجود بحكم الثورة الصناعية الرابعة وبحكم التحول الرقمي والسرعة في التغيرات وبحكم هيمنة التكنولوجيا على كل العلاقات وتغير العلاقات الاجتماعية فمن ضروري على الباحثين السوسيولوجيين مراجعة النظريات السوسيولوجية مهما كان مصدرها مع الرجوع للأصول المعرفية السوسيولوجية ونستخدم هذه المعرفة بالشكل الذي يخدم التنمية.

المبحث رقم 20:

يقول المبحث: بعض النظريات الحديثة "ميكروسوسيولوجي" إستطاعت بناء آلية سببية في تفسير الوضع الاجتماعي الراهن لأن النظريات الكلاسيكية "ماكروسوسيولوجي" تجاوزها الزمن الاجتماعي وعليه يجب توظيف هذه النظريات الحديثة بطريقة حذرة ونقدية وتحليلية، أما فيما يخص قدرتها التفسيرية للواقع الاجتماعي الراهن ليست في كل الأحوال ولكن الباحث بكفاءاته وقدراته العلمية تساعده على إيجاد وإبتكار الصيغ التفسيرية الملائمة للواقع الاجتماعي الراهن المدروس.

المبحث رقم 21:

يرى المبحث بأنه لم يحدث إتفاق حول نموذج تفسيري يحظى بالإجماع، فبعض النظريات اعتمد منطق الحتمية السببية في تفسير الواقع، وبعضها الآخر تبني منطق تعددية العوامل في تفسير العوالم.

والنظريات السوسيولوجية المعاصرة تتمتع وهي في أساسها إمتداد للفكر التنظيري الكلاسيكي بقدرتها على تفسير مجريات الحياة اليومية في السياق العام للمجتمع، وهذا أمر منبثق من أصل وظيفتها الأشكال يطرح حول ترانيتها في استيعات مختلف تفاصيل الواقع وجوانبهن وهي تطرح إشكالية التفاضلية في الانتقاء لدى الباحث.

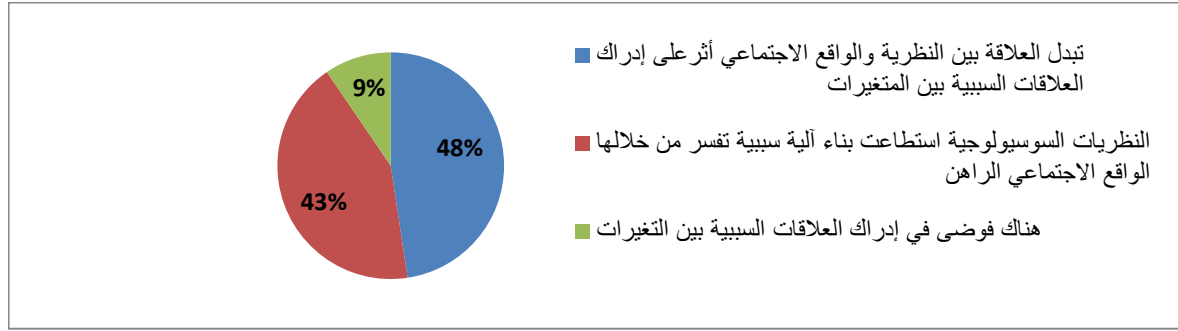
الجدول رقم (22): يوضح فوضى العلاقات السببية في النظريات السوسيولوجية

الغربية.

فوضى العلاقات السببية في النظريات السوسيولوجية الغربية			فئة الموضوع
النسبة	التكرار	وحدات التحليل	رقم الوحدة
47.61%	10	تبدل العلاقة بين النظرية والواقع الاجتماعي أثر على إدراك العلاقات السببية بين المتغيرات	01
42.85%	09	النظريات السوسيولوجية إستطاعت بناء آلية سببية تفسر من خلالها الواقع الاجتماعي الراهن	02
09.52%	02	هناك فوضى في إدراك العلاقات السببية بين المتغيرات	03
100%	21		المجموع

التعليق:

يبين الجدول أن أكبر نسبة من المبحوثين تقدر بـ (47.61%) تؤكد على أن العلاقة بين النظرية السوسيولوجية والواقع الاجتماعي تبدلت وهذا أثر على إدراك العلاقة السببية بين المتغيرات وتليها نسبة (42.85%) ترى أن النظريات السوسيولوجية إستطاعت بناء آليات سببية تفسر من خلالها الواقع الاجتماعي الراهن وباقي المبحوثين تمثلهم نسبة (09.52%) يرون أن هناك فوضى في إدراك العلاقات السببية بين المتغيرات.



الشكل رقم (27): يوضح فوضى العلاقات السببية في النظريات السوسولوجية.

يبرز لنا الشكل رقم (27) أن أغلبية المبحوثين بنسبة (47.61%) أدلو بأن هناك تبدل في العلاقة بين النظرية والواقع الاجتماعي والذي أثر على إدراك العلاقة السببية بين المتغيرات.

حيث تعتبر القضية من وحدات بناء النظرية السوسولوجية وهي أعلى من مستوى المفهوم حيث تتشكل القضية من العلاقة السببية بين مفهومين أو أكثر وباعتبار أن المفاهيم تشير إلى متغيرات واقعية وبالتالي القضايا تشير إلى علاقات سببية بين المتغيرات الواقعية، ولقد أدرك العقل البشري العلاقات السببية بعدة أطوار ضمن النظريات السوسولوجية الغربية حيث كانت العلاقة السببية فيها المتغيرات المستقلة تؤثر في المتغيرات التابعة أي هناك عوامل تعتبر كأسباب تؤدي إلى نتائج معينة بصورة حتمية.¹

ولقد برزت بعد ذلك متغيرات جديدة في العلاقات السببية بين المتغير المستقل والتابع وتؤثر على تأثير المتغير المستقل في التابع وهي المتغير الوسيط، وفي مرحلة أخرى ظهرت فكرة جماعية العوامل أو المتغيرات أي أن نتيجة معينة لا يحدثها متغير بعينه بل ترجع لفاعلية جملة من المتغيرات وتطورت بعدها العلاقات السببية إلى ما يعرف بالنسبية الوظيفية والحلزونية، تتساوى فيه كل المتغيرات في التفاعل وألغت تقسيم المتغير المستقل والتابع وبالتالي تؤثر متغيرات الواقع في بعضها البعض وتنتج هوية بعضها البعض والمرحلة التي تعاشها طرح ما يسمى بسببية حقل الطاقة فهناك سلسلة متتابعة طرح المتغيرات تنتقل عبرها الطاقة التي تستهدف تحقيق نتيجة معينة، فخصوبة الأرض تؤدي إلى وفرة الإنتاج الذي يؤدي إلى إمتلاك البشر للصحة والقدرة الذي يؤدي بدوره إلى التوسع في بناء العمران.²

¹ - على ليلة، أسس البحث العلمي في علم الاجتماع، د ط ، المكتبة، المصرية للطباعة والنشر، 1994، ص 49.

² - على ليلة: مرجع سابق، ص ص 53، 54.

يقول أحد المبحوثين "النظرية السوسيولوجية إستطاعت معالجة كثير من القضايا الاجتماعية لكن مع التطور والتغير عجزت على معالجتها" وبالتالي فإن التصور الذي تطوره النظرية الاجتماعية للواقع الاجتماعي قد يكون أحد مصادر الأزمة لأن هناك علاقة متبادلة بين النظرية السوسيولوجية والواقع لإدراك طبيعة تفاعلات هذا الواقع الاجتماعي، وفي المقابل يقوم الواقع الاجتماعي بتعديل النظرية السوسيولوجية في نطاق الواقع المتجدد، في السابق كانت هي التي تقود الواقع وتوجهه لكن مع إنطلاق الواقع في حركة متسارعة فاقت إمكانيات النظرية في ملاحظته.

وبالتالي فالنظرية السوسيولوجية تعاني إشكالات أو فوضى إدراك العلاقات السببية بين المتغيرات إلى جانب خصوصها إلى جملة من التحولات التي أشار إليها "على ليلة" في كتابة "أسس البحث العلمي في علم الاجتماع" وهذا ما أشارت إليه نسبة (9.53%) من المبحوثين إضافة إلى أن هذا الوضع يؤدي إلى حالة من عدم اليقين في إدراك هذه العلاقات السببية وهذا ما أدى إلى توجه النظرية السوسيولوجية إلى الاهتمام بالمعاني في الفترة الأخيرة بدلا من الاهتمام بالعلاقات السببية باعتبار أن الأفراد تحركهم إدراكاتهم للموضوعات المحيطه بهم وتقف وراء إختيارهم لأفعالهم، وبالتالي ومن كل ما سبق يعتبر السبب الرئيسي وراء الفوضى في العلاقات السببية هو عدم ثبات المتغيرات الفاعلة ويقول أحد المبحوثين في هذا "وفي حقيقة الأمر المعاش سواء في الغرب أو في العالم الإسلامي من الظاهر أنها مجدت آليات لكن نتيجة تلك الآليات السببية ليست واقعية فلو كانت صحيحة وواقعية لتحسن واقع الغرب وواقع البلدان العربية وبالتالي فهي آليات سببية لا يمكن تطبيقها على الواقع الاجتماعي والدليل أن العالم في فوضى متزايدة وتشابك الظواهر الاجتماعية فالأسباب المدروسة ليست هي الأسباب الحقيقية للظواهر الموجودة وبالتالي فالنظريات السوسيولوجية الغربية فشلت في إيجاد آليات تفسيرية لواقعها فما بالك بواقعنا".

في مقابل هذا هناك نسبة (42.85%) من المبحوثين ترى أن النظريات السوسيولوجية إستطاعت بناء آلية سببية تفسر من خلالها الواقع الاجتماعي الراهن حيث يقول أحد المبحوثين "نعم إستطاعت بناء آليات سببية فمعظم النظريات الغربية بنيت على العلاقات السببية أصلا وهي كانت مطلب للواقع الاجتماعي وحلولا للمشكلات الاجتماعية الخاصة بهم وإستطاعت فعلا إقتراح بعض الجدلية للوصول إلى حلول ممكنة التطبيق والحركة العلمية في الغرب هي في تواصل ومتناسقة ومترابطة لم تتوقف هذه الدراسات السببية في مرحلة ما وإنما تواصلت وتطورت إلى علاقات متعددة وتطورت إلى مناهج مختلفة من مناهج كيفية وكمية إلى مناهج مختطة هذه الحركة تطورت من مدرسة إلى أخرى ومن علاقات سببية

بحثية تجريبية إلى علاقات سببية من نوع آخر وأعتقد أن هذا لا يعتبر عائق لأنها لم تتوقف عند العلاقات السببية الأولى "الكلاسيكية" والنظرية السوسيولوجية تتمتع بقدرة تفسيرية للواقع الاجتماعي الراهن".

ويقول أستاذ مبحوث آخر "أن النظريات السوسيولوجية الغربية إستطاعت أن ترسم ملامح للتطورات الحاصلة في بيئتها ما ينتج من معطيات جديدة كالإرهاب، الهجرة التلاحح بين الثقافات في المستوى المؤسساتي وهم يجتهدون ويقومون بمتابعة راهنهم بطريقة جيدة ويواكبون الأحداث ومخابرهم تشتغل ليل نهار فهم يحاولون توفير معلومات كثيفة تنتج يوميا في مختبراتهم ويعيد علماؤهم إعادة بناءها وفق معطيات سوسيولوجية كلاسكية أو حديثة وبالتالي إنتاج نظريات سوسيولوجية جديدة وتطوير العلاقات السببية لها، ولقد طرحوا علم إجتماع جديد أسموه علم الاجتماع "الاكينيكي" مستوى جديد من المعرفة السوسيولوجية".

ويرى باحث آخر "أن النظرية لم تظهر وتعرف وتؤكد على أنها نظرية في الأوساط الأكاديمية إلا وكان لها مفعول على أرض الواقع، ونحن لا نساير تطورات علم الاجتماع ونتأجه الجديدة التي وصلو إليها نحن مازلنا إلى حد الآن ندرس النظريات القديمة التي دحضت وقدم البديل عنها في الغرب لكن نحن من نعاني من فجوة لأننا لا نواكب لكل التطورات الجديدة في ميدان العلم ولا نتابع ما ينتج في علم الاجتماع وفي الحقول المجاورة فإذا واكبنا الجديد وأحسننا إستخدامه أكيد يكون لها القدرة التفسيرية للواقع الاجتماعي الراهن".

في مقابل هذا الطرح يقول "علي ليلة" في كتابه "بناء النظرية الاجتماعية" :- الماركسية، نظرية فيبر إميل دوركايم فلفريد وباريتو، نجد فيها إدراك لوجود المتغيرات الثقافية والإقتصادية والسياسية والاجتماعية ولكن الخلاف في هذه النظريات يمكن في تحديد المتغيرات المحورية أو المتغيرات المستقلة المحددة لطبيعة التفاعل الاجتماعي، كما تختلف أيضا في إتجاه العلاقات السببية بين هذه المتغيرات ومن ثم إتجاه التفاعل الاجتماعي بينها، فمثلا الماركسية تعطي الأولوية للمتغيرات الاقتصادية، وترى أنها مرجعية إنطلاق السببية، وأنها تؤثر على التفاعل الاجتماعي وكافة المتغيرات الأخرى، في حين يؤكد "ماكس

فبير" على المتغيرات الثقافية، بينما" يذهب دوركايم "إلى إبراز دور وفاعلية المتغيرات الاجتماعية كما نجد أن " فلغريد وباريتو" يؤكد على فاعلية المتغيرات السياسية".¹

أما علم الاجتماع العربي فهو يعاني إشكالية النشأة والتكوين خارج السياق التاريخي والمجتمعي وغياب المرجعية المجتمعية على اعتبار أن المجتمع وظواهره والفواعل فيه سلوكاتهم وغيرها هي مواضيع علم الاجتماع العربي والبناء الاجتماعي للمجتمع العربي يعايش نمط إنتاجية مشوهة زراعية ورعوية ويتعايش معها نشاط تجاري، فلا هي رأسمالية ولا هي اشتراكية، إضافة إلى أن الاستعمار وما صاحبه من صور للتبعية مما أفقد العرب القدرة على التغير الذاتي حيث لم يشهد المجتمع العربي ثورات سياسية وثقافية حقيقية كالتي شهدتها أوروبا.²

علماء ومفكري الغرب أحسوا بأزمة علم الاجتماع ويسعون إلى إيجاد الحلول ونحن نعاني من أزمة مختلفة أزمة مضاعفة إضافة إلى أزمة فهم واقعنا الاجتماعي يوجد عندنا عجز أولى في كوننا لا نمتلك معرفة عن أنفسنا وبالتالي نحن نعاني كما قال أحد المبحوثين من:

- إعاقة ذات طبيعة إمبيريقية " نجهل واقعنا الاجتماعي " .
- مجتمعاتنا مازالت نكرة بالنسبة للسوسيولوجيا العربية.
- إعاقة في الباحثين أنفسهم كونهم لا يحاولون فهم واقعهم والتنظير له والاستكناة لما ينتجه الغرب.

ورغم هذا تبقى هناك قضايا عالمية مشتركة يمكن أن نشغل عليها مثل أزمة الإرهاب العالمي الأزمات الاقتصادية والأوبئة العالمية.

¹- على ليلة، بناء النظرية الاجتماعية، د ط ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، 2004، ص 131.

²- سهي حمزوي، سامية لحواشي، إشكالات علم الاجتماع في الوطن العربي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 28 مارس 2017، ص 93.

1-2-3- معوقات إبستمولوجية أخرى قد تعوق تطبيق النظري السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

✓ **الهدف من السؤال:** التعرف على معوقات إبستمولوجية أخرى قد تعوق تطبيق النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن من وجهة نظر المبحوثين.

المبحوث رقم 01:

يقول المبحوث: يمكن الإشارة - فضلا عما سبق ذكره - بعض المعوقات الإبستمولوجية، ومنها أن إنتماء العلماء والباحثين الغربيين إلى مدارس ونظريات فكرية بعينها " كالوظيفية والماركسية، ... وغيرها" - كما ذكرنا ذلك من قبل - لها وجهات نظر إنسانية متباينة بفضل المصالح والأهداف الإيديولوجية المتعارضة، ساعدت عبر الزمن على إعطاء ظاهرة التحيز وعدم الموضوعية في ميدان العلوم الإنسانية بعدا إجماعيا أكثر منه بعدا فرديا راجعا إلى سمات شخصية (Subjective Factors) عند العالم أو الباحث (بعدم التجرد الكامل من الأهواء والميول والمصالح أثناء التعرض لبحث الظواهر التي تدخل في ميدان إختصاصه ، ولطالما تحول هذا التحيز الجماعي المعرفي لكل مدرسة أو نظرية فكرية على جانب معين أو عامل معين دون سوءه (اقتصادي، ثقافي...) إزاء فهم وتفسير الظواهر الفردية والجماعية ذات الطبيعة المعقدة، مع حركة هذه العلوم في الوقت الحالي، ليصبح تحيزا مؤسساتيا ينعكس في الفكر العلمي الإنساني الرسمي للمؤسسات العلمية المعاصرة (كالجامعات والمعاهد ومراكز البحوث) التي تؤثر في الواقع المجتمعي الغربي، ناهيك عن الواقع المجتمعي العربي والإسلامي بشكل أو بآخر.

ويتربط على هذا ضرورة التأكيد على أن اعتماد مبدأ التكاملية أي مبدأ تعددية المؤشرات بدل مبدأ أحادية المؤشرات في فهم وتفسير السلوك الإنساني (الفردية والجماعية) يعني هذا إصلاح أحد النقائص المنهجية لهذه النظريات لأن الظاهرة الإنسانية - في صورة مشكلة معينة تبقى في تقديرنا ظاهرة مجتمعية " Sociétal " وتعتبر عن أزمة شاملة متعددة العناصر والأبعاد ، وهي أيضا على مستوى علاقتها بالبناء الاجتماعي تشكل جزء من وضع اجتماعي مأزوم أعم وأشمل، ولهذا فالمنظور السوسيولوجي أوجيه - للعلاقة التفاعلية القائمة بين مختلف قطاعات ومكونات المجتمع، يقتضي تناول المشكلة الاجتماعية أو الإنسانية وفهمها في شموليتها وتساعد عناصرها وأبعادها، فظاهرة الجريمة" مثلا: ليست في الواقع كمسألة تعبير عن أزمة قطاعية معزولة تتعلق بمجال محدد فحسب تفهم في إطاره وتحل إنطلاقا منه وإنما

هي في الأساس جزء من كل، ومن وضع تربوي - اجتماعي وثقافي وإقتصادي عام، إنها إذا تعبير عن أزمة مجتمع في قطاعاته المتعددة لا عن أزمة قطاع منفرد ومحدد بعينة دون سواه.

يضيف المبحوث: ولهذا فإننا نرى من زاوية المقاربة العلمية الموضوعية لواقع هذه الظاهرة أو غيرها تجنب الوقوع في منزلق المنظورات التقنية والإختزالية الضيقة "Technicistes et réductionnistes" التي تفسر الكل بالجزء فتقلب بذلك منطق الأشياء، وتجعل من هذا الجزء حاملا " Posteur " لقدرة تفسيرية وتعليلية غير سليمة لكل المجتمعي، وذلك بدل أن يكون هذا الكل هو المتحكم في الجزء، يفسره ويحدد أبعاده ويعالجه بل يرسم في مستوى ما مآله أيضا، دون - طبعا - إلغاء نهائي لهذا الجزء ولدوره التفسيري أيضا.

المبحوث رقم 02:

يقول المبحوث: بعيدا عن الجانب الإبيستمولوجي يكفي أنه كثير من النظريات عجزت عن تكسير الطابوهات في تناول بعض القضايا التي تهم الإنسان وتمثل أهم قضاياها التي من الضروري أن يعالجها علم الاجتماع، ومدامت النظريات باقية بنفس النمط ونفس العجز وعدم قدرتها على مسايرة التغيرات الواقعة في المجتمع يستحيل أن تتجح في دراسة وفهم الواقع الاجتماعي.

المبحوث رقم 03:

يذكر المبحوث بعض المعوقات للإبيستمولوجية الأخرى منها:

- الإفتقار للخلفية المعرفية الكافية والصحيحة حول الأطر النظرية في حقل السوسيولوجيا.
- تشوش الأفكار وتداخلها لدى الباحث نتيجة غياب أرضية قوية للتكوين في هذا التخصص.
- عدم تحكم الباحث في موضوع بحثه يجعله لا يتحكم في الإنتقاء التفاضلي للنظرية الأكثر توافقا وتناسبا مع دراسته.

المبحوث رقم 04:

يقول المبحوث: إن مصطلح العائق الإبيستمولوجي عند باشلار هو مجموعة أفكار وتصورات مسبقة أو خاطئة، يجب إستبعادها مع تقدم العلم وهذه الأفكار تؤثر في الباحث دون وعي منه وهي توجهه وتعيق الباحث عن بلوغ الحقيقة الموضوعية للظواهر التي يدرسها، ومنه يصبح هذا عائق للذات العارفة في علاقتها بموضوع البحث، والعوائق الإبيستمولوجية هي ليست عوائق خارجية خاصة بتعقد الظاهرة بقدر ما هي عوائق نفسية.

ومنه في داخل أنفسنا هناك عوائق نفسية وأفكار خاطئة فحتى في عالمنا الإسلامي اليوم هناك أفكار مسبقة كثيرة خاطئة محشورة في أذهاننا متعلقة بديننا فنحن نمارسه بممارسات خاطئة نتاج ما تشبعا به من أفكار وبالتالي نحتاج إلى إعادة غريزة وإلى تصحيح هذه المفاهيم.

ويضيف المبحوث: والعوائق الإبيستمولوجية التي تعيق الباحث في الغرب ليست هي نفسها العوائق الإبيستمولوجية عندنا ربما نشترك معهم في كونها عوائق نفسية ولكن في عالمنا العربي الإسلامي هي عوائق نظرية ومنهجية مبنية على التسرع والتعميم القائم على نتائج دون تجارب فنحن لم ندرس الظاهرة كما هي في مجتمعنا مثلا: هناك من يأخذ نتائج الدراسة للإنتحار عند "دوركايم" ليسقطها على فضائنا وهذا يعتبر خطأ وعائق معرفي يحيلنا إلى نتائج متسعة غير صحيحة، ومنه فالتوصل إلى نتائج من خلال تعميم متسرع لعوامل الإنتحار عند "دوركايم" فيجب إعتادها كفرضيات ونترك الواقع يصدقها أو يكذبها فالمماثلات الزائفة والتشبهات الغير حقيقية والغير دقيقة للوقائع بيننا وبين الغرب أدت إلى نقل مشاكل الغرب لنا وهذا يعتبر عائقا أيضا أقصد المماثلات الزائفة إلى جانب عائق التعميم ويضاف إليه كما قال "بشلار" حضور الذات بموضوعها "أي العوائق النفسية".

المبحوث رقم 05:

يري المبحوث أن هناك مقاربات نظرية إلى حد ما تصلح جزئياً في التراث النظري علينا أن نختار المقاربة الأنسب منها والتي تتلائم مع ما نذهب إليه وتبقى رغم هذا نظريات نبتت في سياقات خارج مجتمعنا وتعتبر عن واقع غير واقعنا ولكن يمكن أن نستفد منها.

المبحوث رقم 06:

يقول المبحوث: من بين أهم المعوقات الإبيستمولوجية هي الفاعل الاجتماعي الذي يجب أن يكون منسجم مع طريقة التطبيق وأيضا مقتنع بأهمية هذه الحلول المقترحة "الفاعل الاجتماعي وهو المواطن الجزائري" هذا مهم جداً لتطبيق النظرية.

ويرى أيضا بأن الإرادة والقرار السياسي الذي لم يكن منسجما مع الباحثين في التخصص ومخرجات الجامعة يجب أن تكون هذه الإرادة منسجمة مع الإختيارات الأكاديمية العلمية، وعليها أيضا أن تنتهج النهج المعرفي لتطوير المجتمع الجزائري كما على القرار السياسي أن يشارك المختصين في هذا العلم بالجامعة.

المبحث رقم 07:

يؤكد المبحث بأن عدم الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات التي ذكرتها سابقا ولعل أهمها هي أن مجتمعاتنا ليست مجتمعات صناعية بل تقليدية إلى حد كبير رغم ما شهدته من تغيرات مع العلم، إن علم الاجتماع المعاصرة هو ناتج عن بروز المجتمعات الصناعية الحديثة.

المبحث رقم 08:

يقول المبحث: إن أكبر عائق يتمثل في عدم كفاءة أغلب المنتسبين إلى البحث السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية لهذا المجال من ناحية التكوين النظري.

المبحث رقم 09:

أضاف المبحث هذه العوائق:

- قلة الإلمام بالنظريات السوسيولوجية.
- عدم التحكم في الإجراءات المنهجية.

المبحث رقم 10:

يرى المبحث بأن هناك عوائق أخرى من أهمها جهل وتجاهل فضاء علم الاجتماع-لتاريخ الجزائر بخصوصياته ومكانته الاجتماعية والأثروبولوجية، والإقتصادية... الخ.

المبحث رقم 11:

يقول المبحث هناك عائق آخر وهو وجوب صنع مكانة لهذا العلم في مجتمعنا فليس كل من يدرس في علم الاجتماع هو باحث في علم الاجتماع وليس كل باحث قادر على تشخيص ودراسة الظواهر الاجتماعية، فمازلنا نعتمد على النظريات السوسيولوجية الأجنبية في تحليل ودراسة وفهم واقعنا المعاش ليس لدينا البديل، والمجتمعات التي ترفض التطور كما قال "مالك بن نبي" لا تستطيع التطور فالمجتمعات التي لا تعتمد على ذاتها أيضا كما قال "الشريعةاتي" وهو مفكر إيراني، مازلنا نعترف ضمنا بقوة المجتمعات الغربية وهذا ما غرسه المستعمر في ذواتنا لا ننق في إمكانياتنا البحثية، مزلنا نعاني من توجهات إيديولوجية وسياسية وفكرية تقودنا إلى الفشل في البحث السوسيولوجي والدليل على ذلك البحوث المركونة في الرفوف والمكاتب وربما فيها ما هو قيم ولا يعتمد عليه منذ الستينيات وعلى الرغم من وجود مفكرين عرب يعترف لهم في الداخل والخارج وبحوثهم راقية في تفسير الواقع وتحليله وتقديم حلول لكن لم تأخذ بعين الاعتبار.

المبحث رقم 12:

يرى المبحث أن مدى فهم النظريات قد يشكل عائقاً، ففهمها يمكننا من توظيفها في الواقع أما إذ كانت النظرية مجرد تسمية وأفكار عامة بالتأكيد لا نستطيع إستخدامها في تفسير الواقع ولا تكييفها معها؟

كما يضيف المبحث: هناك خلل آخر فالباحثين في مجتمعنا، ليست لهم صلة بالواقع لا يفهمونه وليست لديهم معلومات عنه أي الميدان محل البحث، لذلك لا يستطيعون تكييفها معه، وبالتالي إذا كان هناك إشكالية في فهم النظرية وإذا لم تدرس بالشكل الصحيح، بالإضافة إلى جهل الباحث لواقعه الاجتماعي ومحيطه الذي يعيش فيه كل هذا يشكل عائق أمام توظيف النظرية السوسيولوجية المعتمدة لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

المبحث رقم 13:

يعتقد المبحث أن أهم المعوقات الإستمولوجية تتمثل في الأطر التصورية والفلسفية واللغوية حتى في لغة الغرب نفسه وتتفرد بها ميزة عن غيرها، فنجد مثلاً كلمة في الغرب ليس لها ترجمة في الشرق لأن المصطلحات لذا نلجأ إلى تحديد المفاهيم ونضع تعريف لغوي وإصطلاحي وإجرائي وهذا يعتبر معوق إستمولوجي نريد إزاحته عن الطريق قبل أن يبدأ في البحث.

المبحث رقم 14:

يقول المبحث: نحن لا نبحث عن الحقيقة في البحث، لقد أصبح الباحث كل ما يهمله هو الحصول على راتبه لا غير من المفروض الباحث في بحوثه يبحث عن الحقيقة ويبحث عن ما هو جديد ويتبعه وحتى البحوث الجادة إن وجدت توضع في الرفوف لا يعمل بها، وفي المقابل الدول الأجنبية يعطون قيمة للعلم والعلم والدليل أن هناك علماء جزائريون وعرب موجودين في أمريكا وغيرها من الدول ويعطونهم قيمتهم ويستفيدون من علمهم، أما في دول العالم الثالث المال والنفوذ السلطوي هو السائد وليس العلم، وفي الدول الأجنبية يأتون بالمفكرين من مختلف أنحاء العالم لحل الكثير من المشكلات التوقعية وليست المشكلات الآتية، بل المتوقعة لعشر سنوات القادمة لكي تكون لهم حلول جاهزة.

المبحث رقم 15:

يعتقد المبحث أن المعوق الأول يكمن في خصائص الباحث الاجتماعي العربي الذي لم يستطيع التخلص من بعض المكتسبات القبلية لدرجة أن بعض المحسوبين على علم الاجتماع وجدوا في علم الاجتماع بفعل التوجيه المدرسي حبت يجد نفسه مختص في علم الاجتماع وهو لا يؤمن بهذا العلم لأنه

وجه نتيجة تحصله على أضعف المعدلات، كما أن هناك من الباحثين لأسباب إيديولوجية يعتبرون علم الاجتماع هو علم غربي ولأسباب دينية يعتبرون علم الاجتماع هو نوع من الكفر، وبالتالي فهؤلاء هم عالة على علم الاجتماع العربي كما أن هناك نخبة لا تدرك علم الاجتماع ولكنها ترفض الصبغة المحلية لمجتمعاتها على إعتبار أن علم الاجتماع هو علم اجتماع عالمي وتسمى النخبة التغريبية وبالتالي هي تريد أن تجعل من مجتمعاتنا نسخة طبق الأصل من المجتمعات الغربية من أجل أن تقرأ مجتمعاتنا بالنظرية السوسيولوجية الغربية، بمعنى أننا متخلفين ولسنا في مستوى التنظير وعلينا أن نعيد بناء مجتمعنا على الطراز الغربي حتى نصبح قابلين للدراسة بالنظريات السوسيولوجية، وهذه النخبة يعيشون غرباء عن مجتمعاتهم ويعتبرون أنفسهم متقدمين عن هذا المجتمع.

ويضيف المبحوث: أما علم الاجتماع الإسلامي أنا شخصياً لا أعترف به ربما يكون هناك علم اجتماع ثقافي أو علم اجتماع عربي، أما الدين فيعتبر موضوع للسوسيولوجيا هذا يعني أن نأسلم علم الاجتماع نحن لدينا مرجعيات ثقافية "كأبن خلدون" نحاول الإشتغال عليه و"مالك بن نبي" وهذا يتطلب جهداً، أنا شخصياً أرى أن علم الاجتماع واحد ولكن يأخذ لون الباحث، أي يكون الباحث واعي بذاته وبيئته فيجمع معلومات عن واقعه الاجتماعي المحلي ويحاول قرائتها ولا بأس أن يدخل فيها قناعاته العلمية والإبستمولوجية ويدرس هذه الوقائع من خلال أخذ مسافة مع بيئة الغرب، لكن في الواقع نحن لا

المبحوث رقم 16:

يقول المبحوث هناك عدة عوائق:

- نحن لا ننطلق من الكل إلى الجزء.
- هناك معوقات على المستوى المنهجي.
- مع عدم القدرة على التوليف بين النظريات في توجهاتها المتباينة وهذا عائق.
- هناك بعض الظواهر الاجتماعية لا يمكن تفسيرها بنظرية واحدة تحتاج إلى مقاربات نظرية مختلفة.
- في الواقع إن كيفية دراسة المجتمع في ظل التغيب الإبستمولوجي في الجامعات سواء كان كمادة في التدريس أو كممارسة في البحوث لم تهتم به ولم نكون الطلبة على كيفية معالجة موضوع ما إبستمولوجياً فكيف يمكن للطالب أن يتعامل مع معطيات يجهلها.

المبحث رقم 17:

يرى المبحث أنه يجب محاولة إيجاد نظريات تتماشى مع واقعنا واللجوء إلى الواقع دون الهروب من الماضي والعقائد التقليدية.

المبحث رقم 18:

يعتقد المبحث أن هناك متغيرات في المستوى المكاني والزمني تظهر متغيرات مختلفة لما تقدمه النظرية فلا يستطيع تطبيقها لإختلاف الثقافة واللغة وغيرها، إضافة إلى ضعف مستوى الطلبة في المطالعة فكل ما يهمه هو الحصول الشهادة لا التكوين الجيد.

المبحث رقم 19:

يقول هذا المبحث أن العلماء في العلوم الاجتماعية مهمشين ولم تعطي لعلم الاجتماع قيمته الحقيقية.

المبحث رقم 20:

يرى المبحث أن من المعوقات الإبتيمية التي تعوقنا في دراستنا للواقع الاجتماعي الراهن هي مدى تبنينا لمصادر المعرفة الصحيحة وفق مرجعية كل مجتمع.

كذلك خوف الباحثين من تبني مصادر معرفية مجتمعية والمتمثلة في الوحي، لأنها في المجتمع الغربي تعتبر خرافة وبالتالي يجب أن يكون لدى الباحث الجرأة في تبني مصدر للمعرفة يختلف عن مصادر المعرفة الغربية والذي يعتبر مصدر من مصادر المعرفة الإبتيمية في مجتمعنا بإمتياز مع الحس والتجربة.

المبحث رقم 21: ضيف هذا المبحث أن هناك معوقات أخرى هي:

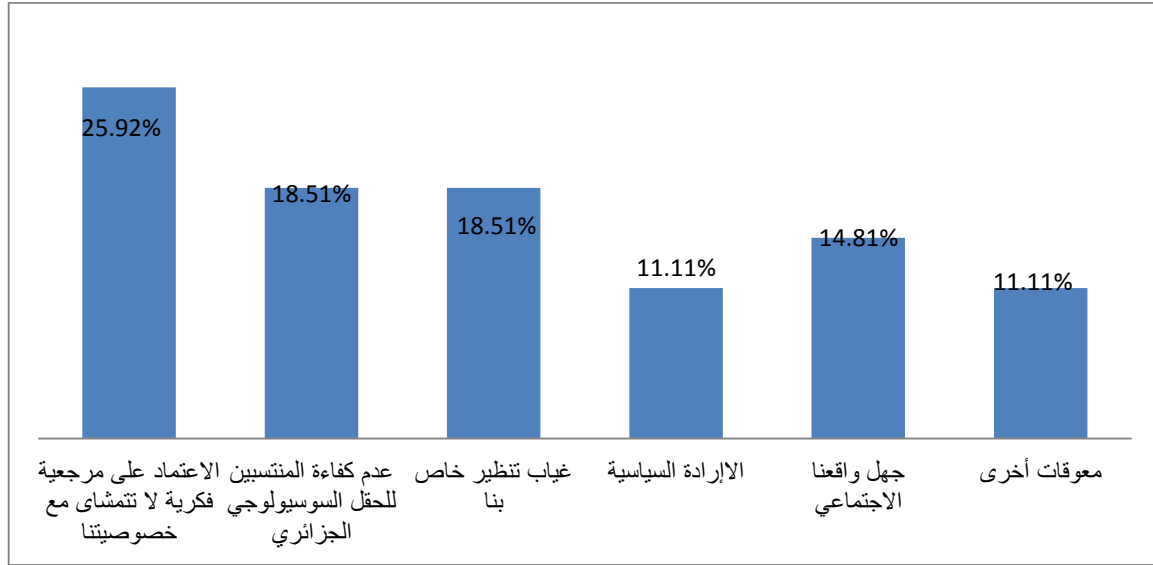
- عدم مطابقة الواقع السوسيو الثقافي والاقتصادي بيننا وبين الدول الأجنبية.
- هناك عوائق على مستوى محتوى ونوع المواضيع والأسئلة المطروحة.
- هناك عوائق على مستوى المعرفة السوسولوجية وعدم ديمومة وإستمرارية ممارسة البحوث الاجتماعية الميداني.

الجدول رقم (23): يوضح بعض المعوقات الإستمولوجية الأخرى التي تعوق توظيف للنظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

فئة الموضوع	معوقات إستمولوجية أخرى تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي	رقم الوحدة
النسبة	التكرار	وحدات التحليل
25.92%	07	الإعتماد على مرجعية فكرية تتماشى مع خصوصيتنا
18.51%	05	عدم كفاءة المنتسبين للحقل السوسيولوجي الاجتماعي
18.51%	05	غياب تنظير خاص بنا
11.11%	03	الإرادة السياسية
14.81%	04	جهل واقعنا الاجتماعي
11.11%	03	معوقات أخرى
100%	27	المجموع

التعليق:

نلاحظ من الجدول رقم (23) بأن نسبة (52.92%) من المبحوثين وهي النسبة الغالبة من مجموع المبحوثين، حيث ترى أن الإعتماد على مرجعية فكرية لا تتماشى وخصوصيتنا من أهم المعوقات الإستمولوجية يليها بنسب متساوية مقدرة ب (18.51%) ترى أن عدم كفاءة المنتسبين للحقل السوسولوجي الجزائري، وغياب تنظير خاص بنا يعتبران من المعوقات الإستمولوجية التي تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية ، إضافة إلى الإرادة السياسية التي طرحها المبحوثين بنسبة (11.11%) مع تجاهل واقعنا الاجتماعي المقدرة بنسبة (14.81%) من رأي المبحوثين إضافة إلى طرح معوقات أخرى من الأساتذة المبحوثين مقدرة بنسبة (11.11%).



الشكل رقم (28): يوضح بعض المعوقات الإستيمولوجية الأخرى التي تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

من هذا الشكل يتوضح لنا أن نسبة (25.92%) من الأساتذة المبحوثين ترى أن أهم معوق إستيمولوجي لتوظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن هو الإعتماد على مرجعية فكرية لا تتماشى وخصوصية مجتمعنا السوسيوثقافية والإقتصادية، وهناك من قال بأنه " توجد متغيرات في المستوى المكاني والزمني تظهر وتكون مختلفة لما تقدمه النظرية السوسيولوجية الغربية، فلا نستطيع تطبيقها لإختلاف الثقافة واللغة وغيرها" وآخرى " أن "المصطلحات مختلفة وحتى المعوقات الإستيمولوجية مختلفة ، لذا نلجأ إلى تحديد المفاهيم ونضع تعريف لغوي وإصطلاحي وإجرائي فهذا عائق إستيمولوجي نريد إزاحته عن الطريق قبل أن يبدأ البحث" وبالتالي فأهم المعوقات الإستيمولوجية تتمثل في الأطر التصورية والفلسفية واللغوية، فنجد كلمة في الغرب ليس لها ترجمة عندنا.

وفي هذا يقول "سالم ساري": " يكتب رجال الاجتماع العرب والمفاهيم الغربية تغطي على محيطهم الفكري فلم يطوروا إلا قليلا من المفاهيم التحليلية الأصلية التي تساعد على فهم الواقع الاجتماعي العربي وتتوجه إلى تغييره، ولم يظهر سنوات طويلة في التراث العربي لعلم الاجتماع فيما يتصل بالمشكلات الاجتماعية التقليدية إلا تطابق مع المفاهيم الغربية والأجنبية بمسلماتها وإفتراساتها وإرتباطاتها"¹ ومبحوث آخر يرى "أن عدم الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات وأهمها أن مجتمعاتنا ليست صناعية بل تقليدية

¹ - أحمد إبراهيم خضر، مرجع سابق، ص 33.

إلى حد كبير، رغم ما شهدته من تغيرات مع العلم أن علم الاجتماع المعاصر هو ناتج عن بروز المجتمعات الصناعية الحديثة "ويقول مبحوث آخر أنه" وبعيداً عن الجانب الإستمولوجي يكفي أن كثير من النظريات عجزت عن تكسير الطابوهات في تناول بعض القضايا التي تهم الإنسان وتمثل أهم قضاياها التي من الضروري أن يعالجها علم الاجتماع ، ومدامت النظريات باقية بنفس النمط ونفس العجز وعدم قدرتها على مسايرة التغيرات الواقعية في المجتمع يستحيل أن تتجح في دراسة وفهم الواقع الاجتماعي".

وهناك كذلك آراء أخرى للمبوحين بنسب متساوية قدرت بـ (18.51%) ترى أن غياب التنظير خاص بنا، وعدم كفاءة المنتسبين للحقل السوسيولوجي في الجزائر تعتبر من العوائق الإستمولوجية لتوظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن حيث يقول مبحوث " أن أكبر عائق يتمثل في عدم كفاءة أغلب المنتسبين إلى البحوث السوسيولوجية في الجامعة الجزائرية ومرد ذلك إلى هشاشة تكوينهم القاعدي".

وباحث آخر يقول نحن لا نبحث عن الحقيقة في البحوث لقد أصبح الباحث كل ما يهمله هو الحصول على راتبه لا غير، وحتى البحوث الجادة إن وجدت توضع في الرفوف لا يعمل بها، وفي هذا الصدد يقول "عزت حجازي" تحول معظم المشتغلين بعلم الاجتماع إلى مفكرين بأجر، يبحثون ويدرسون ويكتبون في حدود ما يطلب منهم، ويؤجرون عليه وتردى بعضهم في الغفلة دون قصد، وتمادى آخرون في طريق الانتهازية".¹

كما يرجع نسبة من المبحوثين تقدر بـ (18.51%) إشكالية التنظير كعائق إستمولوجي لعلم الاجتماع العربي في المجتمعات العربية إلى إغتراب علم الاجتماع وأصبحت مهمة علم الاجتماع تتركز في ترسيخ الواقع المتخلف التابع، فهناك غياب لطرح سوسيولوجي مكتمل النمو في مجتمعنا يكون ذات خصوصية تاريخية وثقافية فلا يوجد بديل عن النظريات السوسيولوجية الغربية، نحن بحاجة ملحة إلى إبتكار أطر نظرية خاصة بنا ومن الضروري تجنيد باحثين للقيام بدراسات ميدانية، فمن غير اللائق الإعتماد على مفاهيم ونظريات جاهزة لدراسة قضايانا الاجتماعية وننساق إلى سياقات غريبة بعيدة عن واقعنا وخصوصيته، كما تطرح وجهة نظر أخرى من طرف المبحوثين تقدر بنسبة (14.81%) مفادها أن جهل واقعنا الاجتماعي يعتبر من العوائق الإستمولوجية حيث يقول مبحوث " هناك خلل آخر متمثل في كون الباحثين في مجتمعنا ليست لهم صلة بالواقع الاجتماعي الخاص بنا (الميدان محل البحث) فهم

¹ - أحمد إبراهيم خضر، مرجع سابق، ص 27.

لا يفهمونه وليست لديهم معلومات عنه، لذلك لا يستطيعون تكيف النظريات معه، وبالتالي هذا أدى إلى إشكالية مع عدم فهم النظرية وإذا لم تدرس النظريات السوسيولوجية المعتمدة وتفهم بالشكل الصحيح إضافة إلى جهله لواقعه الاجتماعي ومحيطه الذي يعيش فيه هنا يتكون إشكال كبير "ويقول آخر" نحن لا نشتغل لا على المستوى الإبستمولوجي ولا على المستوى الفلسفي ولا نجمع معلومات عن مجتمعاتنا هناك أزمة في فهم واقعنا الاجتماعي "ويرى مبحوث آخر أنه "لابد للباحث من إدراك الواقع الاجتماعي إدراكا فعليا ولا يقتصر على تفريغ الاستمارات والتي تحدد الاختلافات في مواقف النظرية وبالتالي من المعطيات والمفاهيم المستخدمة في نفس الواقع الاجتماعي هنا نستطيع أن نفهم موقع علم الاجتماع ومدى قدرته على فهم الواقع الاجتماعي الراهن"

ومنه فنحن لا نطالب النظرية السوسيولوجية الغربية والأجنبية بأن تفهم مجتمعاتنا فهي بنيت لتفهم مجتمعاتها، وعلينا عندما نريد فهم مجتمعنا أن نتعلم من من سبقونا لأننا متخلفين، فيجب أن نتعلم منهم كيف يقاربون واقعهم من الناحية المعرفية والمنهجية لأن النظريات الحديثة لا يوجد فيها حدود كثيرة مع خصوصية مجتمعاتنا من خلال تأثرها بالعولمة والهجرات المشتركة بين المجتمعات فعليا أن ننقئ من هذه المفاهيم ما هو أقرب إلينا، ونقوم بقراءة في عمق تلك المفاهيم وعلاقتها بالمجتمعات ثم نقوم بقراءة مجتمعنا على ضوء تلك المفاهيم ونضيف ما يمكن إضافته ونعدل ما يمكن تعديله لكن الإضافة والتعديل لا يتم من فراغ ولا يتم من ميلاجات، وإنما من خلال ما نملكه من معلومات عن مجتمعنا نحن لا نملك معلومات عن أنفسنا، ومنه فإنه يستحيل فهم الواقع الاجتماعي الجزائري فهما دقيق دون فهم حركة المجتمع من مرحلة إلى أخرى وربطه بالسياق الثقافي والتاريخي للمجتمع وعلى إثر التغيرات الحاصلة فيه يجب أن نجعل من الممارسة السوسيولوجية علم قادر على فهم الواقع الاجتماعي الجزائري وتشخيصه يجب أن نندمج في مجتمعنا ونحاول إستيعاب حركته لتطوير تنظيم خاص بنا نابع من واقع مجتمعنا.

إضافة إلى كل ما ذكر هناك نسبة من آراء المبحوثين تقدر بـ (11.11%) ترى أن الإرادة السياسية تعتبر عائق أمام توظيف النظرية السوسيولوجية في فهم ودراسة الواقع الاجتماعي الراهن، حيث صرح أحد الأساتذة المبحوثين بأنه الإرادة السياسية لا تأخذ برأي الأساتذة الباحثين ولا تستشيرهم في مختلف القضايا الاجتماعية ولا تعتمد على نتائج بحوثهم في إيجاد القرارات، وأن هناك إهمال للدراسات السوسيولوجية الجادة، وبالتالي الحقل السوسيولوجي يعاني من التهميش، كما وضع أستاذ آخر "مازلنا نعاني من توجهات أيديولوجية وسياسية وفكرية تفقدنا إلى الفشل في البحث السوسيولوجي والدليل على ذلك

البحوث المركوية في رفوف المكتبات دون الإعتماد عليها" ويقول آخر "الإرادة والقرار السياسي الذي لم يكن منسجما مع الباحثين في التخصص ومخرجات الجامعة بحيث تكون هذه الإرادة منسجمة مع الإختبارات الأكاديمية العلمية، فعليها أن تنتهج النهج المعرفي لتطوير المجتمع الجزائري كما على القرار السياسي أن يشارك مع المختصين في هذا العلم بالجامعة " ومنه علم الاجتماع يعاني من التبعية للسياسي بإعتباره علم مزعج فلم تعطي له قيمته الحقيقية كمعرفة منتجة للثروة والتقدم الاجتماعي فالإرادة السياسية تركز على التنمية التكنولوجية والعلوم الطبيعية على حساب العلوم الإنسانية والاجتماعية أما بعض المبحوثين والتي تقدر نسبتهم بـ (11.11%) عرضو معوقات أخرى تمثلت في العوائق النفسية والفاعل الاجتماعي، والتكامل النظري، وعدم الانطلاق من الكل إلى الجزء، وتغيب الإستمولوجيا كمادة في التدرس، كذلك خصائص بعض الباحثين الاجتماعيين العرب الذين وجدوا في علم الاجتماع بفعل التوجيه المدرسي، حيث يجد نفسه مختص في علم الاجتماع وهو لا يؤمن بهذا العلم لأنه وجه له كونه تحصل على أضعف المعدلات وآخرون ولأسباب أيديولوجية يعتبرون علم الاجتماع علم غربي يذوبون فيه، وآخرون لأسباب دينية يعتبرون علم الاجتماع كفر فيرفضونه جملة وتفصيلا يضيف مبحث آخر عائق آخر ويقول " نحن لا ننطق من الكل إلى الجزء " ولهذا يرى من زاوية المقاربة العلمية الموضوعية لواقع هذه الظاهرة أو غيرها، تجنب الوقوع في منزلق المنظورات التقنوية والإختزالية الضيقة Technicistes et ceductionnistes التي تفسر الكل لا الجزء، فتقلب بذلك منطق الأشياء وتجعل من هذا الجزء حاملا Posteus لقدرة تفسيرية وتعليلية غير سليمة للكل المجتمعي وذلك بدل أن يكون هذا الكل هو المتحكم في الجزء، كذلك من بين المعوقات التي طرحت هي الفاعل الاجتماعي الذي يجب أن يكون منسجم مع طريقة التطبيق وأيضا مقتنع بأهمية هذه الحلول المقترحة " الفاعل الاجتماعي وهو المواطن الجزائري " هذا مهم جدا لتطبيق النظرية الاجتماعية، إضافة إلى عائق تغيب الإستمولوجيا فكيف يدرس المجتمع في ظل التغيب الإستمولوجي إذا كانا لانهم بها كمادة في التدريس ولا نهتم بتكوين الطالب على كيفية معالجة موضوع ما إستمولوجيا فكيف له أن يتعامل مع معطيات يجهلها، أيضا هناك بعض الظواهر الاجتماعية لا يمكن تفسيرها بنظرية واحدة تحتاج إلى مقاربات نظرية مختلفة، ويترتب على هذا ضرورة التأكيد على أن إعتماد مبدأ التكاملية أي مبدأ تعددية المؤشرات بدل مبدأ أحادية المؤشرات في فهم وتفسير السلوك الإنساني (الفردية والجماعية) يعني إصلاح أحد النقائص المنهجية لهذه النظريات لأن الظاهرة الإنسانية في صورة مشكلة معينة تبقى، في تقديرنا ظاهرة مجتمعية "Sociétal" وتعبّر عن أزمة شاملة متعددة العناصر والأبعاد.

تستنتج من كلا ما سبق أن العوائق على المستوى الإبيستمولوجي كثيرة ومتعددة ومتشعبة وأحيانا يراودك أنه يصعب حصرها ويرجع ذلك لطبيعة العلاقات وتعددتها بين الباحث والمبحوث والمصادر المعرفية وطبيعة المكان والزمان إضافة إلى مجموعة الأفكار والتصورات المسبقة وتأثيرها على الباحث أو الذات العارفة في علاقتها بموضوع البحث، أي إضافة إلى العوائق الخارجية الخاصة بتعدد الظاهرة هناك عوائق نفسية إضافة إلى إختلاف العوائق الإبيستمولوجية عندنا عن العوائق الإبيستمولوجية في الغرب رغم إشتراكنا في بعضها من حيث كونها نفسية لكن نحن نعاني من عوائق نظرية ومنهجية مبنية على التسرع في تعميم النتائج وهذا أدى إلى نقل مشاكل الغرب لنا بالمماثلات الزائفة.

1-3-المحور الثالث: المعوقات على مستوى الباحث.

1-3-1- صعوبة في فهم النظريات السوسيولوجية وتوظيفها من طرف الباحث؟

✓ **الهدف من السؤال:** التعرف على ما إذا كان غموض النظريات السوسيولوجية يؤدي إلى صعوبة فهمها من طرف الباحثين مما يؤثر على التوظيف الصحيح لها في البحوث السوسيولوجية.

المبحوث رقم 01:

يقول المبحوث إن فهم النظرية السوسيولوجية وإستيعاب خلفيتها، ومرتكزاتها، ومسلماتها، وأدواتها تعد من أكثر الصعوبات التي يشتكي منها الطالب الجامعي خصوصا إذا لم يكن تحكم الأستاذ في المساق جليواً أمر ممتد في تبعاته لدى الطالب أو الباحث بشكل عام عند مستوى التوظيف وتطبيق هذه النظريات في فهم وتفسير جوانب محددة من الواقع الاجتماعي.

المبحوث رقم 02:

يؤكد المبحوث على صعوبة فهم كثير من الباحثين للنظريات السوسيولوجية وخاصة من قبل أولئك الذين تقلوا تكويننا متسرعاً بعيداً عن بذل جهد كبير والتحلي بنفس أعمق على مستوى البحث في مجال المبحوث رقم 03: يقول المبحوث:

- نعم يجدون صعوبة في فهم النظريات السوسيولوجية خاصة مع وجود ضعف لدى الباحث في الإلمام بالتراث الأدبي السوسيولوجي حول المواضيع المهم بها.
- عدم الإعتماد على القراءات باللغات الأجنبية.
- عدم توظيف الوسائل التكنولوجية الحديثة في التحصيل وإثراء المعارف والحصول على المستجدات العلمية.

المبحث رقم 04:

يرى الأستاذ المبحث بأن الباحث يجد كثير من الصعوبة في فهم النظريات السوسيولوجية، لأنه على الباحث أن يتسلح بشيء أساسي وهو القراءة والمطالعة فالباحث الذي يعتمد على المنتديات والفيس بوك والقراءات العابرة يكون عاجز بشكل تام عن فهم أي نظرية وبالتالي عدم القدرة على توظيفها، لكن رغم هذا لا يمكن الجزم أن كل الباحثين لديهم صعوبة فالباحث الجاد هو الذي يسعى إلى فك مختلف الشفرات النظريات السوسيولوجية مهما كانت صعوبتها وطبيعتها وهذا لا يكون بشكل عفوي بل بالتقضي والقراءة الدائمة خاصة للباحثين الذين ما زالوا في بداية مشوارهم البحثي ، فلا بد من أن يلم بأكثر عدد ممكن من القراءات لأنه مزال في مرحلة الأخذ عند وصوله إلى مرحلة العطاء تستطيع الحكم عليه إذ كان قد فهم واستوعب النظريات السوسيولوجية أو لا، فالنظريات السوسيولوجية هي إنتاج بشري ومهما كانت لها شفرة إلا وهي قابلة للتفكيك وعلى الباحث أن يجتهد في فهمها.

المبحث رقم 05:

يقول المبحث: لم أجد لو مرة أي صعوبة تذكر في فهم النظرية السوسيولوجية أو تطبيقها على أرض واقعنا الاجتماعي.

المبحث رقم 06:

يرى المبحث أن هذا يعتبر إشكال بنائي معرفي للمنتسبين إلى العلم عندنا مثال: الدواء الأصلي ليس كالدواء الجنيس.

وفي دورة الحضارة شئنا أم أبينا الغرب هو المتمكن اليوم وهو المنتج وإذا أردنا أن ننقل العلم يجب أن نتقله من مصدره مباشرة، فلدينا ضعف أساسي قاعدي في فهم النظريات السوسيولوجية ، وقضية الجزارة في التعليم دمرته "أي جعل كل التعليم جزائري" ولم يعد هناك إرسال طلبة للخارج للتعلم من المصدر ويقول "مالك بن نبي" المستعمر عدو يجب أن نحذره ولكنه أستاذ يجب أن نتعلم منه، وبالتالي ما يشهده طلبتنا من غموض في النظرية ليس منشأ من النظرية في حد ذاتها بل في الأساتذة، الطالب لم يجد الأستاذ الكفوء الذي يدرس هذه النظريات، وحتى الأستاذ مازالت الفكرة غير واضحة في ذهنه هذا عامل وهناك عامل آخر النخبة المثقفة أمام رجال المال والأعمال ويقول "محمد حجازي" عند التحدث عن المنتسبين للعلم يقول للأسف تحول بعض المشتغلين بعلم الاجتماع إلى مفكرين بأجر يبحثون ويدرسون ويكتبون في حدودها يطلب منهم، لا يوجد شغف وحب للبحث، خالص للعلم كل ما يقدم من بحوث من أجل مصالحنا ومن أجل الحصول على الشهادة والترقية في الدرجة إلى غير ذلك وللأسف هذا هو الواقع.

المبحث رقم 07:

يرى المبحث أن النظريات السوسيولوجية الغربية لديها فلسفتها وفهم هذه الفلسفة يتطلب تكوين ينسجم مع المنشأ لهذه النظريات، كما أن النظرية يجب أن تفكك بشكل دقيق إلى أبرز المحاور المؤثرة في النظرية وأبرز الأدوات التي إستخدمتها النظرية، وعملية التفكيك هذه تتطلب خبرة وبالتالي أغلب الباحثين في الجزائر يجدون صعوبة في إسقاط هذه النظرية على الواقع الاجتماعي لأن هذه النظريات تتطلب تكوين وتتطلب في الكثير من الحالات العديد من التطبيقات على ظواهر معينة كما يقام في أوروبا على شكل مدارس تقوم بالعديد من التطبيقات والدراسات تصل إلى العشرات المرات من هنا يمكن أن نصل إلى فهم هاته النظرية وتكون واضحة ويمكن إسقاطها بشكل جيد.

المبحث رقم 08:

يؤكد المبحث على أن الباحثين يجدون صعوبة في فهم النظريات السوسيولوجية رغم وجود الكثير من العلماء الكبار الذين إضطروا إلى الهجرة في كثير من الحالات ولعدة أسباب.

المبحث رقم 09:

يقول المبحث: هشاشة البنية المعرفية والبيداغوجية لأغلب مؤطري التكوين في علم الاجتماع يجعل من الباحثين يجدون صعوبة فهم النظريات السوسيولوجية وتوظيفها.

المبحث رقم 10:

يعتقد المبحث بأن الباحثين المتمرسين لا يجدون صعوبة في هذا الشأن ربما الصعوبة تواجه بعض الباحثين الجدد الذين تتقصهم الخبرة.

المبحث رقم 11:

يقول الأستاذ المبحث: في الأصل لا نتكلم على توظيف النظرية بل نتكلم عن توظيف الأدوات البحثية لإختيار نظرية أو تطوير نظرية أو إنتاج نظرية أخرى جديدة.

المبحث رقم 12:

يقول المبحث: حسب رأي إذا وجد الباحث صعوبة في فهم النظريات السوسيولوجية وتوظيفها فهذا يشير إلى أنه يمتلك شروط دخول حقل البحث العلمي.

المبحث رقم 13:

يرى المبحث أن الباحث الذي لديه رغبة وإهتمام بالسوسيولوجية وبهذا العلم سيقدم إضافة له، أما الباحث الذي وجه لهذا التخصص رغما عنه وهدفه هو الحصول على الشهادات فقط ويعتمد على النقل

واللصق وهذا ما يؤكد كثرة السرقات العلمية، فهذا الباحث لا يستطيع أن يبحث ولا أن يكون باحثاً، لذا يجب إعادة النظر في كيفية توجيه الطلبة لهذا التخصص ومراعاة الرغبة الحقيقية للطلاب في دراسة هذا العلم وهذا التخصص ويجب على المسؤولين إعطاء قيمة لهذا التخصص والوقوف على دوره الفعال في تطوير المجتمع وفتح مراكز بحثية وتوفير الجانب المادي والمعنوي لتحقيق التطور.

ويؤكد المبحوث على أن النظريات ليست غامضة ولا صعبة الفهم الأشكال في الباحث نفسه.

المبحوث رقم 14:

يقول المبحوث: ليس هناك قصور في الباحث وإمكانية فهم النظرية بل هناك قصور في كيفية تحليل النظرية وإيصالها للباحث، الإشكالية تمكن في كيفية طرح هذه الفكرة وإيصالها للطلاب حتى تتحول إلى

المبحوث رقم 15:

يرى الأستاذ المبحوث بأن البضاعة التي يتعامل معها عالم الاجتماع هي بضاعة بالدرجة الأولى لغوية لذلك تتم الكتابة بشكل غامض متعمد أصحاب النظريات يكتبون بلغة تكاد تكون متعددة القراءات يكفي أنه لو زدنا مصطلح واحد أوحذفنا حرف يتغير المعنى أويستخدم الظرف الزماني يخدم الماضي والمضارع والذي يقوم بترجمتها يزيد الطين بلة وبالتالي حتى المترجم للنظريات السوسولوجية الغربية ليس له القدرة على الترجمة الصحيحة ، فأين نجد الباحث الذي يتقن كل اللغات الأجنبية الألمانية والإنجليزية والفرنسية وغيرها بتفقه لغوي عميق وحتى المفكرين الأجانب مثلاً: "بورديو" قام بنقل مصطلح من الألمانية إلى الفرنسية وهو مصطلح "الهابيتيس" معناها التعود وهو إسم لاتيني لا يوجد في المصطلحات الفرنسية وقام باستخدام هذا الإسم اللاتيني "La bétud" ومن يفرق بين ما هو لاتيني وفرنسي في المصطلحات وبالتالي فإننا لانفهمها إلا إذا كنا ملمين بلغة غربية ما أو أكثر، وبالتالي يضل الباحث عاجز عن توظيفها في مجتمعاته المحلية فهناك من يستعمل لغة الماضي في المضارع وهنا ينقل من لغة إلى لغة أخرى وبالتالي يصعب على الباحث المبتدئ أن يفهم كل هذا، وحتى الباحث الذي يكتب بلغته الأصلية يقوم بمحاولة تقديم الجديد خاصة بأمريكا، فيجد الباحث أن هناك الكثير من الباحثين قد سبقوه في ذلك المجال، وبالتالي يقوم بالاطلاع على ما أنجزت أوروبا في الفرنسية أو الألمانية أو الإسبانية... ويقوم بعد ذلك بكهرت المجتمع الأكاديمي أوالذهني ويقدم بذلك الجديد أو يتكلم بغموض ويجعل القارئ لا يفهم، وهناك مفكرين مختصين في النظرية السوسولوجية "يعني يبيع ويشترى في النظرية السوسولوجية " فيكتبها اليوم بطريقة وبعد مدة زمنية يصيغها بطريقة جديدة ويعمل على تعديلها، وبالتالي كيف سيتعرف

الباحث العربي على كل هذا ويسايره فهي تحتاج إلى وقت لكي تترجم بعدة لغات وتصدر إلى الدول الأجنبية ومن ثم تصل لمجتمعنا.

ويختتم المبحوث بقوله: لذلك الباحثين يجيدون صعوبة في فهم النظرية السوسولوجية فالأستاذ نفسه لا يعرفها فكيف للطالب أن يعرفها.

المبحوث رقم 16:

يقول المبحوث: يرجع فهم النظريات السوسولوجية لقدرات الباحث ويجب الإطلاع على النظريات السوسولوجية والبحث فيها حتى يتمكن منها عند دراسة موضوع ما، ولابد على الباحث أن يبحث ويطلع على النظريات التي تخدم موضوع بحثه ويحاول فهمها، فالنظريات السوسولوجية ليست غامضة بالنسبة للباحثين المتمكنين القداماء الذين درسوا في الغرب وهناك من عندهم صعوبة إستمولوجية في النظريات السوسولوجية وهناك آخرون ليست لديهم صعوبة وهذا يرجع لقدرات كل باحث.

المبحوث رقم 17:

يرى المبحوث بأن صعوبة فهم النظريات السوسولوجية يرجع لقدرة كل باحث، والنظريات تتطلب تمعن وهي حسب رأي ليست غامضة إذا بذل الباحث مجهود لفهمها، والبعض يجد صعوبة في فهم المصطلحات وعدم سعي الباحث لفهم تلك المصطلحات وعدم بحثه يجعل منها صعبة الفهم، خاصة مع الايديولوجية المتضمنة فيها فهناك عائق إستمولوجي.

المبحوث رقم 18:

يقول المبحوث: النظريات السوسولوجية ليست غامضة فبإمكان الباحث المحترف أن يقرأ النظرية ويستفيد منها ويستغلها في دراسة واقعا وعليه فقط الإنتباه للمضامين الايديولوجية، وعلى الباحث أن يكون متمكن من إستخدام الأدوات المنهجية في دراسة الموضوعات السوسولوجية.

المبحوث رقم 19:

يقول الأستاذ المبحوث : يمكن نسيباً أن يكون هناك غموض لأن النظريات السوسولوجية تعبر "على واقع " فحتى أفهم النظرية جيداً وفهما حقيقياً لا أكتفي بما نقل عنها يجب أن يرجع الباحث إلى مصادرها، ومنه يصبح هناك فهم أعمق للنظرية والرجوع إلى الكتابات التي لها وزن وتساعدني في الفهم فهذا يعتبر إجتهد في حقيقة الأمر ويختلف باختلاف الفهم وبإختلاف التوجه، لكن نحن في الواقع قراءتنا سطحية لا يوجد لدينا الإهتمام الكافي ربما السبب يرجع إلى الظروف المحيطة والوضع الذي نعيش فيه فمثلاً: لو كنا في جامعاتنا نخضع لمعايير كالمعايير الغربية، وقيمتك كأستاذ سوف تكسبها من قيمة

إنتاجك العلمي هنا يختلف الأمر فعندنا الدافع والتحفيز غائبان حتى الإنتاج العلمي لدينا والبحوث لا يعتمد عليها ولا تعطي لها أي قيمة، الباحث في حد ذاته ينقصه الدافع والمحيط الذي يوجد فيه لا يضمن المعرفة في حد ذاتها لأننا لسنا في مجتمع المعرفة، لذلك تبقى الأمور متدنية ولا تقيم وبالمقابل نجد في الخارج تعطي إستمارة تقييم للطالب لكي يقيم الأستاذ كيف يدرس وماذا يدرس، هناك متابعة وهذا لا يوجد عندنا نحن أمام تردي مستوى التعليم.

المبحوث رقم 20:

يقول المبحوث: يطلب من الباحث تطبيق نظريات غريبة من واقعنا ولا بد أن يطبقها، لكن هذا التطبيق يكون فيه صعوبة حتى لو إستطاع لن يصل إلى نتائج صحيحة لأن المجتمعات والواقع الاجتماعي مختلف.

المبحوث رقم 21:

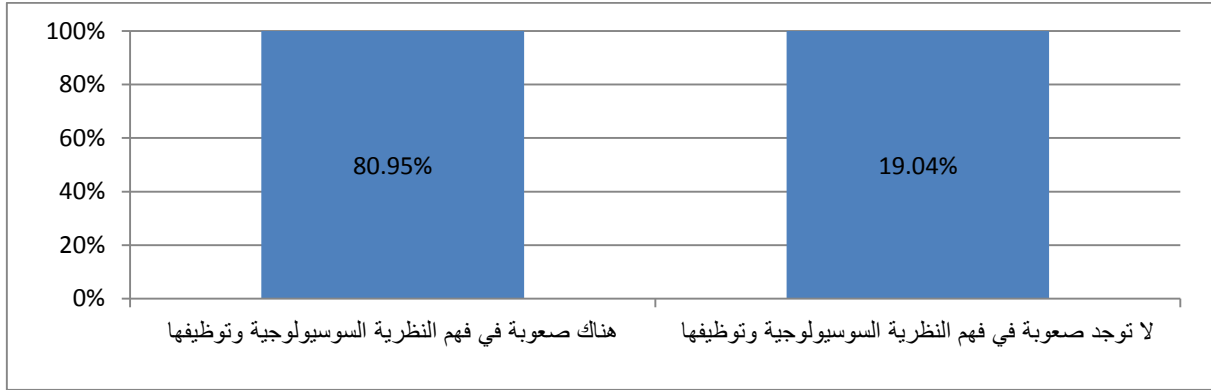
يؤكد المبحوث على وجود صعوبة في فهم النظريات السوسيولوجية ويرجع ذلك لهشاشة البنية المعرفية والبيداغوجية لأغلب مؤطري التكوين في علم الاجتماع.

جدول رقم (24) يوضح مدى صعوبة فهم وتوظيف النظرية السوسيولوجية ببحوثنا.

مدى صعوبة فهم وتوظيف النظرية السوسيولوجية ببحوثنا			فئة الموضوع
النسبة	التكرار	وحدات التحليل	رقم الوحدة
80.95%	17	هناك صعوبة في فهم النظرية السوسيولوجية وتوظيفها	01
19.04%	04	لا توجد صعوبة في فهم النظرية السوسيولوجية وتوظيفها	02
100%	21		المجموع

التعليق:

يبين الجدول أن نسبة (80.95%) وهي النسبة الغالبة تشير إلى وجود صعوبة في فهم النظرية السوسيولوجية وتوظيفها ويليها نسبة (19.04%) ترى أنه لا يوجد صعوبة في فهم النظرية وتوظيفها.



الشكل رقم (29) يوضح مدى صعوبة وتوظيف فهم النظرية السوسيولوجية في بحثنا.

أشار معظم الأساتذة المبحوثين و بنسبة (80.95 %) إلى أنه توجد صعوبة لدى الباحث في فهم وتوظيف النظرية السوسيولوجية لأنه يجد صعوبة في فهمها خاصة مع الإيديولوجيا المتضمنة فيها وهذا يعتبر عائقا إستمولوجيا، كذلك يجد الباحث صعوبة في فهم مصطلحات النظرية السوسيولوجية مع وعدم سعي الباحث لفهمها وعدم بحثه يجعلها صعبة وغامضة ، وأحد المبحوثين يقول أن البضاعة التي يتعامل معها عالم الاجتماع هي بضاعة بالدرجة الأولى لغوية " وأستعمل مصطلح البضاعة لأننا نستورد الأفكار مثلما نستورد البضاعة " ولذلك تتم الكتابة بشكل غامض متعمد فيكتبون بلغة تكاد تكون متعددة القراءات يكفي أنه لو زدنا مصطلح واحد أو حذفنا حرف يتغير المعنى أو يستخدم الطرف الزماني بخدم الماضي والمضارع والذي يقوم بترجمتها يزيد الطين بلة، وبالتالي حتى المترجم للنظريات السوسيولوجية الغربية ليس له القدرة على الترجمة الصحيحة فأين نجد الباحث الذي يتقن اللغات الأجنبية كلها الألمانية والانجليزية والفرنسية وغيرها بتفقه لغوى عميق وحتى المفكرين الأجانب مثلا: "بورديو" قام بنقل مصطلح من الألمانية إلى الفرنسية وظف "بورديو" مجموعة من المفاهيم السوسيولوجية في أبحاثه ودراساته وكان لها أثر واضح على النظريات والمدارس السوسيولوجية المعاصرة على الرغم من تعقيدها وغموضها.¹ مثل: مصطلح "الهأبيتيس" والذي معناه هو "التعود La bétud" وهو مصطلح لا تبنى لا يوجد في المصطلحات الفرنسية ولا يستطيع فهم هذه المصطلحات الا الملمين باللغات الأجنبية، والباحث عاجز عن توظيفها في مجتمعاته المحلية فهناك من يستعمل لغة الماضي في المضارع وهذا ينقل من لغة إلى لغة أخرى وبالتالي يصعب على الباحث المبتدئ أن يفهم كل هذا وحتى الباحث الذي يكتب بلغته الأصلية يقوم بمحاولة تقديم الجديد خاصة بأمريكا، فيجد أن هناك الكثير من الباحثين قد سبقوه وبالتالي

¹- Pisse Bousdieu, Questions de sociologie édition originale de Minuit, paris, 1984, cérés productions tunis, 1993, p 183.

يقوم بالاطلاع على ما أنجزت أوروبا في الفرنسية أو الألمانية أو الإسبانية... ويقوم بعد ذلك بكهربت المجتمع بغموض ويجعل القارئ لا يفهم، وهناك مفكرين مختصين النظرية السوسولوجية" بمعنى أنه يبيع ويشترى في النظرية السوسولوجية" فيكتبها اليوم بطريقة وبعد مدة زمنية يصيغها بطريقة جديدة ويعمل على تعديلها وبالتالي كيف سيتعرف الباحث العربي على كل هذا ويسايره فهي تحتاج إلى وقت لكي تترجم بعدة لغات وتصدر إلى الغرب ومن ثم تصل لمجتمعنا، لذلك الباحثين يجدون صعوبة في فهم النظرية السوسولوجية، والأستاذ نفسه لا يعرفها فكيف للطلاب أن يعرفها ويقول مبحوث آخر القصور ليس في الباحث نفسه بل في كيفية تحليل النظرية وإيصالها للباحث بالإشكالية تمكن في كيفية طرح هذه الفكرة وإيصالها للطلاب حتى تتحول إلى أداة للنظرية يستطيع إستخدامها في قراءة الواقع.

ومبحوث آخر يرجع صعوبة توظيفها وعدم القدرة على فهمها إلى إختلاف الواقع الاجتماعي حيث يقول يطلب من الباحث توظيف نظريات غربية عن واقعنا ولا بد أن يوظفها لكن هذا التوظيف تكون فيه صعوبة فحتى لو استطاع لن يصل إلى نتائج صحيحة لأن المجتمع والواقع الاجتماعي مختلف " وآخر يرجع صعوبة الفهم والتوظيف للنظرية إلى " هشاشة البنية المعرفية والبيداغوجية لأغلب مؤطري التكوين في علم الاجتماع" وهذا ما يؤكد "جمال معنوق" في نتائج دراسته- (التي اعتمدها كدراسة سابقة) - " واقع السوسولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة " بإتهام المتلقين لعلم الاجتماع بأنهم سبب أزمة علم الاجتماع لكونهم وجهوا إلى هذا التخصص بسبب معدلاتهم الضعيفة، إلا أنه في حقيقة الأمر إنهم مجرد متلقين يكونون حسب المعارف التي تأتت بهم فإذا كانت المعارف غامضة وغير أصلية حتما سيكون لها تأثير كبير على هاته الفئات فهم صفحة بيضاء في هذا العلم تملا حسب درجة فاعلية الملحق ومعدلاتهم لا تعبر بالضرورة على طموحاتهم العلمية والاجتماعية"¹

ويؤكد مبحوث آخر هذا الرأي بقوله " أثناء الإشراف نلاحظ عندنا عجز كبير في بناء المقاربة أنا لا ألوم فيها الطالب بقدر ما تلام منظومة التكوين في حد ذاتها " وهذا المبحوث في بداية إجاباته أرجع الصعوبة في فهم وتوظيف النظرية السوسولوجية إلى أمرين وقال نحن عندنا مشكل في التكوين وهذا راجع لأمران:

¹ - جمال معنوق، واقع السوسولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2012/ 2013، ص 194.

- تخصص علم الاجتماع ذهب له ضعفا المعدلات في البكالوريا هذا مشكل سياسي إستراتيجي في بناء التخصصات وهذا أثقل كاهل علم الاجتماع في مجتمعنا.

- من ناحية ثانية ضعف التأطير فعلية إعادة الإنتاج لعلم الاجتماع منذ تأسيسه شهد توظيفات إيديولوجية ولم يكن هناك تكوين يراهن على بناء المستوى العلمي، بقدر ما هو علم اجتماع وظف لخدمة بشرية معينة ومرسومة من الدولة، وبالتالي تأسست لنا نخب ضعيفة ما عدا القلة القليلة، ويضيف أحد المبحوثين "ما يشهده طلبتنا من غموض في النظرية ليس منشؤه منها في حد ذاتها بل في الأستاذ فالتأطير لم يجد الأستاذ الكفو الذي يدرس هذه النظريات، الفكرة مازالت غير واضحة في ذهنه إضافة الى تحول المشتغلين بعلم الاجتماع الى مفكرين بأجر، لا يوجد شغف وحب للبحث و كل المحاولات لإنتاج نظرية سوسيولوجية خاصة بنا يصطدم بخصائص الباحث التواكلي باحث يشتغل على الترقية والدرجة العلمية أكثر ما يشتغل على البحث العلمي"، النظرية تدرس بنفس الطريقة منذ الستينيات، وأيضا لا توجد قراءة عميقة للنظريات السوسيولوجية ويرجع هذا لعدم الإعتماد على الجانب الاستمولوجي النقدي وعدم تطويره وهذا ما يؤكد أحد الأساتذة المبحوثين بقوله فحتى أفهم النظرية جيدا وفهما حقيقيا لا أكتفي بما نقل عنها يجب أن يرجع الباحث إلى مصدرها وهذا يؤدي إلى فهم أعمق للنظرية، فهذا يعتبر إجتهد يختلف باختلاف الفهم وباختلاف التوجه، لكن نحن في الواقع قراءتنا سطحية لا يوجد لدينا مخزون معرفي ولا الاهتمام الكافي فربما يرجع السبب إلى الظروف المحيطة والوضع الذي يعيش فيه الباحث لسنا في مجتمع المعرفة فلا يوجد الدافع والتحفيز للقراءة والحبث والإنتاج العلمي فالبحوث لا يعتمد عليها ولا تعطي لها قيمة ولا يوجد تمهين للمعرفة المنتجة لا على مستوى المجتمع ولا على مستوى القرار السياسي، فلماذا يبحث إذا؟ وهذا ما يجعل من المشتغل في الحقل السوسيولوجي مدرس جامد لا باحث سوسيولوجي في مقابل هذا يجد نسبة من المبحوثين تقدر بـ(19.01%) ترى أنه لا توجد صعوبة في فهم وتوظيف النظرية السوسيولوجية من قبل الباحث، هناك أحد المبحوثين عبر عن نفسه وقال "لم أجد أي صعوبة تذكر في فهم النظرية السوسيولوجية أو توظيفها على أرض واقعنا الاجتماعي" هنا يطرح سؤال هل كل الباحثين لهم نفس القدرة على فهم وتوظيف النظرية السوسيولوجية بدراسة الواقع الاجتماعي الراهن؟

وآخر يقول أعتقد أن الباحثين المتمرسين لا يجدون صعوبة في فهمها وتوظيفها وربما الصعوبة تواجه بعض الباحثين الجدد الذين تتقصهم الخبرة وأستاذ آخر يرى أنه إذا وجد الباحث صعوبة في فهم النظريات السوسيولوجية وتوظيفها فهذا يشير إلى أنه لا يجمع شروط دخول حقل البحث العلمي، ومنه فهناك من المبحوثين في يرون أن الإشكال ليس في النظريات السوسيولوجية فهي ليست غامضة ولا

صعبة الفهم والإشكال هو في الباحث نفسه وهذا عكس ما قيل سابقا من أغلبية المبحوثين وهناك من يرى أنه ليس هناك قصور في الباحث وإمكانية فهم النظرية بل هناك قصور في كيفية تحليل النظرية وإيصالها للباحث والإشكالية تكمن في كيفية طرح هذه الفكرة وإيصالها للطلبة حتى يستطيعوا إستخدامها في قراءة الواقع الاجتماعي.

1-3-2- مستوى التكوين الذاتي للباحثين في مجال فهم النظرية السوسيولوجية في جامعاتنا.

✓ **الهدف من السؤال:** التعرف على ما إذا كان هناك ضعف في التكوين الذاتي للباحثين في جامعاتنا لأن هذا يؤثر سلبا على توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

المبحث رقم 01:

يقول المبحث: بالفعل يسجل ضعف في التكوين الذاتي للباحثين على العموم، وإن كنا نقف أحيانا على طاقات بحثية واعدة إذا أحسنى إستثمارها وتوجيهها وتوفرت لها الإمكانيات البحثية اللازمة فسيكون لها شأن معرفي كبير يخدم المجتمع والبلد والإنسانية بصفة عامة والأمر لا يحسب على ضعف التكوين فقط، وإنما إلى مسألة أخلاقية علمية لم نشهدها من قبل وأضحت بادية للمتابع لشأن البحث العلمي اليوم، ذلك أنه عادة ما نؤكد على الطلبة الباحثين بذل جهد في التحقيق العلمي والتمحيص فيما يتعلق بالرسائل العلمية وأطروحات الدكتوراه المزمع إنجازها، وأصالة البحوث المقدمة وتكريسا لقيم البحث العلمي والجامعيين على إعتبار أنه لا تخلو اليوم المؤسسات البحثية الأكاديمية من حالات الكشف عن فصول منقولة في البحوث الجامعية من قبل الطلاب حديثي العهد بالبحث العلمي، وهو ما يدفع عادة إلى رفض البحث المقدم، إلا أن السطو على المجهودات العلمية لا يقصر على بعض المبتدئين من المتسرعين للحصول على الشهادة، بل يمتد أحيانا إلى باحثين أكاديميين متمرسين لا يحترمون مؤسساتهم العلمية ولا درجاتهم الأكاديمية، وأعتبر هذا النوع من التصرفات إعتداء على حق الغير، وإساءة للبحث العلمي وإعطاء مثل سيء للباحثين الصاعدين إنها صور مختلفة، كلها تصب في خانة واحدة وهي خانة اللصوصية العلمية مهما كان المبرر لاسيما أن الكثير من الباحثين يذهب إلى أن سكوت الكتاب عن السرقات التي يتعرضون لها عادة ما تجعل الظاهرة تتناسل في صمت.

المبحث رقم 02:

يقول المبحث: قد يكون الأمر كذلك بنسب متفاوتة فالأمر نسبي بين الأساتذة وبين الأقسام الجامعية، هناك من يتحكم بشكل قوي في النظرية السوسيولوجية ويطلع بشكل دوري على الإسهامات الحديثة، وهناك من يكتفي بإسهامات الأوائل دون غيرهم.

المبحث رقم 03:

يرى المبحث أن لدينا سوسيولوجين كبار في الجزائر ولم نستفد منهم وهم الآن في الخارج وتبقى الجامعة الجزائرية فقيرة من حيث الرأسمال البشري من أجل صناعة سوسيولوجيا حقيقية، لأن الشيء الذي نتناوله من خلال عروض التكوين يفتقد في بعض الأوقات حتى إلى الجدية في مضمونه، وبالتالي فإن تكوين نخبة في علم الاجتماع يضمن أن يستفاد منه المجتمع في حل قضاياها.

المبحث رقم 04:

يؤكد المبحث على أن هناك ضعف في التكوين الذاتي للباحثين في مجال فهم النظرية السوسيولوجية في الجزائر ويرجع ذلك إلى:

- الإفتقار في التنوع اللغوي لإثراء المعرفة وخاصة السوسيولوجيا.
- عدم الإعتماد على قراءة المراجع الأصلية للرواد في الحقول السوسيولوجية.
- غياب الحوار والنقاش والنقد بين الباحثين حول المواضيع السوسيولوجية المحورية لتطوير البحث العلمي.
- عدم الإكتراث بالمستجدات المعرفية ونوعية توجه البحوث الاجتماعية الحديثة.

المبحث رقم 05:

يقول المبحث لا يوجد ضعف في التكوين الذاتي للباحثين في مجال فهم النظرية السوسيولوجية

المبحث رقم 06:

يؤكد المبحث على وجود ضعف كبير في التكوين الذاتي للباحثين ويقول: والأسف هنا الطلبة مظلومون لأن فئة قليلة منهم من أتيح لهم أن يدرسوا عند بعض النخب من الأساتذة فإستفادوا جزئياً، أما الباقي لم يتحصلوا على التكوين الجيد ولم يتدربوا على تكوين أنفسهم.

المبحث رقم 07:

لا يعتقد المبحث أن هناك ضعف في التكوين الذاتي وإنما هناك تشبع حيث وصل مستوى تعدي الجانب النوعي أو الجانب العلمي الدقيق لأن كثرة هاته النظريات ولد زخم لم ينفع الباحث في علم

الاجتماع على حسن إختيار النظرية بدقة وسهولة إسقاطها على الواقع الاجتماعي، ومحاولة إستخدام نظرية أو نظريتين بخصائصها المطابقة للواقع الاجتماعي أوالإستفادة من ثلاث نظريات وتركيبهم بشكل جيد، هذا الزخم أثر سلب لكن أنا أعتقد أن هذا التكوين جيد من حيث الجانب النظري يبقى الأشكال على مستوى التطبيق على الواقع الاجتماعي.

المبحث رقم 08:

يؤكد المبحث على أن هناك ضعف في التكوين الذي تزداد حدته سنة بعد سنة في تقديره.

المبحث رقم 09:

يقول المبحث: نعم صحيح هناك ضعف في التكوين الذاتي للباحثين فنحن أمام جيل من المتخرجين لا يقرأ ويفرض التعلم أو الإنفتاح على جديد الفكر السوسيولوجي فهو يكتفي بإجتراح المقاربات الكسولة

المبحث رقم 10:

يؤكد المبحث على وجود ضعف كبير جداً على مستوى التكوين الذاتي للباحثين في مجال فهم النظرية السوسيولوجية في جامعاتنا وذلك راجع لتدني المستوى لدى الطلبة.

المبحث رقم 11:

يؤكد الأستاذ المبحث على أن هناك ضعف في التكوين الذاتي للباحث ويرجع ذلك لمستوى كل باحث

المبحث رقم 12:

يقول المبحث: الباحث إذا أراد أن يكون باحث سيكون كذلك كون أنه اليوم المكاتب تعج بمختلف المراجع والمصادر والمواقع الالكترونية، والإشكال يكمن في عدم وجود المقروئية المتأنية للمصادر الحقيقة للكتب السوسيولوجية.

المبحث رقم 13:

يؤكد المبحث على وجود قصور في التكوين الذاتي للباحثين وهناك إشكالية فالباحثين في الوقت الراهن يختلفون عن الباحثين قبل عشرين سنة حيث كان الباحث هو من يبحث عن المعلومة فبمجرد أن يسمع معلومة عن نظرية أو عن إسم باحث أو عالم جديد يحاول أن يبحث عنها ويجمع أفكار ومعلومات بخصوصها، لكن الآن نجد مثلاً طلبة الدكتوراه يعتمدون على المشرف وما يقدمه له فهو يريد الجاهز حتى وإن كان خاطئ يأخذه كمسلمة ويعمل بها وهذا دليل على أن قرآته ضعيفة جداً لا يميز إلى حد الآن بين الصح والخطأ في أبجديات علم الاجتماع.

المبحث رقم 14:

يقول المبحث: نعم هناك ضعف في الإهتمام والإستمرارية، إن الباحث الذي يبحث في حقل معين يجب أن يتعمق فيه لكن نحن لا نمارس هذه الأشياء لذلك يبقى مستوى معرفتنا محدود وسطحي هذا ما هو موجود في الواقع للأسف.

المبحث رقم 15:

يقول المبحث: بصراحة لا يوجد تكوين جامعي أو فرق بحث جماعي يستطيع من خلالها الباحث أن يحسن من قدراته الإستراتيجية والمعرفية والمنهجية، لكن الباحث المتعطش للبحث لا توجد عوائق وقيود تمنعه من تطوير ذاته والتكوين الذاتي على كل باحث أن يستغل قدراته وإمكانياته وما توفره المنضّمات الإلكترونية من مراجع ومعلومات يستطيع من خلالها أن يطور ذاته.

المبحث رقم 16:

يؤكد تالمبحث على أن هناك ضعف شديد في التكوين الذاتي فهم لا يكادون يلّمون بالأساليب العلمية الحديثة لدراسة النظريات فيقومون بحفظها عن ظهر قلب أو حفظ جزء منها ولكنها تضل عصية على إدراكهم، يعني صعوبة الفهم عليهم وحتى ولو اجتهد الأستاذ في تفسيرها وعرضها إذا كان الأستاذ متمكن لن يستطيع الطالب إستيعابها وإذا إستوعبها إستوعبها جزئيا وليس كليا وبالتالي لن تحصل لديه معرفة أبداً.

المبحث رقم 17:

يقول المبحث: هناك ضعف في التكوين وهناك أكيد فروق فردية بين الباحثين وهذا يرجع للتكوين والأساتذة الذين تكون على يدهم فإذا كانوا في المستوى سينعكس ذلك على تكوين الباحثين في بدايات محاولاتهم للبحث، ويجب أن تكون أيضا لدى الباحث الروح العلمية بحيث يكون عنده شغف للبحث والرغبة في الإطلاع ويجب أن تكون أيضا لديه مزايا خاصة ذاتية تأهله إلى أن يكون بارعا في تمكنه من فهم النظرية السوسولوجية.

ويضيف أن هناك من الطلبة من لا تتوفر فيهم صفات الباحث السوسولوجي ويكون قد نجح في البكالوريا ووجد نفسه موجه إلى هذا التخصص حسب المعدل دون رغبة في دراسة هذا التخصص والباحثين حاليا لا يوجد لديهم تكوين ذاتي لقد أصبحت تسود لديهم النزعة النفعية على النزعة العلمية

للأسف وأصبح الهدف هو التسلق والصعود بسرعة وحرق المراحل والهدف هو الحصول على الشهادة لا العلم.

المبحوث رقم 18:

يقول المبحوث: عندما يوجه الطالب إلى علم الاجتماع بمستوى علمي وفكري وعقلي ضعيف صعب عليه أن يمارس الفعل السوسيولوجي، فالأداة الأساسية لخلق مشروع سوسيولوجي واعي بالذات ينبغي على فكر نقدي ونحن في منظومة تكوينية لا تعمل بالفكر النقدي وكأنه غير مهم.

المبحوث رقم 19:

يرى المبحوث بأن نظام L.M.D أثر في مستوى التكوين وأصبح ضعيف ويوجد تكوين داخل الجامعة وتكوين ذاتي خاص بالباحث لكن نسبة قليلة من تسعى إلى التكوين الذاتي فالطالب في مستوى الليسانس غير مبالي وعلى مستوى الماستر نوع ما هناك تهاون وفي الدكتوراه يبدأ نوعا ما في تكوين ذاته لأنه مضطر لإنجاز أطروحة دكتوراه.

المبحوث رقم 20:

يرى المبحوث أن هناك ضعف وبدائية من قبل الجامعة، فالباحث هو عبارة عن سلسلة كاملة من المدرسة إلى الجامعة يعود فيها الفرد على التلقين وعدم الحوار والبحث وعدم الإتيان بالجديد وعدم الاعتماد على النفس فطبيعة تكوينه ستكون ضعيفة، لأن الباحث الاجتماعي يجب أن يكون ملم بكل العلوم ليكون باحث جيد.

المبحوث رقم 21:

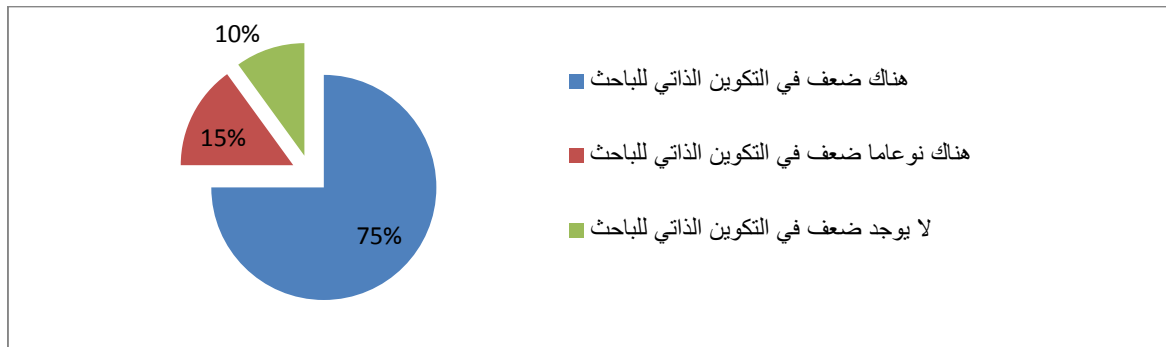
يؤكد المبحوث على وجود ضعف كبير في التكوين الذاتي لقد أهملنا المراجع العلمية، حتى الملتقيات والمؤتمرات أصبحت المشاركة فيها من أجل الشهادة فقط ومن أجل الترقية في الرتبة لا غير ولا يطبقون السوسيولوجيا.

جدول رقم (25) يوضح مستوى التكوين الذاتي للباحث الجزائري في مجال فهم النظرية السوسيولوجية.

فئة الموضوع	مستوى التكوين الذاتي للباحث الجزائري في مجال فهم النظرية السوسيولوجية	رقم الوحدة
النسبة	التكرار	وحدات التحليل
01	هناك ضعف في التكوين الذاتي للباحث	15
02	هناك نوعا ما ضعف في التكوين الذاتي للباحث	03
03	لا يوجد ضعف في التكوين الذاتي للباحث	02
المجموع	21	100%

التعليق:

يوضح هذا الجدول أن معظم المبحوثين بنسبة (71.42%) تؤكد على ضعف التكوين الذاتي للباحث الجزائري في مجال فهم النظرية السوسيولوجية ونسبة (14.28%) ترى أنه يوجد نوعا ما ضعف في التكوين الذاتي للباحث الجزائري تليها نسبة (9.52%) تعتقد أنه لا يوجد ضعف في التكوين الذاتي للباحث الجامعي في مجال فهم النظرية السوسيولوجية.



الشكل رقم (30) يوضح مستوى التكوين الذاتي للباحث الجزائري في مجال فهم النظرية السوسيولوجية.

يؤكد الشكل رقم (30) أن هناك نسبة كبيرة من المبحوثين قدرت ب (71.42%) ترى أن هناك ضعف كبير وواضح في مستوى التكوين الذاتي للباحث الجزائري في مجال فهم النظرية السوسيولوجية حيث يقول أحد الأساتذة المبحوثين "نعم هناك ضعف في الإهتمام والاستمرارية فعلى الباحث الذي يبحث

في حقل معين يجب عليه أن يتعمق فيه، لكن نحن لا نمارس هذه الأشياء، لذلك يبقى مستوى معرفتنا محدود وسطحي هذا ما هو موجود في الواقع للأسف" ويقول آخر "نعم هناك ضعف شديد في التكوين الذاتي فهم لا يكادون يلمون بالأساليب العلمية الحديثة لدراسة النظريات فيقومون بحفظها عن ظهر قلب أو حفظ جزء منها ولكنها تضل عصية على إدراكهم يعني صعوبة الفهم عليهم وحتى لو اجتهد الأستاذ في تفسيرها وعرضها فإذا كان الأستاذ متمكن لن يستطيع الطالب إستيعابها وإذا إستوعبها إستوعبها جزئيا وليس كليا وبالتالي لن تحصل لديه معرفة أبداً " المبحوث هنا يؤكد على ضعف مستوى الباحث وذلك لتدني مستوى الطلبة وهناك من الطلبة من لا تتوفر فيهم صفة الباحث السوسيولوجي فيقول أحد المبحوثين "عندما يوجه الطالب إلى علم الاجتماع بمستوى علمي وفكري وعقلي ضعيف صعب عليه أن يمارس الفعل السوسيولوجي"، فأضعف المعدلات في البكالوريا توجه إلى هذا التخصص فيجد الطالب نفسه دون رغبة منه يدرس هذا التخصص، والباحثين غالبا لا يوجد لديهم تكوين ذاتي لقد أصبحت تسود لديهم النزعة النفعية على النزعة العلمية للأسف وأصبح الهدف هو التسلق والصعود بسرعة وحررق المراحل والهدف هو الحصول على الشهادة لا للعلم" لأن التكوين يعبر عن تنمية قدرات ومهارات الأفراد من أجل زيادة كفاءتهم وفعاليتهم في إطار تنفيذ الأدوار الموكلة لهم والتكوين هو عملية مستمرة من أجل تجديد المعلومات¹ ويعتبر التكوين ضرورة أساسية لبناء كفاءة الأفراد وتطوير قدراتهم ومعارفهم في ظل المعلوماتية المتسارعة " والأستاذ الجامعي بحاجة ملحة لهذا التكوين، فهو أحد الركائز الأساسية لأي بناء جامعي، فعلي مدى تأهيل هذا الأستاذ وعلى مدى قدرته العلمية والمهنية تتوقف على أداء وظائفه الأساسية من التدريس والبحث العلمي من أجل خدمة المجتمع"² تقول مبحوثة أن "هناك ضعف كبير لقد أهملنا المراجع العلمية، وحتى الملتقيات والمؤتمرات أصبحت المشاركة فيها من أجل الشهادة فقط ومن أجل الترقية لا غير في الرتبة لا يطبقون السوسيولوجيا" ومبحوث آخر يصرح أن هناك ضعف في التكوين تزداد حدته سنة بعد سنة والباحثون في الوقت الراهن يختلفون عن الباحثين قبل عشرين سنة حيث كان الباحث ببحث على المعلومة كما أدلى المبحوث لكن الآن نجد طالب الدكتوراه يعتمد على المشرف وما يقدمه له فهو يبحث عن الجاهز حتى وإن كان خاطئ يأخذه كمسلمة ويعمل به وهذا دليل على ضعف

¹- Piesse cassa, **la formation perfromonte**, Orrice des publications universitaires centsale ben aknoun. Alger, 1994, p 48.

²- فلاح كريمة، **المعوقات الوظيفية لدور علم الاجتماع في الجزائر**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 20 جوان، 2015، ص

قرأته فهو لحد هذه المرحلة لا يفرق بين الصح والخطأ في أبجديات علم الاجتماع وهذا الأمر غالبا يؤدي إلى السرقات العلمية وفي مقابل هذا هناك نسبة من المبحوثين مقدرة بـ (14.28%) ترى أن هناك نوعاً ما ضعف في التكوين الذاتي للباحث في مجال فهم النظرية السوسيولوجية، لأن هناك فروق فردية بين الباحثين وهذا يرجع للتكوين الأولي لهم ولأساتذ والذين تكونوا على يديهم إذا كانوا في المستوى سينعكس ذلك على تكوينهم في بداية محاولتهم للبحث ويجب أيضا أن يكون للباحث الروح العملية بحيث يكون عنده شغف للبحث والرغبة في الإطلاع وأن تكون لديه مزايا خاصة ذاتية تأهله إلى أن يكون بارعا في تمكنه من فهم النظرية، ويقول مبحث آخر أنه قد يكون الأمر بنسب متفاوتة فالأمر نسبي بين الأساتذة وبين الأقسام الجامعية هناك من يتعمق بشكل قوي في النظرية السوسيولوجية ويطلع بشكل دوري على الإسهامات الحديثة، وهناك من يكتفي بإسهامات الأوائل دون غيرهم وآخر يرى أن هناك بعض الطاقات البحثية الواعدة إن أحسن استثمارها وتوجيهها وتوفرت لها الإمكانيات البحثية اللازمة، سيكون لها شأن معرفي كبير يخدم المجتمع.

وفي الأخير نجد نسبة (9.52%) تعتقد أنه لا يوجد ضعف في التكوين الذاتي للباحث السوسيولوجي الجزائري في مجال فهم النظرية السوسيولوجية حيث يرى أحد المبحوثين "أنه لا يوجد ضعف في التكوين الذاتي، وإنما هناك تشعب حيث وصل مستوى تعدي الجانب النوعي أو الجانب العلمي الدقيق لأن كثرة هاته النظريات ولدزخم لم ينفع الباحث في علم الاجتماع على حسن إختيار النظرية بدقة وسهولة إسقاطها على الواقع الاجتماعي ومحاولة إستخدام نظرية أو نظريتين بخصائصها المطابقة للواقع الاجتماعي أو الإستفادة من ثلاث نظريات وتركيبهم بشكل جيد، فهذا الزخم أثر سلبا لكن أعتقد أن هذا التكوين جيد من حيث الجانب النظري ويبقى الإشكال على مستوى التطبيق على الواقع الاجتماعي.

1-3-3- مدي تشجيع المناخ العلمي للباحثين على تطوير قدراتهم المعرفية وتحفزهم على الإبداع في مجال التنظير السوسيولوجي.

- **الهدف من السؤال:** التعرف على ما إذا كان المناخ العلمي يشجع الباحثين على تطوير مهاراتهم وقدراتهم العلمية والمعرفية ويحفزهم على الإبداع في مجال التنظير السوسيولوجي.

المبحوث رقم 01:

يقول المبحوث إن المعوقات البحثية المشار إليها سابقا تؤثر على أن ظروف البحث العلمي بكل ما تعنى الكلمة ليست كافية لتطوير المهارات والقدرات المعرفية وغير كافية لتثيير الحس المعرفي والخيال السوسيولوجي المطلوب عند الباحث.

المبحوث رقم 02:

يرى المبحوث أنه عادة المناخ العلمي يجب أن يخلقه الباحث في حد ذاته، فالباحث الذي يركب في الحافلة ويجوب الأسواق ولا يستطيع أن يقدم نظرة عميقة لما يلاحظه ويشاهده ويشاركه في الواقع وتبقى نظرتة لأحداث الواقع الاجتماعي نظرة سطحية، فهذا الباحث لا ينتظر منه أي شيء وبالتالي نجد أن الباحث هو من يخلق مناخ لصناعة فكر، الباحث الذي يجلس في المقاهي ويتكلم كعامة الناس لا ننتظر منه فهم وتحليل للواقع الاجتماعي وإستبعابه سوسيولوجيا، لأنه من الضروري ربط ما يدرس أكاديميا ومعرفيا وما يحدث داخل الواقع وبالتالي هنا فإن الهوة الموجودة بين الجانب النظري والواقع الاجتماعي، يجعل

المبحوث رقم 03:

يقول المبحوث: لا يوجد مناخ علمي مشجع لأن واقعنا يعتمد على تبني الفكر المتبني من الدولة والمؤسسات السياسية وبالتالي لا يوجد فكر حر ولا مناخ يشجع على التفكير بحرية.

المبحوث رقم 04:

يرى المبحوث أنه لا يوجد مناخ علمي مشجع على الإطلاق، الواقع هو أن كل أستاذ باحث يجتهد بمقدار حبه للتخصص وطموحاته وإدراته ويبقى هذا الأمر نسبي.

المبحوث رقم 05:

يعتقد المبحوث أن المناخ العلمي مشجع وهذا الجانب مهم جدا حتى لا يكون هناك جمود وتخلف معرفي مع توفير مخابر للبحوث السوسيولوجية والندوات واللقاءات العلمية المتعددة والمتنوعة والمتكررة.

المبحوث رقم 06:

يقول المبحوث: المناخ الراهن شائك تتداخل فيه العديد من القوى الضاغطة، لكنها تخضع جميعا لإرادة الباحث في العلم والفهم خصوصا مع الوفرة المعرفية التي يوجد بها عصر المعلومات والرقمية.

المبحوث رقم 07:

يرى المبحوث أن هذا الأمر يرتبط بنضج الباحث الاجتماعي مثلا: أستاذ في الجامعة متموقع في إطار التنظيم الجامعي وما يستلزمه من القراءة والمطلعة وتحضير الدروس وبالتالي المناخ العلمي يخلقه

الأستاذ بنفسه يجب أن يكافح في هذا الواقع ويحارب لا يستسلم للواقع وهذا مقصود لأن منظومة المصالح القائمة تجعله يسلك هذا السلوك لأنه الأنفع بالنسبة له ويسمح له أن يكون عنده موقع أن يحصل على أجرة بدون تعب الأستاذ يسرق أجرة.

يضيف المبحوث: هناك منظرين جزائريين لكن لا نقرأ لهم وهذا عيب أن يعتمد الباحث الجزائري على المفكر الغربي والأجنبي وهذا راجع لأن المفكر العربي مغيب لا وجود له وأعمالهم غير منشورة وغير معروفة، الجامعة الجزائرية لحد الآن لا توجد فيها تغطية كافية وتأطير كافية وتأطير في المؤسسات التعليمية في مختلف التخصصات وهذا واقع علماء الاجتماع أكثرهم تجهلهم، إن ما نقترحه من أسئلة يجب أن يكون منبثقا ومنطلق من الواقع المعيشي وحتى إذا نظر ينظر انطلاقا من معطيات وليس من تخمينات ، فالبحث السوسيولوجي يركز على المعطى المادي الذي يمكن قياسه و تكميمه.

المبحوث رقم 08:

يقول المبحوث: المناخ العلمي لا يشجع حتى على الدراسة والتدريس فما بالك بالتنظير السوسيولوجي للأسف لا توجد جامعات بل هي ثانويات كبيرة الطالب والأستاذ فيها يدخل ويخرج والجامعة تنام على الساعة الثالثة مساء الجامعة التي تغلق مكاتبها وأبوابها ليست جامعة مقارنة بالخارج الجامعات والمكاتب لا تنام والبحث مستمر ليل نهار حتى في الدول العربية مثلا: ذهبت إلى الأردن وبقيت في الجامعة بالمكتبة إلى منتصف الليل كل المرافق موجودة فيها أجواء البحث مستمر ليل نهار وكل المرافق موجودة ومنه إذا دخلتي إلى تصنيفات الجامعة على المستوى العالمي سيؤكد لك ترتيب جامعتنا على مستواها.

ويضيف المبحوث: حتى المخابر لا يوجد فيها سواء كرسي وحاسوب والأنترنت ضعيفة لا تساعد على البحث وكل هذا لا يشجع على التنظير السوسيولوجي وإضافة إلى كل هذا أقولها بكل صراحة أن الكثير من الأساتذة ليسوا مؤهلين لكي يكونوا أساتذة، فالأستاذ الذي يقمع الطالب عند السؤال ولا يترك له الحرية في المناقشة وطرح الأسئلة والإعتماد على التلقين.

المبحوث رقم 09:

يقول المبحوث بأن المناخ العلمي لا يشجع وهو خاضع للإدارة والطالب والأستاذ وهذا كله لا يشجع أبدا، إن اللغة والمفاهيم تعبر عن (50%) من قيمة التدريس نحن في جامعتنا ندرس باللغة العربية وعندما لا نجد هذه اللغة فنحن بذلك لا نرتقي إلى الفهم مستوى والتدريس المطلوب، فنحن نعاني من

إعاقة لغوية أصبح الأستاذ يدرس بالعامية وعدم وجود تقييم جيد لمستوى الطالب الحقيقي أيضا عند وضع العلامة يعتبر نفاق في رأيي، وهذا لا شجع على النقد والإبداع وبالتالي تصبح البيئة غير مشجعة للإبداع يأتي من تطوير ما ننتجه ويتمينه وهذا غير موجود أساسا، وبالتالي فجامعتنا هي في وضعية مزرية رغم أن هناك تفاوت بين مستوى الجامعات لكن على العموم الوضع لا يشجع.

المبحث رقم 10:

يرى المبحث بأن في الوقت الحالي كل شيء متوفر إذا تكلنا عن الإمكانيات اليوم بالمقارنة قبل 20 سنة وهناك أسماء صنعت نفسها، هناك فارق كبير بين الماضي واليوم الآن كل شيء متاح المكتبة الإلكترونية متاحة والمكتبات الورقية كذلك والإمكانيات المادية، الفضاءات الجامعية كلها متاحة للطالب لكن هناك ثقافة إنتشرت أن الشهادة هي تحصيل حاصل سواء اجتهد الباحث أو لم يجتهد يتحصل على الشهادة المطلوبة وبالتالي هذا إنعكس بالسلب على الباحث.

المبحث رقم 11:

يقول الأستاذ المبحث للأسف الشديد نحن اليوم نعاني من دراسات نظرية دون تطبيقها، لذلك البحث يجب أن نفتح المجال لدراسات سوسيولوجية ميدانية لكي نطور من هذه البحوث فالمناخ العلمي لا يشجع على التنظير وفاقد الشيء لا يعطيه صراحة نحن كأساتذة باحثين أصبحنا ندرس أكاديميا أكثر من كوننا باحثين.

المبحث رقم 12:

يقول المبحث: صحيح أن الباحث كإنسان يتأثر بالمناخ الذي يعيش فيه لكن الباحث الملتزم يبقى دائما -حسبرأي- قادر على رفع التحدي في المجال، لأن ذلك يعد من إهتماماته الأساسية.

المبحث رقم 13:

يرى المبحث بأنه إذا سلمنا بوجود مناخ علمي فهو مثبط وقاتل لكل إبداع، البيئة مريضة وبالتالي أنتجت فئة متكاسلة تبحث فقط على الأعذار إكتسبنا سلوك تبرير الفشل، لا يوجد حاضر للإنطلاق.

المبحث رقم 14:

يؤكد المبحث على أن المناخ العلمي غير مشجع أبداً، نظرا لأوضاع المجتمع ونسق القيم السائد الذي لا تجعل من الكفاءة العلمية مطلبا إجتماعيا.

المبحث رقم 15:

يقول المبحث المناخ العلمي يختلف من دراسة إلى أخرى فالمناخ العلمي يختلف في الدراسات النظرية عنه في الدراسات التطبيقية وحسب رأي في الدراسات النظرية لا توجد عوائق في المناخ العلمي النظري من أراد التنظير عليه فقط إختيار موضوع جيد ومحاولة تركيب نظريات من نفس النسق ومحاولة تطوير مجال تنظيرهم بشكل جيد، فالمراجع موجودة وأيضا الأماكن للعمل التنظيري موجود كالمكتبات ومحيط البحث ممكن في الدراسات النظرية ، لكن على مستوى الدراسات التطبيقية أعتقد أن المجال لا يشجع على الإبداع لأن المؤسسات الأخرى لا تعتبر الجامعة كرهان إجتماعي منتج، كما لا يوجد تحضير للبيئة المناسبة لتطوير وتطبيق برامج على مستوى المؤسسات فهذا لا يشجع الباحث في الدراسات التطبيقية على البحث والإبداع ولا تساعد البيئة الاجتماعية الجزائرية على التطوير.

المبحث رقم 16:

يقول المبحث المناخ العلمي لا يشجع، فإذا أعطيت قيمة لتخصصات العلوم الإنسانية في الواقع وسوق العمل فهذا سيحفز الباحث على البحث، لكن إذا همش هذا التخصص وينظر إليه على أنه ما هو

المبحث رقم 17:

يرى المبحث أن هناك عوامل ذاتية تكن في الباحث نفسه، وضعف تحصيله العلمي ولو إرتقى إلى مرتبة الأستاذية ولا توجد مطالعة للكتب وبدون إحاطة كاملة بأصول هذا العلم ومفكره ولا يواكب كل ما هو جديد ولا حتى إستعاب وفهم القديم، في حين الواجب أن تكون الترقية علمية وعلى أسس علمية فحتى لو سمح المناخ للإبداع لا توجد قدرات كفاءة.

المبحث رقم 18:

يقول الأستاذ المبحث نادراً جداً ما يكون هناك بحث ذا قيمة علمية على الرغم من عدد المخابر البحثية الموجودة فوحدات البحث التي توجد بها ناقصة ولا تبحث، هناك عوائق على سبيل المثال: الأنترنات غير موجودة أضعيفة كيف سيبحث الباحث، كذلك لا توجد مطابع على مستوى الجامعات مع العوائق والصعوبات الموجودة وإستغلال الباحثين في دور النشر هناك من يعطيك (5%) من ترويج الكتاب والباقي يكون لصالح المطبعة هذا الوضع لا يشجع على الكتابة ولا على نشر المعرفة العلمية ما هو متوفر في المناخ العلمي هو المثبطات.

المبحوث رقم 19:

يقول المبحوث للأسف الفضاء الاجتماعي الأكاديمي لا يشجع فأصبحنا نعتمد على الشكل والحصول على شهادات وهذا كله على حساب التكوين الأساسي حتى النشر أصبح يعتمد على الجانب الشكلي لا على المضمون العلمي، لقد إنتشرت الرداءة على كل المستويات إلا القلة من الباحثين من فهم صفات الباحث الفاحص الناقد، لقد أصبحت هناك عملية إجترار حتى الدرس أصبح مقيت لأنه مكرر ولأن من يقدمه لا يبذل جهد في تطويره وعقد العلاقات بين المعارف، ومن هنا ينتج طالب ضعيف إضافة إلى توجيه الضعاف في المستوى إلى هذا التخصص وإذ إنتقت كل هذه الظروف بطبيعة الحال سيكون الجو عقيم في علم الاجتماع والتكوين يصبح روتيني.

ويضيف المبحوث: علماء الاجتماع معزولين سياسيا وأكاديميا ولا يلجأ إليهم إلا في بعض المناسبات الظرفية فقط.

المبحوث رقم 20:

يرى المبحوث أن المناخ العلمي في الجامعة قد توجد فيه بعض العراقيل مثل: عدم وجود المراجع القيمة والحديثة، والحوافز المادية غير موجودة أيضا فالباحث الذي ينشر مقال بالمال والمحسوبية والمحابات مع العجز على نشر الكتب في ظل الإستغلال في المطابع وغياب المطابع الجامعية. يضيف المبحوث هناك مشكل في الجامعة لا شيء يشجع على البحث ولم يعد الباحث باحثا بل أصبح وسيط بين العلم والطالب الجامعي، وحتنا لأنترنات لا توجد في الجامعة حتى ولا يوجد مكان يجلس فيه الأستاذ بالجامعة.

المبحوث رقم 21:

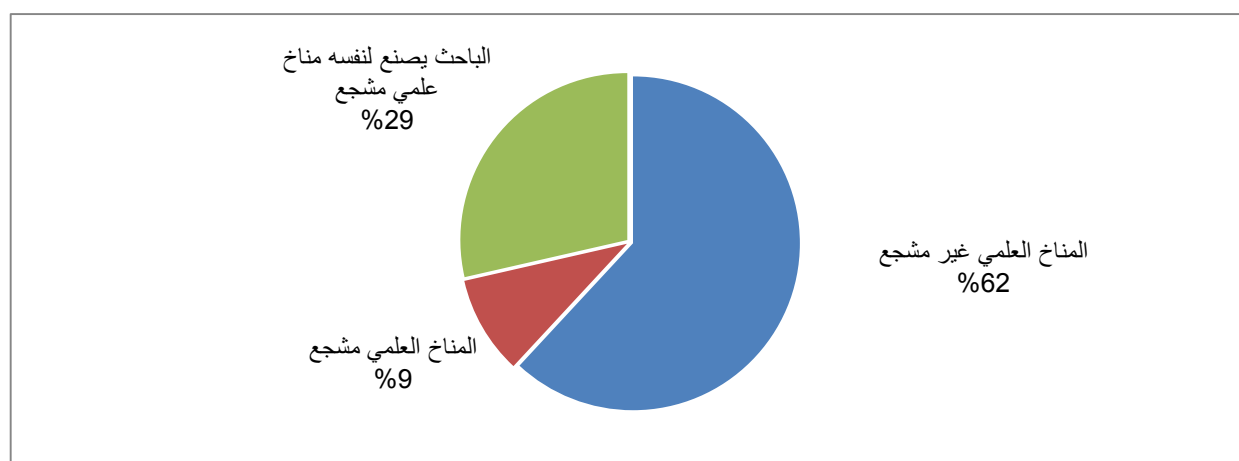
يقول المبحوث: الباحث الجزائري يعيش في بيئة خارج ميدان عمله وهي البيئة الاجتماعية وهذه فيها قيود كثيرة ومعيقة تمنعه من التقدم في إنجاز البحث العلمي وبيئة العمل ليست مشجعة بشكل كافي على إنتاج بحث علمي راقي متطور يستطيع أن يستفيد منه المجتمع.

الجدول رقم (26): يوضح مدى تشجيع المناخ العلمي للباحثين على تطوير قدراتهم المعرفية في مجال التنظير السوسيولوجي.

فئة الموضوع	مدى تشجيع المناخ العلمي للباحثين على تطوير قدراتهم المعرفية في مجال التنظير السوسيولوجي.	رقم الوحدة
النسبة	التكرار	وحدات التحليل
61.90%	13	المناخ العلمي غير مشجع
09.52%	02	المناخ العلمي مشجع
28.57%	06	الباحث يصنع لنفسه مناخ علمي مشجع
100%	21	المجموع

التعليق:

توصلت الدراسة من خلال الجدول رقم (26) إلى أن أكبر نسبة من المبحوثين مقدرة بـ (61.90%) ترى أن المناخ العلمي للباحث السوسيولوجي غير ملائم ولا يشجع على تطوير قدراتهم المعرفية في مجال التنظير، ويلها نسبة (09.52%) ترى أن المناخ العلمي مشجع وأخيرا توجد نسبة (28.57%) تعتقد أن الباحث هو من يصنع لنفسه مناخ علمي مناسب لتطوير مهاراته وقدراته المعرفية في مجال التنظير السوسيولوجي.



الشكل رقم (31): يوضح مدى تشجيع المناخ العلمي للباحث السوسيولوجي لتطوير قدراته المعرفية في مجال التنظير.

توصلنا من خلال تحليل تصورات المبحوثين الموضحة في الشكل رقم (31) أن المناخ العلمي للباحث السوسيولوجي غير ملائم ولا يشجع على تطوير مهاراتهم وقدراتهم العلمية والمعرفية ولا يحفزهم على الإبداع في مجال التنظير السوسيولوجي، وذلك بأغلبية من المبحوثين تقدر بنسبة (61.90%) حيث يرى أحد المبحوثين أن المعوقات البحثية المشار لها سابقا في هذه الدراسة تؤثر على أن ظروف البحث العلمي بكل ما تعني الكلمة ليست كافية لتطوير المهارات والقدرات المعرفية وغير كافية لتثيير الحس المعرفي والخيال السوسيولوجي المطلوب عند الباحث، ومبحوث وآخر يرى أنه لا يوجد مناخ علمي مشجع لأن واقعنا يعتمد على تبني الفكر المتبني من الدولة والمؤسسات السياسية وبالتالي لا يوجد فكر حر ولا مناخ يشجع على التفكير بحرية فالمناخ العلمي مفقود والبيئة مريضة وبالتالي أنتجت فئة متكاسلة تبحث فقط على الأعداء ولقد إكتسبنا سلوك تبرير الفشل، ولا يوجد حاضرمشجع للإنتلاق حتى البيئة الخارجية فيها قيود كثيرة معيقة تمنع الباحث من إنجاز بحوث علمية جيدة، وهنا نقص في المراجع الحديثة والمصادر الأصلية، كذلك الحوافز المادية غير موجودة، والباحث الذي ينشر مقال بالمال والمحسوبية في المجالات مع العجز على نشر الكتب في ظل الإستغلال في المطابع وغياب المطابع الجامعية، كذلك الأستاذ الجامعي لم يعد باحثا بل هو وسيطا بين العلم والطالب حتى الوقت للبحث لم يصبح موجود فالأستاذ مشغول بين التدريس والتحضير له وللامتحانات فقط، وبالتالي أصبح الأستاذ يعتمد على الشكل والحصول على الشهادات وهذا كله على حساب التكوين الأساسي حتى النشر أصبح يعتمد على الجانب الشكلي لا المضمون العلمي إنتشرت الرداءة على كل المستويات إلا القلة من الباحثين من تتوفر فيهم صفات الباحث الفاحص الناقد، أصبحت هناك عملية إجترار حتى الدرس أصبح مقيت لأنه مكرر فمن يقدمه لا يبذل جهد في تطويره وعقد العلاقات بين المعارف، ومن هنا ينتج طالب ضعيف إضافة إلى توجيه الضعاف في المستوى إلى هذا التخصص وإذا تلاقت كل هذه الظروف بطبيعة الحال سيكون الجو عقيم في علم الاجتماع والتكوين يصبح روتيني إضافة إلى أن علماء الاجتماع معزولين سياسيا وأكاديميا ولا يلجأ إليهم إلا في بعض المناسبات الظرفية فقط.

وحتى المخابر الموجودة ووحدات البحث التي توجد بها ناقصة ولا تبحث، فهناك عوائق مثل ضعف الأنترنات إضافة إلى كل هذا يقول مبحوث آخر لو أعطيت قيمة لتخصصات العلوم الإنسانية في الواقع وسوق العمل لكان هذا الحافز قوي للباحث وبالتالي تعطي له قيمة في سياق القيم السائدة والتي تجعل من الكفاءة العلمية مطلب إجتماعيا.

كما يضيف أستاذ آخر " بأن اللغة والمفاهيم تعبر على (50%) من قيمة التدريس وفي جامعتنا نعاني من إعاقة لغوية لا نرتقي إلى الفهم والتدريس أصبح الأستاذ الجامعي يدرس بالعامية، ولا يوجد تقييم حقيقي لمستوى الطالب عند وضع العلامات وهذا لا يشجع على النقد والطالب يبتز الأستاذ والأستاذ يخون الطالب وبالتالي تصبح البيئة رديئة لا تشجع على الإبداع فالجامعة في وضعية مزرية رغم أن هناك تفاوت بين مستوى الجامعات لكن على العموم الوضع غير مشجع في مقابل هذا نجد نسبة (28.57%) من المبحوثين يرون أن الباحث هو من يضع لنفسه مناخ علمي مشجع رغم أن المناخ الراهن شائك وتتداخل فيه العديد من القوى الضاغطة لكنها تخضع جميعا لإرادة الباحث في العلم والفهم خصوصا مع الوفرة المعرفية التي يوجد بها عنصر المعلومات والرقمنة، وحسب رأي أحد الأساتذة المبحوثين الباحث قادر على رفع التحدي في المجال إلا إذا كان ذلك لم يعد من إهتماماته الأساسية وهناك عوامل ذاتية تكمن في الباحث نفسه من مطالعة وإحاطة لكامل أصول هذا العلم وبمفكره وأن يواكب كل ما هو جديد وفهمه وهذا هو أساس الترقية للأستاذية، لأنه حتى لو سمح المناخ للإبداع يجب أن تتوفر هذه القدرات وهنا يكون الأشكال في الباحث نفسه وليس في المناخ، فالباحث الذي يركب في الحافلة ويجوب الأسواق ولا يستطيع أن يقدم نظرة عميقة لما يلاحظه ويشاهده ويشاركه في الواقع وتبقى نظرتة لأحداث الواقع الاجتماعي نظرة سطحية فهذا الباحث لا ينتظر منه أي شيء، وبالتالي نجد أن الباحث هو من يخلق مناخ لصناعة الفكر، فالباحث يجلس في المقاهي ويتكلم كعامية الناس ولا يفهم ويحلل للواقع الاجتماعي ولا يستطيع ربط ما يدرسه أكاديميا ومعرفيا بما يحدث داخل الواقع، وبالتالي هنا فإن الهوية الموجودة بين الجانب النظري والواقع الاجتماعي تجعل من الباحث عاجزا حتى على صناعة تصورا للواقع الاجتماعي الراهن.

كما أن هناك فئة قليلة من المبحوثين بنسبة (09.52%) ترى أن المناخ العلمي مشجع، ففي الوقت الحالي كل شيء متوفر إذ تكلمنا عن الإمكانيات اليوم بالمقارنة قبل 20 سنة وهناك أسماء صنعت نفسها بنفسها هناك فارق كبير بين الماضي والحاضر، فالآن كل شيء متاح المكتبة الإلكترونية متاحة والمكتبات الورقية كذلك، الإمكانيات المادية والفضاءات الجامعية كلها متاحة للطالب لكن هناك ثقافة إنتشرت أن الشهادة هي تحصيل حاصل سواء اجتهد الباحث أو لم يجتهد يتحصل على الشهادة المطلوبة وبالتالي هذا إنعكس بالسلب على الباحث.

1-3-4- مدى تمتع الباحث السوسيولوجي بجامعاتنا بالخطاب النقدي ويعتمد عليه في بحوثه.

• **الهدف من السؤال:** التعرف على ما إذا كان الباحثين في جامعتنا يتمتعون بالرؤية النقدية للخطاب السوسيولوجي ويعتمد عليها في بحوثه.

المبحوث رقم 01:

يرى المبحوث بأن هناك غياب في معايير التفكير النقدي وحدود توظيفها (الدقة، الوضوح والموضوعية والحياد، الربط، المسائلة المستمرة...) والمفكر "هشام شرالي" تطرق إلى غياب الخطاب النقدي الذي يرفض الشرعيات المطلقة ولا يعترف بمطلب الحقيقة الواحدة الشاملة، ويصر على الاختلاف والتعددية الفكرية.

المبحوث رقم 02:

يقول المبحوث للأسف الشديد الجامعة الجزائرية خلقت منا إستهلاكين أكثر من أن نكون ناقلين حتى الحياة الأسرية والمدرسة والتكوين ما قبل الجامعة، جسدت فينا الطابع الإستهلاكي وجسدت فينا التربية التقليدية، التي تعتمد على التلقين ولا تخضع إلى إهتماماتنا ورغباتنا وبالتالي قهرت وقزمت وحتى أنها في بعض الأوقات سلبت من التعبير عن الرفض وعدم تقبل الأفكار وبذلك يستحيل بعد هذا أن يكون هناك باحث بإستطاعته النقد والأكيد أنه سوف يسلم بما يقدم له ولا يستطيع أن يقدم نظرة ناقدة، والأشياء لا تعرف إلا بنقائضها فمن الضروري أن يكون تكوين الباحث الاجتماعي من خلال تدريب على عدم تقبل الأفكار قبل فحصها ومحصها، ولما لا حتى التشكيك فيها ودحضها.

المبحوث رقم 03:

يؤكد المبحوث على عدموجود روح النقد لأن طبيعة التكوين في جامعاتنا لا تهدف إلى تكوين باحث له روح النقد.

المبحوث رقم 04:

يقول المبحوث: لابد على الباحث الاجتماعي أن يتمتع بالخطاب النقدي ويعتمد عليه في أعماله العلمية وإلا يعتبر عمله تحصل حاصل لكن الباحثين يفتقدون لهذا العنصر وهذا الأمر لا يضيف معرفة جديدة لإثراء الأدب السوسيولوجي للمواضيع الاجتماعية.

المبحث رقم 05:

يرى المبحث أن الرؤية النقدية للخطاب المعرفي هي في أساسها مهارة تتطلب الممارسة، فإن غاب التمرين والتطبيق سقطت عن الباحث صفة المعاينة النقدية، وانتقل إلى موضع المتقبل السلبي لكل معرفة صادفها في طريقه البحثي.

المبحث رقم 06:

يرى المبحث بأن الباحث الجزائري مستواه يضعف جيل وراء جيل وهو لم يعد باستطاعته مواكبة المعارف في الحقل السوسيولوجي ولا يدرك واقعه الاجتماعي فما بالك بالنقد المعرفي النقد يحتاج إلى مستوى معرفي وزاد علمي.

المبحث رقم 07:

يقول المبحث: لا يتمتع الباحث بروح النقد بتاتا، عندنا نوع من الإنفصام في الشخصية معظم الأساتذة لا يتقبلون النقد لا من الأساتذة ولا من الطلبة، فكيف ينتج باحث ناقد ونزرع في الطلبة الخوف من إبداء الرأيومنه لا يوجد عندنا نقداً ولا نتقبل النقد الذاتي، العلم يتطلب التواضع فرغم أننا أساتذة لكننا مازلنا طلبة علم وندرس ونبحث عن كل ما هو جديد وأنا شخصيا أرجع هذا أيضا للسياسة التي زرعت في المجتمع هذا المنطق فمن يعارض أو يقول رأي مخالفا يقمع ويشجع من يواليهم.

المبحث رقم 08:

يقول المبحث: لا يوجد تفكير نقدي بل هي محاولات فردية قليلة متفرقة وإجتهادات خاصة فنحن لسنا في مستوى النقد.

المبحث رقم 09:

يرى المبحث أنه قليلا ما يوجد نقد، لقد قرأت لبعض الباحثين عندهم طابع نقدي شمولي بمعنى أنه حتى النقد له مستويات مثلا: عندما نبحث عن المشكلة في المستوى "أ" يمكن أن تكون هي في المستوى "ب" في إطار نشاط كلي وقليلا عندما نقرأ أن نجد الجانب النقدي وهذا ينقصنا وهنا تكمن علتناحتي في المعرفة عندما أقيمها من حيث المستوى وأنقذها سأسفيد ونتطور فهناك حركية فلو لا وجود علم إجتماع نقدي في الغرب لما تطور بهذا الشكلين الحرية والنقد، لكن عندنا هناك غياب للنقد وأحيانا عدم القدرة على نقد الواقع الاجتماعي يجعل الفرد لا يقدم الجديد، حتى المثقف كأنه موظف في السلطة ويقتات منها ولذلك فهو لا يتجرأ أن ينقدها ووجدنا كثر من الأساتذة يلهث وراء منصب معين حتى يصبح عميد أو مدير جامعة ويقعد تنازلات، والباحث يفتقد للجدية معظم البحوث لا ترقى إلى مستوى البحث

الحقيقي لابد أن يتعمق في المواضيع ويدرسها بعمق ويعتمد على مصادر كثيرة حتى تكون نتائجه موضوعية لكن ما أراه أننا نجري طقوساً منهجية، يقال: صممت إستمارة ولكن البحث أكثر من هذا فهو ليس مجرد إجراءات ويجب أن نثمن البحوث الجيدة المفروض هذه الدراسات يطلع عليها وتدرس، فكثير الأساتذة الباحثين طوروا جامعاتهم من خلال قيمتهم العلمية ومن خلال بحوثهم وكتاباتهم التيستفاد منها لكن عندنا هناك تجهيل تام.

المبحث رقم 10:

يقول المبحث: لا أبداً لا يوجد أصلاً علم إجتماع نقدي بل لا يوجد عندنا علم اجتماع تطبيقي فعندنا يسود علم اجتماع نظري ومعظم الدراسات التي تسمى ميدانية أو تطبيقية هي دراسات أقرب للدراسات النظرية منها أنها دراسات تطبيقية أو نقدية.

المبحث رقم 11:

يرى المبحث أنه قليل ما نجد البحوث التي ترتقي إلى مستوى النقد والدراسات في مرحلة الماجستير والدكتوراه هي تحصل حاصل لنيل شهادة، لم يعود الطلبة على البحوث النقدية وطرق التدريس لا تشجع على الفكر النقدي.

المبحث رقم 12:

يرى الأستاذ المبحث بأن الباحث الاجتماعي العربي تعود على التلقي والإستهلاك وتعود على الكسل والإعتماد على ما يقدمه غيره له من معرفة حتى أنه لا يبذل جهداً لغريلة ونقد تلك المعرفة وهذا ما جعلنا لا نتطور.

المبحث رقم 13:

يقول المبحث: هناك ضعف في التكوين وهذا لا يسمح بالنقد حسب رأي لا يوجد خطاب نقدي من

المبحث رقم 14:

يرى المبحث أن هناك قلة من يمتلكون هذه ملكة النقد، مقابل هذا فإن الأغلبية تتركن إلى البلادة المعرفية والإستئناس بالتكرار للمقولات المعرفية الميتة، وهذا السؤال يوجهنا إلى مسألة المثقف والسلطة والمجتمع والحرية الأكاديمية والعلمية وحرية البحث العلمي، في الجزائر للأسف نجد معظم الباحثين يمتن البحث من أجل الترقية العلمية فقط وهناك باحثين آخرين يعملون على إنتاج معرفة علمية ويحاول تقديم البديل وطرح جديد وأعمال راقية وفرض وجوده داخل الوطن وخارجه من إنتاجه وعمله الغزير.

ويضيف المبحوث: ليست كل البحوث السوسولوجية الخاصة بنا ذات خطاب نقدي بقدر ما عليها أن تعمل من أجل حل المشكلات وطرح بدائل وحلول وليس فقط نقد الواقع، فمن الضروري أن يقدم المختص في علم الاجتماع حلول وبدائل.

المبحوث رقم 15:

يرى المبحوث أن أغلب الباحثين ليست لديهم النظرة النقدية وإنما نظرتهم أغلبها تبني لهذه النظرية منذ البداية وكأنها مسلمة وصادقة ولا يمكن مراجعتها والرؤية النقدية تتطلب أيضا قراءات وتكوين معرفي وفي نفس الوقت تطوير للباحثين عندنا للتنسيق مع باحثين دوليين أيضا وعدم الإنغلاق على البيئة الجزائرية فقط، كل هاته الشروط الإستمولوجية أيضا تحتاج من الباحث ومن خلال خبرته أن تكون لديه هاته الملكة وهي قراءة حذر وحيطة، إذا كانت هذه النظرية تتجاوز الواقع الاجتماعي لا يمكن تبنيها فقط وإسقاطها، والخبرة تتطلب أن تكون هاته النظرية لديها خصائص تتناسب مع بيئتنا وهذا يشكل للباحث رؤية نقدية بعدم التبني المفرط أو غير العقلاني، وضعف التكوين لا يحفز على النقد وتقديم البدائل والقراءة العميقة وهناك ضعف في مواكبة التقدم والتطور الحاصل في النظريات الغربية وكل هذا يجعل منه باحث غير ناقد وقلة الإطلاع على الرصيد الجزائري والرصيد العالمي في حقل الاجتماع.

المبحوث رقم 16:

يقول المبحوث: هذا يرجع إلى مستويات الباحثين هناك باحث يترك رواق ينقد نفسه بنفسه ويسمع لانتقاد الآخرين لأن البحث ما هو إلا عمل نسبي قد يكون فيه الصواب والخطأ وبالتالي هنا تبقى كفاءة الباحث في مدى تقبل النقد العلمي أما بالنسبة لنقد المعرفة والأطر النظرية فإذا كان هناك مراكز بحثية معتمدة يستطيع الباحث أن ينقد ويعتد بنقده لكن ما دون ذلك يبقى حبر على ورق.

المبحوث رقم 17:

يرى المبحوث أنه في تدريسنا وطرقنا البيداغوجية نقوم بتلقين الدروس ولا نفسح المجال للطالب أن يستفسر كي لا يجرح الأستاذ وبالتالي لا تنمو فيه القدرة على التفكير الجدلي والنقد الجامعة تقدم للطالب معلومات يجب أن يتحكم إليها فقط ليس مطلوب منه تقديم الجديد لم تطور فيه حاسة النقد، فحن نقدم له مصطلحات ونطلب منه عدم الخروج عن تلك المصطلحات نقدم له مفاهيم دون نقد والطالب أيضا غير مهتم بتكوين ذاته.

المبحث رقم 18:

يقول المبحث: هناك نقص كبير في الخطاب النقدي وهذا يؤدي بنا إلى إعادة النظر في التكوين القاعدي المدرسي، فالمجتمعات الغربية على سبيل المثال تطلب من الطالب قراءة كتاب وتقديم ملخص له مع إعطاء وجهة نظر الطالب هذا يشجع على المطالعة ولقد تغيرت النظرة إلى القراءة، عندما لا يتعود الفرد على إبداء رأيه ويقدم الرأي المخالف منذ المراحل الأولى من تعليمه سيكون من الصعب عليه أن ينقذ عالم من العلماء، فالقراءة ليس الهدف منها مجرد القراءة بل مناقشتها وتقديم البديل وهنا يتعلم الأسلوب النقدي.

المبحث رقم 19:

يؤكد المبحث على أن الخطاب النقدي يحتاج مستوى تكويني قاعدي وأن يكون عندك عقل رياضي منطقي متفتح ذهنيا يتطلب مكتسبات قوية أن يكون لديه مستوى ممتاز في الفلسفة في الإيستمولوجيا وثقل كبير في النظريات السوسيولوجية وكيف بنيت في بيئتها معرفة واسعة بالفلسفة الإسلامية، والعربية ولديه قدرات منهجية للسر في أغوار المجتمع وإن وجد من يريد أن يبذل جهد في ذلك يصدّم بالواقع غير المشجع على ذلك العمل الحقلّي والغير معمول به فالكل يبحث عن الملتقيات والتربصات وكتابة تقرير نهائي فقط لا يوجد بحث جاد.

المبحث رقم 20:

يؤكد المبحث على عدم وجود نقد ولا علم إجتماع نقدي أصبح المهم هو التحصل على الشهادات. ويضيف المبحث: قدرات كل باحث هي التي تحدد مستواه فهناك مجموعة من العوامل البيئية تتدخل إضافة إلى القدرات والمستويات الفردية وطريق التكوين.

المبحث رقم 21:

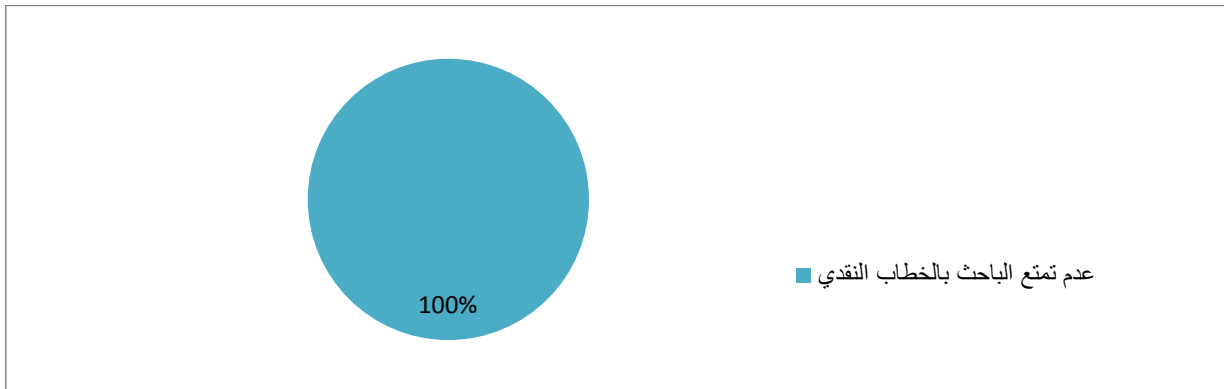
يقول المبحث: النقد يجب أن يكون بناء وأغلب النظريات فيها نوع من التناقضات، والباحث العربي لا ينتقد إلا في حالات نادرة فالطالب عود على التلقين واللباغائية والتقليد ولا يتمتع بروح النقد ولا يجيد المشاركة في الخطابات النقدية فالباحث عندنا مستهلك وليس ناقد.

جدول رقم (27): مدى تمتع الباحث بالخطاب النقدي والإعتماد عليه في بحوثه.

مدى تمتع الباحث بالخطاب النقدي وإعتماده في بحوثه			فئة الموضوع
النسبة	التكرار	وحدات التحليل	رقم الوحدة
100%	21	عدم تمتع الباحث بالخطاب النقدي	01
100%	21		المجموع

التعليق:

لقد أجمع المبحوثين بنسبة (100%) على عدم تمتع الباحث بالخطاب النقدي ولا يعتمد عليه في بحوثه.



الشكل رقم (32): مدى تمتع الباحث بالخطاب النقدي والإعتماد عليه في بحوثه.

لقد أجمعت مفردات عينة الدراسة على أننا لسنا في مستوى النقد لا يوجد منطق نقدي ولا تعامل إبستمولوجي مع المدخل المعرفي المعتمد في البحوث، مع إفتقاد الباحث لأساليب التفكير النقدي والذي يحتاج إلى مستوى معين من الكفاءة لدى الباحث، فيري أحد المبحوثين أن الخطاب النقدي يحتاج مستوى تكويني قاعدي وأن يكون عنده عقل رياضي منطقي متفتح ذهنيا يتطلب مكتسبات قوية وأن يكون لديه مستوى ممتاز في الفلسفة والإبستمولوجيا مع ثقل كبير من النظريات السوسيولوجية وكيف بنيت في بيئتها ومعرفة واسعة بالفلسفة الإسلامية والعربية، ويكون لديه أيضا قدرات منهجية في سبر أغوار المجتمع وإن وجد من يريد أن يبذل جهد في ذلك فإنه يصطدم بالواقع غير المشجع على ذلك والعمل الحقلية غير

معمول به فالكل يبحث عن الملتقيات والتربصات وكتابة تقرير نهائي فقط لا يوجد بحث جاد ولا نقد ولا علم اجتماع نقدي أصبح المهم هو التحصل على الشهادات، والترقيات العلمية.

بالإضافة إلى هذا مفردات البحث قدمت تفسيرات عديدة لأسباب غياب التفكير النقدي لدى الباحثين العرب منها أن أغلب الباحثين ليست لديهم النظرة النقدية وإنما نظرتهم أغلبها تبني لهذه النظرية منذ البداية وكأنها مسلمة وصادقة ولا يمكن مراجعتها، و أيضا الرؤية النقدية تتطلب أيضا قراءات وتكوين معرفي فضعف التكوين لا يحفز على النقد وتقديم البدائل إضافة إلى أن هناك أيضا ضعف في مواكبة التقدم الحاصل في النظريات الغربية وكل هذا يجعل منه باحث غير ناقد إلا القلة القليلة كمحاولات فردية ممن يمتلكون هذه الملكة، مقابل هذا فإن الأغلبية كما قال أحد المبحوثين "ترتكز إلى البلادة المعرفية والاستئناس بالتكرار للمقولات المعرفية الميتة والمستوى المعرفي في تدني سنة بعد سنة والباحث مستواه يضعف جيل بعد جيل وهو لم يعد بإستطاعته مواكبة المعارف في الحقل السوسيولوجي ولا يدرك واقعه الاجتماعي فما بالك بالنقد المعرفي فهو يحتاج إلى مستوى معرفي جيد، والباحث الاجتماعي العربي تعود على التلقي والإستهلاك وتعود على الكسل والإعتماد على ما يقدمه له غيره من معرفة حتى أنه لا يبذل جهد لغربلته ونقد تلك المعرفة وهذا ما جعلنا لا نتطور، حتى طرق التدريس لا تشجع على الفكر النقدي يقول مبحوث " عندنا نوع من الانفصام في الشخصية" معظم الأساتذة لا يتقبلون النقد لا من الأساتذة ولا من الطلبة، فكيف ينتج من هذا باحث ناقد ونحن نزرع في الطلبة الخوف من إبداء الرأي ومنه لا يوجد عندنا نقدا ولا نتقبل النقد الذاتي، فالعلم يتطلب التواضع فرغم أننا أساتذة لكننا مازلنا طلبة علم علينا أن ندرس ونبحث عن كل ما هو جديد وأنا شخصا أرجع هذا أيضا للسياسة التي زرعت في المجتمع هذا المنطق فمن يعارض أو يقول رأي مخالف يقمع ويشجع من يواليهم"، طبيعة التكوين في الجامعة لا تهدف إلى تكوين باحث له روح النقد فالرؤية النقدية للخطاب المعرفي هي في أساسها مهارة تتطلب الممارسة فإن غياب المعانية النقدية والانتقال إلى موضع المتقبل السلبي لكل معرفة صادفها في طريقة البحثي جعل منا إستهلاكيين أكثر من أن نكون ناقلين ، حتى الحياة الأسرية والمدرسة والتكوين ما قبل الجامعة جسدت فينا الطابع الإستهلاكي وجسدت فينا التربية التقليدية التي تعتمد على التلقين ولا تخضع إلى إهتمامنا ورغباتنا وبالتالي قهرت وقزمت وحتى أنها في بعض الحيات سلبت منا التعبير عن الرفض وعدم تقبل الأفكار وبذلك يستحيل بعد هذا أن يكون هناك باحث بإستطاعته النقد، والأكد أنه سوف يسلم بما يقدم له ولا يستطيع أن يقدم نظرة ناقدة فالأشياء لا تعرف إلا بنقائضها فمن الضروري أن يكون تكوين الباحث

الاجتماعي من خلال تدريبه على عدم تقبل الأفكار قبل فحصها ومحصها ولما لاحتى التشكيك فيها ودخضها.

فحتى النقد له مستويات مثلاً: عندما نبحث عن المشكلة في المستوى "أ" يمكن تكون في المستوى "ب" في إطار نشاط كلي وعندما نقيم المعرفة من حيث المستوى وننقدنا سنستفيد ونتطور فهناك حركية فلو لا وجود علم إجتماع نقدي في الغرب لما تطور لهذا الشكل بين الحرية والنقد، لكن عندنا هناك غياب للنقد وأحياناً عدم القدرة على نقد الواقع يجعل الفرد لا يقدم الجديد، ويقول أحد المبحوثين : حتى المثقف أصبح كأنه موظف في السلطة ويقتات منها ولذلك فهو لا يتجرأ أن ينقدها، فالباحث بفتقد للجدية ومعظم البحوث لا ترقى إلى مستوى البحث الحقيقي فلا بد من أن يتعمق في المواضيع ويدرسها بعمق ويعتمد على مصادر كثيرة حتى تكون نتائجه موضوعية، لكن ما أراه أننا نجري طقوساً منهجية يقال صممت إستمارة ولكن الباحث أكثر من هذا فهو ليس مجرد إجراءات ويجب أن تثمن البحوث الجيدة المفردة من هذه الدراسات يطلع عليها وتدرس، فكثير من الأساتذة الباحثين طوروا جامعاتهم من خلال قيمتهم العلمية ومن خلال بحوثهم وكتاباتهم ويستفاد منها، لكن عندنا هناك تجهيل تام فالتفكير النقدي ليس بالأمر الهين ويفتقده الباحث كثيراً وهذا راجع لعدة عوامل كما ذكرنا سابقاً، فيبدو أن مختلف أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في مجتمعاتنا قائمة على النظرة الراضية للإبداع والتجديد الفكري فأساس التربية من البداية في الأسرة هو التلقين والتعويد على الطاعة الطفل المؤدب لا يناقش ويستمتع لما يقال له ويطبق ويوافق حتى إذا لم يكن مقتنعاً ويقوم بالواجبات حتى وإن كرهها، وهنا يتعلم عدم التعبير على الرأي ويتعلم كيف يتنازل عن فريديته، وبعد ذلك يأتي دور المدرسة القائمة على الحفظ والتلقين فأساليبها التربوية لا نقدية ولا تشجع على النقاش فالتعليم في كافة المراحل يعتمد على الحشو في المعلومات ولا يوجد حب الإستطلاع والتساؤل عن الأشياء الغامضة أو النقد أو صياغة ذاتية للأفكار، وتأتي بعد ذلك الدولة بكل أجهزتها ومؤسساتها ورموزها لتكمل دور الأسرة والمدرسة من خلال قراراتها فتعيد إنتاج الأفكار اللانقدية في كافة مظاهر الحياة الاجتماعية¹، هذه الأساليب من التفكير معيقة للإبداع والتفكير الناقد لأنها تعتمد على الحفظ والتلقين دون تحليل ونقد وهذا ما جعلنا نعتمد بقدر كبير على إستهلاك منجزات الآخرين دون إنتاجها في كل المجالات المادية والعلمية والفكرية وهذا طور فينا الإعاقة في كل المجالات تحت مظلة

¹ - شفيق الغراء، معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية العربية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 03، ص ص 209، 234.

عدم القدرة على الابتكار والإبداع، ويزداد الأمر خطورة عند إستهلاك العلم والفكر وهذا يجعلنا دائما في الموقف الأضعف ويزيد من تبعيتنا لغيرنا ويزيد من الإغتراب في الثقافة والعلم والهوية والخصوصية. ويقول "فؤاد زكريا" عن الروح النقدية " أول معنى للموضوعية هو أن تكون لدى المرء نقدية ومعنى ذلك لا يتأثر بالمسلمات الموجودة أو الشائعة، وأن ينتقد نفسه ويتقبل النقد من الآخرين... وهذا يعني إختبار الآراء الشائعة وإخضاعها للفحص العقلي الدقيق"¹ كما يقول "كارل بوبر" عن الموضوعية " يكون العلم موضوعيا، بمعنى أن نظرياته لا يمكن أن ترد إلى محتوى الشعور لأي فرد، فبمجرد قيام النظرية تعرض للإختبار، فإما أن تبقى النظرية أو ترفض"²

1-4- المحور الرابع: محور المعوقات الخاصة بالتكوين الجامعي.

1-4-1- نوعية طرق التكوين المعتمدة في الجامعات الجزائرية.

- الهدف من السؤال: التعرف على ما إذا كانت طرق التكوين تؤثر على توظيف النظرية السوسولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

المبحث رقم 01:

يقول المبحث: أقدر أن الطرق المعتمدة في التكوين حاليا وعلى خلاف ما كانت عليه في السابق هي نظرية في غالبيتها ولا تتجه إلى عمليات التفكير وإعادة البناء على المستوى الفكري وهذا الأمر هو ضروري لحصول تكوين نوعي، والمساهمة في تكوين باحث اجتماعي حقيقي ينتمي إلى ما يعرف لدى المشتغلين بالحقل السوسولوجي "مدرسة القلق الاجتماعي" ويجسد دوما في خطابه المعرفي المنتج صورة الأنا المفكر/ السائلة، التي لا تمل من إنتاج الأسئلة الصعبة والكبرى التي تؤثر عليها إحداثيات الواقع المجتمعي الذي يعيش فيه، بما يفيد ذلك أيضا ضرورة التحلي بنفس عميق وقوي في الدراسة والبحث يفيد في الإقترب من العمق الاجتماعي، حيث ترسم معالم الحقيقة وينكتب الواقع، فضلا عن ضعف التكوين القاعدي أصلا للطلاب، بدء من المستوى اللغوي إلى المستوى المعرفي والثقافي.

¹ - فؤاد زكريا، التفكير العلمي، عالم المعرفة، الكويت، ص 212.

² - كارل بوبر منطق الكشف العلمي: ترجمة وتحقيق، ماهر عبد القادر محمد علي، د ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص 37.

المبحث رقم 02:

يقول المبحث : للأسف الشديد التكوين تقليدي وحتى بعد الإنتقال من النظام الكلاسيكي إلى نظام L.M.D وبعد LMD هناك الظروف الإستثنائية التي تعيشها اليوم في ظل جائحة كورونا وبالتالي فنحن ندرس بطريقة كلاسيكية، ليست هناك طرق تدريس لها من النجاعة والفاعلية من أجل تحقيق المردود المرجو فهو لا يستجيب إلى كل الطموحات التي تتطلبها الثورة التقنية في المجتمع الراهن ، فنحن لا نحسن إستغلال التقنيات والوسائل الحديثة في التدريس وهذا قد يوفر الجهد والوقت ويحسن من طرق التواصل والتدريس في الوقت الذي أصبح فيه من الضرورة أن نواكب هذا الحراك الحضاري الموجود في العالم، ولكن يبقى رغم كل ما نعيشه دائما على بصيص من الأمل ونحاول الدفع بالجامعة الجزائرية بالاستثمار في مختلف الأفكار والتصورات الناقدة ربما نصل إلى أرضية وخطة أواخر طرقة من أجل النهوض بالجامعة الجزائرية لكي يصبح التكوين فعال وناجح.

المبحث رقم 03:

يرى المبحث أن طرق التدريس غير واضحة في التكوين فكان من المفروض أننا إنتقلنا من طريقة التدريس الكلاسيكية إلى نظام جديد LMD لكن في الحقيقة لم يتغير شيء بهذا النظام بل زاد الأمر سوء.

المبحث رقم 04:

يؤكد المبحث على أن طرق التكوين في جامعاتنا غير متنوعة وليست حديثة، فهي تعتمد على الحفظ وإرجاع المادة والتلقي غير المتفاعل كما لا تسمح بالمبادرة والإعتماد على النفس في التحصيل والتكوين بطريقة نقدية، تراكمية وإستنتاجية، ولا تعتمد على توظيف الوسائط التكنولوجية البيداغوجية الحديثة في التحصيل المعرفي.

المبحث رقم 05:

يرى المبحث أن التكوين في الجامعة كفلسفة نظرية هي حديثة، لكن كممارسة بيداغوجية من طرف الأستاذ لا زالت تشهد الكثير من النقائص التي تعيق مسيراتها لمستجدات الواقع.

المبحث رقم 06:

يقول المبحث: طرق التكوين هي في مستوى التنوع والتباين المميز لكل القطاعات الاجتماعية، فيه ما يرقى إلى أعلى المستويات الممكنة وما يسقط إلى أدناها بعد المرور على مختلف ألوان الطيف.

المبحث رقم 07:

يقول المبحث : طرق التكوين أعتبرها إشكال كبير آخر حيث يقول "خير الله عشار" وهو أستاذ عراقي من الأساتذة الأوائل بالجزائر من السبعينات: " من الجنايات على التعليم الجامعي رغم أن هناك إستثناءات ، فالأساتذة اللذين أكملوا مسارهم التعليمي وفجأة وجدوا أنفسهم أساتذة جامعيين ليس لديهم فكرة على طريقة التدريس ولا حتى كيفية تحضير الدروس، ولا حتى أنواع الإختبارات وكيف تبني وتعد ولا على التقويم وأنواعه وآلياته، فمع غياب التكوين في هذا المجال فكيف لأستاذ بهذه الصفات أن يستطيع أن يقدم نظرية سوسيولوجية للطالب ويتدرج من السهل إلى الصعب، فيجد نفسه يقدم تصورات تجريدية صعبة على فهم الطالب المبتدأ و بالتالي تتضرب الرؤية لديه وتتعدد في جامعاتنا اليوم الإعتماد الأساسي مبني على التلقين، فالجامعة تربي الطالب على الإعاقة وتنتج معاقين لا توجد مشاركة وتداول بين الطالب والأستاذ، فالمحاضرة عبارة عن حصة إملاء وقلب الامتحانات تقدم مطبوعات وفي التطبيقات تقدم بحوث مسروقة من الإنترنت وتقدم بنفس الطريقة قراءة حرفية من الورقة.

ويضيف المبحث: نحن بحاجة إلى إعادة النظر في طرق التكوين بجامعتنا وكان الأجدر هو فهم فكرة البحث وتلخيصها وتقديمها وقيم على كيفية اللقاء والفهم لموضوع البحث، كيفية المناقشة.

المبحث رقم 08:

يؤكد المبحث لى أن طرق التكوين قديمة قدم الزمن ولا تتغير أبداً، ويبقى كما أشرت له سابقاً، كل أستاذ باحث يبحث ويجتهد حسب ضميره المهني وإرادته، وطموحه المهني وحبه للمادة التي يدرسها أو لتخصص.

المبحث رقم 09:

يقول المبحث: ليست هناك بيداغوجية خاصة طرق التكوين تقليدية لا يوجد تطوير بل نحن للكلاسيكية التي كان فيها المستوى أعمق وأحسن وكان الوضع نوع ما أفضل لكن منذ ظهور نظام L.M.D، أصبح المستوى متدني حتى طلبة الدكتوراه الذين هم من نتاج الجامعة مستواهم ضعيف والإعتماد على الشكليات دون المضمون ولقد أصبحت الجامعة بروقراطية أكثر منها علمية.

المبحث رقم 10:

يرى المبحث انه على مستوى المنظومة التعليمية نتكلم على الجامعات، فهي توفر بالقدر الممكن فضاءات الأنترنت وتوفر المكتبات وتوفر الأساتذة وتوفر الفضاءات البيداغوجية وأكثر من هذا ماذا يمكن

أن تقدمه الجامعة، هنا يبقى مهمة ورسالة الأستاذ هل أنه دخل إلى التعليم دخولا فعليا وهدفه أن يعلم الطلبة ويحمل رسالة تكوين الطلبة وينظر إلى هذا العمل كوظيفة ومصدر للرزق وفقط هنا يمكن الفرق.

المبحث رقم 11:

يقول المبحث: مازلنا لم نرتقي إلى التطور في هذا التخصص مازلنا نعتد على طرق كلاسيكية في تكوين وتدريب الطلبة وحتى المناهج البحثية قديمة حتى في نظام L.M.D نتبع طرق التدريس الكلاسيكية.

المبحث رقم 12:

يعتقد المبحث أن طرق التكوين هي طرق كلاسيكية وهي تحتاج إلى تحيينها نحن لم نتطور حتى مع استعمال نظم جديدة في التدريس مازلنا تقليديين في طرقنا.

المبحث رقم 13:

يرى المبحث بأن طرق التكوين المعتمدة في جامعاتنا هي طرق متخلفة جدا وساهمت إلى حد بعيد في تخلف السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية.

المبحث رقم 14:

يؤكد المبحث على أن طرق التكوين في الجامعات الجزائرية هي طرق كلاسيكية تعتمد على المحاضرات والتطبيقات وفي التطبيقات تعتمد على طريقة البحوث التي معظمها عبارة عن سرقات علمية من الأنترنت دون تهميش وتأصيل، و أعتقد أن الطرق في جامعاتنا لم تتطور بقيت كما هي كما أن معارف الأساتذة يجب تحديثها نظرا لضعف التكوين ونظرا لقلة الإنتاج العلمي المسوق دوليا، كما أن المعايير في الجامعة كل نهاية سنة ليست مبنية على معايير علمية لمحاولة غريزة الأساتذة حسب رتبهم وحسب كفاءتهم، وأيضا طرق التدريس ليست تفاعلية ولا تساعد على الإبداع ولا تساعد على بناء شخصية بحثية للطلاب، و أعتقد أنه يجب مراجعة أهم طرق التدريس وإعادة تقييم طرق تدريس الأساتذة والحث على التكوين المحلي أيضا والتقييم كل سداسي لبرامج التكوين وأيضا مراعاة معايير الكفاءة خاصة على مستوى الجذع المشترك لأنه أساسي لتكوين شخصية الطالب الباحث.

المبحث رقم 15:

يقول المبحث: المشكلة الكبرى في تصوري تكمن في غياب الطلب على الكفاءة العلمية سواء على مستوى الباحثين أو على مستوى المتخرجين خاصة في ظل أزمة التشغيل الحالية.

المبحوث رقم 16:

يرى المبحوث بأن التكوين والتحفيز متدني في علم الاجتماع والدليل أن براءة الاختراع في الأبحاث والملكة الفكرية يعتبر وكأنها مقال، وبالتالي هنا قتل روح الإبداع في مهده وربما في الإصلاحات القادمة ستأخذ براءة الاختراع مكانتها الحقيقية على حسب ما يروج من أخبار.

المبحوث رقم 17:

يقول المبحوث: توجد طرق في التكوين معظمها غير تربوية لإعتبارات شخصية، فالأستاذ يخون الطالب ببعض الممارسات بتقديم علامات غير مستحقة، وأصبح الطالب يتسول النقاط من الأستاذ ولا يبحث على التكوين الجاد ولا يطور من نفسه ولا يبحث، فحتى نظام L.M.D جعلنا منه نظام كلاسيكي في طريقة التدريس، والطالب يكتفي بما يقدم له في القسم ولا يضيف على ذلك فهو لا يعرف ظروف نشأة النظرية ولا حياة المفكرين فكيف يريد أن يفهم النظرية كأبسط الأمور.

المبحوث رقم 18:

يؤكد المبحوث على أن طرق التكوين ليست متنوعة بل هي طرق كلاسيكية حتى عند إستبدالها لا تستتار القاعدة تستبدل بقرار من القمة مثل نظام L.M.D كان الواجب أن تقام تجارب على هذه الطريقة قبل تطبيقها فهو نظام فاشل.

المبحوث رقم 19:

يقول المبحوث بأن طرق التكوين رديئة جدًا وليست حديثة مازلنا ندرس بالطريقة كلاسيكية القديمة وليس هناك تجديد ولا إبداع والمهم هو التركيز على النقطة فقط، مع جائحة كوفيد أدخلوا بعض الطرق الحديثة لكن غير متحكم فيها لأنه لم يتعود عليها، فالطرق كلاسيكية وقديمة حتى قوة الأنترنت لا تسمح البحث الجيد والأستاذ غير متحكم في الطرق والوسائل التكنولوجية الحديثة إلا القليل منهم.

المبحوث رقم 20:

يرى المبحوث أنه بعد جائحة كورونا أصبح من الواجب ومن الضروري مراجعة كل المنظومات التعليمية والتكوين في الجزائر والبحث عن طرق حديثة متطورة تتماشى مع العصر الرقمي وما تعرضه التكنولوجيا الحديثة من شروط ومهارات على الباحث أن يتقنها، فالكثير منا مزال بعيد كل البعد على التأقلم والتكيف مع ما تتطلبه الثورة الصناعية الرابعة وما يتطلبه التحول الرقمي فمن الضروري إكتساب مهارات جديدة.

المبحوث رقم 21:

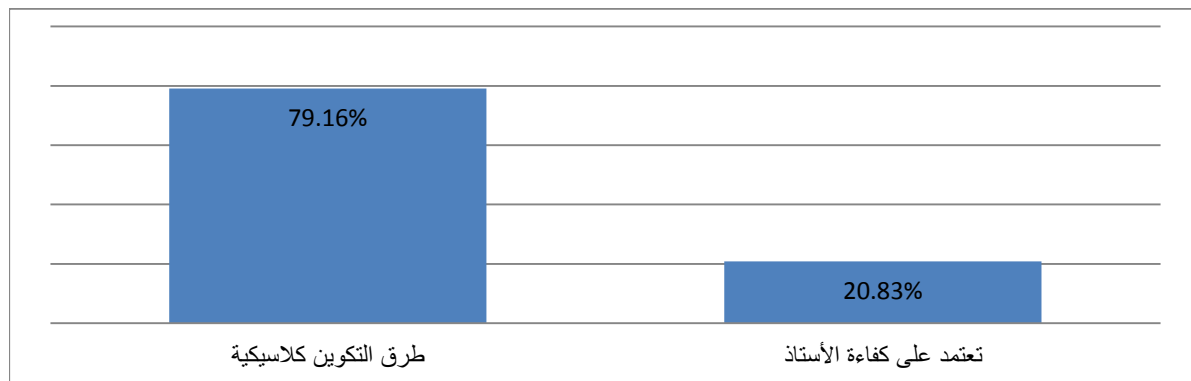
يرى المبحوث أن طرق التكوين في الجامعات الجزائرية هي طرق تقليدية جداً مازالت تعتمد على طريقة عرض البحوث بطريق تقليدية ولا يناقش الطالب ما يقدم ولا ينقد.

جدول رقم (28): يوضح طرق التكوين المعتمدة في الجامعة الجزائرية.

فئة الموضوع	طرق التكوين المعتمدة في الجامعة الجزائرية		
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة
01	طرق التكوين كلاسيكية	19	79.16%
02	تعتمد على كفاءة الأستاذ	05	20.83%
المجموع		24	100%

التعليق:

نسبة (79.16%) هي الغالبة كما يوضح الجدول بأن طرق التكوين في الجامعة الجزائرية هي طرق كلاسيكية ويليهها نسبة (20.83%) ترى أن طرق التدريس تعتمد على كفاءة الأستاذ.



الشكل رقم (33): يوضح طرق التكوين المعتمدة في الجامعة الجزائرية.

غالبية العينة المبحوثة وضحت أن طرق التكوين رغم أنها كفلسفة نظرية هي حديثة لكنها كممارسة بيداغوجية من طرف الأستاذ هي كلاسيكية ومزالت تشهد الكثير من النقائص التي تعيق مساهمتها لمستجدات الواقع، وهي تعتمد على الحفظ وإرجاع المادة والتلقي بدون التفاعل، كما أنها لا تسمح بالمباردة والإعتماد على النفس في التحصيل والتكوين بطريقة نقدية تراكمية وإستنتاجية، ولا تعتمد على توظيف الوسائط التكنولوجية البيداغوجية الحديثة فطرق التكوين هي تقليدية تعتمد على المحاضرات

والتطبيقات وفي التطبيقات تعتمد على طريقة البحوث التي معظمها سرقات علمية من الأنترنت دون تهميش وتأسيس وبالتالي طرق التكوين بجامعاتنا لم تتطور .

ومن المبحوثين من يرى أن طرق التدريس غير واضحة من التكوين الكلاسيكي إلى النظام الجديد L.M.D. لكن في الحقيقة لم نغير شيء بل زاد الأمر سوء و أصبحنا نحن للطرق الكلاسيكية فقد كان فيها المستوى أعمق وأفضل وكان الوضع نوعاً ما أحسن لكن منذ ظهور نظام L.M.D أصبح المستوى متدني حتى طلبة الدكتوراه الذين هم نتاج الجامعة أصبح مستواهم ضعيف وأصبح هناك تركيز على النقطة أكثر من العلم وهذا يستدعي إعادة النظر في طرق التكوين بجامعاتنا لأنها ساهمت إلى حد بعيد في تخلف السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية حتى مع جائحة كورونا ومع محاولة إدخال بعض الطرق الحديثة، لكن هذه الطرق غير متحكم فيها لأننا لم نتعود عليها حتى قوة الأنترنت ضعيفة، والظروف غير مشجعة وبالتالي ليست هناك طرق تدريس لها من النجاعة والفعالية ما يحقق المردود المرجو فهي لا تستجيب إلى كل الطموحات التي تتطلبها الثورة التقنية في المجتمع الراهن، فنحن لا نحسن إستغلال التقنيات والوسائل الحديثة في التدريس وهذا قد يوفر الجهد والوقت ويحسن من طرق التواصل والتدريس في الوقت الذي أصبح فيه من الضرورة أن نواكب هذا الحراك الحضاري في العالم ومراجعة كل المنظومات التعليمية وطرق التكوين بما يتطلبه التحول الرقمي فمن الضروري إكتساب مهارات جديدة.

كما نلاحظ من الشكل الموضح أن نسبة (20.83%) من العينة المبحوثة ترجع هذا الإشكال إلى غياب الطلب على الكفاءة العلمية سواء على مستوى الباحثين أو المتخرجين، فالطرائق المعتمدة في التكوين حالياً وعلى خلاف ما كانت عليه في السابق هي نظرية في غالبها ولا تتجه إلى عمليات التفكير وإعادة البناء على المستوى الفكري وهذا الأمر هو ضروري لحصول تكوين نوعي، والمساهمة في تكوين باحث إجتماعي حقيقي ينتمي إلى مجال يعرف لدى المشتغلين بالحقل السوسيولوجي " مدرسة القلق الاجتماعي" ويجسد دوماً في خطابه المعرفي المنتج صورة الأنا المفكر، الأنا السائلة، التي لا تمل من إنتاج وطرح الأسئلة الصعبة والكبرى التي تؤثر عليها إحداثيات الواقع المجتمعي الذي يعيش فيه، بما يفيد ذلك أيضاً ضرورة التحلي بنفس عميق وقوي في الدراسة والبحث وهذا يفيد على الأقل في الإقتراب من العمق الاجتماعي حيث ترسم معالم الحقيقة في ظل الواقع فضلا عن ضعف التكوين القاعدي للطالب بدءاً من المستوى اللغوي إلى المستوى المعرفي والثقافي، إضافة إلى مراجعة طرق تكوين الأساتذة والبحث على التكوين المحلي و أيضاً تقييم كل سداسي لبرامج التكوين ومراعاة معايير الكفاءة، و يقول أحد

المبجوثين: "توجد طرق في التكوين معظمها غير تربوية لإعتبارات شخصية، فالأستاذ يخون الطالب ببعض الممارسات فيقدم علامات غير مستحقة، وأصبح الطالب يركز على النقطة أكثر من التعلم ويتسول النقاط من الأستاذ ولا يبحث على التكوين الجاد ولا يطور من نفسه ولا يبحث ويكتفي بما يقدم له في القسم ولا يضيف على ذلك فهو لا يعرف ظروف نشأة النظرية ولا حياة المفكرين فكيف يريد أن يفهم النظرية كأبسط أمر" ومن الإشكالات الأخرى كما وضع أحد المبجوثين وكما قال "خير الله عشار" من الجنايات على التعليم الجامعي " رغم أن هناك إستثناءات" الأساتذة اللذين أكملوا مسارهم التعليمي وفجأة وجدوا أنفسهم أساتذة جامعيين ليس لديهم فكرة على طريقة التدريس ولا حتى كيفية تحضير الدروس، ولا حتى أنواع الإختبارات وكيف تبني وتعد ولا على التقويم وأنواعه وآلياته، فمع غياب التكوين في هذا المجال فكيف لأستاذ بهذه الصفات أن يستطيع أن يقدم نظرية سوسيولوجية للطالب يتدرج فيها من السهل إلى الصعب فيجد نفسه يقدم تصورات تجريدية صعبة على فهم الطالب المبتدأ وبالتالي تنتضب الرؤية لديه وتتعدد إضافة إلى الإعتماد على التلقين فالجامعة تربي الطالب على الإعاقة وتنتج معاقين لا توجد مشاركة ولا حوار بين الطالب والأستاذ، المحاضرات عبارة عن حصة إملاء لكن يبقى كل أستاذ باحث يبحث ويجتهد حسب ضميره المهني، وإرادته وطموحه المهني وحبه للمادة التي يدرسها أو التخصص الذي يشتغل فيه.

1-4-2- نوعية محتوى البرامج المعتمدة في تدريس النظرية السوسيولوجية في جامعاتنا

الهدف من السؤال: التعرف على ما إذا كانت البرامج المعتمدة عليها في التدريس النظرية السوسيولوجية هي برامج تعوق توظيفها في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن ومدى ملائمة محتوى هذا البرامج المعتمدة في تدريس النظريات السوسيولوجية للتطورات المعرفية الحديثة.

المبجوث رقم 01:

يقول المبجوث: أقدر بناء على الحيثيات المشار إليها سابقا أن محتوى البرامج المعتمدة في تدريس النظرية السوسيولوجية، بل وحتى أيضا على مستوى المقاربات المنهجية، لا تمنح مواصفات وإمكانات الإنفتاح على قضايا ومحاولات فكرية وسوسيولوجية متنوعة، ومحاورة المسكوت عنه في المشهد المجتمعي، كما لا تؤهل عمليا لإمتلاك نوع من الإقتدار على مخاطبة فئات عريضة ومتنوعة من القراء ومن المهتمين بنتائج البحث العلمي والراغبين في الإستفادة منها بشكل كبير.

المبحث رقم 02:

يرى المبحث أن الأفكار موجودة والمحتوى موجود حتى الأسانيد المعرفية والعلمية متوفرة، يبقى أننا مازلنا ندور في حلقة مفرغة في الجانب التنظيري العام أو النظريات التي لا تلامس الواقع، وأقولها وأكررها تبقى أفكارها خيالية حتى وإن فهمها الباحث وإستوعبها بشكل جيد وجلّى فبمجرد أن يحاول توظيفها تعجز عن فهم الواقع الاجتماعي الراهن.

المبحث رقم 03:

يرى الأستاذ المبحث بأن البرامج غير واضحة والدليل على ذلك كل ثلاثة أو أربع سنوات هناك برامج جديدة مع البقاء على الإعتماد على النظريات القديمة التي لا تستطيع تفسير واقعنا نحن لا نواكب كل ما هو جديد في الحقل المعرفي الغربي ولا نقدم البديل.

المبحث رقم 04:

يقول المبحث أن محتوى البرامج المعتمد عليه هام ولكن أعتبرها نوعا ما ضعيفة ولا تواكب التطورات الحديثة في المعرفة لغياب إستراتيجية معرفية شاملة في القول، وفي السوسيولوجيا تنقص كفاءات تعليمية وتأطير بيداغوجي متخصص.

المبحث رقم 05:

يقول المبحث : ترسل لنا الوزارة في كل مرة مقترحات من أجل التعديل والتحيين ونقوم بذلك والأمر متواصل وبكل أمانة نقول أن محتوى البرامج يشهد عملية مراجعة دورية وأعطيك مثال :بالنسبة لمقياس علم اجتماع المخاطر وما يتضمنه من نظريات مؤسسة على سبيل المثال: نظرية "أنطونيوغينز" ونظرية "أولريشبيك" التي حدثت برمجته حديثا تقريبا منذ 5 سنوات على النحو الذي جاء متوافقا مع إنتشار المخاطر وتعاضم وتيرة حدوثها، وهنا نجد أن منطلق مواكبة المستجدات والتطورات في مجال التدريس الجامعي قائم ومتوفر لكنه قد يكون ليس بنفس الوتيرة والسرعة لدى الغرب والدول الأوروبية.

المبحث رقم 06:

يرى المبحث بأن البرامج المتعمدة هي في مستوى التنوع لكنها غير مواكبة لكل ما هو جديد في الإنتاج المعرفي مع غياب التراث المعرفي الخاص بنا في برامجنا وهي غير معروفة في الجامعة المفردة

المبحث رقم 07:

يقول المبحث : في القرن السابع عشر ظهرت تيارات فكرية كثيرة وظهرت معها نزعة التهذيب الشكلي عند "جان لوك" تقوم على مبدئين أحدهم: يقول أن طريقة التعليم أهم من المادة المتعلمة نفسها

وبالتالي فإن تدريس مادة أو مادتين يفهمهم الطالب الجامعي أحسن من 6 و 7 مواد دون فهم، قياسا على هذا فبرامجنا فيها حشو كبير، كما نجد أن بالمقابل في مواد النظريات التي تحتاج إلى وقت لكي تناقش ويتشبع الطالب من المناقشة والتمثيل لأنها إذا قدمت في وقت مختصر لن يفهمها الطالب، وهذا لأن فيها نوع من التعقيد يجب أن يبسط ويشرح و يوضح وهذا الأمر أيضا يعاني منهم حتى التعليم الأساسي في المدارس.

المبحث رقم 08:

يرى المبحث أنه ربما من الناحية الرسمية نعم ولكن التعليم في حد ذاته أصبح جد ضعيف، أنا شخصيا إشتغلت في إعداد البرامج في L.M.D وشاركنا في الندوات الجهوية في إعداد البرامج في البداية كانت فلسفتها تعتمد على حرية الجامعات في وضع البرامج والأستاذ كان حرا في وضع برنامج له لكن بعد ذلك أصبح البرنامج موحد وطنيا ولكن رغم ذلك تبقى هناك مجهودات ذاتية وكان من المفروض أن هذه البرامج تكون نابعة من القاعدة ومن الجامعات ، وتكون هناك مقترحات وعلى أساسها تبني البرامج وتعد لكنهم يختارون بعض الأشخاص لإعداد البرامج وقد تكون هناك توجهات معينة قد تعمم وتكون على حساب المحتوى.

المبحث رقم 09:

يؤكد المبحث على أنه من ضروري أن نراجع محتوى برامجنا حتى نستطيع أن نتكيف مع التطورات الحالية ونحن مازلنا متمسكين بالأساليب والطرق التقليدية وأعتقد أن هذا سيضعنا في مرتبة متأخرة مقابل ما تقدمه الجامعات العالمية من إنتاج ضخم معرفي إستطاع أن ينهض بالمجتمعات ويطورها ونحن للأسف نعاني من خلل فلا توجد قنوات مرور معرفية بين الحقول المعرفية الأخرى الإقتصادية والسياسية والثقافية، بل هناك قيود وحواجز بين كل هذه الحقول والأجدر أن يتعاون الجميع على بناء الوطن وليس كل واحد بمفرده.

المبحث رقم 10:

يقول المبحث: المحتوى جيد نحن لم نأتي بشيء جديد فالمحتوى نفسه يعتمد على المحتوى الغربي والأفكار نفسها وما يدرس في جامعتنا هو ترجمة للعربية لما يدرس عندهم لكن كما أشرت قبل قليل الإشكال في الأداة التي تنقل هذه الأفكار للطالب مثلا: أستاذ غير متمرس في النظرية يمكنه أن يدرس مقاييس النظرية لكن السؤال المطروح كيف سيدرس هذه المادة مثلها مثل المنهجية والإحصاء إذا لم يكن متمرس فيها لا يستطيع أن يقدم للطالب ما يحتاجه.

المبحث رقم 11:

يقول المبحث: نعم محتوى البرامج المعتمد في تدريس النظرية هو محتوى هام ويواكب التطورات الحديثة في المعرفة.

المبحث رقم 12:

يرى المبحث بأنه يجب إعادة النظر في محتوى البرامج المعتمدة في التدريس والأخذ بعين الاعتبار التطور الحاصل في العالم ويجب تعديلها لتواكب التطور والتغير الاجتماعي، كذلك يجب الاعتماد على تراثنا المعرفي في التدريس وإدخاله ضمن برامجنا.

المبحث رقم 13:

يعتقد المبحث أن محتوى هذه البرامج في جامعاتنا يحتاج حاليا إلى مراجعة دورية تماشيا مع التطورات الراهنة.

المبحث رقم 14:

يؤكد المبحث على أن أغلب البرامج متجاوزة ومضامينها المعرفية تصنف في الخانة الميتة، وبرامجنا تواكب التطورات بعناوينها فقط، ويبقى السؤال المطروح هل الأستاذ نفسه باستطاعته مواكبة هذه التطورات وفهمها فهما عميقا وله الكفاءة في تدريسها، أعتقد أن الأستاذ يميل للنظريات الكلاسيكية أكثر إضافة إلى أن التطورات في المعرفة سريعة وتصل إلينا متأخرة.

المبحث رقم 15:

يقول المبحث: لدينا لجنة بيداغوجية وطنية تنتظر في البرامج الجامعية وتقوم بتحسينها كل فترة معينة على الثلاث سنوات حسب نظام M.D.L. وأعتقد أن المحتويات في معظم التخصصات فيها تحيين للمحتويات لكن المشكلة في التخصصات التي تتسجم مع الواقع ولا تتسجم مع الطلب الاجتماعي تخصصات تجاوزها الزمن، تخصصات لا تتطابق مع الطلب الاجتماعي وأيضا تخصصات لا تعطي إمكانية لتطوير هذا الواقع الاجتماعي الجزائري.

المبحث رقم 16:

يرى المبحث أن المحتوى كلاسيكي قديم مهترئ لكن هناك عصامية في البحث من طرف بعض الأساتذة حيث يبحثون عن نماذج ومقاربات جديدة تواكب العصر.

المبحث رقم 17:

يقول المبحث: من حيث مواكبة التطورات الحديثة فهو يواكب والمشكل أن الأستاذ نفسه يجهل محتوى البرامج لأنه مكتوب بلغات أخرى مثلاً: عندما ندرس "جيفري ألكسندر" أو "لومان" هؤلاء ما كتب عنهم هو باللغة الإنجليزية وأين نجد ترجمة ما كتبوه وحتى إن وجدت تكون سطحية.

ويضيف المبحث: البرامج كبيرة كعناوين لكن لا يوجد ما يضاهاها في الفكر عند الأستاذ فقليل من يفهم هذه النظريات للأسباب التي ذكرناها سابقاً، فجميع البرامج المعتمدة في تدريس هذه النظريات حديثة جداً ولكنها لا تواكب طبيعة مجتمعنا المحلي والمجتمعات النامية فمجتمعنا يحتاج إلى منهجية أخرى وتنظيرات أخرى ويحتاج إلى كفاءة وثقافة راقية جداً في مختلف العلوم الاجتماعية فالباحث يجب أن يتقن علم النفس والتاريخ والانثروبولوجيا والمناهج المتعددة، وكيف تطور من كل هذا منهج المعرفة تكون خاصة بمجتمعنا المحلي " فما يقدم هو ثقافة وليس علم " حتى وإن واكبنا كل ما هو جديد وفهمناه فهما صحيحاً من المتابعة الأصلية نتساءل هل هذه الأفكار تواكب أفكارنا النامية ومجتمعاتنا المتخلفة المجتمعات الغربية متطورة والفارق بيننا كبير فكيف يصلح ما أنتج لمجتمع متطور أن يطبق على مجتمع متخلق إضافة للاختلافات في طبيعة التكوين والثقافة.

المبحث رقم 18:

يرى المبحث بأن هناك الكثير من النظريات والاتجاهات المبرمجة لكن يليق تغليب الجانب النقدي فهو غائب في برامج تكويننا، والعناصر التي تشكل الخطة البيداغوجية على مستوى الوزارة إنتقاؤها غير قائم على كفاءات القدرة وعلى وضع البرامج التي تلائم الواقع الاجتماعي القائم، بل على المصالح: هناك من يصدر كتاب فيضع في البرامج محتوى كتابه حتى يسوق وقس على ذلك.

المبحث رقم 19:

يرى المبحث أن محتوى النظريات مزال قديم في علم الاجتماع ومع تطور النظريات تطورت معطياتهم لكن منظومتنا التكوينية مزال كلاسكية سواء من الناحية المنهجية أو النظرية والطالب لا يعرف من أين تبدأ النظرية ومن أين تنتهي لأننا تقدم درس ولا نقدم محاضرة.

المبحث رقم 20:

يقول المبحث: هناك حشو في المحتوى وتكرار وبعض العناوين لا تخدم الطالب ولا تهيئ للولوج إلى الواقع، فمنذ 10 سنوات نفس النظريات تدرس ولم تتغير ونحن نخضع لوصاية لا تسمح بالمبادرة " كإقتراح أنشاء مشروع لتقييم النظريات وكيفية توظيفها "

المبحث رقم 21:

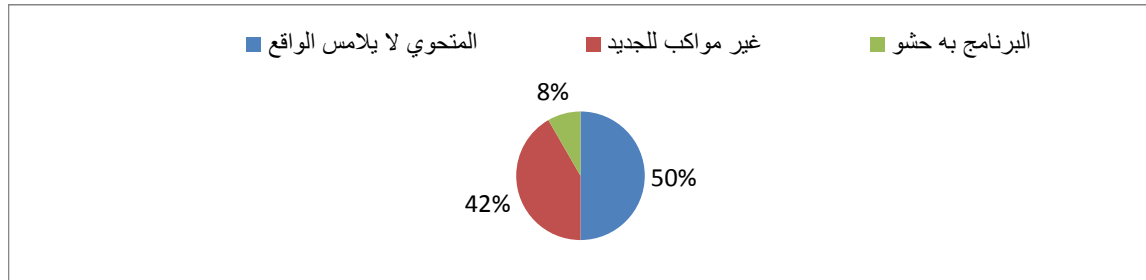
يرى المبحث أن البرامج المدرسة في جامعتنا مغيب فيها تراثنا الفكري وما يقدم هو الفكر الغربي "ابن خلدون "و"مالك ابن نبي" وغيرهم لا يدرسون في برامجنا.

الجدول رقم (29) يوضح مدى مواكبة محتوى البرامج المعتمدة في تدريس النظريات السوسيولوجية للتطورات المعرفية الحديثة.

فئة الموضوع	محتوى البرامج المعتمدة في تدريس النظرية السوسيولوجية بجامعاتنا	رقم الوحدة
النسبة	التكرار	وحدات التحليل
01	12	المحتوى لا يلامس الواقع
02	10	غير مواكب للجديد
03	02	البرنامج فيه حشو
المجموع	24	%100

التعليق:

يوضح الجدول رقم (29): أن أغلب المبحوثين بنسبة (50%) يعتقدون أن محتوى البرامج المعتمدة في تدريس النظريات السوسيولوجية لا يلامس الواقع ويلبيها نسبة (41.66%) ترى أن المحتوى غير مواكب للجديد وأخيرًا نسبة (08.33%) تقول إن البرامج فيها حشو.



التحليل رقم (34): يوضح مدى مواكبة محتوى البرامج المعتمدة في تدريس النظريات السوسيولوجية للتطورات المعرفية الحديثة.

من خلال الشكل رقم (34) يعتقد نسبة (50%) من الأساتذة المبحوثين بعدم ملائمة البرامج المعتمدة في تدريس النظرية السوسيولوجية للواقع، يرى المبحوثون بأنه توجد لدينا لجنة بيداغوجية وطنية تنظر في البرامج الجامعية وتقوم بتحسينها كل فترة معينة على مدار ثلاث سنوات حسب نظام L.M.D لكن رغم أن المحتويات في معظم التخصصات فيها تحيين للمستويات إلا أن المشكلة في كونها لا تتسجم مع الطلب الاجتماعي والتخصصات قد تجاوزها الزمن فهي تخصصات لا تتطابق مع الطلب الاجتماعي وأيضاً تخصصات لا تعطي إمكانية للتطوير الاجتماعي، وأحد المبحوثين أن البرامج المعتمدة في تدريس النظريات حديثة لكنها لا تواكب طبيعة مجتمعنا المحلي والمجتمعات النامية، فمجتمعنا يحتاج إلى منهجية أخرى وتطبيقات أخرى ويحتاج إلى كفاءة وثقافة راقية جداً في مختلف العلوم الاجتماعية فما يقدم هو "ثقافة وليس علم" حتى وإن واكبنا كل جديد وفهمناه فهما صحيحا، لكن بالمقابل نتساءل هل هذه الأفكار تواكب أفكارنا النامية ومجتمعنا المتخلفة؟ فالمجتمعات الأجنبية متطورة والفارق بيننا كبير فكيف يصلح ما أنتج لمجتمع متطور أن يطبق على مجتمع متخلف، إضافة للاختلافات في طبيعة التكوين والثقافة في ظل غياب الجانب النقدي في برامج تكويننا فالعناصر التي تشكل الخطة البيداغوجية على مستوى الوزارة إنتقاؤها غير قائم على كفاءات القدرة ولا على وضع البرامج التي تلائم الواقع الاجتماعي القائم إضافة إلى أن البرامج مغيب فيها تراثنا الفكري كل ما يقدم هو نتاج الفكر الأجنبي، أما فكر "ابن خلدون" و"مالك بن نبي" وغيرهم لا يدرسون في برامجنا ويقول مبحوث "أنا شخصياً اشتغلت في إعداد البرامج مع نظام L.M.D وشاركنا في الندوات الجهوية في إعداد البرامج، في البداية كانت فلسفتها تعتمد على حرية الجامعات في وضع البرامج وكان الأستاذ حراً في وضع برنامجه لكن بعد ذلك أصبح البرنامج موحد وطنياً ولكن رغم ذلك تبقى هناك مجهودات ذاتية وكان من المفروض أن هذه البرامج تكون تابعة للقاعدة و الجامعات وتكون هناك مقترحات وعلى أساسها تبني البرامج وتعد لكنهم يختارون بعض الأشخاص لإعداد البرامج وقد تكون هناك توجهات معينة قد تعمم وتكون على حساب المحتوى وبالتالي لن تخدم الواقع الاجتماعي الراهن" وهناك من يصدر كتاب فيضع في البرنامج محتوى كتاب حتى يسوق وقس على ذلك" فيحولون البرامج إلى خدمة مصالحهم الخاصة، وربما لكل هذا ما جعل نسبة (41.66%) من المبحوثين ترى أن محتوى البرامج لا يواكب التطورات المعرفية الجديدة ومحتوى النظريات السوسيولوجية مزال قديم وفي علم الاجتماع الأجنبي تطورت نظرياتهم وتطورت معطياتهم لكن في منظومتنا التكوينية مزال كلاسيكية سواء من الناحية النظرية أو المنهجية والطالب لا يعرف من أين

تبدأ النظرية ومن أين تنتهي، ومنذ سنين نفس النظريات التي تدرس لم تغير فنحن لا نخضع لوصاية تسمح بالمبادرة " كإقتراح إنشاء مشروع لتقييم النظريات وكيفية توظيفها"

وإن واكبت برامجنا المعرفة الحديثة فهي تواكبها بعناوينها لكن السؤال المطروح هل الأستاذ يستطيع مواكبة هذه النظريات والتطورات وفهمها فهما عميقا، وله الكفاءة في تدريسها الأستاذ يميل للنظريات الكلاسيكية أكثر علما ان التطورات في المعرفة سريعة إضافة إلى أنها تصل إلينا متأخرة ويقول مبحوث "البرامج المعتمدة هي في مستوى التنوع لكنها غير مواكبة لكل ما هو جديد في الإنتاج المعرفي مع غياب التراث المعرفي الخاص بنا في برامجنا وهذه المعرفة غير معروفة في جامعاتنا إلى حد الآن". وتضيف نسبة من المبحوثين مقدرة ب (08.33%) إلى أن هناك حشو في المحتوى وتكرار وبعض العناوين لا تخدم الطالب ولا تهين للولوج إلى الواقع.

1-4-3- بعض المعوقات العملية الأخرى من وجهة نظر المبحوثين.

• الهدف من السؤال: محاولة التعرف على معوقات أخرى إنطلاقا من خبرة المبحوثين في هذا المجال.

المبحوث رقم 01:

يقدم المبحوث بعض المعوقات:

- غياب معايير التفكير النقدي وحدود توظيفها.
- عدم القطع مع تقنيات وينبغيات الحس المشترك، وكذا عدم إستبدال العين البيولوجية في الممارسة البحثية بالعين السوسيولوجية في قراءة الظواهر والتغيرات والتحويلات التي تعصف بنسق ما داخل المجتمع أو تعمل في أعماقه.
- الإنزلاق المعرفي والمنهجي، بل والإبستمولوجي في وهم شفافية الواقع الاجتماعي أو الوغط الاجتماعي وهنا أشدد بوعي كبير على ذلك.

فعلم الاجتماع لم يدرس الظواهر الاجتماعية، ولا علاقة له بالوعظ الاجتماعي، وأن كافة الظواهر الاجتماعية تتساوي أمامه كما أن كل الظواهر ليست عشوائية، بل تخضع لقوانين ... والباحث يدرس الظاهرة ويحاول إكتشاف قوانينها، فضلا عن أن الظواهر التي تحدث في المجتمع يجب أن تفسر من داخل المجتمع وليس من خارجه، فقواعد التفسير توجد داخل المجتمع.

المبحوث رقم 02:

يقول المبحوث: هناك عائق أكبر من العوائق العملية، فقبل الولوج إلى الآلية التي من خلالها يتم توظيف النظرية ضروري جداً أن نعطي للباحث المفتاح والقدرة على الولوج إلى القضايا الحقيقية لتصبح محل دراسة واقعية، الباحث له القدرة على توظيف النظرية ويبقى الأشكال في أنه هناك قضايا مغلقة ومقفلة في وجهه مثل سلسلة مفقودة من السلاسل ومنه لا تكتمل مختلف الحلقات حتى تكون الصورة كاملة لدى الباحث لكي يتمكن من قراءة الواقع الاجتماعي والبحث بشكل جيد.

المبحوث رقم 03:

يقول المبحوث من المعوقات العملية الأخرى إضافة لما ذكرتي هو المعوقات الموجودة على مستوى مجتمع البحث حتى وإن كانوا مثقفين هناك خوف ورفض للتجاوب وأعيد وأرجعه للجانب السياسي وما زرعه في التفكير المجتمعي، فنحن أمام مجتمع عصي عن الإستمطاق لا يؤمن بأن هذه الدراسات قد تفيد المجتمع وتعود عليه مستقبلاً بالنفع.

المبحوث رقم 04:

يرى المبحوث أن هناك معوقات تدخل في التكوين لأن أغلبية الأساتذة تكونوا في مدراس فرنسية وبالتالي الأيدولوجيا الخاصة بهم تطغى، فهم يعتقدون أن المدرسة الفرنسية هي أحسن مدرسة يمكنها تفسير واقعنا رغم أن أفكارها تتناقض مع خصوصية مجتمعنا وثقافته.

المبحوث رقم 05:

يرى المبحوث أن هناك عائق وهو عدم تسلح الباحث بنظرية معينة من النظريات المختلفة والتحكم فيها لتوظيفها المنهجي في البحوث الميدانية والتي تساعد على الإلمام المسبق بمضامين بحوثه العلمية.

المبحوث رقم 06:

يقول المبحوث: الأمر يكمن في التركيز على ثلاث حلقات أساسية إن تم توجيهها بشكل فعال تحققت الفائدة المرجوة، وإن وقع إهدارها فالباحث على موعد مع العديد من العراقيل، تتعلق الحلقة الأولى بالأستاذ مستوى تحكمه، درجة تأهيله في تدريس هذا المقياس، مدى مواكبته للمستجدات المعرفية في المجال، ثم الحلقة الثانية الطالب مستوى جديته ودرجة إقباله ومدى إرادته في التعليم والبحث والإطلاع المستمر وأخيراً النظام التكويني ودورية مراجعته للمقررات الدراسية ومحتوياتها.

المبحوث رقم 07:

يضيف المبحوث عائق آخر وهو عدم تناسب مواصفات التشكيلة الاجتماعية الجزائرية مع المقتضيات التأسيسية للعلوم الاجتماعية.

المبحوث رقم 08:

يضيف المبحوث غوائق عملية أخرى منها: الإعداد المتزايدة للطلاب، نقص هياكل العمل (قاعات الإشراف، المطالعة... الخ) إنغلاق المحيط على الجامعة وإنغلاق الجامعة على المحيط تراجع مستويات الأساتذة... الخ.

المبحوث رقم 09:

يقول المبحوث: في هذا الجانب أرى أنه يرجع لقدرات الباحث وكيف يتعامل والتوظيف الجيد يجب أن يكون نابع من الفهم الجيد فتجد الطالب يذهب إلى السرد النظري ولا يأصله لكن الفهم الحقيقي والتواضع الحقيقي لابد أن يكون نابع من الفهم والإثبات وكيف سيتعامل معه ويبرر إختياره وكيف سيوظف النظرية وهذا نجده ضعيف.

المبحوث رقم 10:

يرى المبحوث أنه لو كانت مقاييس المنهجية تدرس بالشكل الصحيح ومقاييس النظرية تدرس بالشكل الصحيح يكون هناك فهم وحسن توظيف للنظرية، عندنا أيضا ضعف بين الجانب النظري والجانب الميداني تنقصه الممارسة الميدانية الكافية وهي ضرورة جدًا.

المبحوث رقم 11:

يقول المبحوث بأن معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية هي نفسها معوقات البحث العلمي بشكل عام وتأتي بالدرجة الأولى الإمكانيات المادية وظروف العمل المحيطة، مع ضرورة توفير بيئة عمل مناسبة وفي الجزائر لا توجد بيئة عمل مناسبة دافعة مشجعة للبحث هناك بيئة معيقة، والباحث أيضا يحارب الصعوبات الإستمولوجية بكيفية التكيف مع النظرية و قرأتها وطريقة تحليلها وتوظيفها و يجد نفسه إضافة إلى كل هذا وقبل الدخول في معركة علمية هو يواجه معركة إجتماعية أخرى كيف يفرض وجوده وكيف يجمع لقمة العيش ويوفر حياة كريمة له ولأبنائه في ظل بيئة اجتماعية متقلبة مريضة لا تشجع على البحث لذلك نجد كفاءات تهاجر إلى الخارج من جراء هاته المعوقات والقيود التي يعيشها في بلده.

المبحث رقم 12:

يرى الأستاذ المبحث بأنه يجب إعطاء قيمة لعلم الاجتماع وطرق توجيه الطلبة لهذا التخصص لكي يستطيع أن يبدع فيه ويقدم الجديد.

ويضيف المبحث: الأساتذة المشرفين أيضا يوجد على مستواهم إشكال فليس كل أستاذ مشرف مؤهل للإشراف وتطوير البحوث السوسولوجية، لذلك يجب إعادة النظر في المكون في حد ذاته وفي كيفية توظيف الأساتذة في هذا التخصص.

المبحث رقم 13:

يقول المبحث: ألخص المعوقات العملية في نقطتين وهما نقص الخبرة، وقلة الممارسة الامبريقية والتمكن من الدراسات الميدانية.

المبحث رقم 14:

يرى المبحث بأن الإدارة السياسية عليها أن تقوم بمحاولة ربط الجامعة بالمحيط السوسيو إقتصادي وأيضا يجب أن تفتح هذه الإرادة السياسية آفاق للباحثين بأن يكونوا داخل المؤسسات الإستشارية الإقتصادية والاجتماعي في ورقة البحوث أو المجالس الوطنية وهذا يدخل في إطار إستراتيجية وطنية تهتم بربط التعليم العالي بالمحيط السوسيو إقتصادي.

كما يطرح المبحث فكرة هل الإشكال في النظرية في حد ذاتها؟ أو في طريقة توظيفها؟ فالنظريات هي أطر معرفية علمية تم التأسيس لها بدقة وبأسس إستمولوجية وأنطولوجية واضحة، لكن المشكل هو في توظيف النظرية فسوء توظيفها يكون إما بإسقاطها بشكل سيء أو باستخدام أدوات غير مناسبة مع النظرية أو بغياب البرامج المنسجمة مع ما وضعته النظرية.

المبحث رقم 15:

يرجع المبحث السبب الرئيسي إلى النخبة الجامعية التي تحولت إلى عصابة من الموظفين البيروقراطيين يناوون كل تجديد أو إبداع.

المبحث رقم 16:

يقول المبحث من أهم المعوقات العلمية هي:

- الوثنية الفكرية في إتباع النظريات القديمة.
- الخوف الفكري من طرح الجديد.

- سيطرة النظرية الوضعية وهيمنتها على أفكارنا.

المبحوث رقم 17:

يرى المبحوث بأنه يجب إسناد تدريس هذا مقياس النظرية السوسيولوجية إلى ذوي الخبرة والكفاءة في البحث وللباحث واسع الإطلاع فيها، وكذلك رصد كل ما هو جديد فيجب أن يكون من يدرس النظرية ملم وذو كفاءة علمية.

المبحوث رقم 18:

يقول المبحوث: النظريات السوسيولوجية هي وليدة مجتمعات غير مجتمعاتنا والباحث في مجتمعنا يقلد والمقلد لا يستطيع أن يكون مبدع فهو يتعود على الإستهلاك ولا يوجد ما يدفعه للإبداع فكل العوامل مثبتة فهو لم يصل إلى درجة التنظير وتقديم الجديد.

و يضيف المبحوث قائلا : لا يوجد تشجيع للكفاءات مثلا: الباحث في الخارج إذا قدم مقال يكون له مقابل مادي وتحفيز معنوي لكن على مستوانا المقال لا يقيم مثال: يقطع الأستاذ الباحث مسافات لتقييم ومناقشة أطروحات ولا يقدم له مقابل على هذا الجهد، لا يوجد تشجيع للأستاذ الباحث وهذا لا يجعل البحث العلمي يتقدم في وجود مثل هذه العوائق حتى الجامعة أصبحت تسيير بالمحسوبية وأصبحت فيها تكتلات، المفروض تكون هناك إتصالات وتواصل بين الجامعات، لقد أصبح حتى داخل الجامعة نفسها لا يوجد إحتكاك بين الأساتذة لا توجد قاعة أساتذة في بعض الجامعات لطرح مواضيع والتحاور فيها.

كما يضيف امبحوث أيضا: هل يستوي أستاذ أشرف على 10 أطروحات مثلا مع أستاذ لا يشرف أو أشرف على أطروحة واحدة، هل يستوي أستاذ ألف عشر كتب مع آخر لا ينتج، ففي الخارج الباحث يأخذ أجر على مقال وفي الجزائر لا يأخذ المقال حتى بعين الاعتبار هذا إن دل على شيء فهو يدل على أنه يتساوى من لا يعمل مع من يجتهد ومنه ستتراجع الكفاءة وتضمحل.

المبحوث رقم 19:

يرى المبحوث بأن مجتمعنا لا يؤمن بعلم الاجتماع وبالتالي أي محاولة للنزول إلى الميدان المؤسساتي أثناء البحث تصطدم بالمسؤولين لأنهم لأنهم لا يؤمنون بالبحث العلمي، والمجتمع المفتوح يحتاج إلى أن يشتغل في إطار جماعة بحثية أي مخبر وغير ذلك لكي يكون عمل منظم، لكن للأسف نصطدم أيضا بأن هذه الجماعة ليست لديها نفس الإنشغالات في النظرية السوسيولوجية هناك من أنشأ

مخبر من أجل الإشتغال على الخرجات إلى الخارج وهناك من يشتغل على الملتقيات وندوات وطرح مواضيع جزافية.

لكن النزول للميدان يحتاج ويتطلب باحثين يؤمنون بقيمة علم الاجتماع ونحن لا نملك إشارات تؤمن بالمشروع السوسيولوجي بل تعتبره كوظيفة يقات منها فقط، وحتى السياسة والأكاديمين لا تؤمن بقيمة علم الاجتماع هناك مجتمعات غربية إشتغلت على فهم الثقافات الأخرى مثل "بياربرديو" نستطيع أن تستفيد إستمولوجيا ومنهجيا من النظريات الغربية لكن سوسيولوجيا لا تفيدنا، نحن لا نملك القدرات الإستمولوجية لتطوير النظريات السوسيولوجية الأجنبية ولا نمتلك معلومات إمبريقية عن واقعنا الاجتماعي هذا لا يتيح لنا تبني نظرية ما "أ" لأننا لا نفقه واقعنا جيداً.

المبحوث رقم 20:

يقول المبحوث : هناك قطيعة بين النظرية والواقع و يجب فهم الواقع بمرجعية نظرية، والأشكال القائم هو كيف يوظف الطالب النظرية وهو عاجز عن فهمها وتوظيفها فتجد النظرية في جهة والميدان في جهة، والنظرية توضع شكلا فقط وأصبحت هذه عادة مكتسبة والطالب لا يمتلك القدرة على تحليل تلك النظرية وكيفية توظيفها في الواقع، ولا يوجد تدريب للطالب على الملاحظة ولا على كيفية إسقاط النظرية على الموضوع فالطالب يتدرب في الميدان خلال مساره الدراسي من الليسانس إلى الماستر ربما تكون له خرجة ميدانية واحدة، فهناك عجز في التدريب الميداني وإكتساب المهارات فالطالب لم يتدرب ميدانيا ولم يكتسب الخطوات المنهجية لقد إكتسبها نظريا فقط.

المبحوث رقم 21:

طرح المبحوث معوقان عمليان وهما:

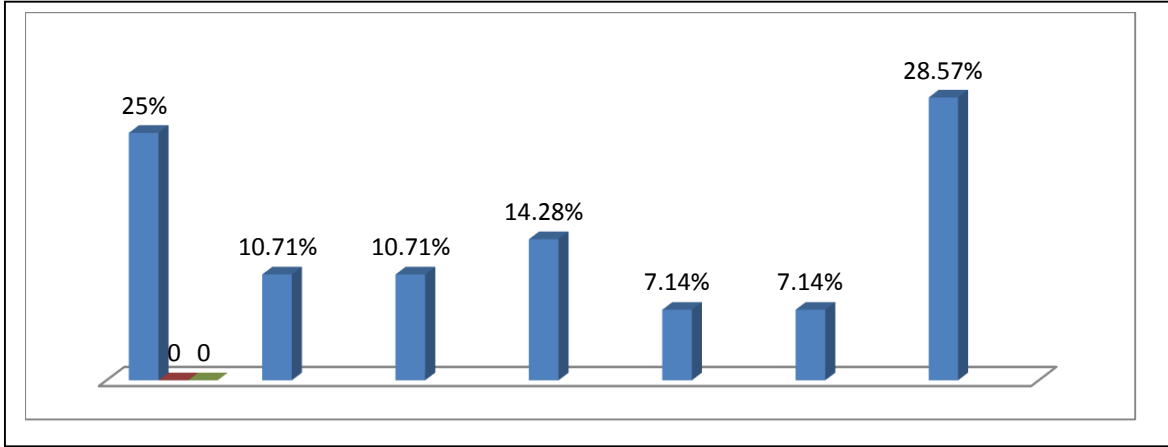
- عدم وجود مخابر وإذ وجدت فهي شكلية.
- صعوبة إنجاز التريصات الميدانية.

الجدول رقم (30): يوضح بعض المعوقات العملية الأخرى التي تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية من وجهة نظر المبحوثين.

المعوقات العملية الأخرى من وجهة نظر المبحوثين.			فئة الموضوع
النسبة	التكرار	وحدات التحليل	رقم الوحدة
25%	07	إعادة النظر في المكون	01
10.71%	03	قلة الممارسة للبحوث الميدانية	02
10.71%	03	معوقات على مجتمع البحث	03
14.28%	04	الإرادة السياسية	04
7.14%	02	عدم فهم واقعنا	05
7.14%	02	عدم تشجيع الكفاءات	06
28.57%	08	أخرى	07
100%	28		المجموع

التعليق:

الجدول يوضح أن نسبة (25%) تطلب إعادة النظر في المكون ونسبة (10.71%) ترى أن قلة الممارسة للبحوث الميدانية تعتبر من العوائق العملية التي تعترض الباحث ونفس النسبة (10.71%) ترى أن هناك معوقات على مستوى مجتمع البحث ونسبة (14.28%) ترى أن الإرادة السياسية تعتبر من المعوقات وأيضاً نسبة (7.14%) ترى عدم فهم الواقع عائق ونفس النسبة (7.14%) ترى عدم تشجيع الكفاءات يعيق توظيف النظرية السوسيولوجية، كما أن هناك معوقات أخرى مثلت بنسبة (28.57%).



الشكل رقم (35): يوضح بعض المعوقات العملية الأخرى التي تعوق تطبيق النظرية السوسيولوجية من وجهة نظر المبحوثين.

يوضح أغلبية الأساتذة بنسبة (25%) كما يوضحها الشكل رقم (35) بأن هناك معوقات علمية أخرى إضافة إلى التي ذكرت في الدراسة ومنها إعادة النظر في المكون وهو الأستاذ الجامعي حيث أدلى المبحوثين بأن هناك تراجع في مستوى الأستاذ وأيضاً قال مبحوث "هناك عراقيل تتعلق بالأستاذ ومستوى تحكمه بالنظريات السوسيولوجية، ودرجة تأهيله في تدريس هذا المقياس، ومواكبته للمستجدات المعرفية في المجال" فلو كانت مقاييس النظرية والمنهجية تدرس بالشكل الصحيح لكان هناك فهم وحسن تطبيق للنظرية، وهناك من المبحوثين من يرجع عدم التطبيق الجيد للنظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن إلى النخبة الجامعية حيث يقول "أرجع السبب الرئيسي إلى النخبة الجامعية التي تحولت إلى عصابة من الموظفين البيروقراطيين يناوؤن كل تجديد أو إبداع" ومبحوث آخر يرى أن الجامعة أصبحت تسير بالمحسوبية وأصبحت فيها تكتلات والمفروض أن تكون هناك إتصالات وتواصل بين الجامعات، أصبح حتى داخل الجامعة نفسها لا يوجد إحتكاك بين الأساتذة لا توجد قاعة أساتذة في بعض الجامعات للتداول فيها وتبادل الآراء والمشاركة في طرح المستجدات ومناقشتها.

ويقول أستاذ مبحوث آخر يجب إسناد تدريس مقياس النظرية السوسيولوجية إلى ذوي الخبرة والكفاءة في البحث وللباحث واسع الإطلاع في المجال والذي يرصد كل جديد، فيجب أن يكون من يدرس النظرية السوسيولوجية ملم وذو كفاءة علمية لأن الأستاذ الجامعي بحاجة ملحة إلى التكوين المستمر فعلي مدى قدرته العلمية تتوقف قدرته على أداء وظائفه في التدريس والبحث العلمي لخدمة هذا التخصص ولخدمة مجتمعه ولتكوين باحثين قادرين على البحث وعلى تطبيق النظرية السوسيولوجية لفهم واقعنا وحل مشاكله

كما أوضحت عينة من المبحوثين تقدر نسبتهم بـ (14.28%) بأنه على الإرادة السياسية أن تقوم بربط الجامعة بالمحيط السوسيو إقتصادي ويجب أن تفتح هذه الإرادة السياسية آفاق للباحثين وأن يكونوا داخل المؤسسات الإستشارية الإقتصادية والاجتماعية في ورقة البحوث أوالمجالس الوطنية وهذا يدخل في إطار إستراتيجية وطنية تهتم بربط التعليم العالي بالمحيط السوسيو إقتصادي، كم أنه يوجه إلى هذا التخصص كل من هب ودب من ذوي المعدلات الضعيفة وهذا يكرس اللامساواة بين العلوم، و علم الاجتماع يعتبر علم مزعج لأنه بنقد الإرادة السياسية لذلك أخذت منه موقف الضد وبالتالي أصبحت الإرادة السياسية عائق أما هذا التخصص.

وهناك تجاهل للدور الحقيقي لعلم الاجتماع في التأثير الإيجابي في ظل كل هاته التغيرات في العالم فالأزمة الحقيقة هي أزمة إنسان ويقول في هذا "رضوان السيد" "أن الإرادة السياسية تساهم في عرقلة البحوث الاجتماعية وأن الدعم أوالقرار السياسي الضروري لإجراء البحوث تزيد عمل الباحث صعوبة"¹

هناك أيضا عدد من المبحوثين وبنسب متساوية قدرت بـ (10.71%) ترى أن قلة الممارسة الإمبريقية والبحوث الميدانية تعتبر عائق وأيضا هناك معوقات على مستوى مجتمع البحث، وهناك إفتقار للدراسات الميدانية الواقعية، وضعف في الولوج إلى القضايا الحقيقة لتصبح محل دراسة واقعية، وهناك قضايا مغلقة ومقفلة في وجه الباحث حتى تكون الصورة كاملة لدى الباحث ولكي يتمكن من قراءة الواقع الاجتماعي والبحث بشكل جيد، إضافة إلى نقص أو ضعف الربط بين الجانب النظري والجانب الميداني فينقص الباحث الممارسة الميدانية الكافية وهي ضرورية جداً، هناك قلة في الممارسة الإمبريقية لا يوجد تدريب للباحث ميدانيا ومحاولة إكسابه مهارات خلال مسارة الدراسي من خلال تدريبه على الملاحظة وكيفية توظيف النظرية على الموضوع، إضافة إلى وجود صعوبة في إنجاز التربصات الميدانية فهناك معوقات على مستوى مجتمع البحث حتى وإن كانوا مثقفين هناك تخوف ورفض للتجارب ويرجع أحد المبحوثين هذا إلى الجانب السياسي وما زرعت في التفكير المجتمعي من أفكار فنحن أمام مجتمع عصي عن الإستنتاج لا يؤمن بأن هذه الدراسات قد تقيد المجتمع وتعود عليه مستقبلا بالنفع إضافة إلى إنغلاق الجامعة على المحيط الخارجي.

¹ - رضوان السيد، مشكلات البحث الاجتماعي العربي، مجلة الفكر العربي، 1985، ص 07.

وتضيف نسبة (07.14%) من المبحوثين عائق آخر وهو جهل واقعنا وعدم فهمه فترى أننا لا نملك معلومات عن أنفسنا وعن واقعنا الراهن، وما نمتلكه من معلومات إمبريقية عن واقعنا الاجتماعي هو ما يتيح لنا تبني نظرية ما، فنحن لا نملك القدرات الإستمولوجية لتطويع النظريات السوسولوجية العربية لأننا لا نفقه واقعنا جيداً فهناك قطيعة بين النظرية والواقع ويجب فهم الواقع الاجتماعي لكي نستطيع توظيف النظرية، ونفس النسبة المقدرة ب (07.14%) ترى أنه لا يوجد تشجيع للكفاءات ويوظف أحد المبحوثين " الباحث في الخارج إذا قدم مقال يكون له مقابل مادي وتحفيز معنوي لكن على مستوانا المقال لا يقيم، لا يوجد تشجيع للكفاءات أحيانا يقطع الباحث مسافات لتقييم ومناقشة أطروحات ولا يقدم له مقابل على هذا الجهد وهذا لا يجعل البحث العلمي يتقدم " فهل ستوي أستاذ أشرف على عشرات الأطروحات مع أستاذ لا يشرف أو يشرف على أطروحة واحدة ، و هل يستوي أستاذ ألف عشر كتب مع آخر لا ينتج، في الخارج الباحث يأخذ أجر على مقال وفي الجزائر لا يأخذ المقال حتى بعين الاعتبار هذا إن دل على شيء فهو يدل على أنه يتساوي من لا يعمل مع من يجتهد ومنه ستتراجع الكفاءة وتضمحل، فحتى براءة الاختراع لا تقيم ولا تعطي لها أهمية وهذا الوضع يشجع على هجرة الكفاءات إلى الخارج من جراء هاته المعوقات والتهميش الذي يعيشه في بلاده.

لقد تعددت المعوقات وتنوعت وأصبحت هناك صعوبة في حصرها جميعها لأن طالت جميع الجوانب فهناك معوقات على جميع الأصعدة وإضافة إلى كل ما ذكرناه سابقا نضيف بعض المعوقات الأخرى التي طرحتها نسبة (28.57%) من المبحوثين نذكر منها:

- الظواهر ليست عشوائية بل تخضع لقوانين وعلى الباحث أن يكتشف قوانينها، ويجب أن تفسر الظواهر من داخل المجتمع وليس من خارجه.
- أغلبية الأساتذة تكونوا في المدارس الفرنسية وبالتالي الأيديولوجيا الخاصة بهم تطغوا فهم يعتقدون أن المدرسة الفرنسية هي أحسن مدرسة يمكنها تفسير واقعنا رغم أن أفكارها تتناقض مع خصوصية مجتمعنا وثقافته.
- هناك معوقات على مستوى الطالب أوالباحث من حيث درجة إقباله، وإرادته في التعليم والإطلاع على كل ما هو جديد في المجال.
- عدم تناسب مواصفات التشكيلة الاجتماعية الجزائرية مع المقتضات التأسيسية للعلوم الاجتماعية فالتشكيلة الاجتماعية لم تكتمل بعد لنستطيع أن نطلق عليها اسم مجتمع.

- الأعداد المتزايدة للطلاب، وتقص هياكل العمل (قاعات الإشراف-المطالعة... الخ).
- الأساتذة المشرفين أيضا يوجد على مستواهم إشكال فليس كل أستاذ مشرف مؤهل للإشراف وتطوير البحوث السوسيولوجية لذلك يجب إعادة النظر في المكون في حد ذاته وكيفية توظيف الأساتذة في هذا التخصص.
- الخوف الفكري من طرح الجديد.
- عدم وجود مخابر وإن وجدت فهي شكلية
- من كل ماسبق ذكره نستنتج بأنه من الصعب جدا الوقوف على كل المعوقات لأنه لا يوجد معوقات على منحنى واحد فتوجد معوقات كثيرة أكاديمية وفكريا وعلميا وسياسيا واجتماعيا وماديا... الخ، وما قدمناه في دراستنا يعبر عن أهم المعوقات العملية التي طرحها المبحوثون.

1-4-4-الحلول المقترجة للتغلب على مختلف معوقات توظيف النظريات السوسيولوجية

في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن من طرف المبحوثين؟

- الهدف من السؤال: التعرف على حلول لهذا الإشكال من وجهة نظر المبحوثين.

المبحوث رقم 01:

يقول المبحوث يجب الإشتغال بشكل فعلي على تجاوز المعوقات المشار إليها سابقا، وذلك ضمن رؤية تتخطى وتنسجم مع مشروع مجتمع حقيقي واضح المعالم.

المبحوث رقم 02:

يرى المبحوث أنه من بين الحلول التي يقترحها هو الإنفتاح على تراثنا الفكري والإنفتاح على تاريخنا. ومحاولة إيجاد بديل من منطلقاتنا الفكرية والثقافية مع الإنفتاح على النظريات الغربية والإستفادة منها بما يناسبنا.

المبحوث رقم 03:

يرى المبحوث أن أهم حل مقترح من طرفه هو التركيز على معرفة الواقع الاجتماعي الجزائري والتعمق فيه بفهمه والحصول على معلومات عنه.

المبحوث رقم 04:

إقترح المبحوث بعض الحلول وهي:

- الإهتمام بمحتوى البرامج ومراجعتها بشكل دوري يستجيب للتطورات.

- إسناد مقاييس النظرية السوسيولوجية للأساتذة الأكثر كفاءة وخبرة وتخصص في مجال التنظير السوسيولوجي.

- الإعتماد على الطريقة البيداغوجية لتدريس مقياس النظرية السوسيولوجية على التطبيقات العلمية التي تفسح المجال للطلبة نحو توظيف النظرية مع إرتكابهم لعدد الأخطاء في وجود الأستاذ الذي يتكفل بتصويبها، وهذا يعتبر أفضل من مجرد التلقين السردي الأدبي الذي لا يحفز فكر الطالب على النقد والتحليل وطرح البدائل.

المبحث رقم 05:

يرى المبحث أن الحلول مرتبطة بتحسين أوضاع المجتمع العامة الاقتصادية والثقافية والسياسية ويجب أن تكون هناك قراءة جديدة لكل ما هو موجودة من التراث السوسيولوجي الخاص بنا إلى جانب الإعتماد على الإنتاج المعرفي الخاص بنا فهناك مفكرين وعلماء قدموا الكثير للنظرية السوسيولوجية يجب أن تدمج أعمالهم في برامج التعليم الخاصة بنا.

كذلك المحاولة الجادة والإلتزام من أجل توفير كل الظروف الملائمة للبحث العلمي من إرادة سياسية وإمكانات مادية وقيم إجتماعية تتبنى البحث العلمي، فإلى متى يبقى المتعلم والعالم وصاحب النظرية مهمش وهو يحاول أن يخدم بلده فمن الضروري أن يستشير صانع القرار السياسي الباحث الاجتماعي.

المبحث رقم 06:

إقتراح المبحث هذه الحلول:

- يجب أن تدرس النظرية من قبل أستاذ مختص، أستاذ متمرس في مجال النظرية العلمية الاجتماعية.
- الممارسة الميدانية: يجب أن يتعلم الطالب كيف يأخذ هذا الإطار النظري وينزل إلى الميدان ويحاول أن يفسر ظاهرة ما داخل الميدان المعاش ولا يكتفي بالتفسير النظري.

المبحث رقم 07:

يرى المبحث بأن الحل هو إقتراح البديل الذي يتماشى وخصائص المجتمع الجزائري العربي المسلم وإلى حد يومنا هذا لا يوجد أي بديل على الإطلاق وبهذا سيبقى علم الاجتماع العربي يعني.

المبحث رقم 08:

يقول المبحث يجب إعادة النظر في البرامج وفي نوعية التكوين وفي التخصصات الموجودة عندنا هذه التخصصات يجب أن تتماشى ومتطلبات المجتمع والبحوث الاجتماعية يجب أن تفرض نفسها

بأساتذتها ومكونيها في المجتمع مع إعطاء هذا التخصص مكانه وقيمه لكي يبرز في المجتمع وينافس العلوم الأخرى في تطوير المجتمع.

كذلك توفير الجانب المادي وإعطاء فرصة للبحوث الجيدة بالإعتماد عليها من طرف المؤسسات المعنية والدولة ويجب خلق توأمة بين مختلف التخصصات الأخرى مع علم الاجتماع للتبادل العلمي والفكري بالملتقيات والمؤتمرات والبحوث العلمية والميدانية كل هذه العناصر تساعد على تطوير هذا العلم وتطوير النظرية السوسيولوجية وتقريبها للمجتمع.

المبحث رقم 09:

يرى المبحث ان من الحلول المقترحة هو تدعيم الحوار الفكري بين الباحثين المختصين في هذا المجال من خلال إقامة الملتقيات والندوات العلمية التي تطرح أهم القضايا الفكرية وتبادر بدراستها وتحليلها، وفي الأخير إقتراح الحلول للمشكلات المطروحة للنقاش.

المبحث رقم 10:

يقترح المبحث البدء بتميز المنتجات المعرفية الجزائرية فلدنا إرث كبير يجب أن يتم جمعه وتصنيفه والإهتمام به، فلدنا معارف لكنها مجهولة وأعتقد أن وضع مدرسة جزائرية في تخصص مجال الأنثولوجيا الاجتماعية وفي مجال علم الاجتماع بتخصصاته في مجال الخدمة الاجتماعية والانحراف والجريمة إلى غير ذلك، مدرسة تجمع أهم الباحثين وهذه المدرسة تتطور بتلامذتها وبعدها تلاميذ تلامذتهم لكي يكون هناك تراكم علمي ولا يذهب هذا الإنتاج المعرفي المهم والمتناسب مع البيئة الجزائرية ، فعلى التقعيد لهذه المدارس وأيضاً التصنيف المعرفي المناسب لما أنتجه المفكرين الجزائريين تقريباً منذ بداية الخمسينيات والتسعينيات هذه هي البداية والحلول الأخرى تأتي تبعاً مثلما ما فعلت تونس والمغرب: "كمدرسة ابن عاشور" في منهج العلوم القرآنية والإسلامية، والمدرسة الخلدونية بتونس ومدرسة أو مركز البحوث التونسية الاجتماعية والإقتصادية في العاصمة التونسية.

وعلى وضع تصنيف لهذه المعارف والمدارس الجزائرية ومتابعتها بمراكز بحوث تتناسب مع هذه المدارس وعلى الأساتذة الإنتماء إلى المدرسة معنية تكون واضحة المعالم يمكنها أن تجابه التغيرات الاجتماعية في الواقع الجزائري.

المبحث رقم 11:

إقتراح المبحث هذه الحلول:

- الإمام بالنظريات السوسيولوجية من حيث المحتوى والترتيب الزمني (من الكلاسيك إلى الحديث) والتركيز على أهم الرواد.
- توظيفها بطريقة منهجية علمية ونقدية.
- الابتعاد على النظريات المعيارية أو القيمية (الأيديولوجية العنصرية، الأثنية... الخ) والإحتفاظ والتركيز على النظريات الأكثر قبولا علميا وواقعا وموضوعيا والتي تخدم الباحث والبحث العلمي.

المبحث رقم 12:

يرى المبحث وجوب إعادة نظر جذرية في المنظومة الجامعية الجزائرية وهذا يستدعي قرار سياسي إستثنائي تشرف عليه نخبة من خارج الجامعة تتمتع بفكر إستراتيجي وإستشرافي.

المبحث رقم 13:

يقول المبحث من الصعب جدًا الوقوف على حلول جذرية ، فأحيانا أنا المسلم أكاد أتبنى النظرية الماركسية لإحداث ثورة لأنه لا يوجد إشكال وتعقيد في منحى واحد، توجد تعقيدات مجتمعية كثيرة في الجوانب السياسية والإقتصادية والاجتماعية الثقافية أكاديميا وفكريا، وعدم وعي الجانب السياسي بأهمية البحث العلمي ليرفع ميزانيته وهذا يجعله أمام عائق مادي، بالإضافة إلى نوم الجامعة التي تنتج المعرفة كم أن هناك إستخفاف علمي بالأستاذ الباحث، وأيضا هناك تعقيدات على مستوى نظم الماكرو كالنظام السياسي وهي تنعكس على باقي المؤسسات، فيجب أن يكون في كل الميادين والمجالات أي عملية تغير جذري ويجب على النظم السياسية إعطاء قيمة لهذا العلم ولا يوجه لهذا التخصص إلا من كان محب له فعلا ويختبر قبل قبوله .

المبحث رقم 14:

يري المبحث أن الشيء الأساسي والضروري هو التسليح بثلاث عناصر أساسية وهي: الشك أي النظر إلى النظريات السوسيولوجية الغربية بمنظار التشكيك وعدم التسليم المطلق بها وبالتالي إلا لن يستطيع أن يقدم الجديد ويصبح قارئ فقط ولا يجرؤ على تقديم البديل والتشكيك في النظرية يكون من منطلقاتها الاجتماعية والفكرية والإيديولوجية ومدى قدرتها على فهم وتقديم حلول للمشاكل الاجتماعية وهذا ينمي الجرأة لدى الباحث فتصبح له القدرة على القراءة المعمقة.

المبحث رقم 15:

يرى المبحث بأنه للخروج نسبيا من هذا الوضع يجب إعادة بناء رؤية جديدة وواقع جديد، يجب أن تكون إعادة المناهج بكيفية مغايرة تكون فيها المناهج تابعة لفلسفة واقعنا.

- تثمين المعرفة ليستفيد منها الآخرون مثل أفكار "على الكنز" وكثير من المفكرين الجزائريين الآخرين.
- علم الاجتماع يعتبر علم مزجج لأنه بنقد الإرادة السياسية لذلك أخذت منه موقف الضد وبالتالي أصبحت الإرادة السياسية عائق أمام هذا التخصص.

المبحث رقم 16:

يقترح الأستاذ المبحث هذه الحلول:

- البحث في كيفية توطين علم الاجتماع في الجزائر فعلم الاجتماع وطن في مجتمعنا الجزائري عن طريق الإستعمار لخدمة أغراضه مع "بورديو" و"جورج براندي".
- إعادة النظر في الكيفية التي تم بها توطين علم اجتماع يتماشى وخصوصياتنا لأن المجتمع الجزائري عندما درس في عهد الإستعمار درسوه من وجهة نظر غربية ليس لها علاقة بحقيقة وطبيعة المجتمع الجزائري، وهذا يمكن أن يتقاطع مع الواقع الجزائري ولكن لا يتطابق معه.
- يضل البحث قائما عن مناهج تتلائم والبيئتين الطبيعية والثقافية الاجتماعية.
- إعادة النظر في المناهج التي إستخدمت سابقا والبحث عن مناهج تتماشى مع البيئتين الطبيعية والثقافية الاجتماعية.

المبحث رقم 17:

طرح المبحث هذه الحلول:

- السلطة الحاكمة يجب أن تعيد النظر في مراتب رجال العلم.
- يجب إعادة النظر في البرامج وطرق التكوين.
- إعادة النظر من طرف السلطة الحاكمة في العلم ورجال العلم وضع الأجر الذي يتماشى مع الإنتاج المعرفي للباحث ليجد التشجيع على الإنتاج فحتى براءة الاختراع لا تقيم ولا تأخذ بعين الاعتبار.
- لقد قلدا الغرب في كل شيء لماذا لا نقلده في طرق تعامله مع العلم والعلماء وتثمين أفكارهم وأعمالهم.
- إعادة نظر شاملة وذلك بثورة معرفية وعلمية.
- إعادة النظر في طرق تحسين مستوى الطالب الجامعي ومحتوى البرامج نجد في كل الدفعة 5 أو 6 طلبة متفوقين والباقي متوسط ودون المتوسط هذا هو مستونا.

المبحث رقم 18:

- يقول المبحث الحلول متعلقة بالتكوين والتوجيه المدرسي يجب ان لا يرسل كل من هب ودب لعلم الاجتماع ولك يجب أن يكون من خلال الرغبة وإيمان القرار السياسي بقيمة علم الاجتماع.
- إعادة النظر في مستوى المختصين بعلم الاجتماع يرفع المستوى وإعادة تحيين الباحثين.
 - إعطاء الأولوية في إدارة المخابر لمن لديهم القدرة على النزول للميدان والرغبة في ذلك.
 - الخروج من منطق الشهادة إلى منطق العلم.
 - توجد طاقات معمول عليها حصار وهم يعانون ولا يستطيعون في ظل هذه الظروف تقديم الجديد.

المبحث رقم 19:

يقترح المبحث هذه الحلول:

- لابد من إعطاء علم الاجتماع مكانته الحقيقية.
- في السوسيولوجيا يُجلب للتخصص الطلبة الضعفاء فيجب إعادة النظر في هذا الأمر.
- مراجعة ما يدرس في علم الاجتماع فلا ندرس الطالب نظريا فقط يجب أن يتدرب ويكتسب مهارات والنزول ومحاكاة المجتمع.
- إعادة النظر في التوجيه والبرامج وطرق التكوين.
- يجب الإعتماد على نتائج البحوث السوسيولوجية من طرف صانعي القرار وذوي التخصص.

المبحث رقم 20:

قدم المبحث هذه الحلول:

- ضرورة الرجوع إلى التراث المعرفي الاجتماعي العربي والإعتماد عليه في صياغة نظريات سوسيولوجية خاصة ببيئتنا.
- يجب أن تحدد خصوصياتنا الثقافية والحضرية التي تميزنا عن باقي المجتمعات والإعتماد عليها في التنظير ووضع البديل.

المبحث رقم 21:

- يقول المبحث يجب أن تكون للباحث حرية بدون معوقات إيديولوجية وعلى الباحث أن يكون موضوعي ويتقبل الآخر.
- التحرر من الوثنية الفكرية وتكسير الأصنام الفكرية ومن بينها النظرات القديمة المهترئة بعدها يقوم بإنتاج نظريات سوسيولوجية تقوم على خصوصية مجتمعا ومرجعيتنا ومصادرنا المعرفية.

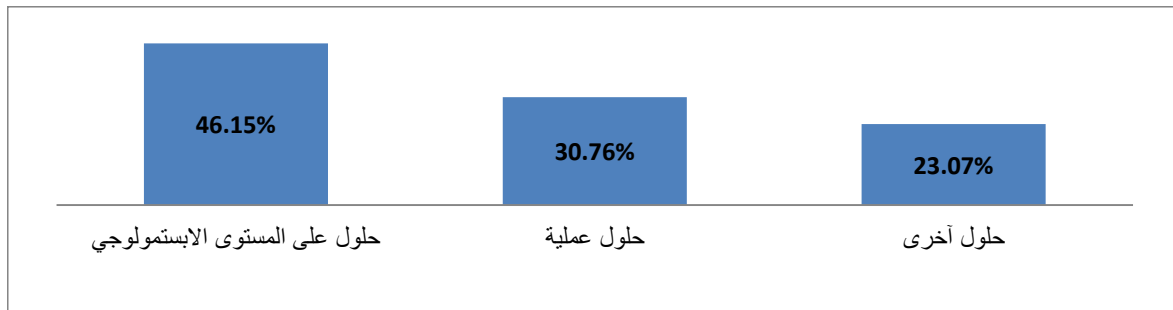
- التحرر من الخوف التجرد من عقدة النقص.

الجدول رقم (31): يوضح الحلول المقترحة لهذا الإشكال من وجهة نظر المبحوثين.

فئة الموضوع	الحلول المقترحة لهذا الإشكال من وجهة نظر المبحوثين		
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة
01	حلول على المستوى الإستمولوجي	24	46.15%
02	حلول عملية	16	30.76%
03	حلول أخرى	12	23.07%
المجموع		52	100%

التعليق:

يتبين من خلال الجدول أن غالبية المبحوثين قدموا حلول على المستوى الإستمولوجي وذلك بنسبة (46.15%) وهناك من المبحوثين من إقترحوا حلول عملية وذلك بنسبة (30.07%) وتليها مباشرة نسبة (23.07%) تقترح حلول أخرى وهذا ما تؤكد الوحدة رقم 03.



الشكل رقم (36): يبين الحلول المقترحة للتغلب على معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

يبين من خلال الشكل رقم (36) أن المبحوثين إقترحوا عدة حلول منها ما هو على المستوى الإستمولوجي وحلول عملية إضافة إلى حلول أخرى مقترحة وضفت هذه الحلول كما يلي:

بالنسبة للحلول المقترحة على المستوى الإستمولوجي تمثلت في البحث في كيفية توطین علم الاجتماع في الجزائر فعلم الاجتماع وطن في مجتمعنا الجزائر عن طريق الإستعمار لخدمة أغراضه مع "بورديو" و"جورج براندي"، وإعادة النظر في المناهج التي أستخدمت سابقا والبحث عن مناهج تتماشى مع

البيئتين الطبيعية والثقافية الاجتماعية، إعادة نظر شاملة بثورة معرفية وعلمية، وضع مشروع مجتمع حقيقي واضح المعالم، محاولة إيجاد بديل نظري من منطلقاتنا الفكرية والثقافية مع الإنفتاح على النظريات الغربية للإستفادة منها بما يناسبنا، جمع إرثنا المعرفي وتصنيفه فلدينا معارف كثيرة مجهولة، وضع مدرسة تجمع أهم الباحثين في الجزائر للحفاظ على الإنتاج المعرفي وتحقيق التراكم العلمي الناتج عن بيئتنا وأيضاً متابعة هذه المدارس بمراكز بحوث تتناسب معها وعلى الأساتذة الإنتماء إليها:

الإبتعاد على النظريات المعيارية أو القيمة (الأيدولوجية، العنصرية، الأثنية...) والإحتفاظ والتركيز على النظريات الأكثر قبولا وواقعية وموضوعية التي تخدم البحث العلمي، محاولة التخلص من التبعية العلمية للنظريات الأجنبية، والتشكيك في النظريات السوسيولوجية وعدم التسليم بها وذلك من منطلقاتها الاجتماعية والفكرية والأيدولوجية ومدى قدرتها على فهم الواقع الاجتماعي الراهن لتقديم الجديد، تثمين معارفنا ليستفيد منها الآخرين كأفكار "على الكنز" و"مالك بن بني" وغيرهم مع محاولة صياغة نظريات سوسيولوجية خاصة بنا، يجب أن تحدد خصوصياتنا الثقافية والحضرية والإعتماد عليها في التنظير ووضع البديل، يجب أن تكون للباحث حرية بدون معوقات إيدولوجية وعلى الباحث أن يكون موضوعي ويتقبل الآخر، التحرر من الخوف والتجرد من عقدة النقص، على الباحث التحلي بالمعايير العلمية والنقدية والأخلاقية عند إنتاج المعرفة، ضرورة إعطاء قيمة للبحث العلمي، تثمين المنتج المعرفي وربطه بالواقع.

أما الحلول المقترحة والتي تخص المعوقات العلمية يقترح المبحوثون هذه الحلول: إعطاء قيمة لعلم الاجتماع والمشتغلين فيه، على الباحث أن ينمي قدراته ويعتني بالبحث في مجال تخصصه الحرية الأكاديمية للباحث، تشجيع الباحثين الجادين ماديا ومعنويا، ضرورة إنتفاح الجامعة على المحيط السوسيوإقتصادي، التركيز على معرفة الواقع الاجتماعي الجزائري، الإهتمام بمحتوى البرامج ومراجعتها بشكل دوري يستجيب للتطورات، إسناد مقاييس النظرية السوسيولوجية للأساتذة الأكثر كفاءة وخبرة وتخصص في مجال التنظير السوسيولوجي، الإعتماد على الطريقة البيداغوجية لتدريس مادة النظرية السوسيولوجية على التطبيقات العلمية التي تقسح المجال للطلبة نحو التوظيف الأمثل للنظرية بالممارسة الميدانية، إعادة النظر في البرامج وطريقة التكوين، خلق توأمة بين مختلف التخصصات الأخرى مع علم الاجتماع للتبادل الفكري العلمي والمعرفي بالملتقيات والندوات، تدعيم الحوار بين الباحثين المختصين في هذا المجال.

إعادة النظر على مستوى المختصين بعلم الاجتماع برفع المستوى وإعادة تحيين الباحثين، إعطاء الأولوية لإدارة المخابر لمن لديهم القدرة على النزول للميدان والرغبة في ذلك، إعادة النظر في التوجيه والطلبة لهذا التخصص يجب ألا يرسل الطلبة ذوي المعدل الضعيف إلى علم الاجتماع ويجب أن يكون التوجيه من خلال الرغبة، أيضا فتح مراكز ترجمة متخصصة في السوسيولوجيا، والتحضير للحصول على شهادة التحكم في اللغات الأجنبية.

يجب وضع إستراتيجية علمية واضحة لممارسة العمل البحثي تراعي فيها معايير الجودة العالمية والتحفيز على التنظير وبالنسبة للحلول الأخرى المقترحة، أدلى بعض المبحوثين بضرورة إعادة نظر جذرية في المنظومة الجامعية الجزائرية وهذا يستدعي قرارا سياسي إستثنائي تشرف عليه نخبة من خارج الجامعة تتمتع بفكر إستراتيجي وإستشرافي، وعلى الإرادة السياسية إعطاء أهمية للبحث العلمي ورفع ميزانيته للخروج من العوائق المادية، وعلى المؤسسات السياسية إعفاء علم الاجتماع والمشتغلين فيه مكانتهم الحقيقية، والإعتماد على نتائج البحوث السوسيولوجية من طرف صانعي القرار وذوي التخصص يجب على السلطة الحاكمة أن تعيد النظر في العلم ورجال العلم في وضع الأجر الذي يتماشى مع الإنتاج المعرفي للباحث ليجد التشجيع على الإنتاج بالنشر مع إعادة الإعتبار لدور ديوان المطبوعات الجامعية، مما سبق نستخلص أن أغلب المبحوثين بسنبة (46.15%) إقترحوا حلول على المستوى الإبستمولوجي ويليهها بنسبة غير بعيدة عن الأولى قدرت بـ(30.76%) إقترحوا حلول عملية تخص الباحث والبرامج التكوينية وطرق التكوين إضافة إلى عدة حلول أخرى محاولين بذلك تجاوز الإشكالات المعرفية والعملية التي لها صلة مباشرة بالأشكال الأكثر أهمية والمتمثل في النظرية السوسيولوجية وتوظيفها لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن وبالتالي تقديم تحليل عند طرح إشكال واقع النظرية السوسيولوجية في علاقتها مع الواقع الاجتماعي وذلك محاولة منا للخروج من هذه الأزمة وملامسة الواقع بالتوظيف الجيد للنظرية، وذلك بمحاولات جادة وحديثة ومتنوعة لتغطي هذا الوضع المتأزم بوضع بعض الإقتراحات والحلول للوصول إلى نتائج أكثر يقينية وأكثر قدرة على حل المشكلات بصيغ معرفية متنوعة أمام عدم قدرتنا على تقديم البدائل المتماشية مع خصوصية مجتمعاتنا المحلية ، فنحن لم نرقى إلى المستوى المطلوب ولم نستطيع أن نثبت وجودنا على الساحة الأكاديمية والمعرفية لتوجيه بحوثنا لخدمة المجتمع وهذا نتاج عدة معوقات وعراقيل على مختلف الأصعدة يجب الوقوف عليها وكشف الغطاء عنها للوصول إلى حلول ووضع بدائل تخرجنا من وضعيتنا المزرية.

ثانيا - عرض نتائج الدراسة الميدانية

1- عرض النتائج:

إنطلاقاً من أهداف الدراسة المراد تحقيقها والتزاماً بحدودها، توصلت دراستنا إلى النتائج التالية:

1-1- عرض النتائج المتعلقة بالتساؤل الرئيسي: تمثل التساؤل الرئيسي للدراسة في:

ما هي معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن

من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع؟

- ولقد نتج عن هذا التساؤل ما يلي:

باعتبار أن النظرية السوسيولوجية تعبر عن بناء منطقي متماسك تصاغ فرضياتها إنطلاقاً من هذا الواقع عن طريق الملاحظة العلمية، وتستنبط مسلماتها من الفلسفة الحضارية لمجتمع ما، ويتم تجريب بنية مفاهيمها في الواقع المحسوس، وتحوى مبدأ تفسيرياً للظاهرة المدروسة، ومن منطلق إختلاف الواقع الاجتماعي والتركيبية المجتمعية العربية والأجنبية، يوضع الباحث أمام عدة معوقات إبستمولوجية وعملية ودراستنا أكدت على وجود حالة من التيه النظري مع غياب الوعي الإبستمولوجي النقدي وعدم التمكن من التنظير لمجتمعنا، وهذا جعلنا أمام عدة معوقات لتوظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، فهي عاجزة عن فهم مشكلات الواقع الاجتماعي المعاش، وبالتالي لا تستطيع إنتاج سوسيولوجيا تتماشى مع خصوصية مجتمعنا فهي تحمل دور العائق والقطيعة المعرفية بعيداً عن أوهام المركزية والتفوق العلمي، فنحن لا ننتج وإنما نستورد ونستهلك المعرفة دون تبصير ونقد على ضوء الواقع الاجتماعي العربي، مع عدم التركيز على إستقراء الواقع الاجتماعي الجزائري وتتبع تغيراته، وبالتالي أصبح الباحث يواجه مشكلة عويصة ويقف عاجزاً أمام كيفية توظيف النظرية السوسيولوجية، إضافة إلى عدة معوقات على مستوى الباحث نفسه و الأزمة الموجودة على مستوى منظومة التكوين وبرامجه والتي تعبر عن تحصيل حاصل لأزمة الواقع الاجتماعي والسياسي بكل أبعاده وكل هذا أدى إلى ضعف توظيف النظرية السوسيولوجية إن لم نقل لا يوجد توظيف لها حيث أصبح الباحث يستأنس بالنظرية فقط ولا يوضفها توظيفا حقيقيا.

وعليه نستنتج أنه لا يوجد توظيف جيد للنظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن وهذا راجع لمجموعة من المعوقات على المستوى الإبستمولوجي والعملية.

1-1-1- النتائج المتعلقة بالمعطيات الديموغرافية:

ولقد تمثلت نتائج البيانات الشخصية فيما يلي:

أسفرت البيانات الشخصية على أن أغلبية المبحوثين من أساتذة التعليم العالي بالأربع جامعات المدروسة هم من جنس الذكور وذلك بنسبة (80.95%) بينما نسبة الإناث كانت (19.04%) وهذا يؤكد على سيطرة العنصر الذكوري على الوظائف المتعلقة بالتعليم العالي والبحث العلمي على مستوى بعض جامعات الشرق الجزائري.

ولقد وجدنا تنوع في التخصصات الدقيقة لعينة الدراسة بنسب متفاوتة نسبيا فيوجد تخصص علم الاجتماع العام، والتنظيم والعمل، وعلم اجتماع التنمية والتغير الاجتماعي، وعلم الاجتماع الثقافي، وعلم اجتماع التربية وعلم الاجتماع الحضري، وعلم اجتماع الانحراف والجريمة وعلم اجتماع الأنثروبولوجيا وهذ التجاوب من مختلف التخصصات أكيد سوف يثري دراستنا.

كما أن معظم المبحوثين لديهم خبرة بحثية تفوق العشرين سنة وهذا يدل على وجود عدد لا بأس به من الكفاءات البحثية التي لها خبرة واسعة في مجال البحث والتدريس، والمبحوثين درجتهم العلمية هي: "أستاذ التعليم العالي" وهذا يزيد من مهمتهم البحثية التي هي ليست بالهينة ومن يمارسها يجب أن تكون لديه خبرة ومستوى معرفي عالي تمكنهم من تحقيق الأهداف البحثية المرجوه وهذا يساعدنا على التعرف على مختلف المعوقات والعراقيل التي واجهتهم عند توظيف النظرية السوسيولوجية لفهم ودراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

2-1-1- النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي (1):

- على مستوى المعوقات الإستمولوجية.

يتمثل السؤال في: ما هي أهم المعوقات الإستمولوجية التي تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع؟

مما يلاحظ أن الجامعة الجزائرية تواجه العديد من المشاكل في شتيء المجالات على مستوى الباحث وبرامج التكوين وطرقه...الخ، والتي تؤثر على توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي.

وإستنادًا إلى ما قدمه المبحوثين في دراستنا الميدانية، ومن تحليلنا للمقابلات التي أجريت مع أساتذة التعليم العالي بأربع جامعات من الشرق الجزائري، وفي سياق البحث عن المعوقات الإستمولوجية التي تعوق سير النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن توصلت الدراسة الحالية في حدود البعد الزمني والمكاني السالف ذكره إلى جملة من المعوقات الابستمية تمثلت فيما يلي:

- إن ما أدى إلى ظهور التنظير في العالم الأجنبي هو وجود أهداف واضحة في بحوثهم ، والأجانب يمتلكون العدة النظرية في مسار تكوينهم تمكنهم من دراسة واقعهم الاجتماعي على عكسنا نحن لا نملك نظريات سوسيولوجية ندرس بها واقعنا الاجتماعي، فأصبح إستيراد نظريات الآخر بدون موائمتها لخصوصيات المجتمع المحلي هو الحل الوحيد، رغم أنها بعيدة عن خصوصية واقعنا الاجتماعي ولا تعكس درجة التطور فيه، ورغم إختلاف وجهات نظر المبحوثين بخصوص مدى ملائمة النظريات المعتمدة لسياقنا الاجتماعي إلا أن أغلبهم صرحوا بعدم ملائمتها وأنه لا بديل لهم عن الإعتماد عليها في ظل غياب نظريات سوسيولوجية خاصة بنا، ولكن هذا الإعتماد يجب أن يكون بوعي بسياقاتها الخاصة مع عدم إغفال الطبيعة النوعية للمجتمعات العربية، ويجب أن يكون هناك نقد إستمولوجي لهذه النظريات عند توظيفها لدراسة واقعنا الاجتماعي، أن هذه النظريات تعبر في عمومها على البعد السوسيوثقافي والتاريخي لمجتمعاتها وفي حالة عدم القدرة على تكييفها وتطويعها بما يتماشى وخصوصياتنا فهذا يشكل عائق أمام توظيفها لدراسة واقعنا الاجتماعي الراهن.

- المشتغلين في الحقل السوسيولوجي لم يتمكنوا من إنتاج نظرية سوسيولوجية خاصة بطبيعة مجتمعنا لأنهم لم يستطيعوا الغوص في خصائص المجتمع الجزائري الذي تميزه تركيبة إجتماعية خاصة بالرغم من أنهم جزء منه وفاعلين فيه، لا توجد رغبة في التغيير ولا توجد تجربة ملموسة لحياة المجتمع، فالنظرية السوسيولوجية لا تنتج من فراغ، بل هي نتاج أعمال جادة وذات أهداف واضحة إضافة إلى الرغبة في التغيير إلى الأحسن، وحتى وإن وجدت محاولات تنظيرية فهي مغيبة ولا يعتمد عليها ولا تدرس في جامعاتنا.

- الدراسات السوسيولوجية يجب أن تتطابق مع الموجود في الواقع الاجتماعي المدروس وليس ما درس في واقع إجتماعي سابق، فإختيار نظرية سوسيولوجية ما لدراسة ظاهرة إجتماعية يجب أن تطابق وتلائم الواقع أو المجتمع المدروس، وأغلبية المبحوثين في دراستنا الحالية يرجعون المحددات المعرفية لإختيار نظرية ما لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن إلى طبيعة الموضوع وإشكالية البحث، وكذلك الإنطلاق من

الواقع المعاش وإختيار النظرية التي تتماشى مع واقعنا الاجتماعي، فلا يجب تكيف النظرية على الواقع المدروس بل يجب البحث عن النظرية التي تلائم هذا الواقع، وهذا يشكل عائقا من عوائق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

- الإيديولوجيا لها صلة أساسية بالنظرية السوسيولوجية بل هي من أدت إلى نشأتها، وأكد أغلبية المبحوثين في دراستنا على أن النظرية السوسيولوجية تابعة للأيديولوجيات الأجنبية، والعيوب الإيديولوجية تصعب على النظريات أن تكون أكثر واقعية وعملية، وبالتالي لا يمكن التحقق من الفرضيات والأيديولوجيا تؤثر أيضا على إختيار مواضيع البحث، فالإدراك الإيديولوجي يشوه الإدراك العلمي، ويؤثر على قدرة النظرية السوسيولوجية في تفسير الحقيقة ودراسة الواقع الاجتماعي، والمتغيرات المطروحة من طرف النظرية السوسيولوجية تعبر عن متغيرات مفسرة للحقيقة الاجتماعية وهي متضمنة للإيديولوجيا وهذا يؤثر على مسار التقدم ويعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

- إن أزمة النظرية السوسيولوجية مرتبطة بأزمة تحديد المفاهيم التي تستمدّها الذات السوسيولوجية من الأطر الاجتماعية والثقافية وبإختلاف الأطر تختلف التفسيرات وهذا ما أكده أغلبية المبحوثين في دراستنا فالمفاهيم تختلف بإختلاف مصادرها ويختلف تداول المفاهيم من حيث مضامينها، وتبقى المفاهيم نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان، وتتغير بتغير الواقع الاجتماعي لأنها تختلف من حيث مستوى التجريد والنظرية السوسيولوجية تركز على المفهوم الذي يمثل خطاب يعبر عن واقع معطى، كما أن النظرية تعبر عن خطاب من نوع معين ينطلق من الواقع المعطى ويتعداه إلى واقع أكثر تجريد، وهذا يقربنا إلى فهم الواقع، فالإختلاف في المفاهيم هو إختلاف في التصور الذهني للأفراد وهذه التصورات الذهنية تختلف بإختلاف البيئة السوسيوثقافية وبالتالي إذا لم يكن هناك إطار ترميزي وتصوري مشترك لن تفهم هذه المفاهيم فهما حقيقيا، لأن المفاهيم تعبر عن مجموعة من الرموز وبإختلافها وتعددتها تختلف وتتعدد التصورات والمفاهيم وهذا يؤدي إلى إختلاف في تكوين البيئة النهائية وكل هذا يؤثر على توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة واقعنا الاجتماعي الراهن والعائق الأساسي يتمثل في الأطر التصورية والفلسفية اللغوية.

- وتعتبر العلاقة السببية بين المتغيرات من الوحدات الأساسية لبناء نظرية سوسيولوجية ما هي أعلى مستوى من المفهوم، فالقضية عبارة عن علاقة سببية بين مفهومين أو أكثر، وهي تشير إلى متغيرات واقعية، وأغلبية المبحوثين أكدوا على تبدل العلاقة بين النظرية والواقع الاجتماعي، فهناك علاقة تبادلية بين النظرية والواقع لإدراك طبيعة تفاعلات هذا الواقع وفي المقابل يقوم الواقع الاجتماعي بتعديل النظرية

السوسيولوجية في نطاق الواقع المتجدد، وحركة الواقع أصبحت متسارعة تفوق إمكانيات النظرية في متابعتها وتقصيها وهذا يؤثر على إدراك النظرية للعلاقات السببية بين المتغيرات وبالتالي يضع النظرية أمام إشكالات ومعوقات في توظيفها لفهم ودراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

- إضافة إلى ما طرحناه هناك بعض المعوقات الإبستمولوجية الأخرى التي إقترحها المبحوثين في دراستنا تمثلت في: أن الإعتماد على مرجعية فكرية لا تتماشى مع خصوصيتنا يعتبر من أهم المعوقات الإبستمولوجية لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن لأنه توجد متغيرات في المستوى الزمكاني مختلفة عما تقدمه النظرية السوسيولوجية الأجنبية، والنظريات التي عجزت عن مسايرة حركة المجتمع المتسارعة في واقعها مستحيل أن تنجح في فهم ودراسة واقعنا الاجتماعي في ظل إختلاف البيئة والخصوصية.

- ومن المعوقات الإبستمولوجية المطروحة أيضا عدم كفاءة المنتسبين للحقل السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية ومرد ذلك إلى هشاشة تكوينهم القاعدي إضافة إلى تحول المشتغلين في السوسيولوجيا العربية إلى موظفين بأجر.

- وإشكالية التنظير كعائق إبستمولوجي لعلم الاجتماع العربي ترجع إلى إغتراب علم الاجتماع لأنه يركز على ترسيخ الواقع المختلف التابع، فمن غير اللائق الإعتماد على مفاهيم ونظريات جاهزة لدراسة قضايانا الاجتماعية.

- عدم الإحاطة الكافية واقعنا الاجتماعي يعتبر من العوائق الإبستمولوجية الهامة، فالباحثين السوسيولوجيين العرب لسيت لهم صلة بواقعهم لا يفهمونه، وليست لديهم معلومات عنه لذلك لا يستطيعون تكييف النظريات السوسيولوجية الأجنبية معه ولا التنظير له، وبالتالي هناك أزمة في فهم واقعنا الاجتماعي والوقوف على أهم خصوصياته، فنحن لا نطالب النظرية السوسيولوجية الغربية بأن تفهم مجتمعاتنا فهي بنيت لتفهم مجتمعاتها والأحرى بنا عندما نريد دراسة مجتمعنا أن نفهمه بأنفسنا وأن نتعلم ممن سبقونا لأننا متخلفين عنهم، فعلينا أن نعرف كيف يقاربون واقعهم من الناحية المعرفية والمنهجية وعلينا أيضا التركيز على إستقراء واقعنا وتتبع تغيراته.

- الإرادة السياسية تعتبر عائق أمام توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي، لأنها لا تأخذ بنتائج البحوث في قراراتها ولا تستشير المشتغلين بالسوسيولوجيا، وهناك إهمال للدراسات السوسيولوجية الجادة، وهذا التهميش يقود إلى الفشل في البحث السوسيولوجي، وعلم الاجتماع يعاني بإعتباره علم مزعج وبالتالي الإرادة السياسية لم تعطى له قيمته الحقيقية كمعرفة منتجة للثروة والتقدم الاجتماعي وهي لا تعي أن الأزمة اليوم هي أزمة إنسان.

- هناك عدة معوقات إبستمولوجية أخرى تمثلت في العوائق النفسية، والفاعل الاجتماعي، والتكامل النظري، وعدم الإنطلاق في البحوث من الكل إلى الجزء، وتغييب الإبستمولوجيا كمادة في التدريس أيضا خصائص الباحث السوسيولوجي العربي الذي لم يستطيع التخلص من بعض المكتسبات القبلية، وهذا يؤكد إختلاف العوائق الإبستمولوجية عندنا عن العوائق الإبستمولوجية في الدول الأجنبية.

3-1-1- النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي (2): على مستوى المعوقات العملية.

يتمثل السؤال في: ما هي أهم المعوقات العلمية التي تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع؟

- يؤكد أغلبية المبحوثين في دراستنا على أن هناك ضعف كبير وواضح في مستوى التكوين الذاتي للباحث الجزائري في مجال فهم النظرية السوسيولوجية، ولقد أصبحت تسود النزعة النفعية على النزعة العلمية وأصبح الهدف هو التسلق والصعود بسرعة وحرق المراحل والهدف هو الحصول على الشهادات والترقيات على حساب البحث العلمي.

- أكد غالبية المبحوثين على وجود صعوبة في فهم النظريات السوسيولوجية وتوظيفها خاصة مع الإيديولوجيا المتضمنة فيها، كذلك يجد صعوبة في فهم مصطلحاتها لعدم سعيه وبحثه في محاولة فهمها إضافة إلى غياب إتقان اللغات الأجنبية الذي يجعله لا يفهم المصطلح من مصدره دون تشويه، وبالتالي يعجز عن توظيفها في مجتمعه المحلي ويجد صعوبة في فهم النظرية.

- ضعف التأطير، فلا يوجد هناك تكوين يراهن على بناء المستوى العلمي وهذا ينتج لنا نخب ضعيفة ما عدى القلة القليلة، فالنظرية تدرس بنفس الطريقة منذ الستينيات ولا توجد قراءة عميقة للنظريات السوسيولوجية، وهناك قصور في كيفية تحليل النظرية وإيصالها للباحث حتى يستطيع فهمها وإستخدامها في قراءة الواقع الاجتماعي.

- أكبر نسبة من المبحوثين ترى أن المناخ العلمي للباحث السوسيولوجي لا يشجع على تطوير مهاراتهم وقدراتهم العلمية ولا يحفزهم على الإبداع في مجال التنظير السوسيولوجي، وظروف البحث العلمي ليست كافية لتطوير المهارات والقدرات المعرفية وإثارة الحس المعرفي والخيال السوسيولوجي المطلوب عند الباحث، ولا يوجد فكر حر، كما أن المناخ العلمي مفقود والبيئة مريضة وقد أنتجت فئة متكاسلة تبحث فقط على الأعذار وأكسبتنا سلوك تبرير الفشل، حتى البيئة الخارجية فيها قيود كثيرة معيقة تمنع الباحث

من إنجاز بحوث علمية جيدة، فالحوافز المادية غير موجودة مع صعوبات في النشر، وغياب المطابع الجامعية... الخ، والجو عقيم والتكوين روتيني، وعلماء الاجتماع معزولين سياسياً وأكاديمياً.

- أجمعت مفردات العينة بنسبة (100%) على أن الباحثين السوسيولوجيين ليسوا في مستوى النقد المعرفي ولا يوجد منطق نقدي ولا تعامل إبستمولوجي مع المدخل المعرفي المعتمد في بحوثنا مع إفتقار الباحث لأساليب التفكير النقدي الذي يحتاج إلى مستوى من الكفاءة والتكوين القاعدي والتفكير العقلي الرياضي المنطقي المتفتح ذهنياً، فعلى الباحث أن يكون متفتحاً لدرجة تقبل نقد الآخرين له مع القيام بالنقد الذاتي لبحثه وعليه أن لا يتأثر بالمسلّمات الموجودة بل يجب أن ينقدها، وهذه الروح النقدية تعتبر عملاً صعباً، والقليلين من تتوفر لديهم هذه القدرة وهؤلاء هم من ينهض بهم العلم.

- طرق التكوين: رغم أنها كفلسفة نظرية هي حديثة لكن كممارسة بيداغوجية هي كلاسيكية ومازالت تشهد الكثير من النقائص التي تعوق مساهمتها لمستجدات الواقع، فهي تعتمد على التلقين والحفظ بدل التفاعل، فليست هناك طرق تكوين لها من النجاعة والفعالية ما يحقق المردود المرجو وهي لا تستجيب إلى كل الطموحات التي تتطلبها الثورة التقنية في المجتمع الراهن، وبالتالي نحن غير مواكبين للحراك الحضاري في العالم، ويرجع هذا إلى غياب الطلب على الكفاءة العلمية سواء على مستوى الباحثين أو المتخرجين، وطرق التكوين الحالية على إختلافها هي نظرية في غالبها، فهي تحتاج إلى التفكير وإعادة البناء على المستوى الفكري، وهذا الأمر ضروري لحصول تكوين نوعي والمساهمة في تكوين باحث سوسيولوجي حقيقي والذي يؤثر على إحداثيات الواقع المجتمعي الذي يعيش فيه.

- الأساتذة الباحثون غير راضون عن محتوى البرامج التكوينية لأنها لا تقدم الرصيد العلمي والمعرفي الكافي الذي يحتاجه الطالب في تكوينه، والبرامج التكوينية لا تلامس الواقع الاجتماعي وغير مواكبة للجديد وفيها حشو وتكرار، إضافة إلى أن هذه البرامج لا تتسجم مع الواقع ولا تتسجم مع الطلب الاجتماعي في التخصصات الجامعية، كما أن البرامج المعتمدة في تدريس النظرية السوسيولوجية لا تواكب طبيعة مجتمعنا المحلي والمجتمعات النامية، ومغيب فيها تراثنا الفكري وما يقدم فيها هو نتاج الفكر الأجنبي وهذا لا يهيء للولوج إلى الواقع الاجتماعي الخاص بنا، فالطلبة يدخلون إلى هذا التخصص بآمال كبيرة لتلقي المعارف العلمية التي تلامس قضايا المجتمع الحقيقية لكن ما يجده هو برامج لمجتمعات أجنبية غير قادرة على فهم المجتمع، بل عاجزة عن التعامل معه فيصابون بالإحباط وهذا يؤدي إلى نقص التمكن والتمكين في البحث السوسيولوجي.

- هناك معوقات عملية أخرى تم إقترحها من طرف المبحوثين إضافة إلى التي ذكرت في الدراسة ومنها إعادة النظر في المكون، فهناك تراجع في مستوى الأستاذ الجامعي المتحكم في النظريات السوسيولوجية ودرجة تأهيله لتدريس هذا المقياس ومواكبته للمستجدات المعرفية، فالنخبة الجامعية تحولت إلى عصبه من الموظفون البيروقراطيون يناوؤن كل جديد أو إبداع، والجامعة أصبحت تسير بالمحسوبية وأصبحت فيها تكتلات، فلا يوجد إتصال وتواصل بين الجامعات حتى داخل الجامعة نفسها لا يوجد إحتكاك بين الأساتذة، كما لا توجد قاعة أساتذة في بعض الجامعات للتداول فيها.

- على الإرادة السياسية أن تقوم بربط الجامعة بالمحيط السوسيو إقتصادي، وأن تفتح آفاق للباحثين ليكونوا داخل المؤسسات الإستشارية، فهناك تكريس للامساواة بين العلوم مع توجيه الطلبة الضعاف في معدلات البكالوريا إلى علم الاجتماع وهذا راجع لكون علم الاجتماع هو علم مزعج ينتقد المؤسسات السياسية وبالتالي أخذت منه موقف الضد وأصبحت عائق أمام هذا التخصص.

- نقص الربط بين الجانب النظري والميداني: فهناك نقص أوقلة في الممارسة الإمبريقية الواقعية مع وجود معوقات على مستوى مجتمع البحث وفي التربصات الميدانية.

- وجود قضايا مغلقة ومقفلة في وجه الباحث لا تجعل الصورة كاملة لدى الباحثن لكي يتمكن من قراءة الواقع الاجتماعي والبحث بشكل جيد.

- هناك قطيعة بين النظرية والواقع الاجتماعي فيجب فهم الواقع لكي نحسن توظيف النظرية السوسيولوجية عند دراسته.

- غياب المطابع الجامعية واستغلال المطابع الخاصة للباحث الناشر.

- لا يوجد تشجيع للكفاءات ولا تحفيز مادي ولا معنوي.

بعض الحلول المقترحة من المبحوثين للتغلب على معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية:

حلول على المستوى الإستمولوجي:

- البحث في كيفية توطين علم الاجتماع في الجزائر فعلم الاجتماع وُطن في الجزائر عن طريق الإستعمار لخدمة أغراضه ويجب أن يُوطن عن طريق باحثين عرب.

- يجب إعادة النظر في المناهج التي أستخدمت سابقا والبحث عن مناهج تتماشى مع البيئتين الطبيعية والثقافية الاجتماعية.

- إعادة نظر شاملة بثورة معرفية وعلمية.
- وضع مشروع مجتمع حقيقي واضح المعالم.
- محاولة إيجاد بديل نظري من منطلقاتنا الفكرية والثقافية مع الإنفتاح على النظريات الأجنبية للإستفادة منها بما يناسبنا.
- جمع إرثنا المعرفي وتصنيفه فلدينا معارف كثيرة مجهولة.
- إنشاء مدرسة تجمع أهم الباحثين في الجزائر للحفاظ على الإنتاج المعرفي وتحقيق التراكم العلمي الناتج عن بيئتنا ومتابعة هذه المدارس بمراكز بحوث تتناسب معها وعلى الأساتذة الإنتماء إليها.
- الابتعاد على النظريات المعيارية أو القيمية (الإيديولوجية، العنصرية، الأثنية...) والإحتفاظ والتركيز على النظريات الأكثر قبولاً وواقعية وموضوعية التي تخدم البحث العلمي.
- وجوب التخلص من التبعية العلمية للنظريات الأجنبية، والتشكيك في النظريات السوسيولوجية وعدم التسليم بها وذلك من حيث منطلقاتها الاجتماعية والفكرية والإيديولوجية ومدى قدرتها على فهم الواقع الاجتماعي الراهن لتقديم الجديد.
- تثمين معارفنا ليستفيد منها الآخرون كأفكار "ابن خلدون" "على الكنز" و "مالك بن نبي" وغيرهم ومحاولة صياغة نظريات سوسيولوجية خاصة بنا.
- يجب أن تحدد خصوصياتنا الثقافية والحضرية والإعتماد عليها في التنظير ووضع البديل.
- يجب أن تكون للباحث حرية بدون معوقات إيديولوجية وعلى الباحث أن يكون موضوعي ويتقبل الآخر.
- التحرر من الخوف والتجرد من عقدة النقص وعلى الباحث التحلي بالمعايير العلمية والنقدية والأخلاقية عند إنتاج المعرفة.
- ضرورة إعطاء قيمة للبحث العلمي وتثمين المنتج المعرفي وربطه بالواقع.

الحلول على المستوى العملي:

- يجب إعطاء قيمة لعلم الاجتماع والمشتغلين فيه من طرف الإرادة الساسية.
- على الباحث أن ينمي قدراته ويعتني بالبحث في مجال تخصصه وفي إطار الحرية الأكاديمية.
- تشجيع الباحثين الجادين ماديا ومعنويا.
- ضرورة إنفتاح الجامعة على المحيط السوسيو إقتصادي.
- ضرورة التركيز على معرفة الواقع الاجتماعي الجزائري والتعمق فيه.
- الإهتمام بمحتوى البرامج ومراجعتها بشكل دوري يستجيب للتطورات الجديدة.

- إسناد مقاييس النظرية السوسيولوجية للأساتذة الأكثر كفاءة وخبرة وتخصص في مجال التنظير السوسيولوجي.
- وجوب الإعتماد في تدريس مادة النظريات السوسيولوجية على التطبيقات العملية التي تقسح المجال للطلبة نحو التوظيف الأمثل لها بالممارسة الميدانية لإكتساب الخبرة ومحاكاة الواقع الاجتماعي.
- إعادة النظر في طرق التكوين وتطويرها بما يتماشى والتقدم العلمي والتكنولوجي.
- خلق توأمة بين علم الاجتماع ومختلف التخصصات الأخرى مع التبادل الفكري والعلمي والمعرفي بالملتقيات والندوات.
- تدعيم الحوار بين الباحثين المختصين في هذا المجال.
- إعادة النظر في مستوى المختصين بعلم الاجتماع برفع المستوى وإعادة تحيين معارف الباحثين.
- إعطاء الأولوية لإدارة المخابر لمن لديهم القدرة على النزول للميدان والرغبة في ذلك.
- إعادة النظر في توجيه الطلبة لهذا التخصص، فيجب ألا يرسل الطلبة ذوي المعدلات الضعيفة إلى علم الاجتماع كما يجب أن يكون التوجيه من خلال الرغبة.
- أيضا فتح مراكز ترجمة متخصصة في السوسيولوجيا.
- الحرص على الحصول على شهادة التحكم في اللغات الأجنبية من طرف الباحثين السوسيولوجيين.
- يجب وضع إستراتيجية علمية واضحة لممارسة العمل البحثي تراعي فيها معايير الجودة العالمية والتحفيز على التنظير.
- ضرورة إعادة نظر جذرية في المنظومة الجامعية الجزائرية وهذا يستدعي قرارا سياسيا إستثنائي تشرف عليه نخبة من خارج الجامعة تتمتع بفكر إستراتيجي وإستشراقي.
- على الإرادة السياسية أن تولي إهتمام أكثر بالبحث العلمي ورفع ميزانيته للخروج من العوائق المادية.
- على المؤسسات السياسية إعطاء علم الاجتماع والمشتغلين فيه مكانتهم الحقيقية، والإعتماد على نتائج البحوث السوسيولوجية من طرف صانعي القرار وذوي التخصص، كما يجب على السلطة الحاكمة أن تعيد النظر في العلم ورجال العلم بوضع الأجر الذي يتماشى مع الإنتاج المعرفي للباحث ليجد التشجيع على الإنتاج المعرفي.
- إعادة الإعتبار لدور ديوان المطبوعات الجامعية.

تفسير النتائج على ضوء المقاربة النظرية المعتمدة في الدراسة

ثالثاً - تفسير النتائج على ضوء المقاربة النظرية المعتمدة في دراستنا:

لقد قدم "كارل بوبر" أفكاراً حول قضايا المعرفة العلمية ولقد تطرق إلى قضايا عديدة تخص العلم والإكتشافات العلمية، وكانت المعرفة الإنسانية ذات طابع ذاتي في الماضي بينما كانت المعرفة العلمية راسخة في المعتقد الإنساني، ووضع "كارل بوبر" نظرية تخلصت من النزعة التقليدية في مصادر المعرفة كما كانت أفكار "كارل بوبر" فريدة من نوعها ركزت على فحص المعرفة بنقدها وتفنيدها، ومنهج العلم عنده هو المنهج النقدي، أي منهج المحاولة والخطأ وقابلية الرفض، ويعتبر هذا سبباً جوهرياً لنمو المعرفة الموضوعية، واعتبر "كارل بوبر" نقد المعرفة عنصراً أساسياً أكثر من البحث في مصادرها، ولقد طرح "بوبر" مفاهيم جديدة "كالدخض" و"قابلية التكذيب" و"التفنيد" مبنياً على التخمينات القابلة للنقد ويعتبر "بوبر" أن أي إكتشاف في المعرفة هو إقتراب من الحقيقة .

وبالتالي يعتبر "كارل بوبر" أن السكون والتفكير الغير النقدي والإعجاب بما تركه السلف وإتباع النزعة التقليدية أمر خطير على العلم والمعرفة وبها تتوقف الحياة ولا تتقدم.

ومن هنا كانت نتائج بحثنا على ضوء المقاربة كما يلي:

- هناك نقل وتقليد أعمى لما ينتجه غيرنا من المعارف العلمية دون فحص ونقد، ولا يوجد تنظير خاص بنا وبحوثنا تعتمد على نظريات مستوردة من العالم الأجنبي وهذا يعكس التبعية المعرفية فلا توجد قراءة نقدية إبستمولوجية لهذا المدخل المعرفي المعتمد عليه في بحوثنا السوسيولوجية.
- أفكارنا لم تحدث القطيعة مع الممارسات التقليدية فهي تعاني عجزاً ذاتياً، لإفتقادها للموضوع وعدم إحاطتها بالواقع الاجتماعي الراهن.
- غياب الممارسة العلمية القائمة على النقد والتجاوز وتقديم البدائل المعرفية.
- لا يوجد توظيف جيد للنظريات السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، وبالتالي فالنظريات السوسيولوجية المعتمدة لا تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الراهن ويعود ذلك لعدة معوقات إبستمولوجية وعملية.

- هناك قطيعة بين النظرية والواقع الاجتماعي الراهن، فواقعنا الاجتماعي له خصوصيات سوسيوثقافية وتاريخية مختلفة عن الواقع الذي أنتجت فيه النظريات السوسولوجية المعتمدة لدراسة سياقنا الاجتماعي.
- الباحث السوسولوجي العربي لا يواكب كل ما هو جديد ومزال في تفكيره ضمن النظم التقليدية، ولا يتمتع بالتفكير النقدي ضمن أفق إبستمولوجية.
- طرق التكوين كلاسيكية وتقليدية تعتمد على التلقين لا تواكب التطور الحضاري في العالم.
- برامج التكوين لا تلامس الواقع الاجتماعي وغير مواكبة لكل ما هو جديد والمكون يميل الى كل ما هو كلاسيكي.
- الإفتقار للخلفية المعرفية الكافية والصحيحة حول الأطر النظرية في حقل السوسولوجيا.
- تشوش الأفكار وتداخلها لدى الباحث نتيجة غياب أرضية قوية للتكوين في هذا التخصص.
- عدم تحكم الباحث في موضوع بحثه يجعله لا يتحكم في الإنتقاء التفاضلي للنظرية الأكثر توافقا وتناسبا مع دراسته.

ومنه نستنتج: أننا لم نصل بعد إلى طرح "كارل بوبر" للدحض والتنفيذ مازالت طرقنا وأفكارنا تقليدية وتعتمد على النقل والتقليد وتوظيف النظرية السوسولوجية يعاني من عدة معوقات إبستمولوجية وعملية، وهذا يؤدي الى عدم القدرة على معالجة مشاكلنا الاجتماعية وعدم تحقيق التطور والتنمية الاجتماعية.

مقارنة نتائج الدراسة الحالية بنتائج الدراسات السابقة

رابعاً - مقارنة نتائج الدراسة الحالية بنتائج الدراسات السابقة

شملت دراستنا على العديد من الدراسات السابقة، وهذه الأطر الفكرية ساعدتنا على إجراء دراستنا الموسومة ب: معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن-من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع، ولقد رصدنا في دراستنا الحالية عدة نتائج ويمكن أن نقارن هذه النتائج مع نتائج الدراسات السابقة في العناصر التالية:

❖ أوجه التوافق:

✓ إتفقت دراستنا مع الدراسات السابقة في:

➤ رغم إختلاف جوانب الطرح الإشكالي للدراسات السابقة إلا أن كل الدراسات السابقة المعروضة الأجنبية والعربية والجزائرية وكذلك دراستنا الحالية إتفقت على أن علم الاجتماع يعاني من أزمة في كل جوانبه كعلم، وهذا يؤثر سلباً على قدرة التحكم في الظواهر الاجتماعية المدروسة وكذا التنبؤ بها مستقبلاً وبالتالي يؤدي هذا إلى تفاقم المشكلات الاجتماعية ومنه يعجز هذا العلم عن رصد مشكلات الواقع الاجتماعي وعيله يجب التركيز على محاولة إيجاد الحلول لها.

➤ إتفقت دراستنا مع دراسة "ماهور باشة" في أن هناك تبعية للحقل المعرفي الغربي، مع وجود عمق في مأساة العقل العربي.

➤ إتفقت دراستنا مع دراسة "أحمد موسى بدوي" في نقطتين:

1- غياب الممارسة العلمية الأصلية القائمة على النقد والتجاوز وتقديم البدائل المعرفية.

2- تدهور مستوى الطلاب ومستوى التكوين والتدريب الميداني، حيث يرتبط هذا التدهور بعوامل بنيوية داخل المجال العلمي وعوامل أخرى خارج المجال، كما أنه يتعلق بعوامل ذاتية خاصة بالفاعلين داخل المجال العلمي

➤ كما اتفقت دراستنا مع نتائج دراسة "أحمد دناقة" في أن الدراسات السوسيولوجية لا تستجيب في الغالب للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري لأنها بعيدة عن المشكلات والقضايا الاجتماعية التي يفرزها واقعنا الاجتماعي الراهن، فلا توجد في أغلب الأحيان علاقة بين البرامج الرسمية الموجهة للطلبة والقضايا الواقعية.

✓ كما اتفقت الدراسة الحالية في بعض النتائج مع باقي الدراسات في النقاط التالية:

➤ أغلب الأساتذة الباحثين لا يميلون إلى توظيف وتعميق معلوماتهم التي إكتسبوها خلال مسارهم الدراسي والبحثي ليبقى ينحصر دور الأستاذ في التدريس والتأطير.

- عدم الإهتمام الكافي بالبحث العلمي وتهميشه مما أفرز قصور في نسق التعليم والبحث.
- عدوانية المجمع وإنغلاقه جعل الواقع الاجتماعي أكثر تعقيداً.
- الموقف السلبي من طرف السلطة الوصية تجاه جدوى الدراسات السوسيولوجية.
- اتهام الفاعلين في حقل علم الاجتماع بأنهم يفتقدون إلى القدرة الكافية على تفسير قضايا مجتمعهم.
- إعتبار علم الاجتماع مجرد مهنة.
- عدم الاستقرار المادي والمعنوي للأستاذ الباحث.

❖ أوجه الاختلاف:

حتى وإن إتفقت دراستنا الحالية مع الدراسات السابقة في بعض النتائج فقد سجلنا بعض الرؤى المختلفة مع الباحثين وهي كتالي:

توصلت دراسة "ماهور باشة" "التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع" إلى أن آليات الإستعارة التي إستخدمها العقل العربي للتوليد السوسيولوجي، سواء آلية إستعارة المنهج كصينغ إجرائية أو آلية إسقاط النظرية الاجتماعية الغربية على الواقع الاجتماعي العربي، أثبتت الدراسة أن هذه الآليات لم تولد خطابا سوسيولوجيا حول المجتمع العربي، وإنما كانت عبارة عن معارف عامية أو معارف نابغة من الحس المشترك تفتقد إلى المسألية في الطرح وإلى العمق في تناول الظواهر الاجتماعية، لذلك يجب أن يترك الباحثون العرب نهائيا إستخدام هذه الآليات التي تعكس بشكل مباشر التبعية للحقل المعرفي الغربي.

في المقابل نتج عن دراستنا أن النظريات السوسيولوجية لا تلائم سياقنا الاجتماعي وهي لا تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي لإختلاف البيئة والخصوصية السوسيوثقافية وإختلاف الزمان والمكان الذي أنتجت فيه النظريات الأجنبية، ومع هذا وفي ظل غياب تنظير محلي يفضل الباحث السوسيولوجي الجزائري بقاء الإعتماد على هذه النظريات مع محاولة تطويعها ويكون بإختيار النظرية المناسبة لإعتمادها كمقاربة حسب طبيعة الموضوع وإشكالية الدراسة وإختيار النظرية التي تتماشى مع واقعنا الاجتماعي الراهن مع مراعاة العيوب الإيديولوجية التي تُصعب على النظرية بأن تكون أكثر علمية وموضوعية.

فرغم إتفاق الدراستين على عدم ملائمة النظرية السوسيولوجية المستوردة لدراسة واقعنا الاجتماعي وتوصل دراسة "ماهور باشة" إلى ضرورة التخلي النهائي على هذه النظريات لأننا نسقطها آليا وهذا ينتج لنا معارف عامية غير معمقة ويجب إستبدالها بالمعرفة الإسلامية، لكن دراستنا توصلت إلى عدم التخلي

على هذه النظريات رغم أنهم يدركون أنها غير ملائمة وهذا راجع لغياب البديل النظري الخاص بنا، ولكن هذا التمسك يكون بشرط الإبتعاد على الإسقاط الآلي ومحاولة تطويعها وتكييفها بما يتماشى وخصوصية مجتمعنا، وهذا الأمر يكون مع الوعي بسياقاتها الخاصة وعدم إغفال الطبيعة النوعية للمجتمعات العربية كما يجب أن يكون هناك نقد إبستمولوجي لهذه النظريات عند توظيفها لدراسة واقعنا الاجتماعي إلى حين التوصل الى نظريات بديلة، هذه النتيجة تدل على أن الباحثين أصبحوا أكثر وعياً ونقطة من ذي قبل وبطبيعة خصوصية مجتمعنا فقبل 10 سنوات أجريت دراسة "ماهور باشة" والتي كانت في سنة 2012/2013 حين كان الباحث الجزائري يؤمن إيماناً مطلقاً بالنظريات السوسيولوجية الغربية كمسلمات يمكن إستعارتها كقوالب جاهزة وإسقاطها آلياً، لكن رغم الوعي الملموس في دراستنا بهذا الأمر إلا أننا مازلنا نلمس عجز الباحثين عن التغير ومحاولة القطيعة الابستمولوجية مع المعارف الأجنبية ويفضلون تطويع النظريات السوسيولوجية المستوردة بدل الإستغناء التام عنها مع الإعتماد على التنظير الأجنبي الجديد في الساحة رغم أنه غير مكتمل، فهي عبارة نماذج نظرية وليست نظريات كاملة، وسبب هذا هو غياب التنظير المحلي وعجزنا عن تقديم البديل، وهذا يقودنا إلى حالة إنفصام معرفي، لم نتمكن إلى الآن من تجاوزه أي أن العجز الذي نعاني منه في إختيار مقاربة منهجية قاصرة وإستعمال أساليب خاطئة في ممارسة البحث والتفريط في الوظيفة التنظيرية للعلم، بالإضافة إلى سوء الفهم والتأويل والتفسير لا يعتبر الحل الأ نجع للخروج من الأزمة الحالية حسب رأي الخاص كباحثة.

الإضافة التي قدمتها الدراسة الحالية

➤ وجود حالة من التيه النظري مع ظل غياب الوعي الإبستمولوجي النقدي وعدم التمكن من التنظير لمجتمعنا لوجود عقدة نقص وخوف متأصلة في ذاتنا، والمشتغلين في الحقل السوسيولوجي لم يتمكنوا من إنتاج نظرية سوسيولوجية خاصة بطبيعة مجتمعنا، لأنهم لم يستطيعوا الغوص في خصائص المجتمع الجزائري الذي تميزه تركيبة إجتماعية خاصة بالرغم من أنهم جزء منه وفاعلين فيه، لا توجد رغبة في التغيير ولا توجد تجربة ملموسة لحياة المجتمع، وعدم التركيز على إستقراء الواقع الاجتماعي الجزائري وتتبع تغيراته.

➤ ضعف توظيف للنظرية السوسيولوجية إن لم نقل لا يوجد توظيف لها حيث أصبح الباحث يستأنس بالنظرية فقط ولا يوظفها توظيفا حقيقيا في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن وهذا راجع لمجموعة من المعوقات على المستوى الإبستمولوجي والعملية.

- للإيديولوجيا صلة وثيقة بالنظرية السوسيولوجية، بل كانت أساس نشأتها، وأكد أغلبية المبحوثين في دراستنا على أن النظرية السوسيولوجية تابعة للأيديولوجيات الأجنبية، والعيوب الإيديولوجية تصعب على النظريات أن تكون أكثر واقعية وعملية وبالتالي لا يمكن التحقق من الفرضيات، والأيديولوجيا تؤثر أيضا على إختيار مواضيع البحث، فالإدراك الإيديولوجي يشوه الإدراك العلمي، ويؤثر على قدرة النظرية السوسيولوجية في تفسير الحقيقة ودراسة الواقع الاجتماعي، وهذا يؤثر على مسار التقدم ويعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.
- إن أزمة النظرية السوسيولوجية مرتبطة بأزمة تحديد المفاهيم التي تستمدّها الذات السوسيولوجية من الأطر الاجتماعية والثقافية، وبإختلاف الأطر تختلف التفسيرات وهذا ما أكدّه أغلبية المبحوثين في دراستنا فالمفاهيم تختلف بإختلاف مصادرها، ويختلف تداول المفاهيم من حيث مضامينها، وتبقى المفاهيم نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان، وتتغير بتغير الواقع الاجتماعي
- وأغلبية المبحوثين أكدوا على تبدل العلاقة بين النظرية والواقع الاجتماعي، فهناك علاقة تبادلية بين النظرية والواقع لإدراك طبيعة تفاعلات هذا الواقع الاجتماعي وفي المقابل يقوم الواقع الاجتماعي بتعديل النظرية السوسيولوجية في نطاق الواقع المتجدد، وحركة الواقع أصبحت متسارعة تفوق إمكانيات النظرية في متابعتها وتقصيها وهذا يؤثر على إدراك النظرية للعلاقات السببية بين المتغيرات، وبالتالي يضع النظرية أمام إشكالات ومعوقات في توظيفها لفهم ودراسة الواقع الاجتماعي الراهن.
- عدم وجود إحاطة كافية بواقعنا الاجتماعي وهذا يعتبر من العوائق الإستعمولوجية الهامة، فالباحثين السوسيولوجيين العرب لسيت لهم صلة بواقعهم ولا يفهمونه وليست لديهم معلومات عنه، لذلك لا يستطيعون تكييف النظريات السوسيولوجية الأجنبية معه ولا التنظير له، وبالتالي هناك أزمة في فهم واقعنا الاجتماعي والوقوف على أهم خصوصياته، فنحن لا نطالب النظرية السوسيولوجية الغربية بأن تفهم مجتمعاتنا فهي بنيت لتفهم مجتمعاتها والأحرى بنا عندما نريد دراسة مجتمعنا أن نفهمه بأنفسنا وأن نتعلم ممن سبقونا كيف يقاربون واقعهم من الناحية المعرفية والمنهجية لأننا متخلفين عنهم وعلينا التركيز على إستقراء واقعنا وتتبع تغيراته.
- هناك ضعف في التأطير فلا يوجد هناك تكوين يراهن على بناء المستوى العلمي، وهذا ينتج لنا نخب ضعيفة ما عدى القلة القليلة، لأن النظرية تدرس بنفس الطريقة منذ الستينيات ولا توجد قراءة

- عميقة للنظريات السوسيولوجية، فهناك قصور في كيفية تحليل النظرية وإيصالها للباحث حتى يستطيع فهمها وإستخدامها في قراءة الواقع الاجتماعي.
- أكبر نسبة من المبحوثين ترى أن المناخ العلمي للباحث السوسيولوجي لا يشجع على تطوير مهاراتهم وقدراتهم العلمية ولا يحفزهم على الإبداع في مجال التنظير السوسيولوجي
- إن طرق التكوين رغم أنها كفلسفة نظرية هي حديثة لكن كممارسة بيداغوجية هي كلاسيكية ومازالت تشهد الكثير من النقائص التي تعوق مسيرتها لمستجدات الواقع، فهي تعتمد على التلقين والحفظ بدل التفاعل، فليست هناك طرق تكوين لها من النجاعة والفعالية ما يحقق المردود المرجو، وهي لا تستجيب إلى كل الطموحات التي تتطلبها الثورة التقنية في المجتمع الراهن
- هناك عدم رضى من الأساتذة الباحثين عن محتوى البرامج التكوينية لأنها لا تقدم الرصيد العلمي والمعرفي الكافي الذي يحتاجه الطالب في تكوينه، والبرامج التكوينية لا تلامس الواقع الاجتماعي وهي غير مواكبة للجديد وفيها حشو وتكرار، إضافة إلى أن هذه البرامج لا تتسجم مع الواقع ولا تتسجم مع الطلب الاجتماعي في التخصصات الجامعية
- هناك معوقات عملية أخرى تم إقتراحها من طرف المبحوثين وهي إعادة النظر في المكون نفسه فهناك تراجع في مستوى الأستاذ الجامعي المتحكم في النظريات السوسيولوجية ودرجة تأهيله لتدريس هذا المقياس ومواكبته للمستجدات المعرفية، فالنخبة الجامعية تحولت إلى عصابة من الموظفون البيروقراطيون، والجامعة أصبحت تسير بالمحسوبية وأصبحت فيها تكتلات.
- هناك قطيعة بين النظرية والواقع الاجتماعي فيجب فهم الواقع لكي نحسن توظيف النظرية السوسيولوجية عند دراسته.
- هناك مشكلات لغوية مزمنة تعدت اللغات الأجنبية لِتُطال اللغة العربية التي تتصف في كثير من الأحيان بالركاكة.

النتيجة العامة

خامسا - النتيجة العامة

من خلال عرضنا لنتائج الدراسة المتوصل إليها والتي كانت حول معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن، قد تناولناها من خلال أربعة محاور:

محور النظريات السوسيولوجية المعتمدة ومدى ملائمتها لواقعنا الاجتماعي، ونتج عنه أن النظريات السوسيولوجية لا تلائم سياقنا الاجتماعي وهي لا تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها واقعنا لإختلاف البيئة والخصوصية السوسيوثقافية وإختلاف الزمان والمكان الذي أنتجت فيه النظريات السوسيولوجية الأجنبية، ومع هذا وفي ظل غياب تنظير محلي فإن الباحث السوسيولوجي يفضل بقاء الإعتماد على هذه النظريات و محاولة تطويعها ويكون ذلك بإختيار النظرية المناسبة لإعتمادها كمقاربة حسب طبيعة الموضوع وإشكالية الدراسة وإختيار النظرية التي تتماشى مع واقعنا الاجتماعي الراهن مع مراعاة العيوب الإيديولوجية التي تصعب على النظرية بأن تكون أكثر علمية وموضوعية والإشكال هنا يكمن في مدي وعينا بقيمتنا عند الإعتماد على نظرية سوسيولوجية ما لكي لا ندع تلك القنوات القيمية تتدخل في الإجراءات المعرفية هذا ما يسمى بالقطيعة الإستيمولوجية.

وبخصوص المعوقات على مستوى البناء النظري السوسيولوجي توصلنا إلى أن أزمة النظرية مرتبطة بأزمة تحديد المفاهيم التي تبقى نسبية وتتغير بتغير الزمان والمكان والواقع الاجتماعي، وبإختلافها وتعددتها تختلف وتتعدد التصورات، وهذا يؤثر على توظيف النظرية السوسيولوجية بالسلب، إضافة إلى تبدل العلاقة بين النظرية والواقع الاجتماعي لأن حركة الواقع أصبحت سريعة تفوق إمكانيات النظرية السوسيولوجية في متابعتها وملاحقتها، وهذا يؤثر على إدراك النظرية السوسيولوجية للعلاقات السببية بين المتغيرات، مما يؤدي إلى صعوبة عند توظيفها لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن، و مقابل هذا نجد أيضا أن الباحث لا يحيط إحاطة كافية بواقعه الاجتماعي، وهذا يعتبر عائق أكبر، لأنه لا يمتلك المعطيات لإختيار النظرية المناسبة وتكيفها حسب هذا الواقع، فالباحث السوسيولوجي لا يفهم واقعه الاجتماعي فهما كاملا وبالتالي لا يستطيع التنظير له.

بالنسبة لمحور المعوقات على مستوى الباحث نتج عنه وجود ضعف كبير في التكوين الذاتي للباحث السوسيولوجية العربي في مجال فهم النظرية، وهذا يجعله يجد صعوبة في فهم النظرية السوسيولوجية

وتوظيفها، إضافة إلى المناخ العلمي المثبط والقاتل لكل إبداع، وكل هذا يزيد من تأزم الوضع على مستوى توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن.

وفيما يخص المعوقات الخاصة بالتكوين الجامعي: نتج عنه وجود تقليدية في طرق التكوين بالجامعة فهو لا تواكب التطورات الحضارية والتقنية في العالم، ويعتمد على الحفظ والتلقين بدل التفاعل، والأساتذة الباحثون غير راضون على البرامج التكوينية لأنها لا تلامس الواقع الاجتماعي ولا تواكب الجديد ولا طبيعة مجتمعنا المحلي، وإضافة إلى هذه المعوقات العملية يرى الباحثون أن هناك تراجع في مستوى الأستاذ الجامعي المتحكم في النظريات السوسيولوجية ودرجة تأهيلة لتدريس مقياس النظرية السوسيولوجية وهذا يؤدي إلى تشوش في الأفكار وتداخلها لدى الباحث نتيجة غياب أرضية قوية للتكوين في هذا التخصص.

التوصيات

سادسا- التوصيات.

- التأكيد على ضرورة وجود تنظير خاص بمجتمعنا كبديل للنظرية الأجنبية تكون وليد بيئتنا الاجتماعية وخصوصياتنا الثقافية والتاريخية للخروج من التبعية والتخلف.
- ضرورة تجاوز العائق النفسي والإحساس بالنقص وتثمين منتوجنا من المعارف الجيدة.
- العمل على تصنيف تراثنا الفكري بإستحداث هياكل بحثية تعمل على جمعها وتحريها من الرفوف.
- إقتراح إنشاء مشروع تقييم النظريات الأجنبية ووضع خطط واضحة لطريقة تكييفها وتوظيفها في ظل غياب البديل النظري الخاص بنا.
- رد الاعتبار لتخصص علم الاجتماع والمشتغلين فيه وإعطائه قيمته الحقيقية.
- تشجيع الكفاءات وإعطائهم الحرية والقيمة العلمية والاجتماعية.
- الإهتمام بالدراسات الميدانية وضرورة فهم واقع مجتمعنا في ظل خصوصياته.
- إعادة النظر في توجيه الطلبة لهذا التخصص حيث يتم توجيه الطلبة ذوي المستوى الضعيف له.
- تبني أفكار وتنظيرات علماء الاجتماع العرب ودعمها وتحفيزها وإعتمادها في برامجنا.
- ضرورة تحديد هوية علم الاجتماع في الجزائر وتوظيفه وتخطي العوائق الإيديولوجية بالإعتماد على الإبستمولوجيا ونقد المعرفة وخلق تخصص علم الاجتماع النقدي.
- التركيز على إستقراء الواقع الجزائري وتتبع تغيراته.
- إزالة الغموض عن كيفية بناء نظرية سوسيولوجية والتقدم في مراحل التنظير، والدخول في غماره بتشجيع الباحثين على تنمية خي الهم السوسيولوجي.
- ضرورة إسترجاع الدور الفعلي للمشتغلين في الحقل السوسيولوجي كباحثين سوسيولوجين.

➤ ضرورة إدماج بعض الممارسات التعليمية في كيفية تطوير تمارين خاصة للتتظير، والتي يمكن إستخدامها في الصفوف الدراسية، وفتح المجال لعملية التجربة والخطأ الجماعية والتدريب على التتظير مع القيام بكثير من العمل في هذا المجال، فكل باحث اجتماعي يحتاج إلى أن يكون قادرًا على التتظير، وكلما أدرك ذلك تسارع التقدم في مشروع التتظير.

خلاصة:

يمكن الوصول الى نتائج دقيقة وعلمية من خلال إتباع إجراءات منهجية منظمة وذلك لمحاولة تحقيق أهداف الدراسة المرجوة، وحتى تكون النتائج ذات قيمة علمية فإنها تخضع لعملية التحليل والتفسير لتثبت الهدف الذي أعد من أجله البحث على ضوء الأهداف والتساؤلات التي طرحت في الموضوع المدروس.

ولقد إنطلقت دراستنا من هدف أساسي وهو محاولة الوقوف على أهم المعوقات لتوظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع ببعض جامعات الشرق الجزائري، وعلى ضوء التساؤلات المطروحة في دراستنا الإستكشافية، وبعد تحليل وتفسير المعطيات المطروحة توصلت الدراسة إلى أنه لا يوجد توظيف جيد وحقيقي للنظريات السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن وهذا راج لعدة معوقات إبستمولوجية وعملية تعرقل السير الحسن لتوظيف هذه النظريات السوسيولوجية.

الخاتمة

الخاتمة:

إن تحديد علاقة النظرية السوسيولوجية بالواقع الاجتماعي تظهر عند مطابقة النظرية بالواقع فتجسد لنا العلاقة الجيدة كما تظهر الأخطاء، وهذا يكشف عن الصعوبات التي يجب أن نتخطاها والعوائق التي لابد أن نتجاوزها.

- والنظرية تثبت وجودها إذا سارت بنفس الوتيرة التي يتطور ويتغير بها الواقع الاجتماعي والمجتمع، وقد يثبت الواقع وجوده بوتيرة متسارعة قد لا تتلاءم مع التطور البطيء الذي تسير به النظرية وباعتبار شدة التباين تظهر نسبة وتغير وشدة الارتباط بالسياقات وواقع المجتمع.

-والحقل السوسيولوجي العربي يستهلك ما تنتجه المعرفة النظرية الأجنبية من مفاهيم وتنظيرات وتفسيرات إجتماعية، وتوظيف لكل هذا الفهم على واقعنا الاجتماعي متناسينا أن هذه النظريات تم صياغتها في مجتمعات ذات خصوصية مختلفة في واقعها عن خصوصية واقعنا ومجتمعنا دون مراجعة وفحص من حيث الشروط البنوية، إضافة إلى العوائق المحلية الإستمولوجية والعلمية التي تجعل النظريات السوسيولوجية لا تستجيب لواقعنا الاجتماعي، وهناك عوائق إستيعاب وتبني للنظريات والتي تعيق التوظيف الجيد لها.

-النظريات السوسيولوجية في عمومها لا تعبر عن البعد الثقافي والتاريخي لمجتمعنا ولا عن المعطيات البيئية الاجتماعية لكل أبعادها الإقتصادية والسياسية، القديم منها أو المعاصر وبالتالي توظيف النظرية السوسيولوجية لدراسة الواقع يجعلها لا تستجيب لمشكلاته الاجتماعية التي يفرزها حتى وإن وضفت جيداً لأنها لا تبت بأي صلة إلى المشكلات والقضايا الاجتماعية التي يفرزها واقعنا فوجودها لم يقدم حلول لمشكلاتنا وبالتالي وجودها وتوظيفها لدراسة الواقع الاجتماعي الراهن لن يقدم أو يؤخر بشيء.

-علماء ومفكري الغرب أحسوا بأزمة علم الاجتماع ويسعون إلى إيجاد الحلول ونحن نعاني من أزمة مختلفة أزمة مضاعفة إضافة إلى أزمة فهم واقعنا الاجتماعي يوجد عندنا عجز أولى في كوننا لا نمتلك معرفة عن أنفسنا وبالتالي نحن نعاني من:

-إعاقة ذات طبيعة إمبريقية " عدم الإحاطة الكافية بواقعنا الاجتماعي " .

-مجتمعاتنا مازالت نكرة بالنسبة للسوسيولوجيا العربية.

-إعاقة في الباحثين أنفسهم كونهم لا يحاولون فهم واقعهم والتنظير له مع الإستكانة لما تنتجه الدول الأجنبية.

-طرق التكوين في جامعتنا والبرامج تعتمد على الثقفين ولا تواكب التطور الحضاري في العالم ولا تشجع الباحثين على لتنظير.

ومن كل هذا يتوجب علينا للخروج من هذه الأزمة على مستوى توظيف النظرية السوسيولوجية محاولة إزالة الغموض عن كيفية بناء نظرية سوسيولوجية والتقدم في مراحل التنظير، والدخول في غماره بتشجيع الباحثين على تنمية خيالهم السوسيولوجي، وفتح المجال لعملية التجربة والخطأ الجماعية والتدريب على التنظير، فكل باحث اجتماعي يحتاج إلى أن يكون قادرًا على التنظير، وهذا يساعد على التقدم في مشروع التنظير، لأن العائق الأساس قبل توظيف النظرية السوسيولوجية هو التوصل الى النظرية المناسبة لفهم ودراسة الواقع الاجتماعي الراهن الخاص بمجتمعنا وبكل خصوصياته، وهذا يدفعنا إلى طرح سؤال للدراسات القادمة :

لماذا لا يوجد تنظير خاص بنا؟ وإذا وجدت محاولات تنظيرية لايعتمد عليها في برامجنا الدراسية؟

المراجع

الآيات القرآنية

- سورة الأحزاب: الآية 18
- سورة الإسراء: الآية 14.
- سورة الرعد الآية 11.
- سورة الفتح: الآية 23.
- سورة آل عمران: الآية 137.
- سورة الأحزاب: الآية 62.
- سورة فاطر: الآية 43.
- سورة النمل: الآية 88.
- سورة المؤمنون: الآية 155.
- سورة البقرة: الآية 30.
- سورة الروم: الآية 20.
- سورة الأنفال: الآية 53.
- سورة الأعراف: الآية 57.
- سورة العلق: الآية 1-5 .
- سورة الفتح: الآية الآية 1-5.
- سورة النور: الآية 24.
- سورة الرعد: الآية 11
- سورة آل عمران: الآية 137.
- سورة فصلت: الآية 53.
- سورة فاطر: الآية 44.
- سورة الإسراء: الآية 20.
- سورة المطففين: الآية 14 .
-

المراجع باللغة العربية

- 01 أحمد إبراهيم خضر: إعتراقات علماء الاجتماع العرب (عضم النظرية وقصور المنهج في علم الاجتماع)، ط1، منشورات المنتدى الإسلامي، لندن، 2000.
- 02 أحمد الخشاب: التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان - طبعة 191.
- 03 الحسيني السيد: نحو نظرية إجتماعية نقدية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1985.
- 04 الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 05 أبو بكر أحمد باقادر، عبد القادر عرابي: آفاق علم اجتماع عربي معاصر، دار الفكر، دمشق، 2006.
- 06 أبو بكر محمد ابراهيم: التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط1، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، 2007.
- 07 أنول باتشيري: بحوث حول العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، ط 2، ترجمة، د، خالد بن ناصر الحيان، الطبعة العربية، مطبعة الشادبرس، بيروت، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2015.
- 08 ألفن جولدنر: الأزمة القائمة لعلم الاجتماع الغربي، ط1، ترجمة وتقديم، على ليلة المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة مصر، 2004.
- 09 إميل دوركايم: قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية، 1976.

- 10 إفرز زاي تلين: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دراسة نظرية، ترجمة محمود العودة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998.
- 11 أحمد زايد: علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، ط1، القاهرة، دار المعارف، 1984.
- 12 أحمد سمير: النظرية في علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف 1955.
- 13 أحمد عبد الحميد الخالدي: الوجيز في المناهج وإعداد البحث العلمي، دار الكتاب القانونية، مصر، 2009.
- 14 أحمد عارف العساف ومحمود الوادي: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية (المفاهيم والأدوات)، ط2، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2015
- 15 العياشي عنصر: نحو علم اجتماع نقدي، ط3، دراسات نظرية وتطبيقية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.
- 16 العياشي عنصر: نحو علم اجتماع نقدي، دراسة نظرية وتطبيقية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، 2003.
- 17 العياشي عنصر: نحو علم اجتماع نقدي، دراسات نظرية تطبيقية، الجزائر، ديوان المطبوعات، 1999.
- 18 إبراهيم عثمان وآخرون: نظرات في علم الاجتماع، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2010.
- 19 إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008.

- 20 أنطوني غيدنز: قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلق عبد الجواد، القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية: 2002.
- 21 أنتوني غيدنز: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصبا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- 22 أنتوني غيدنز: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، بيروت، م ركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- 23 أنتوني غيدنز: مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ط2، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، 2006.
- 24 ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ترجمة عبد السلام محمد هارون، 1982، ص 134.
- 25 أيان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هرماس، ترجمة، محمد حسين فلوم، مراجعة محمد عصفور سلسلة، عالم المعرفة، الكويت، 1999.
- 26 أيان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابر ماس، ترجمة محمد حسين الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999.
- 27 إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2005.
- 28 إحسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، ط 1، الدار العربية للموسوعة بيعت، لبنان، 1999.
- 29 أحمد مصطفى خطر، عدلي على طاحون: بناء النظرية الاجتماعية، مدخل نظري واقعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1995.
- 30 الحوراني محمد عبد الكريم: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، دار مجدلاوي عمان، الأردن، 2008.

- 31 أنور محمد فرج: نظرية الواقعية في العلاقات الدولية (السليمانية) مركز كروستنان للدراسات الاستراتيجية، 2007
- 32 أحمد محمد حجازي: نحو علم اجتماع عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.
- 33 أنور محمد فرج: نظرية الواقعية في العلاقات الدولية (السليمانية)، مركز كروستنان للدراسات الاستراتيجية، 2007.
- 34 المعهد العالمي للفكر الإسلامي: الوجيز في إسلامية المعرفة، دار الضياء، الجزائر، 1987.
- 35 بناصر البغزاتي: الاستدلال والبناء-بحث في خصائص العقلية العلمية، ط1، دار الأمان-المركز الثقافي العربي، الرباط، 1999.
- 36 بيار بوديو وآخرون: خرفة علم الاجتماع، ترجمة نظير جامل، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، 1993.
- 37 بيار بوديو: أسئلة علم الاجتماع، حول الثقافية والسلطة والعنف الرمزي، ترجمة، إبراهيم فتحي، دار العلم الثالث، القاهرة، 1995.
- 38 بلخيرات حسين: إسهامات الفلاسفة في حقل نظرية العلاقات الدولية، المعهد المصري للدراسات، 2018.
- 39 بلقاسم سلاطنية، وحسان الجيلاني: أسس البحث العلم، ط2، ديون المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- 40 برتي سوتاري: النظرية الاجتماعية والواقع الانساني، ترجمة وتقديم علي فرغلي، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2015.

- 41 باشلار غاستون: تكوين العقل العلمي، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، 1981.
- 42 بوتومر: علم الاجتماع الماركسي، ترجمة محمد علي محمد عبد الرزاق الجبلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 194.
- 43 تخريج السيوطي: تحقيق الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: 3240 في صحيح الجامع.
- 44 توفيق الغليزوري: خصائص السنن التاريخية في الرؤية الإسلامية، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد، المعهد الوطني للتعليم العالي، الحضارة الإسلامية، الجزائر، رجب 1997م.
- 45 جان بيارنوران، روبيرفايل: علم الاجتماع المعاصر، ترجمة ميلود طواهري، بيروت، ابن النديم للنشر والتوزيع، 2012.
- 46 جيوفاني بوسينو: نقد المعرفة في علم الاجتماع، ترجمة، محمد عرب، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1995.
- 47 جون توملينسون، العولمة والثقافة، تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان، سلسلة عالم المعرفة، العدد 354، الكويت، أغسطس، 2008.
- 48 جودت سعيد: اقرأ وريك الأكرم، ط2، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1993.
- 49 جودت سعيد: "الانسان كلا وعدلاً"، ط1، أبحاث في سنن تغير النفس والمجتمع، الجزائر، 1990.
- 50 جودت سعيد: حتى يغيروا ما بأنفسهم، ط7، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1993.
- 51 جابر عصفور: نظريات معاصرة، ط1، دار الهدى، دمشق، 1998.
- 52 جبي علي عبد الرزاق: الاتجاهات الرئيسية في نظرية علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية والاسكندرية، دون سنة نشر.
- 53 جراهام كينلوتسين: تمهيد في النظرية الاجتماعية، ترجمة محمد سعيد فرح، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1990.

- 54 جون سيرل: بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة الى الثقافة، ت: حسنة عبد السميع، الهيئة المصرية للكتاب المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- 55 جميل صليبا: المعجم الفلسفي (الجزء الأول)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982م.
- 56 جورج غرفتس: الأطر المرجعية للمعرفة، ترجمة خليل أحمد خليل، الطبعة 3، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع.
- 57 جاك ميشال برتيلو: بناء علم الاجتماع ترجمة جورجيت الحداد، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1999.
- 58 جاك هارمان: خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، ط 1، ترجمة، العياش عنصر، المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2010.
- 59 حسن أيوب: الأدلة على وجود الله، ط1، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر.
- 60 حجازي أحمد مجدي: علم اجتماع الأزمات، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
- 61 خاطر أحمد مصطفى، طاحون عدلى علي: النظرية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، 2004.
- 62 خالد حامد: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية، ط1، جسور النشر والتوزيع الجزائر، 2007.
- 63 خالد حامد: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط2، جسور، لنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- 64 خواجه عبد العزيز: أساسيات في علم الاجتماع، الجزائر، دار نزهة الالباب للنشر والتوزيع، 2012.
- 65 رشيد زرواتي: التدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط38، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.

- 66 ريتشارد سويد برج: فن النظرية الاجتماعية، ترجمة خالد عبد الفتاح وآخرون، مكتبة الانجلو المصرية.
- 67 راسم محمد جمال: مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 1999.
- 68 رحيم يونس، كرو العزاوي: مقدمة في منهج البحث العلمي، ط1، دار دجلة، عمان.
- 69 طه جابر العلواني: إسلامية المعرفة بين اليوم والأمس، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، 1996.
- 70 طلعت غنام: علم الاجتماع من منظور إسلامي، ط1، مطبعة الفجر الجديد، 1987.
- 71 سمير نعيم أحمد: النظرية في علم الاجتماع، ط5، مكتبة رأفت، لبنان، 1981.
- 72 سادلر: "العقل الباطن وعرقته بالأمراض النفسية"، ط1، نقله عباس حافظ، القاهرة، 1946م.
- 73 شفيق إبراهيم الجبوري: علم اجتماع المعرفة عند ابن خلدون، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
- 74 عدلي أبو طاحون: النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، دون طبعة، بدون سنة.
- 75 عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1998.
- 76 عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة علم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ع44، أغسطس، 1981.

- 77 عبد الصمد الديالمي: إشكالية الكتابة السوسيولوجية في الغرب، " محاولة تركيبية "، في كتاب، ساري سالم وآخرون، نحو علم الاجتماع عربي، مرجع سابق.
- 78 عبد العزيز بن علي الغريب: نظريات علم الاجتماع - تصنيفاتها، اتجاهاتها، وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة، الرياض: دار الزهراء، 2012.
- 79 عبد القادر عرابي، أبو بكر أحمد باقادر: آفاق علم الاجتماع العربي، ط1، دار الفكر، دمشق، 2006.
- 80 عبد الله عبد الرحمان: النظرية في علم الاجتماع، النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- 81 عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 2007.
- 82 عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ط1، دار الشروق مصر، المجلد الثاني، 2002.
- 83 عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون ولآداب، الكويت، 1998.
- 84 عمر النير: حاضر ومستقبل علم الاجتماع في العالم العربي، ملاحظات عامة في كتاب آفاق معرفية في علم الاجتماع، العدد 5-2004.
- 85 عبد الغني الراجحي: القرآن وغرائز الإنسان، منبر الإسلام، العدد 12، ديسمبر 1976م.
- 86 عبد الباسط عبد المعطي: الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، عدد 44، الكويت، 1990.
- 87 عبد الصمد الديالي: إشكالية الكتابة السوسيولوجية في المغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2010.

- 88 عبد الله الغروي: مفهوم العقل، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001.
- 89 عبد الفتاح مراد: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والمؤلفات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، مجلد 1.
- 90 عبد الله محمد عبد الرحمان: النظرية في علم الاجتماع، النظرية الكلاسيكية، دار المعارف الجامعية، 2006.
- 91 عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
- 92 علي حرب: الفكر والحدث، حوارات ومحاور، ط3، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1997.
- 93 علي عربي: علم الاجتماع الثنائيات النظرية التقليدية - المحدث - مخبر علم الاجتماع الاتصال، للبحث والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2000.
- 94 علي عربي: علم الاجتماع والثنائيات النظرية التقليدية، الحديثة، قسنطينة، الجزائر، مخبر علم الاجتماع للاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري، 2007.
- 95 على ليلة: النظرية الاجتماعية المعاصرة، دراسة لعلاقة الانسان بالمجتمع، الانساق والكلاسيكية، 1992.
- 96 علي معمر عبد المؤمن: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية الأساسية والتقنيات الأساليب، إدارة المطبوعات الجامعية، مصر، 2008.
- 97 غاستون باشلار: تكوين العقل العلمي، ترجمة خليل أحمد خليل، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، 1981.
- 98 غاستون باشلار: حدس اللحظة، ترجمة رضا عزوز وعبد العزيز زمزم، طبعة خاصة، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق، بغداد، الدارالتونسية للنشر، 1986.

- 99 غسان عربي: البحث النقدي في العلوم الاجتماعية، جامعة بيروت، 2011.
- 100 غسان عربي: "أزمة المنهجية في المنشورات العربية، لبنان نموذجًا، في كتاب البحث النقدي في العلوم الاجتماعية، مداخلات شرقية غربية عابرة للإنسجامات جامعة بيروت، 2001.
- 101 فتحي حسن الملكاوي: منهجية التكامل المعرفي، ط1، مقدمات في المنهجية الإسلامية، فريجينا، الولايات المتحدة الأمريكية-المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2001.
- 102 فيليبي جونز: النظريات والممارسة البحثية، ط 1، ترجمة محمد ياسر الخواج، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2010.
- 103 فضيل دليو وآخرون: من التغريب إلى التأصيل، دار المعرفة، 1996.
- 104 فيصل دليو: علم الاجتماع المعاصر (ثنائيات النظرية والمنهجية)، مؤسسة الزهراء، قسنطينة الجزائر، 2004.
- 105 فوزيل دليو: العلوم الاجتماعية بين العالمية والخصوصية، في كتاب فضيل دليو وآخرون، علم الاجتماع من التخريب إلى التأصيل، دار المعرفة، 1996.
- 106 كوزان أندري، فرانسو غيري وآخرون: مدخل إلى الفلسفة المعاصرة، ترجمة خليل أحمد خليل، ط1، الطليعة، لبنان، 1988.
- 107 كارل بوبر: منطق الكشف العلمي ترجمة وتحقيق، ماهر عبد القادر محمد علي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1997.
- 108 كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، ترجمة محمد البغدادي، المنطقة العربية للترجمة، بيروت، 2007.
- 109 كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، ترجمة ماهر عبد القادر (محمد) دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت.

- 110 كارل ماركس: نقد الاقتصاد السياسي، ترجمة راشد البراوي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1969.
- 111 كارل ماركس، فريدريك أنجلز: الأيديولوجيا الألمانية، ترجمة فؤاد أيوب، دار دمشق، 1968.
- 112 لطفي طلعت ابراهيم الزيات، كمال عبد الحميد: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الغريب القاهرة، 1999.
- 113 لوتستلي، فلاديمير: تاريخ الأقطار العربية والحديثة "موكسو"، دار التقدم، 1975.
- 114 محمد الغزالي: كيف نتعامل مع القرآن، ط1، دار الانتقضة، الجزائر.
- 115 محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ط3، ترجمة هشام صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 199.
- 116 مالك ابن نبي: تأملات، ط5، دار البحث، الجزائر، 1990م.
- 117 مالك ابن نبي: شروط النهضة، ت: عبد الصبور شاهين، ط1، دار الفكر، سوريا، 1986.
- 118 محمد الجوهري وآخرون: ميادين علم الاجتماع، دار المعارف القاهرة، 1970.
- 119 مالك ابن بني: سلسلة مشكلات الحضارة الجزء الأول، ط3، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر الجزائر، سوريا، 1986.
- 120 ميشال آرمات وأميدهان دالمايكو: النماذج والنماذج 1950-2000 ممارسات جديدة ورهانات جديدة، ت: هدى الكافي، محمود بن جماعة، في كتاب مقالات في النمذجة وفلسفة العلوم، المركز الوطني للترجمة، تونس، ج 1، 2010.
- 121 موريس أنجريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة، بوزيد صحراوي وآخرون، دار القضية الجزائر، 2004.

- 122 محمد أركون: نزع الانسنة في الفكر العربي، ط1، جيل مسكوية والتوحيد، ترجمة هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، 1997.
- 123 محمد الوقيدي: ماهي الاستمولوجيا؟، ط2، مكتبة المعارف للنشر، بيروت، 1987م.
- 124 مصطفى خلف عبد الجواد: قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2002.
- 125 مصطفى خلف عبد الجواد: نظرية علم الاجتماع المعاصر، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2016.
- 126 معن خليل عمر: مدخل علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، 2009.
- 127 معن خليل عمر: النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، ط2، دار الشروق، عمان، 2005.
- 128 مراد زعيمي: محدودية علم الاجتماع الغربي والبديل الاسلامي، في كتاب علم الاجتماع من التغريب إلى التأصيل، دار المعرفة، جامعة ميتشغانت 1992.
- 129 محمد سليم قلالة: التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد، دار الفكر، دمشق.
- 130 محمد صفوح الأخرس: علم الاجتماع، المطبعة الجديدة، دمشق، 1983.
- 131 محمد عاطف غيث: الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، دار الكتب الجامعية الاسكندرية.
- 132 محمد عاطف غيث: مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1977.
- 133 محمد عبد التواب السيد، ابن خلدون رائد: علم الاجتماع وفلسفة التاريخ، حولية كلية أصول الدين، عدد 16، سنة 1998.
- 134 محمد عاطف غيث: الموقف النظري في علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1980.

- 135 مصباح عامر: علم الاجتماع الرواد والنظريات، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010.
- 136 محمود عودة وإبراهيم عثمان (تقديم)، أرفين زابتن: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مترجم، مصر، ديوان تاريخ.
- 137 محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط2، مصر، عالم الكتب، القاهرة، 2004.
- 138 ميشل فاديه، الايديولوجيا وثائق من الأصول الفلسفية: ترجمة أمنية رشيد وسيد البحراوي، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1982.
- 139 محمد قطب: واقعا المعاصر، ط ح، مكتبة الرحاب، الجزائر.
- 140 مرسى محمد: علم الاجتماع عند تاكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة.
- 141 محمد نصر عارف وآخرون: نحو نظام معرفي إسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، 2000.
- 142 محمد ناصر عارف: قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997.
- 143 محمد وقيدي: العلوم الإنسانية والأيديولوجيا، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان 1983.
- 144 منال هلال مواهرة: نظريات الاتصال، دار الميسرة، الأردن، 2012.
- 145 نبيل السيمالوطي: الأيديولوجيا وأزمة علم الاجتماع المعاصر، دراسة تحليلية لمشكلات النظرية والمنهجية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، طبعة 1975.
- 146 هيام الملقى: ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري، ط1، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1995.

- 147 نيقولا تيماشيف: نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود العودة وآخرون، دار المعرفة الجامعية.
- 148 ناهد حدي أحمد، **مناهج البحث في علوم المكتبات**، كلية الآداب، جدة، 1979.
- 149 ناجي سفير: **محاولات في التحليل الاجتماعي**، ج2، ترجمة الأزهر بوغيموز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
- 150 نبيل محمد توفيق السمالوطي: **الأيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية المنهجية والتطبيقية**، دار المطبوعات الجديدة لطباعة والدراسات والنشر، الإسكندرية، 1989.
- 151 نبيل محمد توفيق السمالوطي: **المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع**، ط 1، دار الشروق، جدة، 1985.
- 152 يماني طريف الخولي: **فلسفة العلم في القرن العشرين**، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، دط، 2000.
- القواميس والمعاجم
- 153 ابن المنظور: **لسان العرب**، ط 1، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ج 17، 1992.
- 154 ابن المنظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، انظر في مادة (عوق) (279/10).
- 155 ابن المنظور أبي الفضل جمال الدين بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، مج الخامس عشر (د. ط)، 1963.
- 156 الفيروزي أبادي، محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، ط ح، مؤسسة الرسالة بيروت، 1407.
- 157 البستاني بطرس: **محيط المحيط**، مادة أنظر، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.
- 158 أبو عمران الشيخ: **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995.
- 159 إحسان محمد الحسن: **موسوعة علم الاجتماع**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط 1، 1999.
- 160 **المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية**، القاهرة، 1969.
- 161 جرجس ميشال: **معجم مصطلحات التربية والتعليم عربي - فرنسي - إنجليزي**، بيروت، دار النهضة العربية، ط 1، 2005.
- 162 عبد المنعم الحنفي: **المعجم الشامل**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 3، 2000.
- 163 عبد الهادي الجوهري: **معجم علم الاجتماع**، نهضة الشرف، القاهرة، 1974.

- 164 علي بن جعفر بن علي السعدي، أو القاسم: المعروف ببن القطاع الصقلي (المتوفي 515 هـ) كتاب الأفعال ج3، عالم الكتب، ط1، 1403 هـ - 1989م.
- 165 شاكر مصطفى سليم: قاموس الانثروبولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1985.
- 166 روزنتال، ويودين، مجموعة أكاديميين سوفياتيين، الموسوعة الفلسفية، قسم المراجع والموسوعات الأطالس والقواميس العلمية، 201.
- 167 شاريوت سيمور-سمث: موسوعة علم الاجتماع الإنسان، الترجمة علياء شكري وآخرون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، بدون مكان طبع، 1998.
- 168 لالاند أندريه: موسوعة الفلسفة، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، تعريب خليل أحمد خليل، إشراف أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت وباريس، ط2، 2001، مج3.
- 169 مجمع اللغة العربية بالقاهرة: معجم الوسيط، ج 2، مطابع دار المعارف، مصر، 1972.
- 170 محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، الفجر للنشر والتوزيع.
- الدوريات والمجلات والمنشورات العلمية
- 171 أبو بكر بوخريصة: السوسيولوجية المغربية بين التركة الكوليانية ورحلة البحث عن الهوية، مجلة إضافات، العدد 5، بيروت، 2010.
- 172 أحمد دناقة وجمال بلبكاي: مدى تجاوب البحوث السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري " دراسة ميدانية بثلاث جامعات جزائرية" مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن مركز جيل البحث العلمي، العدد1، تشرين الأول، 2013.
- 173 إيفان زيليني: أزمة علم الاجتماع الثلاثية في الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة حواركوني، ترجمة منير السعيداني، تصميم، ربيع محمصاني، العدد06، من السلسلة 02 - حيران - 2015
- 174 العياشي عنصر: أزمة أم غياب علم الاجتماع، قدمت هذه المداخلة أثناء ملتقى حول: واقع وآفاق علم الاجتماع في الجزائر، المعهد علم الاجتماع جامعة قسنطينة، 23-25 أكتوبر 1989 ونشر المقال في مجلة المستقبل العربي عدد 137، 7، 1990.
- 175 أحمد موسى بدي: إشكالية التفكير النظري في البحوث السوسيولوجية العربية، مجلة التغير الاجتماعي - مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر-العددالأول-جامعة محمد خضير بسكرة.
- 176 بن فرج الله بختة: إسهامات ابن خلدون في بناء نظرية إجتماعية عربية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي: العدد 21، مارس 2017.

- 177 حيدر إبراهيم علي: علم الاجتماع والصراع الأيديولوجي في المجتمع العربي، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت 1987.
- 178 خيواني عماد الدين: حوار الاستمولوجيا والسوسيولوجيا نوبك التمرکز، مقالة منشورة بمجلة الآدب والعلوم الاجتماعية، العدد 16.
- 179 رتيشارد سويد بيرغ: قبل النظرية يأتي التنظير أو كيف نجعل العلوم الاجتماعية جذابة، ترجمة حميد الهاشمي، مقالة بمجلة العمران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 20، 2017.
- 180 سيد عويس: علم الاجتماع في الجامعات النامية بين التبعية والإستقلال، ندوة إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، المركز القومي لبحوث الاجتماعية والجنائية، 1984.
- 181 طاهر حسو الزبياري، البعد الأيديولوجي لعلم الاجتماع، دراسة في النظرية الاجتماعية، مجلة آداب الرفادين، العدد 57، 2010.
- 182 عبد الكريم بزاز: علم الاجتماع في كتب التدريس، تحليل نقدي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، س 13، عدد 146، 1991.
- 183 عدنان أحمد مسلم: محاضرات في علم الاجتماع، منشورات جامعة دمشق، ط 7، 2003.
- 184 عصام العدوني: السوسيولوجيا والمجتمع لدى آلان توران وبيارديو، مجلة إضافات، بيروت، العدد 12، خريف 2010.
- 185 علي الكنز: المسألة النظرية والسياسية لعلم الاجتماع العربي، نقلا عن مساك أمنية، علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية بين البرامج الأكاديمية والواقع الاجتماعيين مجلة دراسات إجتماعية وتربوية، العدد الرابع، منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، جامعة محمد خضيرة بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جانفي 2009.

- 186 فوزيل دليو وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعية، قسنطينة، الجزائر، 1999.
- 187 كامل محمد عمران: المدارس الاجتماعية المعاصرة، الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق، سوريا (2003-2004).
- 188 مراد الزعيمي: كلمة عن لغة علم الاجتماع، مجلة التواصل، العدد 20، جامعة عنابة، 2007.
- 189 معيث أنور - بياربوردو: وكتاب جديد حول نظرية العقل، القاهرة، مجلة ابداع الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد 12، 1995.
- 190 محمد غلاب: العقيدة الدينية وأثرها في تربية النشء، مجلة الوعي الإسلامي، عدد 141، 1986.
- 191 معن خليل عمر: نحو علم الاجتماع العربي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بداد، 1984.
- 192 محمد السيسي: السنن الاجتماعية في القرآن الكريم، مجلة رسالة القرآن، كلية الآداب مكناس، 2008.
- 193 ميلود سفاري: الأسس المنهجية في توظيف الدراسات السابقة، مجلة جامعية، قسنطينة للعلوم الإنسانية، 1995.
- 194 محمد غربي ود. إبراهيم قموار: النظرية البنائية الوظيفية نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة دولية محكمة، تصدر عن مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية لمستدامة في بيئة الصحراوية، المجلد الأول، العدد الثالث، جامعة الأغواط، 2019.
- 195 مصطفى عوفي وآخرون: علاقة المجتمع بالبحث الاجتماعي، مجلة الحقيقة-جامعة أدار-الجزائر، العدد 23
- 196 نزار العاني: محددات أولية لمنهجية أسلمة المعرفة، مجلة التجديد ماليزيا، عدد 30 فبراير 1998.
- 197 نصرالدين العياضي: الرهانات الاستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي، نحو أفاق جديدة لبحوث الاعلام والاتصال في المنطقة العربية، مجلة شؤون اجتماعية تصدر عن الجامعة الأمريكية بالشارقة والجمعية الاجتماعية والاقتصادي، بالإمارات المتحدة، 2010.

- 198 نورالدين بولعراس: المقاربة السوسيولوجية في البحث الاجتماعي، محاولة ميتوولوجية إمبريقية من أجل تجاوز إشكالية الاختيار، العرض والتوظيف مقالة - بمجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ولعدد 3 / سبتمبر 2013.
- 199 نورة قنيقة: النظرية السوسيولوجية بين التمثيل الفكري لأساتذة علم الاجتماع والممارسة الواقعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 20، ديسمبر 2016.
- 200 هند رشدي: علم الطاقة الروحية، ط1، دار مشارق للنشر والتوزيع، 2010.
- 201 وثبان حليمة: النظرية العلمية وعلاقتها بالبحث العلمي البحث الاجتماعي نموذجاً، مجلة أفق للعلوم، الجلفة العدد السابع، 2017.
- 202 وقيدي محمد: "النقد الإستمولوجي، ضرورته ومستوياته"، مجلة دراسات عربية، بيروت: منشورات مركز الدراسات العربية، 1983.
- الأطروحات والرسائل العلمية
- 203 أحمد موسى بدوي، الأبعاد الاجتماعية لإنتاج وإكتساب المعرفة، حالة علم الاجتماع في الجامعات المصرية، أطروحة دكتوراه جامعة بنها مصر بكلية الآداب، قسم علم الاجتماع لسنة 2008.
- 204 بوسحلة إيناس: الهوية السوسيولوجية للباحث في علم الاجتماع، دراسة ميدانية لأطروحات الدكتوراه بالجامعات الجزائرية، أطروحة دكتوراه في العلوم، فرع علم الاجتماع-تخصص تنظيم وعمل قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بنة 1-إشراف الدكتور بن عيسى محمد المهدي، السنة الجامعية (2018 / 2019).
- 205 دناقة أحمد: الأستاذ الباحث وواقع إنتاج المعرفة العلمية في الحقل السوسيولوجي، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، سنة 2010 - 2011.

- 206 زينب شنوف: تشكل الهوية الجماعية عند المقاتلين الشباب-دراسة ميدانية لعينة في المقاتلين الشباب أصحاب المؤسسة الصناعية التقليدية الحرفية بورقلة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، الإدارة والعمل، غير منشورة، جامعة أحمد خضير بسكرة 2013/2014.
- 207 صالح حسين: معوقات الإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي بالجزائر، دراسة ميدانية بجامعة المسيلة، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع والتنمية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البشير الإبراهيمي برج بوعرييج - الجزائر - 2015 - 2016.
- 208 شائم الهميزاني: علاقة الواقع الاجتماعي بالوعي الديني لدى مسلمي البانيا، دراسة ميدانية، دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الإسلامية، الرياض، 1938م.
- 209 مهور باشة عبد الحليم: التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع، مقارنة في إسلامية المعرفة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف، 2013/2014.
- 210 مليكة جابر: إسهام الاستمولوجيا في تعليم علم الاجتماع، أطروحة دكتوراه كلية العلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع والتنمية، جامعة محمد خيذر بسكرة - الجزائر - 2013 - 2014.
- 211 معتوق فتيحة: علاقة البحث الاجتماعي بالنظرية السوسيولوجية في الجزائر، رسالة ماجستير، غير منشور، 1988.
- 212 مروي محمود، التنظيمات الأكاديمية لعلم الاجتماع وززمة الإبداع السوسيولوجي في مصر، دراسة تحليلية ميدانية في سوسيولوجيا التنظيم، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الآداب، جامعة القاهرة، 2003.
- 213 ناصريزة: الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقة الوسطى في الجزائر وإنتاج المشروع المهني لأبنائها، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع التربوي، غير منشورة جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015.
- 214 نعمان عباسي: مقاربات علم الاجتماع بين التكامل والتعدد، دراسة تحليلية في طبيعة المعرفة السوسيولوجية بين وحدة العلم وخصوصيات الواقع، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2011، ص 76.
- 215 يوسف حنطابلي، إشكالية السؤال السوسيولوجية في الفكر العربي المعاصر "الواقع العربي بين ماضي الأنا وحاضر الآخر"، دراسة تحليلية نقدية-أطروحة دكتوراه، جامعة يوسف بن جدة-الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2007، 2008.

المراجع الأجنبية

Abde Lkader Djeghloule : Trois études sur ibn khaldoune , collection patri moine, Enal, Enal, Alger, 1984.	216
Alviro gloria: the hunan energy fielin relation to sciesce consciovsness- and health (past tow of an articie).	217
Abouaala Maoudoudi: The maening of the quoran· board of the islamie publication first edition· dethl, 1973.	218
Beas ley-Murray. J: value and capital in Bourdieu and Marx , papes presented in conference of, fieldwork in Philosophy-Duke university press, April 1995.	219
Bourdieu, P: caltural reproduction and social Reproduction , « power and ideology in education », Edited by Karabel and Halsey, new york, oxford university press, 1977.	220
Bourdieu pierre : question de la sociologique , paris, Ed, de minuit, 84.	221
G. Gurvitch cité par, K. Boudon- la crise de la sociologie . Ed, Dalloz, paris, Avant- propos, 1971.	222
I. Taylor. P. WaHon, J. Young: critical criminology , Loudon, Routhedge Kegan paul, 1975.	223
Lousence Bardin : L'analyse de contenu , paris, plif, 1977.	224
Madeleine Grawitz : Méthodés des scien ces sociales , paris, dailoz, 2005.	225
Raymand quivg, luc van campenhoudt : Manuel de recherche en scien ces sociales , paris Dunob, 1995.	226
Bourdieu, the logicof practice , trans la red By Richard nice, stanford university press, ca lifornia, 1990.	227
David willer: scientific sociology, Theary and Methods , Prentice Hall, N.Y, 1967.	228
Davide silverman: the theary of organization , A, sociololgical fianc week pandon, 1970.	229
Foucault Michelle: les motset les choses , paris, E D, Gallimard, 1966.	230
Ginsberg, M.Sosiology. London, Oxforduniversity Press, 1950.	231

Harre Rom: The principles scientific thinking , london macmillan, 1970.	232
M. Crawitz, Lexique des sciences sociales , quatrième édition, Ed dalloz, paris, 198	233
Margaret. S. Archer : Théorie Sociale et analyse de la société op.cit.	234
Marie – Dominique popelard, Denis verat : les Grands courants de la philosophie des sciences , France, le suil, 1997.	235
MERTON. R: Social Theory and Structur Social , N, Y, FREE PRESS, 1957.	236
Peter Ber ger : Thomas Luckmann, La construction sociale de la réalité , Armond colin, paris, 2 ^{eme} ed, 1996.	237
Pitrim Sorokin : Tendance et déboires de sociologie , T rad, C. Arno Von, Aubier, 1959.	238
Rahmani,N, and Bekkouche.N, Teoretical Background Cseate , problems in scientific Research, Route Educational and social science journal volume 2 (4), october, 2015.	239
Robertking Merron, Social theory and Social Struature , the Free Press leance, 1962.	240
Ross Arnold: Theory and method in the soial sciences , Minnesota; the university, press, 1954.	241
Walter, Willace: socioligical theary , Aldine pub, chicago, 1969.	242
Weber, Max, The Theory Of social and Economic organization newyork the Free Press, 1969.	243
A. la lande : vocabulaire technique et critique de la philosophie , 2eme édition, P.U.F paris, 1986.	244
Alaintouraine, université et société et aux étax unis , paris éduseuil collection sociologie-	245
Cohen, Morris, Earnest, An intreductions logic and scientific Method , Harcourt Brace- worldimc, New york 1936,.	246
Cuff and payne: perspectives sociology , london, Geors allen, unwinitd,	247

1979

De. Durkheim : **les règles de la méthode sociologique**, éd Flammarion **248**
paris, 1988.

- Dictionnaire de philosophic, **paris, librairie Larousse, 1964.** 249
- Eisenstadt : **quelque réflexion sur la crise de sociologie cahiers internationaux de la sociologie**, volii, 1974. 250
- Harris, Marvin, **The Rise of Anthropological Theory**, AHistory of Theories of culture, columbia university, New york, 1968. 251
- Irving M. Zeithin: **Ideology and the development of sociological theory**, New Delhi, prentice Hall, 1969. 252
- J.Berthelot : **les nouveaux défis épistémologique**, sociologie et société, volxxx, N) 1, 1998, p, u, M, Montréal 253
- La rousse dictionnaire encyclopédique**, librairie la rousse, paris volume 13,1979. 254
- Luc Bonneville, Sylvie Grosjean, Martine la Gacé: **Introduction aux méthodes de recherche en communication**, canada Gaétan Morin, 2007. 255
- piésse Ansart, saint- simon : **collection surphilosophes**, lédition, puf, paris, 1969. 256
- R. blancgé : **l'épistémologie**, 1ere edition P.U.F, paris, 1972. 257
- swedber,richard :**theorizing in sociology and social science turning to the context of discovery** ,theorsoc,vol,2012. 258

المواقع الإلكترونية

- C. Dubar : pluralismeensociologie. www.socio-logos-revues-org/document20-htlm (04-09-2018)9h:35. 259
- من موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي نشرة النصوص القانونية (08-11-2018) 2h :23(2018) <https://www.mesrs.ds/textes-juridiques>. 260
- حميد الشاكر: الصورة العربية كما يطرحها العقل الإسلامي، 2009، مدونة حراء الالكترونية مدونة فكرية اجتماعية وسياسية، أنظر الموقع (<http://www.hiramagazine.com/>) (2-6-2019) 7h :15(2019) 261
- www.isa-socialogy-org/global-dilague (2019-12-7)12:h8. 262

WWW.N.nama-center.com-02/12/2017-h7:53	263
(03-02-2019)4h:23.	264
Différence between model and Framework. www.différence.between.com (05-8-2020)5h:31	265
http://miscellanea.wellingtongrey.net/200 : vs-Faith(5-6-2020)2h:26.	266
Criminologic- critique, ouirion bastien. www.criminologie.com (6-6-2021)1h:56.	267
www.univsarkahras-dz .03-08-2021-10:42h.	268
www.univ-tebessa.dz/fssh .030-2021.10:44	269
https://www.univ-guelmra.d/fr/historique .03/08/2021.12:49h.	270
C. Dubar : pluralisme en sociologie. www.socio-logos-revues-org/document20-htm (04-09-2021)7h:55.	271

الملحق 01

دليل المقابلة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

دليل مقابلة لإنجاز أطروحة دكتوراه بعنوان:

معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن

من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع

دراسة ميدانية ببعض جامعات الشرق الجزائري

إشراف الأستاذة الدكتورة: بويدي لامية

إعداد الطالبة: دلهوم مفيدة

السنة الجامعية 2020-2021

البيانات الشخصية:

- الاسم واللقب:
- الرتبة العلمية:
- التخصص:
- الخبرة في مجال البحث العلمي:
- الجامعة المنتسب اليها:

المحور الأول: محور النظريات السوسيولوجية ومدى ملأمتها لواقعنا الاجتماعي.

01- ما مدى ملائمة النظريات السوسيولوجية المعتمدة لدراسة واقعنا الاجتماعي.

مع التعليل؟

.....

1-1- هل النظريات السوسيولوجية المعتمدة تلائم دراسة واقعنا الاجتماعي. مع التعليل؟

.....

1-2- هل النظريات السوسيولوجية المعتمدة تحتاج الى تعديل لكي تستطيع فهم ودراية

واقعنا الاجتماعي مع التعليل؟

.....

1-3- هل النظريات السوسيولوجية المعتمدة لا تلائم دراسة واقعنا الاجتماعي وبالتالي

يجب دحضها وتقديم البديل. مع التعليل؟

.....

02- ماهي المحددات المعرفية لاختيار نظرية سوسيولوجية ما دون اخرى لدراسة الواقع

الاجتماعي الراهن؟

.....

03- هل المضامين الإيديولوجية للنظرية السوسيولوجية تعوق توظيفها في دراسة الواقع

الاجتماعي الراهن؟

.....

المحور الثاني: محور المعوقات على مستوى البناء النظري السوسيولوجي الغربي.

04-حسب رأيك كيف يؤثر عدم الاتفاق حول مفاهيم النظريات السوسيولوجية الغربية على دراسة الواقع الاجتماعي الراهن؟

05-هل استطاعت النظريات السوسيولوجية الغربية بناء آلية سببية تفسر من خلالها الواقع الاجتماعي الراهن؟

06-أذكر لنا حسب خبرتك معوقات ابستمولوجية أخرى تعوق توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن؟

المحور الثالث: محور المعوقات على مستوى الباحث.

07-هل تعتقد أن الباحثين يجدون صعوبة في فهم النظرية السوسيولوجية وتوظيفها؟

08-هل تعتقد أن هناك ضعف في التكوين الذاتي للباحثين في مجال فهم النظرية السوسيولوجية في الجزائر؟

09-حسب رأيك المناخ العلمي يشجع الباحثين على تطوير مهارتهم وقدراتهم العلمية والمعرفية ويحفزهم على الإبداع في مجال التنظير السوسيولوجي؟

10-حسب خبرتك البحثية الباحث الاجتماعي يتمتع بالخطاب النقدي ويعتمد عليه في بحثه؟

المحور الرابع: محور المعوقات الخاصة بالتكوين الجامعي.

11- هل طرق التكوين المعتمدة في الجامعات الجزائرية هي طرق حديثة ومتنوعة؟ مع التعليل؟

.....

12_ هل تعتقد ان محتوى البرامج المعتمدة في تدريس النظرية السوسيولوجية هام ويواكب التطورات الحديثة في المعرفة؟

.....

13- أذكر لنا حسب خبرتك معوقات عملية أخرى تعرقل توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن؟

.....

14- ماهي الحلول التي تقترحها للتغلب على مختلف معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن؟

.....

ملحق رقم 02

أسماء الأساتذة المحكمين

أسماء الأساتذة المحكمين

الرقم	الأساتذة المحكمين	التخصص	مؤسسة الانتماء
01	أ.د. مراد زعيمي	علم اجتماع	جامعة باجي مختار عنابة
02	أ.د.عنصر عياشي	علم إجتماع	/
03	أ.د. مريوح نوار	علم اجتماع	جامعة باحي مختار عنابة
04	أ.د. لوحيدي فوزي	علم إجتماع	جامعة حمة لخضر الوادي
05	أ.د. لحرش موسى	علم إجتماع	جامعة باحي مختار عنابة
06	أ.د. عسوس عمر	علم اجتماع	جامعة قالمة
07	د. مراد حمال	علم اجتماع	جامعة سوق أهراس

ملحق رقم 03:

ترخيص بزيارة علمية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي
Université Echahid Hamma Lakhdar - El Oued

departement de sciences sociales

قسم العلوم الاجتماعية

الى السيد المحترم:

عميد كلية العلوم الاجتماعية

جامعة عنابة

ترخيص بزيارة علمية

في اطار التحضير لأطروحة دكتوراه في : علم الاجتماع ، والموسومة بعنوان: "معيقات تطبيق النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الراهن".

يرجى من سيادتكم المحترمة تقديم المساعدات اللازمة للطالبة : **دلموم مفيدة**

وتسهيل مهمتها البحثية العلمية في مؤسستكم خدمة للبحث العلمي والمعرفة، شاكرين لكم سلفا تعاونكم معنا.

الوادي في: 2017/12/14
رئيس القسم
د. ضيف الأهرار

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي
Université Echahid Hamma Lakhdar - El Oued

departement de sciences sociales

قسم العلوم الاجتماعية

الى السيد المحترم:

عميد كلية العلوم الاجتماعية

جامعة قالمـة

ترخيص بزيارة علمية

في اطار التحضير لأطروحة دكتوراه في : علم الاجتماع ، والموسومة بعنوان: "معيقات تطبيق النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الراهن".

يرجى من سيادتكم المحترمة تقديم المساعدات اللازمة للطالبة : **حلموم مفيدة**

وتسهيل مهمتها البحثية العلمية في مؤسستكم خدمة للبحث العلمي والمعرفة، شاكرين لكم سلفا تعاونكم معنا.

كلية العلوم الوادي في: 2017/12/14
رئيس قسم العلوم الاجتماعية
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي



جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية



إلى السيد مدير مكتبة:
ج.ا.م.ع.د.م.د.ا.ل.م.س.ب.ف.م.س.ا.و.ر.ي.ة

الموضوع: ف/ ي طلب تقديم تسهيلات

في إطار التحضير لرسالة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د. تخصص علم الاجتماع، والموسومة
بـ: معوقات توظيف النظرية السوسيولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي الراهن؛
وعليه؛ يشرفني سيادة المدير:
أن نتقدم بطلب الترخيص وتقديم التسهيلات اللازمة للطالبة: دلهوم مفيدة في مهامها العلمية بمكتبتكم.

في الأخير تقبلوا منا فائق التقدير والاحترام

رئيس قسم العلوم الاجتماعية
رئيس قسم العلوم الاجتماعية
د. بلال بوتريعة
قسم العلوم الاجتماعية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الوادي

ملحق رقم 04

شروط الترقية لأستاذ التعليم العالي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

شروط وشبكة التقييم للترقية إلى رتبة أستاذ

1/ شروط القبول الإداري للترشح :

- أن يثبت المترشح أقدمية مهنية محددة بخمس (5) سنوات خدمة فعلية بصفة أستاذ محاضر قسم "أ".

2/ المعايير الدنيا للقبول العلمي للملف :

يتم القبول العلمي للملف المترشح حسب ميدان تكوين المترشح بعد تحقيقه لأحد الإختيارات المقترحة التالية :

2- 1 بالنسبة لميادين العلوم والتكنولوجيا :

✧ نشر مقال (01) في مجلة علمية مصنفة (A+) أين يجب أن يكون المترشح مؤلفا رئيسيا أو في المركز الثاني ، أو نشر مقال (01) في مجلة علمية مصنفة "أ" ومقالين (02) في مجلة علمية مصنفة (ب) أين يجب أن يكون المترشح مؤلفا رئيسيا أو في المركز الثاني.
✧ تأطير أو إشراف مشترك لأطروحة دكتوراه (01) و مناقشتها أو تأطير مذكرتان (02) ماجستير و مناقشتها أو تأطير أربع (04) مذكرات ماستر .

2- 2 بالنسبة لميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية :

✧ نشر مقال (01) في مجلة علمية مصنفة (A) أين يجب أن يكون المترشح مؤلفا رئيسيا أو في المركز الثاني أو نشر مقال (01) في مجلة علمية مصنفة (ب) ومقال (01) في مجلة علمية مصنفة (ج) أين يجب أن يكون المترشح مؤلفا رئيسيا أو في المركز الثاني أو نشر مقالين (02) في مجلة علمية مصنفة (ج) أين يجب أن يكون المترشح مؤلفا رئيسيا.
✧ تأطير أو إشراف مشترك لأطروحة دكتوراه (01) و مناقشتها أو تأطير مذكرتان (02) ماجستير و مناقشتها أو تأطير أربع (04) مذكرات ماستر .



3/ شبكة التقييم للأعمال البيداغوجية والعلمية :

1/ البيداغوجيا : (يجب الحصول على 80 نقطة على الأقل)

1- 1 التعليم :

- الدروس 12 نقطة / السنة ،
- الأعمال الموجهة : 6 نقاط / السنة ،
- الأعمال التطبيقية : 3 نقاط / السنة ،
- دروس عبر الخط مصادق عليها من طرف الهيئات العلمية : 30 نقطة ،

1- 2 النشاطات البيداغوجية :

- مطبوعة دروس مصادق عليها من طرف الهيئات العلمية و موضوعة عبر الخط : 12 نقطة / مطبوعة ،
- نشر مؤلفات بيداغوجية : 30 نقطة ،
- القيام بالوصاية مصادق عليها من طرف رئيس القسم : 3 نقاط / السنة ،
- متابعة الطلبة المترشحين في المؤسسة : 6 نقاط / السنة ،
- المشاركة في العلاقة بين الجامعة و المحيط الإجتماعي و الإقتصادي مصادق عليها من طرف رئيس القسم : 5 نقاط ،
- المشاركة في التنشيط البيداغوجي على شكل ندوات ، ورشات ، المسؤولية البيداغوجية ، رئاسة اللجان البيداغوجية ، مصادق عليها من طرف رئيس القسم : 5 نقاط ،
- تأطير مذكرات ماستر : 5 نقاط / ماستر (20 نقطة على الأكثر) ،

2/ نشاطات البحث : (يجب الحصول على 230 نقطة على الأقل بالنسبة لميادين العلوم والتكنولوجيا و 120 نقطة على الأقل بالنسبة لميادين العلوم الإنسانية و الإجتماعية)

- مقال منشور في مجلة علمية من الصنف "أ" و أكثر : 160 نقطة / المنشور ،
- مقال منشور في مجلة علمية من الصنف "أ" : 80 نقطة / المنشور ،
- مقال منشور في مجلة علمية من الصنف "ب" : 40 نقطة / المنشور ،
- مقال منشور في مجلة علمية من الصنف "ج" : 20 نقطة / المنشور (40 نقطة على الأكثر) ،
- نشر مؤلفات علمية في التخصص : 20 نقطة ،
- مداخلات دولية : 20 نقطة / المداخلة (40 نقطة على الأكثر) ، + 5 نقاط / المداخلة بالنسبة للملتقيات و المداخلات المتضمنة لـ "Proceeding" المفهرسة على قاعدة البيانات wos أو scopus ،

- مداخلات وطنية : 10 نقاط / المداخلة (20 نقطة على الأكثر) ،
- براءة إختراع OMPI /PCT (المنظمة العالمية للملكية الفكرية) مستغلة : 80 نقطة / براءة إختراع OMPI ، براءة إختراع OMPI /PCT (المنظمة العالمية للملكية الفكرية) مسجلة : 60 نقطة / براءة إختراع OMPI أو براءة إختراع (المعهد الجزائري للملكية الصناعية) : 40 نقطة / براءة إختراع INAPI .

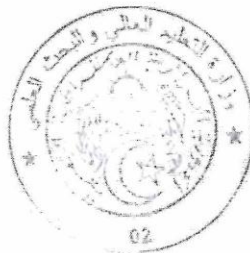
ملاحظة : نفس براءة الإختراع تستغل لمرة واحدة و لنفس المؤلف (حتى و إن تم تسجيلها بالمعهد الجزائري للملكية الصناعية INAPI ثم بالمنظمة العالمية للملكية الفكرية OMPI)

- المشاركة في التكوين في الدكتوراه ، في شكل ندوات أو غيرها ، مصادق عليها من طرف مسؤول التكوين في الدكتوراه و نائب العميد لما بعد التدرج : 15 نقطة ،
- تأطير أو إشراف مشترك لأطروحة دكتوراه و مناقشتها : 40 نقطة / دكتوراه مناقشة ، 15 نقطة / إشراف مشترك دكتوراه مناقشة.

- تأطير مذكرات ماجستير : 10 نقاط / ماجستير (20 نقطة على الأكثر) ،
- المشاركة في تنظيم تظاهرة علمية : 5 نقاط / المشاركة (10 نقاط على الأكثر) ،
- مشاريع تعاون دولية (كل أنواع المشاريع) : 5 نقاط / المشاركة ،
- المشاركة في النشاطات العلمية (الخبرة ،....) : 5 نقاط / المشاركة (10 نقاط على الأكثر) ،
- المشاركة في نشاطات البحث (PRFU, PNR, laboratoire de recherche...) : 5 نقاط / المشاركة (10 نقاط على الأكثر) ،
- المساهمة في الأسرة الجامعية (هيئات علمية و بيداغوجية ، إقامة مشاريع بيداغوجية و بحثية) : 5 نقاط / المشاركة (10 نقاط على الأكثر) ،
- المساهمة في المجتمع (نشر الثقافة العلمية) : 5 نقاط / المشاركة (10 نقاط على الأكثر) .

ملاحظات :

- نشر المقال إجباري ، يكون في مجلة علمية مصنفة "أ" أو "أ+" أو "ب" بالنسبة لميادين العلوم والتكنولوجيا و مصنف "أ" أو "ب" أو "ج" بالنسبة لميادين العلوم الإنسانية و الإجتماعية .
- لا يتم قبول المقالات المنشورة في المجلات المفترسة أو من قبل الناشرين المفترسين .
- ترتيب المؤلف المشارك: أول مؤلف 100% من نقاط النشر ، ثاني 50% ، ثالث وأكثر 25% (باستثناء التخصصات التي تتبنى الترتيب الأبجدي حيث يستفيد جميع المؤلفين بنسبة 100%).



Conditions et grille d'évaluation pour la promotion au grade de Professeur

1/ Condition de recevabilité administrative de la candidature :

- Le candidat doit justifier de cinq (5) années d'exercice effectif en qualité de maître de conférences classe « A ».

2/ Critères minimaux de recevabilité scientifique du dossier :

La recevabilité scientifique des dossiers de candidature est soumise aux critères minimaux selon le domaine de formation du candidat et répondant à l'une des variantes proposées :

2-1 pour les domaines S&T:

- Une (01) publication dans une revue scientifique de rang « A+ » où le candidat doit figurer comme auteur principal ou en 2^{ème} position ou une (01) publication dans une revue scientifique de rang « A » et deux publications dans une revue scientifique de rang « B » où le candidat doit figurer comme auteur principal ou en 2^{ème} position.
- Encadrement ou Co-encadrement d'une (01) thèse de doctorat soutenue ou encadrement de deux (02) masters soutenue ou encadrement de quatre (04) master.

2-2 pour les domaines SHS:

- Une (01) publication dans une revue scientifique de rang « A » où le candidat doit figurer comme auteur principal ou en 2^{ème} position ou une (01) publication dans une revue scientifique de rang « B » et une (01) publication dans une revue scientifique de rang « C » où le candidat doit figurer comme auteur principal ou en 2^{ème} position ou deux (02) publications dans une revue scientifique de rang « C » où le candidat doit figurer comme auteur principal.
- Encadrement ou Co-encadrement d'une (01) thèse de doctorat soutenue ou encadrement de deux (02) masters soutenue ou encadrement de quatre (04) master.

3 - Grille d'évaluation des travaux pédagogiques et scientifiques :

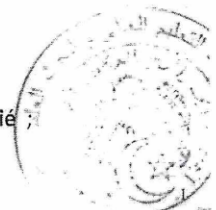
1- La Pédagogie : (il faut capitaliser 80 points au minimum)

1-1 Les enseignements :

- Enseignement de cours : 12 pts/an;
- Enseignement de travaux dirigés : 6 pts/an ;
- Encadrement de travaux pratiques : 3pts /an ;
- Cours en ligne validés par les organes scientifiques: 30 pts ;

1-2 Les activités pédagogiques :

- Polycopié de cours validé par les instances scientifiques et mis en ligne: 12 pts/ polycopié ;
- Ouvrage(s) pédagogique(s) édité(s): 30 pts ;



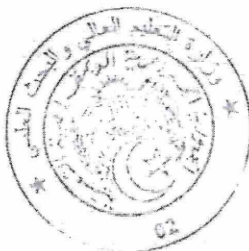
- Tutorat attesté par le chef de département : **3pts/année;**
- Suivi des étudiants stagiaires en entreprise: **6pts/année;**
- Participation à la relation Université-Entreprise attestée par le chef de département: **05 pts ;**
- Participation à l'animation pédagogique, sous forme de séminaire, atelier, responsabilité pédagogique, présidence CP, ... attestée par le chef de département : **05 pts ;**
- Encadrement de mémoire de master ; **5 pts / master (20 pts maximum) ;**

2- Activités de recherche : (Il faut capitaliser 230 pts au minimum pour les domaines S&T et 120 pts au minimum pour les domaines SHS) :

- Publications de rang « A+ » et plus : **160 pts/ publication**
- Publications de rang « A » : **80 pts/ publication ;**
- Publications de rang « B » : **40 pts/ publication ;**
- Publications de rang « C » : **20 pts/ publication (maximum 40 pts);**
- Ouvrage(s) scientifique(s) édité(s) dans la spécialité: **20 pts ;**
- Communications internationales : **20 pts/ communication (maximum 40 pts); + 5 points/ communication pour les colloques et communications dont les proceedings sont indexés wos ou scopus.**
- Communications nationales : **10 pts/ communication (maximum 20 pts);**
- Brevet PCT organisation mondiale de la propriété intellectuelle (OMPI) exploité : **80 pts/ brevet (OMPI) , Brevet PCT organisation mondiale de la propriété intellectuelle (OMPI) enregistré : 60 pts/ brevet (OMPI) ou Brevet Institut national algérien de la propriété industrielle (INAPI) : 40 pts brevet(INAPI).**
N.B : le même brevet ne peut être exploité qu'une seule fois (même si il est enregistré à l'INAPI puis à l'OMPI).
- Participation à la formation doctorale, sous forme de séminaire ou autre, attestée par le responsable de la formation doctorale et le Vice doyen de la PG: **15 pts.**
- Encadrement ou co-encadrement de doctorat soutenu : **40 pts/doctorat soutenu ;15 pts co-encadrement de doctorat soutenu .**
- Encadrement de magister soutenu : **10 pts/magister soutenu ; (maximum 20 pts)**
- Participation à l'Organisation de manifestation scientifique : **5 pts par participation; (maximum 10 pts)**
- Projets de Coopération internationale (tout type de projet) : **5 pts par participation;**
- Participation à l'activité scientifique (expertise, ...) : **5 pts par participation; (maximum 10 pts)**
- Participation aux activités de recherche (PRFU, PNR , laboratoire de recherche...) : **5 pts par participation; (maximum 10 pts)**
- Apport à la communauté universitaire (instances scientifiques et pédagogiques, montage de projets pédagogiques et de recherche) : **5 pts par participation; (maximum 10 pts)**
- Apport à la société (diffusion de la culture scientifique) : **5 pts par participation; (maximum 10 pts).**

Observations :

- La publication est obligatoire, elle est de rang « A+ » ou « A » ou « B » pour les domaines S&T et rang « A » ou « B » ou « C » pour les domaines SHS ;
- Les publications parues dans des revues prédatrices ou chez des éditeurs prédateurs, ne sont pas acceptées ;
- Classement des Co auteurs : 1^{er} auteur 100% des points de la publication, 2^e 50%, 3^e et au-delà 25% (à l'exception des disciplines qui adoptent le classement par ordre alphabétique où tous les auteurs en bénéficient à 100%).



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Grille d'évaluation en vue de l'obtention de l'habilitation universitaire pour l'enseignant chercheur

1- La Pédagogie :

A. Les enseignements :

- Enseignement de cours : **15 pts/an (45 pts max)** ;
- Enseignement de travaux dirigés : **8pts/an (24 pts max)** ;
- Encadrement de travaux pratiques : **5 pts/an (15 pts max)** ;
- Cours en ligne validés par les organes scientifiques : **15 pts**.

B. Les activités pédagogiques :

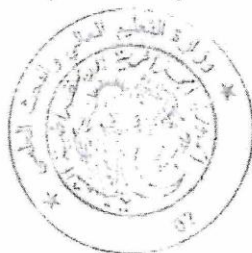
- Polycopié de cours validé par les instances scientifiques : **12pts/polycopié (24 pts max)** ;
- Ouvrage(s) pédagogique(s) édité(s) : **30 pts** ;
- Tutorat attesté par le chef de département : **3 pts/année (9 pts max)** ;
- Suivi des étudiants stagiaires en entreprise : **6pts/année (18 pts max)** ;
- Participation à la relation université-milieu socio-économique attestée par le chef de département : **5pts** ;
- Participation à l'animation pédagogique, sous forme de séminaire, atelier, responsabilité pédagogique, présidence CP,... attestée par le chef de département : **5 pts** ;
- Encadrement de mémoire de Licence (y compris mémoire des ENS), Ingéniorat ou équivalent, Master, PGS, Magister : **9 pts/mémoire (27 pts max)**.

2- Activités de recherche :

- Publications de rang « A+ » et plus : **100 pts/publication** ;
- Publications de rang « A » : **90 pts/publication** ;
- Publications de rang « B » : **60 pts/publication** ;
- Publications de rang « C » : **40pts/publication (80 pts max)** ;
- Brevet **PCT OMPI** (Organisation Mondiale la Propriété Intellectuelle) : **40 pts/brevet** ;
- Brevet **INAPI** (Institut National Algérien de la Propriété Industrielle) : **20pts/brevet** ;
- Communications internationales : **20 pts/communication (40 pts max) + 5 points/communication** pour les colloques et communications dont les proceedings sont indexés WOS ou SCOPUS ;
- Communications nationales : **10 pts/communication (20 pts max)** ;
- Co-encadrement de doctorat : **20 pts** ;
- Ouvrage(s) scientifique(s) édité(s) dans la spécialité : **20 pts** ;
- Participation à la formation doctorale, sous forme de séminaire ou autre, attestée par le responsable de la Formation Doctorale et Vice Doyen de la PG : **15 pts** ;
- Participation à l'organisation de manifestation scientifique : **5pts/participation (10 pts max)** ;
- Projets de coopération internationale : **5 pts/participation (10 pts max)** ;
- Participation à l'activité scientifique (expertise, ...) : **5 pts/participation (15 pts max)** ;
- Participation aux activités de recherche (PRFU, PNR, ...) : **5 pts/participation (10 pts max)**.

NB :

- La publication de l'article est obligatoire dans une revue de rang « A » ou « B » pour les domaines S&T et de rang « A » ou « B » ou « C » pour les domaines SHS.
- Les articles parus dans des revues prédatrices ou chez des éditeurs prédateurs, ne sont pas acceptées.
- Excepté la publication obligatoire, le classement des co-auteurs est pris en considération comme suit : 1^{er} auteur bénéficie de 100% des points accordés pour la publication, 2^{ème} auteur 50%, 3^{ème} auteur et au-delà 25%.
- Pour les disciplines qui adoptent le classement par ordre alphabétique, le candidat doit justifier sa position parmi les co-auteurs.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

شبكة التقييم من أجل الحصول على التأهيل الجامعي

بالنسبة للأستاذ الباحث

1- البيداغوجيا :

أ- التعليم :

- الدروس : 15 نقطة/السنة (45 نقطة على الأكثر)،
 - الأعمال الموجهة: 8 نقاط/السنة (24 نقطة على الأكثر)،
 - الأعمال التطبيقية: 5 نقاط/السنة (15 نقطة على الأكثر)،
 - دروس عبر الخط مصادق عليها من طرف الهيئات العلمية: 15 نقطة.
- ب- النشاطات البيداغوجية :
- مطبوعة دروس مصادق عليها من طرف الهيئات العلمية: 12 نقطة/المطبوعة (24 نقطة على الأكثر)،
 - نشر مؤلفات بيداغوجية: 30 نقطة ،
 - القيام بالوصاية مصادق عليها من طرف رئيس القسم: 3 نقاط/السنة (9 نقاط على الأكثر)،
 - متابعة الطلبة المترشحين في المؤسسة: 6 نقاط/السنة (18 على الأكثر)،
 - المشاركة في العلاقة بين الجامعة والمحيط الاجتماعي والإقتصادي والمصادق عليها من طرف رئيس القسم: 5 نقاط،
 - المشاركة في التنشيط البيداغوجي على شكل ندوات، ورشات، المسؤوليات البيداغوجية، رئاسة اللجان البيداغوجية... مصادق عليها من طرف رئيس القسم: 5 نقاط،
 - تأطير منكرة ليسانس (بما في ذلك منكرات المدارس العليا للأساتذة)، الهندسة أو ما يعادلها، ماستر، ما بعد التدرج المتخصص، ماجستير: 9 نقاط/المنذكرة (27 نقطة على الأكثر).

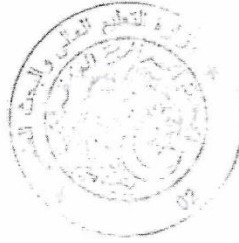
2- نشاطات البحث :

- منشورات دولية من الصنف "أ" وأكثر : 100 نقطة/المنشور،
- منشورات دولية من الصنف "ب" : 90 نقطة/المنشور،
- منشورات دولية من الصنف "ج" : 60 نقطة/المنشور،
- منشورات وطنية من الصنف "ج" : 40 نقطة/المنشور (80 نقطة على الأكثر)،
- براءة اختراع PCT OMPI (المنظمة العالمية للملكية الفكرية) : 40 نقطة/براءة اختراع،
- براءة اختراع INAPI (المعهد الجزائري للملكية الصناعية) : 20 نقطة/براءة اختراع،
- مداخلات دولية : 20 نقطة/المداخلة (40 نقطة على الأكثر) + 5 نقاط/المداخلة بالنسبة للملتقيات والمداخلات المتضمنة لـ "proceedings" المفهرسة على قاعدة البيانات WOS أو SCOPUS،
- مداخلات وطنية: 10 نقاط/المداخلة (20 نقطة على الأكثر)،
- المساعدة في الإشراف على أطروحة الدكتوراه: 20 نقطة،
- نشر مؤلفات علمية في التخصص: 20 نقطة،
- المشاركة في التكوين في الدكتوراه في شكل ندوات أو غيرها، مصادق عليها من طرف مسؤول التكوين في الدكتوراه ونائب العميد لما بعد التدرج : 15 نقطة،
- المشاركة في تنظيم تظاهرة علمية: 5 نقاط/المشاركة (10 نقاط على الأكثر)،

- مشاريع تعاون دولية: 5 نقاط/المشاركة (10 نقاط على الأكثر)،
- المشاركة في النشاطات العلمية (الخبرة،...): 5 نقاط/المشاركة (15 نقاط على الأكثر)،
- المشاركة في نشاطات البحث (PNR،PRFU...): 5 نقاط/المشاركة (10 نقاط على الأكثر).

ملاحظات :

- نشر المقال إجباري في المجالات ذات الصنف "أ" أو "ب" بالنسبة لميادين العلوم والتكنولوجيا والصنف "أ" أو "ب" أو "ج" بالنسبة لميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- المقالات المنشورة في مجلات مفترسة أو لدى محرر مفترس تعتبر غير مقبولة.
- ما عدا المقال الإجباري، يؤخذ بعين الاعتبار ترتيب المؤلفين على النحو التالي: يحوز أول مؤلف على 100% من نقاط المقال، ثان مؤلف على 50% من نقاط المقال، ثالث مؤلف أو أكثر على 25% من نقاط المقال.
- يجب على المترشح أن يبرر مركزه بين المؤلفين المشاركين بالنسبة للمجالات التي تعتمد الترتيب الأبجدي.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Grille d'évaluation en vue de l'obtention de l'habilitation universitaire pour le chercheur permanent

RUBRIQUES	Points	max
A- PRODUCTION SCIENTIFIQUE		
1. Les publications scientifiques dans des revues internationales à comité de lecture		
<i>Publications dans un support éditorial (ou ouvrages scientifiques) indexé dans la base de données Web of Science de Thomson Reuters ou dans la base de données SCOPUS d'Elsevier. Pour les sciences sociales et humaines, les publications dans la liste des revues labélisées par le CNRS peuvent être considérées</i>	6-12	
1.1 Bonification de l'indice de Hirsch h de l'ensemble de la production du candidat	h	h
2- Les publications dans les revues nationales avec comité de lecture		
<i>Articles sur un support éditorial régulier dans ses livraisons et muni d'un n° d'ISSN -ou d'ISBN).</i>	1÷3	9
3-Les ouvrages scientifiques		
Ouvrages collectifs rassemblant des articles de revue ou de recherche autour d'un thème donné, coordonnés par un ou plusieurs chercheurs appelés éditeurs. Publications assimilables à des actes de rencontre, ou <i>Proceedings</i>)	1÷3	9
Ouvrages scientifiques rassemblant des travaux de recherche et les perspectives dans le domaine de spécialisation. Production considérée selon sa notoriété comme une publication internationale. Ouvrages répertoriés dans la mise à jour récente du JCR de <i>Reuters Thomson</i>, et additivement la liste de revues de sciences et humaines labélisée par le CNRS Français.	6 ÷12	
4-Les communications dans des manifestations scientifiques internationales avec (sans) actes et comités de lecture		
- Communications avec comités de lecture et actes ; - Communications avec comités de lecture sans actes.	1÷3 1	6 3
5-Les communications dans des manifestations scientifiques nationales avec (ou sans) actes et comités de lecture		
Communications avec comités de lecture et actes.	1	3
Communications avec comités de lecture sans actes.	0.5	1

6- Les brevets, les logiciels et les réalisations technologiques			
- Brevet répertorié dans le <i>Derwent World Patent Index</i>	8÷15		
- Brevet national (INAPI)	3÷6		
B. PARTICIPATION A L'EFFORT NATIONAL DE RECHERCHE			
1-Les projets de recherché			
• Les projets de recherches certifiés par le conseil scientifique du centre	1÷2 1÷2 2	6	
• Les Projets Nationaux de Recherches (PNR)		4	
• Les projets de Coopération internationales (avec des continents ou des pays)		4	
Les projets seront appréciés par rapport à leurs valorisations par des publications et communications internationales et/ou nationales, et leur impact socio-économique.			
2. Etudes et expertises			
• Etude et expertise d'envergure nationale	2 ÷ 4 1÷2 1÷2	8	
• Elaboration d'une base de données		2	
• Logiciels commercialisés		2	
3. Réalisations découlant des projets de recherche scientifiques			
• Mise au point de nouvelle technologie, cartographie, travaux présentant un apport à la réglementation nationale, analyse résultant d'enquêtes et inventaires nationaux.	4 ÷ 6	12	
4. Responsabilités scientifiques et/ou administratives		1	2
C- PARTICIPATION A LA FORMATION PAR LA RECHERCHE/POUR LA RECHERCHE			
1-Encadrement et l'enseignement			
Encadrement de			
• Master	0,5 1	2	
• Magistère		3	
• thèse de doctorat	2	4	
Enseignement en			
• graduation	0,5	2	
• post-graduation	1	3	
2-Organisation de manifestations scientifiques ou technique			
• Manifestations scientifiques internationales ou nationales (congres, conférence, symposium, colloque)	1÷2	4	
• Séminaires, journées d'études, cycles de formation locaux	0.5÷1	2	
3-Membre des comités de lecture			
• Revues internationale ou nationale	1	2	
• Manifestations scientifiques internationale ou nationale avec actes	0.5	2	

JB :

- Sont admis au grade de Maître de Recherche classe A, les candidats ayant satisfait les critères de recevabilité administrative et scientifique et ayant cumulé un total de 25 points dont au moins 20 points dans la section A de la grille.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

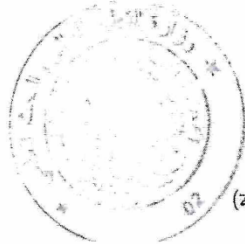
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

شبكة التقييم من أجل الحصول على التأهيل الجامعي بالنسبة للباحث الدائم

الحد الأقصى	النقاط	الأقسام
		1. الإنتاج العلمي
		1. المنشورات العلمية في المجالات الدولية المحكمة:
	12-6	المنشورات في الوسائل التحريرية (أو المؤلفات العلمية) المفهرسة في قاعدة بيانات Thomson Reuters من Web of Science أو في قاعدة بيانات Elsevier SCOPUS بالنسبة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، يمكن الأخذ بعين الاعتبار المنشورات في قائمة المجالات التي تم تصنيفها من طرف المركز الوطني للبحث العلمي CNRS.
h	h	1.1. تلمين مؤشر Hirsch h لإنتاج المترشح بأكمله،
		2. المنشورات في المجالات الوطنية المحكمة :
9	3÷1	المقالات في الوسائل التحريرية المنتظمة والمزودة برقم ISSN - أو ISBN
		5. المؤلفات العلمية :
9	3÷1	- المؤلفات الجماعية تتضمن مقالات المجالات أو أبحاث حول موضوع معين، ويتم تنسيق فيها من قبل باحث واحد أو أكثر يدعى المحررون. منشورات تماثل أوراق الأشغال Actes de rencontre أو Proceedings .
	12÷6	- المؤلفات العلمية التي تجمع أعمال البحث و آفاق مجالات التخصص. يعتبر هذا الإنتاج وفقاً لسمعته كمنشور دولي. الأعمال المدرجة في التحديث الأخير JCR من Thomson Reuters، بالإضافة إلى قائمة المجالات العلمية والإنسانية التي صنفتها المركز الوطني للبحث العلمي الفرنسي CNRS.
		4. المداخلات في التظاهرات العلمية الدولية مع (أو بدون) أوراق الأشغال ولجان قراءة:
6	3÷1	• المداخلات مع أوراق الأشغال ولجنة القراءة.
3	1	• المداخلات بلجنة القراءة و بدون أوراق الأشغال
		5. المداخلات في التظاهرات العلمية الوطنية مع (أو بدون) أوراق الأشغال ولجان قراءة:
3	1	• المداخلات مع أوراق الأشغال ولجنة القراءة.
1	0.5	• المداخلات بلجنة القراءة و بدون أوراق الأشغال.
		6. براءات الاختراع والبرمجيات والإنجازات التكنولوجية:
15÷8		• براءات الاختراع مدرجة في فهرس ديروينت العالمي للبراءات.
6÷3		• براءات الاختراع الوطنية (المعهد الوطني الجزائري للملكية الصناعية)



ب. المشاركة في جهود البحث الوطنية		
1. مشاريع البحث:		
6	2÷1	• مشاريع البحث مصادق عليها من طرف المجلس العلمي للمركز
4	2÷1	• المشاريع الوطنية للبحث
4	2	• مشاريع التعاون الدولي (مع القارات أو البلدان)
يتم تقييم المشاريع وفقا لتقييمها من خلال المنشورات والمداخلات الدولية و/أو الوطنية، وتأثيرها الاجتماعي والاقتصادي.		
2. الدراسات والخبرة:		
8	4÷2	• دراسة وخبرة ذات البعد الوطني
2	2÷1	• تطوير قاعدة بيانات
2	2÷1	• البرمجيات المسوقة
3. الإنجازات الناتجة عن مشاريع البحث العلمي:		
12	6÷4	تطوير التكنولوجيات الجديدة، ورسم الخرائط، والعمل الذي يقدم مساهمة في النصوص القانونية الوطنية، والتحليل الناتج عن المسوحات والجرد الوطنية.
2	1	4. المسؤوليات العلمية و/أو الإدارية:
ج- المشاركة في التكوين من خلال البحث / من أجل البحث		
1. الإشراف والتعليم:		
- الإشراف على:		
2	0.5	• الماستر.
3	1	• الماجستير
4	2	• أطروحات الدكتوراه.
- التعليم:		
2	0.5	• التدرج.
3	1	• ما بعد التدرج.
2. تنظيم التظاهرات العلمية أو التقنية:		
4	2÷1	• التظاهرات العلمية الدولية أو الوطنية (مؤتمرات، محاضرات، ندوات)؛
2	1÷0.5	• ندوات، أيام دراسية، دورات تكوينية محلية.
3. عضوية لجان القراءة:		
2	1	• المجالات الدولية أو الوطنية.
2	0.5	• التظاهرات العلمية الدولية أو الوطنية مع الوقائع.

ملاحظات:

• يتم قبول المترشحين، في رتبة أستاذ بحث قسم "ا"، الذين استوفوا معايير القبول الإدارية والعلمية والذين حصلوا على إجمالي خمسة وعشرون (25) نقطة، بما في ذلك عشرون (20) نقطة على الأقل في القسم (ا) من الشبكة.



